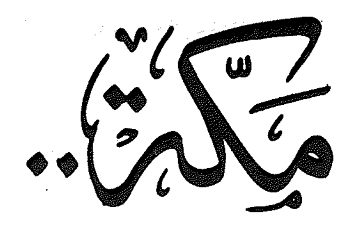


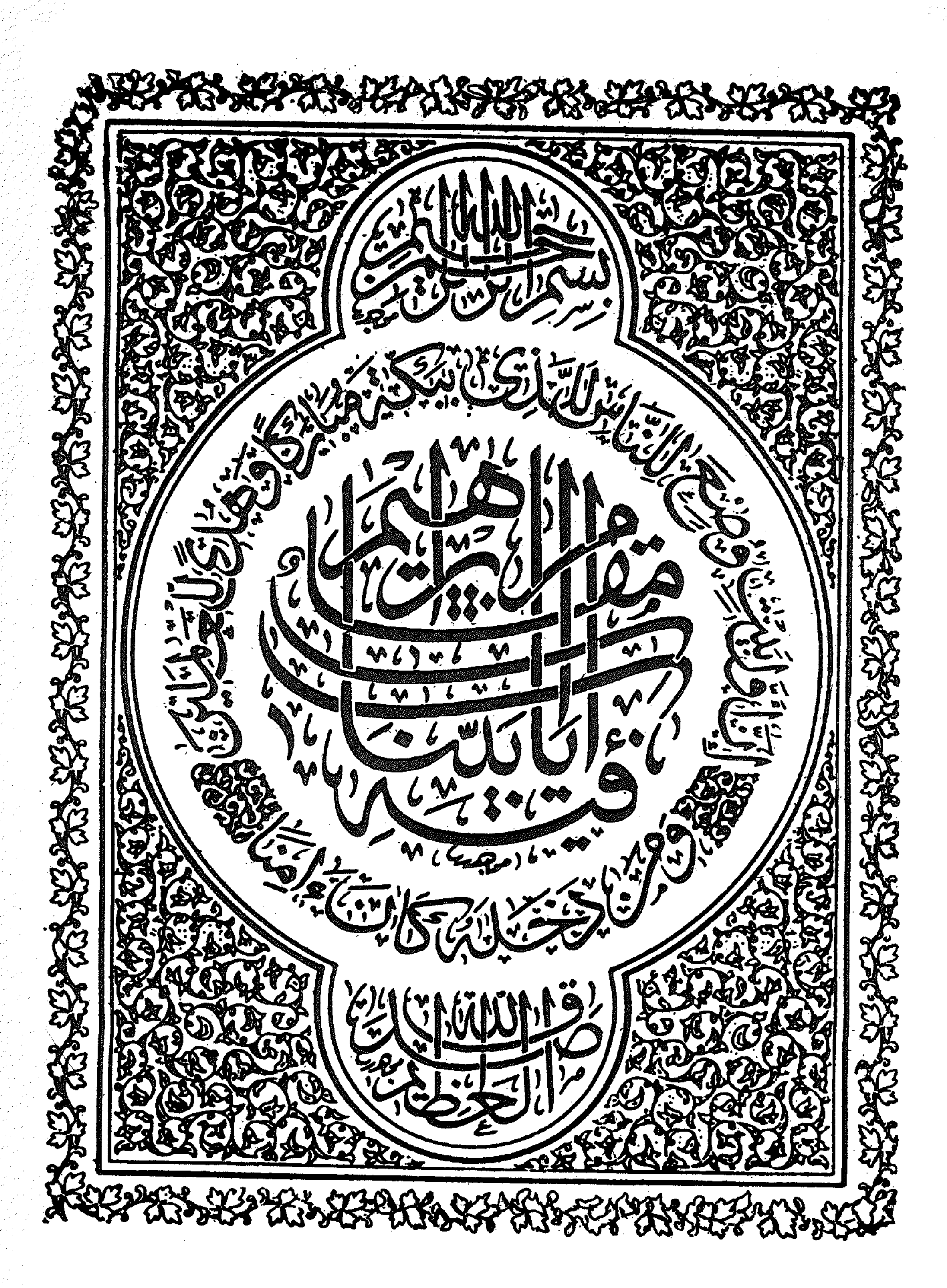
الحج والطوافة

فؤاد عبد الحميد عنقاوي

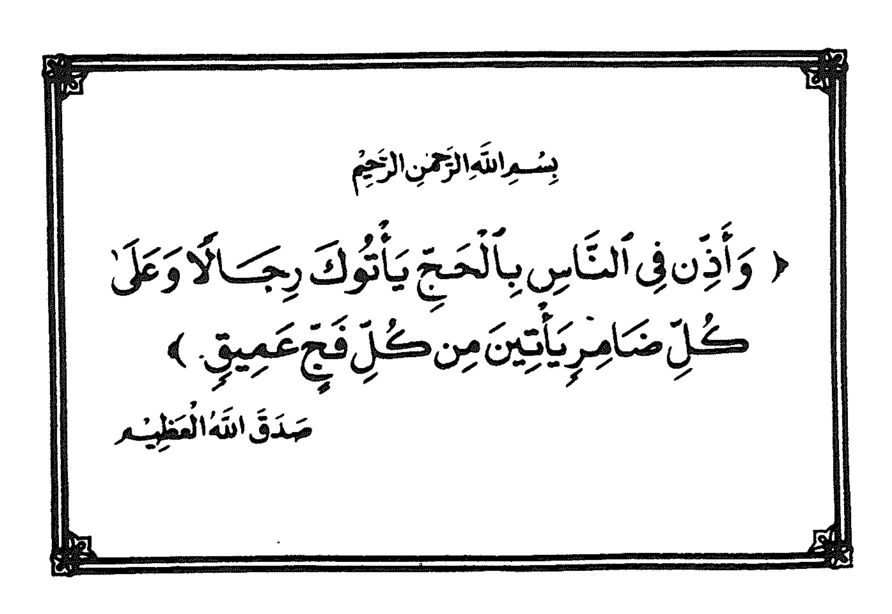
ⓗ فؤاد عبد الحميد عنقاوي، ١٤١٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
عنقاوي، فؤاد عبد الحميد
مكة .. الحج والطوافة
...، ص،..، سم
ردمك ٠ - ٦١٢ - ٢٧ - ٩٩٦٠
١ - مكة المكرمة - تاريخ ٢ - الحج - تاريخ
٣ - الطوافة
أ - العنوان
ديوى ٩٥٣،١٢١ ١٢٩٨/١٥
رقم الايداع: ١٢٩٨/١٥
ردمك: ٠ - ٦١٢ - ٢٧ - ٩٩٦٠

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م



بسم الله الرحمن الرحيم
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه آيات بينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان آمنا
صدق الله العظيم



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى : من شرفه الله بخدمة بيته الحرام ...

ومسجد نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام .

إلى : من شرفه الرحمن بخدمة ضيوفه الحجاج الكرام .

محتويات الكتاب

الجزء الأول

الجزء الثاني

الجزء الثالث

الفهرس

الجزء الأول :

الجزء الثالث

الجزء الأوّل

البَابُ الأوّل

هذا الكتاب

لم يكن هذا الكتاب وليد صدفة... أو مجرد فكرة... بل كان ثمرة لسنين طويلة... وجهود مريرة... سنوات الصبا.. والشباب.. والشيخوخة.. والكهولة. سنوات مليئة بالأحداث، زاخرة بالتضحيات.

خلت الساحة من كتاب يؤرخ للطوافة والمطوفين، ومرت كتب التاريخ - مرور الكرام - على مفهوم الطوافة ومعناها، وهي الكتب التي ملأت أرفف المكتبات تبحث في تاريخ مكة المشرفة وبيت الله الحرام، وسدانة قريش...

كان الإحساس بضرورة وجود كتاب يضم بين دفتيه تاريخاً.. ووصفاً حقيقياً لعمل المطوف وما يقوم به من أعمال، ودوره في توثيق عرى الصداقة بين الأفراد وترسيخ معنى التضامن الإسلامي بين الشعوب، وتقارب وجهات نظرهم المختلفة عندما يجتمعون من كل صوب وحدب في يوم المحبة والغفران، في يوم تصفو فيه القلوب، وتتوحد فيه الألسن وهي تهتف: «لبيك اللهم لبيك...».

وكان الواقع يحتم ضرورة الإستفادة من الخبرة والتجارب التي عاشها المطوفون حتى تكتمل الصورة عن الطوافة والمطوف...

وكان المنطق يقضي بألا تكتمل عناصر الكتابة والتسجيل إلا لمن عايش تلك التجارب وخاض غمارها، وانحدر من سلالة أولئك المطوفين الذين نذروا أنفسهم وأولادهم لخدمة ضيوف الرحمن، وضحّوا بأمانيهم وآمالهم في سبيل راحة حجاج بيت الله العتيق...

وهكذا. . . نظرت إلى الماضي البعيد بعين فاحصة. . وتطلعت إلى المستقبل القريب بعين هادفة. . ووجدت أن هناك واجباً تفرضه ظروف معايشتي للطوافة منذ كنت ولداً صغيراً، ثم فتى يافعاً. . . ووفاءاً والتزاماً نحو القلم الذي اتخذت منه وسيلة للتحدث والخوض والبحث عن الحقيقة، ومنبراً تعلو من فوقه صيحة الحق. . . والدعوة إلى الإصلاح.

فأنا مطوف. اكتسبت الحق في الطوافة بالوراثة، وشرفتني إليها بالإنتماء. . .

والدي المرحوم السيد عبد الحميد عنقاوي/ كان من كبار المطوفين، وأحد العشرة في هيئة الأمناء. . .

كان اليد اليمنى لرئيس المطوفين الشيخ محمد هرساني، ونائباً عنه في حل قضايا النزاع في حجاج التقارير سيما من تركيا. وكانت تؤمن عنده مجموعات الحجاج الباقي أمرهم. . .

وكانت برزة الحجاج أمام البيت تمتلىء ليلاً ونهاراً بمختلف الجنسيات من الحجاج. . .

وهو يحمل تقرير آل العنقاوي في أكثر من ثلاثين عُلقة.

كانت هيئة المطوفين حكراً على بعض الأسماء تتكرر في كل دورة. . . وكانت الدورة الجديدة تتطلب انتخاباً يجري بين المطوفين، ولا بد من حملة تسبق الدورة الجديدة.

ولا بد من ترتيب مسبق حتى يتم إعداد قائمة العشرة المرشحين،

كان كثير من المطوفين والمرشحين والمؤيدين والمعارضين يتكتلون صباحاً ومساءاً لاختيار العشرة الأمناء.

أذكر من هؤلاء السادة والمشائخ: جميل عمر عابد، عباس جاد الله،

عقيل عطاس، عبد الرزاق فارسي، إبراطيم قرط، أحمد صفطة، يوسف خضري، محمد لبني، محمد سالم باشا، عبد الله محضر، بكر أولياء، عبد الله ميمش، محمد علي دري، عبد الله هرساني، حسن حمزة، حسن جمال، محمد حمزة، محمد علي غنام، محمد علي صحرة، وغيرهم ممن لم تعد أسماؤهم عالقة بالذاكرة...

كان رحمه الله، يجلسني أمامه، ويملي عليّ العريضة تلو العريضة، والمزبطة تلو الأخرى، كان فيها مدافعاً عن حق، مبيناً (وجهة نظره) وفق أحكام نظام المطوفين، مفنداً الحجة بالحجة حتى أصبح علماً بارزاً في دنيا الطوافة والمطوفين.

في ذلك البيت نشأت، وفي تلك الأجواء، فتحت عيني على عالم جديد فتشربت روحي حب الطوافة التي أفنى فيها أبي جل عمره، وضحى بصحته ووقته وماله.

وصحوت بعد موته أواجه ذلك الخضم من معترك الطوافة وأنا على مشارف الجامعة.

وتوسعت قاعدة انطلاقي في أكثر من خمس وعشرين دولة عربية وإسلامية.

وصادفت في مسيرة طريقي كثيراً من المشاق والصعاب.

وحينما تغلغلت السمسرة ووصلت حداً ضاعت فيها الثروة القومية والدخل العام للمطوفين وأبناء البلد... ناديت بالمؤسسات والعمل الجماعي فكان أن أجريت مقابلة هي الأولى من نوعها مع وزير الحج بالنيابة الشيخ محمد عمر توفيق عام ١٣٨٣ هـ في جريدة عكاظ.

وعندما صدر المرسوم الملكي الكريم رقم ١٣/م وتاريخ ١٣٩٨/٣/٤ هـ بقيام المؤسسات ثم لمّا أرادت وزارة الحج والأوقاف وضع هذا الأمر موضع التنفيذ، لقي معارضة شديدة.

ولكن إيماني بالقضية، وطموحي في أن تبقى الطوافة صرحاً شامخاً لا يتزعزع سواء كان الذي يقوم بمسئولياته فرداً أو جماعة، تصديت للأمر وأصبحت رئيس مجلس إدارة أول مؤسسة تجريبية هي مؤسسة مطوفي حجاج مسلمي أوربا وأمريكا عام ١٣٩٩ هـ.

ولاقت المؤسسة... ولاقى القائمون عليها معاناة، وتصدياً من المطوفين أصحاب المصلحة.. ومقاومة من الحجاج أنفسهم على الرغم من حرص المسئولين في الوزارة على تذليل كل العقبات، وتسهيل أمور الحجاج... فما لبثت أن اندمجت مع مؤسسة مطوفي حجاج تركيا سنة ١٤٠٣ هـ.

وكان الأمر غريباً، فأصبح مألوفاً...

وكانت المؤسسات حلماً، فأصبحت حقيقة[١].

وهذه هي سنة الحياة، لكل جديد أنصار ومناوئون، ولكن الواقع يفرض نفسه دوماً...

طريق طويل، وتاريخ حافل، وبذل وعطاء، وتضحيات، وصبر ومعاناة... تتمثل في كل مطوف... وفي كل أسرة، وفي كل بيت.

ومن هنا تمخضت... ثم ولدت فكرة الكتاب.

أسأل الله التوفيق والعون والسداد.

فؤاد عبد الحميد عقيل العنقاوي الشريف

مكة المكرمة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

---

(١) هناك ست مؤسسات قائمة في مكة المكرمة لحجاج بيت الله الحرام... المؤلف رئيساً لمجلس إدارة واحدة منها...

مُقدّمة الكِتاب

دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام التي انطلقت منذ القدم الموغل في التاريخ: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم. . .﴾ إبراهيم، الآية: ٣٦.

هذه الدعوة المباركة هي التي تقوم على أسسها الدعائم الثلاث لكتابنا هذا:

الأولى : «إني أسكنت» فالسكنى لا بد أن تكون في حي، قرية، مدينة، أو بلد، أي لا بد أن يهيأ المكان لاستقبال البشر بقصد السكنى والإقامة والمعيشة، يدل على ذلك ما بعدها من كلمات مضيئة: «من ذريتي».

الثانية : «عند بيتك المحرم» فإذا ما تهيأت المدينة وأصبحت قابلة لكي تكون مقراً لمن يريد أن يسكنها فإن تحديد ـ موقعها ومعالمها أمر ضروري وهام لمن يريد النزوح إليها أو النزول فيها. . . فجاءت الآية الكريمة تحدد وتوضح وتبين أنها عند بيت الله المحرم. و«عند» ظرف مكان يعني الجوار أو القرب.

الثالثة : ﴿فاجعل افئدة من الناس تهوى إليهم﴾ يقول الحق سبحانه وتعالى: «أفئدة» وهي جمع، مفردها الفؤاد. وهذا يعني القلب، والمعنى المراد هنا من يهفو قلبه إلى البيت الحرام والتعلق به والتقرب إلى جواره. . .

وجاء الدين الحنيف وجعل حج بيته الحرام ركناً من

أركان الإسلام.. فريضة يتطلبها اكتمال الدين، وفرضها على كل مسلم ومسلمة، واشترط لها القدرة المتمثلة في الصحة البدنية والزاد والراحلة، وهي وسائل ودعامات السفر، وبيّن الشرع الحنيف أن في هذا السفر مشقة، ولكن فيه رحمة... وإنه لن ينال إلا بشق الأنفس، غير أن ثوابه عظيم.

فكان لهذا الأمر السماوي منزلة كبرى في نفوس المسلمين ومطلب عظيم تهفو إليه افئدتهم.

وتلك هي دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام التي استجاب الله فيها نداءه وحقق له رجاءه.

إذن ـ أمامنا:

الوادي = المدينة: وهي مكة المكرمة.

بيت الله الحرام: والكعبة المشرفة.

الأفئدة = الوفود التي تفد إليها: وهم حجاج بيته العتيق.

كان لا بد للبحث أن يتحدث عن الدعائم الثلاثة، وأن يعرج في حديثه إلى التعريف بمكة المعظمة منذ أن خلق الله سيدنا آدم عليه السلام وأنزله إلى الأرض.. إلى مكة... وأمره ببناء الكعبة فيها.

وكان لا بد أن نتكلم عن نشأة الكعبة وبنائها وإعادة بنيانها، وعن الركن والحجر وزمزم والمقام منذ أن خلق الله السماوات والأرض.

ثم نأتي على ذكر الوفود التي تأتي من كل فج عميق، ونتعرف على كيفية حجهم إلى الكعبة منذ القدم...

ونسير خطوة خطوة مع الأحداث حتى نصل إلى فجر الإسلام وكيف أصبح الحج فريضة على المسلمين وركناً من أركان الإسلام الخمسة ورتب له الشعائر ووضع الشروط والواجبات إلى أن انتظم العقد على مدى السنين والأعوام.

وعلى الرغم من الصعوبات التي كانت تصاحب حجاج بيت الله الحرام والعقبات التي تصادف طريقهم والظروف الحرجة التي يلقونها وتعرضهم للسلب والنهب وفرض الضرائب والمكوس، إلا أن أفئدة المؤمنين الطائعين الذين يشهدون بوحدانية الحق سبحانه وتعالى لما تزل تهفو وتتوق إلى تأدية الفريضة المطلوبة، وأن قلوبهم لما تزل في شوق وحنين دائماً أبداً بدوام ملك الله.

هذه الوفود التي تفد إلى بيت الله الحرام الطاهر المقدس في بلده الحرام الذي قال فيه الحق سبحانه وتعالى: ﴿ومن دخله كان آمناً﴾، كان لا بد لهم ممن يستقبلهم ويقوم بالترحاب بهم وضيافتهم... كان لا بد لهم من مرشد يعلمهم أمور دينهم ويرشدهم إلى خير الأعمال وأحسنها، فهم يلبون دعوة ربهم ويمتثلون لأمره عز وجل: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً... وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق...﴾[1]، يأتون شعثاً غبراً، قلوبهم معلقة بطاعة الله، وأعينهم مرتقبة لرحمته، قد فارقوا الأهل والصحاب، وابتعدوا عن ملذات الدنيا وما فيها من أسباب... يرجون رحمة ربهم ويسألونه المغفرة والثواب...

فكان المطوفون... المطوفون اللذون أنعم الله عليهم بالجوار في بيته العتيق، وحباهم نعمة التفقه في الدين ومحبة ضيوف بيته الكريم، وسخرهم لخدمتهم. يقومون بها بنفس رضية، وقناعة تامة وإخلاص وتفان، دافعهم إلى ذلك واجب ديني، وشعور روحاني بأن الله سبحانه وتعالى خصهم بالسكنى داخل الحرم وكتب لهم بذلك درجات عليا ووعدهم بثواب مائة ألف صلاة في كل صلاة يؤدونها في المسجد الحرام، وجعل للنظر إلى الكعبة المشرفة والطواف حولها فضلاً عظيماً وأجراً كبيراً...

* * *

---

(١) سورة الحج.

وحتى نصل إلى الطوافة والمطوفين: . سنقضي ساعات في ممرات التاريخ وطرقه الطويلة، نسترجع لمحات من تاريخ مكة المشرفة وحكامها وولاتها وأشرافها، متوخين في كل ذلك العلاقة الوثيقة التي تربط زوايا التاريخ والرجال الذين صنعوه بالحج ومآثره والأحداث التي مرت عليه عبر السنين والأعوام.

ونتوقف قليلاً عند مشارف مكة الطاهرة والبيت الحرام حتى إذا ما وصلنا إلى الحرم الشريف استقبلنا المطوف.. وهناك.. يحكي لنا الكتاب تاريخ الطوافة والمطوفين على مدى السنين الغابرة، وسنوات الأمل القادمة...

فإلى هذه الرحلة الطويلة نمضي معاً... والله أرجو صادقاً أن يكون فيها النفع والخير والصلاح.

جاءَ في الأثر

والحق جل وعلا يقول[1]:

قيل: إن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض استوحش فيها لما رأى من سعتها ولم يرَ فيها أحداً غيره.. فقال: يا رب أما لأرضك هذه عامر يُسبحك فيها ويقدس لك غيري؟

قال الله تعالى: -

(سأجعل فيها من ذريتك من يُسبّح بحمدي ويقدس لي، وسأجعل فيها بيوتاً ترفع لذكري، ويسبّح فيها خلقي، وسأبوئك فيها بيتاً أختاره لنفسي وأختصه بكرامتي وأوثره على بيوت الأرض كلها بإسمي، فأسميه بيتي، وأنطقه بعظمتي، وأجوزه بحرماتي، وأجعله أحق بيوت الأرض كلها وأولادها بذكري وأضعه في البقعة التي اخترت لنفسي، فإني اخترت مكانه يوم خلقت السماوات والأرض، وقبل ذلك قد كان بغيتي، فهو صفوتي من البيوت ولست أسكنه وليس لي أن أسكن البيوت، ولا ينبغي لها أن تسعني، ولكن على كرسي الكبرياء والجبروت، وهو الذي استقل بعزتي وعليه وضعت عظمتي وجلالي، وهنالك استقر قراري، ثم هو ضعيف عني لولا قوتي، ثم أنا بعد ذلك ملء كل شيء، وفوق كل شيء، ومع كل شيء، ومحيط بكل شيء، وأمام كل شيء، وخلف كل شيء، ليس ينبغي لشيء أن يعلم علمي، ولا يقدر قدرتي، ولا يبلغ كنه شيء، اجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرماً وأمنا، أحرّم

---

(١) أخبار مكة الأزرقي ص ٤٩ ـ طبعة دار الثقافة ١٣٨٥ هـ.

بحرماته ما فوقه وما تحته وما حوله، فمن حرمه بحرمتي فقد عظم حرماتي، ومن أحله فقد أحل حرماتي، ومن أمّن أهلها فقد استوجب بذلك أماني، ومن أخافهم فقد أخفرني في ذمتي، ومن عظّم شأنه عَظُم في عيني، ومن تهاون به صغر في عيني، ولكل ملك حيازة ما حواليه، وبطن مكة خيري وحيازتي، وجيران بيتي، وعمارها وزوارها وفدي، وأضيافي في كنفي، وأفنيتي ضامنون علي في ذمتي وجواري، فاجعله أول بيت وضع للناس، وأعمّده بأهل السماء والأرض يأتونه أفواجاً شِعثاً غبراً على كل ضامر يأتين من كل فج عميق، يَعُجُّون بالتكبير عجيجاً، ويَرَجُّون بالتلبية رجيجاً، وينحبون بالبكاء نحيباً، فمن اعتمره لا يريد غيري فقد زارني ووفد إلي ونزل بي، ومن نزل بي فحقيق عليّ أن أتحفه بكرامتي، وحق الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف كل واحد منهم بحاجته... تعمره يا آدم ما كنت حياً، ثم تعمره من بعدك الأمم والقرون والأنبياء... أمة بعد أمة، وقرن بعد قرن، ونبي بعد نبي، حتى ينتهي ذلك إلى نبي من ولدك وهو خاتم النبيين، فاجعله من عُماره، ومكانه، وحماته، وولاته، وسقاته، يكون أميني عليه ما كان حياً، فإذا انقلب إلي وجدني قد ذخرت له من أجره وفضيلته ما يتمكن به للقربة مني والوسيلة إلي وأفضل المنازل في دار المقام... واجعل اسم ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وثناءه ومكرمته لنبي من ولدك يكون قبل هذا النبي وهو أبوه يقال له إبراهيم، ارفع له قواعده، واقضي على يديه عمارته، وأنيط له سقايته، وأريه حله وحرمه ومواقفه، واعلمه مشاعره ومناسكه، واجعله أمة واحدة، قانتا لي، قائماً بأمري، داعياً إلى سبيلي، واهديه إلى صراط مستقيم، أبتليه فيصبر، وأعافيه فيشكر، وينذر فيفي، ويعد فينجز، واستجيب له في ولده من بعده، وأشفعه فيهم فاجعلهم أهل ذلك البيت، وولاته، وحماته، وخدامه، وسدنته وخزانه، وحجابه حتى يبتدعوا ويغيروا... فإذا فعلوا ذلك فأنا الله أقدر القادرين على أن استبدل من أشاء بمن أشاء، اجعل إبراهيم امام أهل البيت، وأهل تلك الشريعة، يأتم به من حضر تلك المواطن من الإنس والجن، يطأون فيه آثاره، ويتبعون فيها سنته، ويقتدون فيها بهديه، فمن فعل ذلك منهم أوفى نذره، واستكمل نسكه، ومن لم يفعل ذلك منهم ضيّع نسكه، وأخطأ بغيته،

فمن سأل عني يومئذ في تلك المواطن أين أنا؟ فأنا مع الشعث الغبر الموفين بنذورهم، المستكملين مناسكهم، المبتهلين إلى ربهم الذي يعلم ما يبدون وما يكتمون، وليس هذا الخلق ولا هذا الأمر الذي قصصت عليك بشأنه يا آدم بزايد في ملكي ولا عظمتي ولا سلطاني ولا شيء مما عندي إلا كما زادت قطرة من رشاش وقعت في سبعة أبحر تمدها من بعدها سبعة أبحر لا تحصى، بل القطرة أزيد في البحر من هذا الأمر في شيء مما عندي، ولو لم أخلقه لم ينقص شيئاً من ملكي ولا عظمتي ولا مما عندي من الفناء والسعة إلا كما نقصت الأرض ذرة وقعت من جميع ترابها وجبالها وحصاها ورمالها وأشجارها، بل الذرة أنقص في الأرض من هذا الأمر لو لم أخلقه لشيء مما عندي وبعد هذا من هذا مثلاً للعزيز الحكيم﴾.

الحجّ عبر التاريخ[1]

الحج عادة قديمة جداً في الأمم، والغرض منه أمر ديني محض، وإن كان الاجتماع فيه لا يخلو من فائدة دنيوية. تزيد في رقي الأمة أدبياً ومادياً.

وقد كان المصريون قبل أربعين قرناً يحجون إلى هيكل معبودهم الزين بمدينة سايس أو فتّاح في منفيس، وأمون في طيبة. . .

واليونانيون كانوا يحجون قبل المسيح بخمسين قرناً إلى هيكل ديانا في أفسوس ثم انتقلوا في مبدأ القرن الثاني قبل المسيح إلى حج معبد مينارفا في أثينا، وجوبيتر في أولمبيا. . .

واليابانيون يحجون من عهد بعيد إلى هيكل عظيم مشهور في ولاية أسجى، وتجب زيارته عندهم على كل فرد منهم في عمره ولو مرة واحدة: فيتوجهون إليه بلباس أبيض على شكل مخصوص، وبسوادهم يقصدونه عراة ليس عليهم إلا ما يستر عورتهم، ويقطعون إليه كل المسافة ركضاً. . .

والصينيون يحجون إلى هيكل ـ معبدتيّان منذ زمن بعيد جداً. . .

والهنود لا يزالون يحجون إلى هيكل جاغرنات، أو هيكل ألورا في حيدر آباد وهو محفور في الصخر على طول فرسخين، وكذلك يحجون إلى هيكل بوذا بجزيرة منا قرب سيلان، وهم يكثرون من الطواف حول هياكلهم، ولهم بحيرات مقدسة يتبركون بمياهها مثل بحيرة مادن قرب-بحر قزوين. . .

واليهود يحجون من القرن الرابع عشر قبل المسيح إلى المكان الذي به تابوت العهد، وكانوا يحجون إليه ثلاث مرات في السنة. وكان ذلك أكبر سبب

---

(١) الرحلة الحجازية: البتنوني ص ١٥٠.

لعمار أورشليم، حتى أحرقها الإمبراطور طيطوس الروماني وأجلى اليهود عنها سنة ٧٠ م، وما زالوا بعيدين عن مدينة بيت المقدس حتى استولت العرب عليها سنة ٦٣٦ م (سنة ١٦ هـ)، فأقرهم عمر رضي الله عنه مع النصارى على ما كان لهم في بيت المقدس، ولما قامت الحروب الصليبية قطعت عليهم طريق حجهم إلى أن استولت الدولة العثمانية على أورشليم في سنة ١٥١٧ فأمنت الطرق ومهدت السبل إلى بيت المقدس، وهم يحجون الآن إلى قطعة من السور القديم لهيكل سليمان في الجهة الغربية من المسجد الأقصى ويسمونها البراق.

أما النصارى فإنهم يحجون إلى بيت المقدس من سنة ٣٠٦ للميلاد، أي منذ سارت هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين إلى أورشليم وأبتنت بها كنيسة القبر المقدس المشهور بإسم كنيسة القيامة، وكانوا يخرجون إليه من غرب أوروبا باحتفال عظيم، فلما استولى السلجوقيون على بيت المقدس قل حجاج الإفرنج إلى أورشليم وحولوا وجوههم إلى كنيسة القديس بطرس وبولس في روما، وهم يحجون أيضاً إلى كنيسة لورده (Lourdes) في جنوب فرنسا بعد أن شاع في أوروبا أن السيدة مريم العذراء ظهرت لإثنين من رعاة هذه المدينة.

والعرب كانت تحج إلى الكعبة قبل الإسلام بنحو خمسة وعشرين قرناً، لأنهم كانوا يعتقدون أنها بيت الله على ما كانوا عليه من اختلاف الألهة وبقدر الديانات وتغاير المذاهب، وكانوا يقصدونها سنوياً للطواف بها من غير أن يدعيها لنفسه فريق منهم دون الآخرين، لأنها كانت عندهم بيتاً لله الذي هو إله العالمين. ورغماً عن شيوع عبادة الأوثان في سواد قبائل العرب فإنه لم يرد عنهم أنهم عبدوا هيكل الكعبة، وكذلك لم يسمع عنهم أنهم عبدوا الحجر الأسود مع احترامهم له.

وما زال الحج عند عرب الجاهلية على ملة إبراهيم وإسماعيل، ومشاعره كلها محترمة عندهم، ولأبي طالب عم النبي ﷺ قصيدة مشهورة ببلاغتها وهي لاميته التي تبلغ واحداً وثمانين بيتاً.

وثورٍ ومن أرسى ثبيراً مكانه ... وراق ليرقى في حراءٍ ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة ... وبالله إن الله ليس بغافل
وبالحجر المُسْوَد إذ يمسحونه ... إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل
ومَوْطىء إبراهيم بالصخر رطبة ... على قدميه حافياً غير ناعل
وأشواط بين المروتين إلى الصفا ... وما فيهما من صورة وتماثل
ومن حج بيت الله من كل راكب ... ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له ... ألال إلى مفضي الشِّراج القوابل
وتوقافهم فوق الجبال عشية ... يقيمون بالأيدي صدور الرواحل
وليلة جَمْعٍ والمنازل من منى ... وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع إذا ما المقربات أجزنه ... سراعاً كما يخرجن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها ... يؤمون قذفاً رأسها بالجنادل

حتى إذا عظمت قريش بعد واقعة الفيل، وقال الناس فيهم أنهم أهل الله يدافع عنهم، شمخوا بأنوفهم على العرب، وقالوا لنحن ولاة البيت، وليس لأحد من العرب مثل منزلتنا، واتفقوا على أن لا يعظموا شيئاً من الحل: فتركوا الوقوف بعرفة والإفاضة بها، مع علمهم بأنها من المشاعر الحرام وأنها مكان الحج من زمن إبراهيم، وأفاضوا من جُمعَ (المزدلفة)، وقالوا: لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل في الحرم إذا جاءوا حجاجاً أو عماراً، وأن لا يطوفوا بالبيت إلا في ثياب الحُمْس (وهم قريش وسموا بذلك لتحمسهم في دينهم أي تشددهم)، فإن لم يجدوا طافوا بالبيت عراة. فدانت لهم العرب بذلك.

وقد كان السعي بين الصفا والمروة من لوازم الحج في الجاهلية، وكان لهم صنم على الصفا يُسمى (أساف) وآخر على المروة تسمى (نائلة).

فلما جاء الإسلام امتنع المسلمون عن السعي كيلا يكونوا مثل أهل الجاهلية في وثنيتهم، فنزل قوله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾

ومن هذا ترى أن الشكل في العبادات لا يعول عليه وإنما المدار فيها على النية.

وكان موسم الحج موعداً بين الناس يقضون به أشغالهم ويمضون فيه أمورهم وذلك لصعوبة المواصلات التي كانت بينهم قال بعضهم:

ما أحسن الموسم من موعد وأحسن الكعبة من مشهد

القربان[1]

القربان شيء كان يتقرب به الناس من قديم الزمان إلى الله تعالى، وكان يختلف نوعه باختلاف الأزمنة والأمكنة. وأول ما وصلنا من أمر القرابين أن قابيل بن آدم قربَّ إلى الله شيئاً من ثمرات أرضه، وقرب أخوه هابيل ذبيحة من أبكار غنمه، قال الله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتُقبل من أحدهما ولم يُتَقَبَّل من الآخر﴾...

وبعد الطوفان بنى نوح مذبحاً لله قرب إليه فيه كثيراً من الحيوانات وكان يحرقها على المذبح.

وكان إبراهيم يتقرب إلى الله تعالى بالخبز والخمر، وقد أمره الله أن يذبح له عجلاً وعنزاً وكبشاً وحمامة ويمامة (انظر سفر التكوين آية ١٧,٠)، كما أمره أن يفتدي ولده الذبيح بكبش يذبحه قرباناً، وذهبت على سنته العرب قبل الإسلام، ثم المسلمون من بعدهم في أضحيتهم.

وكان بنو إبراهيم يقربون إلى الله الذبائح يحرقونها، حتى أتى موسى فقسم الذبائح إلى دموي وغير دموي: وهذا القسم الأخير كان ينحصر في الماشية التي كانوا يطلقونها في البرية لله تعالى، ومنها أتت السائبة والبحيرة والحامي عند العرب: وهي التي كانوا يطلقونها لأصنامهم، وما زالت فيهم حتى حرّمها الإسلام.

---

(١) الرحلة الحجازية البتنوني: ص ١٩٣

أما الذبائح الدموية فكانت تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الذبيحة المحرمة وذبيحة التكفير عن الخطايا، وذبيحة السلامة. وكانوا يحرقون الأولى ولا يبغون منها شيئاً إلا جلدها فيأخذه الكاهن، والثانية كانون يحرقون منها جانباً والباقي يأكله الكهنة، أما الثالثة فكانت اختيارية ولحمها حل لهم، وكانوا يشترطون في هذه الذبائح أن تكون خالية من العيوب، وإذا عجز الإنسان عن تقديم ذبيحة من ذوات الأربع كان يكتفي بتقديم ذبيحة من الطيور.

أما الذبيحة عند المسيحيين فهي محصورة في لحم المسيح ودمه اللذين يقدمهما الكاهن في صورة خبز وخمر للمتناولين منهما.

فلما فشت عبادة الأوثنة والكواكب في الناس كانوا يقدمون إليها شيئاً من نباتات حقولهم، ويحرقونها على هياكلهم، ثم آل أمرهم إلى استعمال النباتات العطرية، كالند والعود وأمثالهما من الأصماغ ذات الروائح الحسنة، وفشا استعمالها بعد ذلك في الحفلات الدينية على اختلاف أنواعها.

ولم تقتصر ذبائح القُربان على الحيوانات، بل بالغ كثير من الأمم فيها، حتى كانوا يقدمون ذبائحهم من البشر كالفينقية والكنعانية والصورانية والفرس والرومان والمصرية وغيرهم، ولم تزل هذه العادة الشنيعة فاشية، وعلى الخصوص في أوروبا حتى صدر قرار من مجلس الأعيان الروماني سنة ٦٥٧ م، ومع ذلك فقد استمرت في بلاد الغال وبلاد الجرمان إلى ما بعد هذا التاريخ بمدة طويلة.

وكان المنذر بن أمرىء القيس بن ماء السماء ملك الحيرة يقدم إلى معبوده العزى الذبائح من البشر، ولا شك أنه أخذ هذه العادة عن وثني الفرس.

الرجم

الرجم في اصطلاح الحجيج رمي الحجرات في منى ويكون بسبع حصيات. والجمرات ثلاث: جمرة العقبة، والجمرة الوسطى، والجمرة الصغرى.

والعرب كانوا يرجمون هذه الجمرات الثلاث في حجهم قبل الإسلام، لأنهم كانوا يعتقدون أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم وهو في تلك الجهة بذبح ولده إسماعيل. فأخذه وسار ليصدع بأمر ربه فوسوس له الشيطان بأن لا يفعل، فأخذ حصيات ورماه بها، وكان ذلك في المكان الذي به الجمرة الأولى، فتركه وسار إلى هاجر وأخذ يُقبّح لها عمل إبراهيم، فأخذت حجارة ورمته بها، وكان ذلك في مكان الجمرة الثانية. فذهب إلى إسماعيل يشنع له عمل أبيه، فأخذ قبضة من الحصى ورماه بها، وكان ذلك في مكان الجمرة الثالثة، لذلك كانت ترجم العرب هذه الأمكنة بشخصية ذلك الشيطان، وتابعهم عليه الإسلام، ولا غرابة في ذلك: لأن الناموس الطبيعي يقضي بأن يكون كل معنى من المعاني مصدره المادة، وعليه فهذا الرمي المادي يوصل بلا شك لمعنى دقيق جليل في ذاته: هو تربية ملكة جديدة في شخص الرامي وهي مخالفة شيطان النفس والابتعاد عن مسالك الشرور.

والرجم أمر قديم في الأمم، قال الله تعالى في سورة الشعراء في إجابة قوم نوح على نصائحه لهم: ﴿لئن لم تنته يا نوح لتكوننَّ من المرجومين﴾

وقال تعالى في سورة هود في جواب أهل مدين على نصيحة نبيهم شعيب لهم: ﴿قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز﴾.

وكان الرجم في بني إسرائيل، وقد ورد في الآية ٢٤ و٢٥ من الإصحاح السابع لسفر يشوع ما نصه: «فأخذ يشوع عخان بن زارح والفضة والرداء ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وصنميه وكل ماله وجميع إسرائيل معه، وصعدوا بهم إلى وادي عمور، فقال يشوع كيف كدرتنا يكدرك الرب في هذا اليوم، فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة.

والنصارى يرجمون مكان شجرة التين التي لعنها المسيح حينما أراد أن يأكل منها ولم يجد فيها ثمراً، «انظر آية ١٩ من الأصحاح الحادي والعشرين من إنجيل متى». ومكان هذه الشجرة على طريق الذاهب من بيت المقدس إلى نهر الأردن في الوادي الذي ينزل على يسار جبل الزيتون[1].

---

(١) الرحلة الحجازية ص ١٩٠.

الحج في الجاهلية.

كان الحج في أيام الجاهلية موسماً من مواسم الثقافة والسياسة والاقتصاد والعبادة والتقارب والألفة والتعارف... إذ كان يأتي عقب سوق عكاظ حيث تجتمع العرب من كل أقطارهم بالجزيرة ليتبادلوا المنافع.

وكان عرب الجاهلية يدركون أن الحج عمل تعبدي مقدس، فكانوا يقيمون سوق عكاظ أولاً ثم يحجون اعتقاداً منهم أن الحج يمحو الخطيئة ويغسل الذنوب.

ولما جاء الإسلام أبقى الحج وجعله أحد الفروض والأركان لأنه فرض على الناس على لسان إبراهيم، ونقّاه الإسلام مما كان قد علق به، فصار الحج وسيلة للربح في الدنيا والسعادة في الآخرة.

لم يأتِ الإسلام لينتزع من نفوس الناس طبيعة الخير وملكة الدين، بل جاء للخير يزرعه فيها لتعطي أطيب الثمر لتكون مهيّئة لقبول الدين الصحيح، وللتحول من الوثنية إلى التوحيد الحق.

ولم يقض الإسلام على الشعائر الدينية والخلائق الفاضلة بل أبقاها على فطرتها، ثم تناول ما جد عليها من المعتقدات الباطلة ليضع في النفس الإنسانية ما يريد من العقيدة الصحيحة مكان تلك العقيدة القديمة والموغلة في القدم.

وعلى هذا الأساس لم يقض على الحج والعمرة وما يتصل بهما من المناسك، كالسعي والطواف والذبح والوقوف بعرفة والمبيت بمنى والتلبية... فالحج والعمرة معروفان قبل الإسلام، وانقلبا عبادة وثنية بعد أن كان الحج شعيرة دينية في ملة إبراهيم.

كان العرب حنفاء ومشركين يحجون ويعتمرون ويطوفون ويسعون ويعرفون التلبية، وكانت لكل قبيلة تلبية خاصة به، ولكن العبادات انقلبت من التوحيد إلى الشرك والوثنية.

وكانت الكعبة معروفة بالقبلة في الجاهلية.. يقصدونها بوجوههم سواء كانوا في الحرم أو بعيدين عنه.

وبلغ من تقديس الجاهلية للكعبة أن سنوا قوانين صارمة لدخول الحرم والطواف بها، فما كان سدنة الحرم يجيزون للحجاج أن يطوفوا بالبيت بملابسهم التي انتقل إليها الإثم منهم، بل كانوا يفرضون عليهم أن يخلعوها ويرتدوا ملابس خاصة بالسدنة المعروفين بالحُمس، فإذا لم يجدوا وجب عليهم أن يطوفوا عراة، ولم يستثنوا النساء بل فرضوا عليهن ما فرضوا على الرجال.

تقاليد الحج في الجاهلية

من التقاليد التي أبطلها الإسلام ما يلي: -

١ - الأحمس:

تنقسم القبائل بالنظر إلى دينهم إلى قسمين:

أ : حمس.

ب : غير حمس.

والحمس هم القبائل التي كانت تجاور الحرم، والمقصود: قريش، وكنانة، وخزاعة، ومن دان بدينهم ومن ولد من حلفائهم.

ومعنى الأحمس: المتشدد في الدين.

كان الحمس يعظمون الشهور الحرام، يؤدون الحقوق، ويرعوون عن المظالم، وينصفون المظلوم.

وكان سائر العرب من غير هذين يسمون «الحلة».

وكانت الحلة لا تطوف في حجها إلا في ثياب جديدة أو ثياب أهل الله سكان الحرم، ويكرهون أن يطوفوا في ثياب علت فيها المعاصي.

وهناك صنف آخر يسمون «الطُّلْس» كانوا يأتون من أقصى اليمن طلساً من الغبار فيطوفون بالبيت في تلك الثياب الطلس. فسموا بذلك[1].

---

(١) شفاء الغرام ج ٢، ص ٧٠.

٢ - الطواف عراة:

إذا حج - الصرورة - الذي لم يحج قبل ذلك رجلاً كان أو امرأة لا يطوف بالبيت إلا عرياناً - إلا إذا وجد أحمساً يعيره ثيابه: فإن لم يجد طاف عرياناً. فإن طاف في ثيابه فإنه ينزعها بعد الطواف وتصير لُقىً مطروحة حول البيت.

وفي منع هذا نزلت الآية الشريفة: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾. البقرة.

٣ - عدم وقوف الحمس بعرفة:

كان الحمس لا يقفون بعرفة ولا يفيضون منها، ويقولون: نحن الحمس أهل الحرم وأبناء إبراهيم لا ينبغي لنا أن نعظم شيئاً من الحل فيما يرونه واجباً على غيرهم. وفي هذا نزلت الآية الكريمة: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾.

٤ - وقت الدفع من الموقف:

كانوا يدفعون من عرفة إذا أصفّر لون الشمس ودنا وقت الغروب ويدفع الحمس من مكان وقوفهم عند حدود الحرم، ثم يبيتون جميعاً بمزدلفة، وكانوا يقفون على قزح - جبل المشعر الحرام - بقلس ولا يزالون واقفين حتى تطلع الشمس على رؤوس الجبال، وكانوا يقولون: (أشرق ثبير كي ما نغير) يريدون ظهور الشمس على جبل ثبير. وقد ألغى الإسلام هذا التقليد فقال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: (أن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من عرفة إذا صارت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم، ويدفعون من مزدلفة إذا صارت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم، وإنا لا ندفع من عرفة حتى تغرب الشمس، ويحل فطر الصائم، وندفع من مزدلفة غدا إن شاء الله قبل طلوع الشمس، هَدْينا مخالف لهدى أهل الشرك والأوثان).

٥ ـ تحريم العمرة في أشهر الحج: ـ

ومما كانوا يرون تحريمه: العمرة في أشهر الحج، ويعدون ذلك من أكبر الكبائر، وفي ذلك قولهم المشهور: (إن أفجر الفجور العمرة في أشهر الحج) وكانوا يقولون: إذا برأ الدبـر وعفى الوبـر، ودخل صفر، حلت العمرة لمن اعتمر) يريدون إذا برأ دبر تلك الإبل التي قد حجوا عليها وارتاحت مما كانت تجد من ألم السفر حينئذ جازت العمرة، فلما جاء الإسلام جوز العمرة في أشهر الحج، وقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليـه: «دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة واعتمر صلوات الله عليه وسـلامه عمـرة كملها في ذي القعدة: عمرة الحديبية وعمرة القضاء من قـابل، وعمـرة الجعرانـة. وأرسل عائشة رضي الله تعالى عنها مع أخيها عبد الرحمٰن بن أبي بكر فاعتمرت من التنعيم في ذي الحجـة. وبـذلـك أبـطل الإسـلام هـذا التقليـد من تقـاليـد الجاهلية. . .

٦ ـ تغير التلبية واختلافاتها: ـ

زاد عمرو بن لحي في التلبية وجعلها كما يلي:

(لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك، تملك وما ملك) ثم تطور الأمر حتى أصبح لكل قبيلة تلبية، ونذكر من ذلك على سبيل المثال:

١ ـ قريش: التلبية المتقدمة. . .

٢ ـ كنانة: لبيك اللهم لبيك يوم التعريف ويوم الدعاء والوقوف. . .

٣ ـ تميم: لبيك اللهم لبيك عن تميم قد تراها قد أخلقت أثوابها وآثواب من وراها. وأخلصت لربها دعاها.

٤ ـ ثقيف: لبيك أن ثقيفاً قد أتوك، واخلفوا المال وقد رجوك. . .

٥ ـ بجيلة: لبيك عن بجيلة الفخمة الرجيلة، ونعمت القبيلة جاءتك بالوسيلة تؤمل الفضيلة.

وكل من هذيل وقضاعة وحمير وهمدان والأزد وغسان وكنده، ومذحج. .

إلى غير ذلك من قبائل العرب الكثيرة. . . لكل قبيلة تلبيتها الخاصة بها، فلما جاء الإسلام أحبط كل ذلك فلبى رسول الله صلوات الله عليه تلبيـة إبراهيم عليه السلام واقتدى المسلمون برسول الله وكانت التلبية المعروفة اليوم:

لبيك اللهم لبيك، لبيـك لا شريـك لك لبيك، إن الحمد والنعمـة لك والملك لا شريك لك.

٧ - التقرب بنضح البيت بالدم: -

ومن عاداتهم الجاهلية المرذولة أنهم كانوا ينضحون البيت بلحوم ودماء أضـاحيهم، فلمـا أنعم الله على العـرب بـالإسـلام رأى بعض أصحـاب رسول الله ﷺ أنهم أحق وأولى بنضح البيت من الجاهلية فنزل في ذلك قرآن ينير للمسلمين سواء السبيل، قال تعالى: ﴿لن ينال الله لحـومها ولا دمـاؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ - الحـج -.

إذن. . فالحج وشعـائره وجميـع ما يتصـل به من المنـاسك كـالسعي والطواف والذبح والوقوف بعرفة والتلبية والمبيت بمنى والهدى. . كان موجوداً قبل الإسلام. . . وكان شعيرة دينية في ملة إبراهيم، إلا أنه على مر الأزمان انقلبت تلك الشعائر إلى عبادة وثنية طقوساً وأقوالاً.

وعندما جاء الإسلام. . اشترك المسلمون والمشركون في الحـج، كل على ملته ومذهبه.

ولكن. . .

ما كان لرسول الله ﷺ أن يحج والمشركون يحجون معه، وناس منهم يطوفون بالبيت عـراة. . . فوكل إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يحج بالمسلمين، وأصحبه ببعض الصحابة رضـوان الله عليهم أجمعين يؤذنون في الناس بما قرره الإسلام في الحج، ويفقهونهم ويعلمونه تمهيداً وتوضيحاً لما يجب أن يكونوا عليه، وما يجب أن يأتمروا به ويفعلوه. . .

لذا فقد نادى سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه بما أمر به الرسول الكريم ﷺ.

وفي صحيح البخاري ورد هذا الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمره النبي ﷺ قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس:

«لا يحج بعد العام مشرك».
«ولا يطوف بالبيت عريان».

وهكذا... رسخت قواعد الإسلام وتثبتت أركانه في النفوس، فأصبح الحج ركناً من أركان الإسلام الخمسة، وفريضة على كل مسلم وأضحى الحج نقياً طاهراً من الشوائب الجاهلية التي علقت به، وصار عملاً يكسب المسلم صفاءً ونقاءً في الدنيا والآخرة لأنه عمل صالح تلتقي فيه كل الخلائق من مشارق الأرض ومغاربها، وتجتمع فيه كل أركان الإسلام الأربعة الباقية. الشهادتان، الصلاة، الصوم، الزكاة، وفيه يوم مشهود تشرئب فيه الأعناق إلى بارئها، وتهفو فيه القلوب إلى خالقها... يوم يفاخر به رب العزة والجلالة ملائكته فيقول:

﴿انظروا إلى عبادي جاؤوني شُعثاً غُبراً ضاحين، جاؤوا من كل فج عميق... يرجون رحمتي ولم يروا عذابي...﴾.

﴿ألا فاشهدوا... بأني قد غفرت لهم...﴾

الحج قبل الإسلام من الناحيتين الاجتماعية والإقتصادية: ـ

كان للحج آثاره البعيدة المدى من الناحيتين الإقتصادية والإجتماعية بالنسبة للعرب عامة ولمكة خاصة، فقد كانت تقام في موسمه أسواق عامة أهمها:

عكاظ ومجنة وذو المجاز:

وإقامة هذه الأسواق يُعَد تقليداً من تقاليد الحج لأنها كانت في أيام معلومة وأماكن مستقرة. وإذا كانت هذه الأسواق مجالاً لنشاط أهل مكة التجاري فقد كانت من جهة أخرى تقليداً خطير الشأن جليل النفع بالنسبة للعرب الذين كان لهم في موسم الحج وأشهره الحُرم فرصة الغدوّ والرواح آمنين مطمئنين، فكانوا يفدون على موسم الحج من كل الجهات من أطراف الشام والعراق ومن اليمن وتهامة والبحرين على مختلف القبائل والبيئات والجهات والعقائد، فيلتقون في هذه الأسواق ويتبادلون السلع ويقيمون أودهم ويتزودون بما هم في حاجة إليه من العروض، كما كانوا يجدون فيها فرصة لإقامة مجالس المفاخرة وإنشاد الأشعار والمفاضلة بين الشعراء، ولعقد حلقات السمر ومجالس القضاء لحل المشاكل والقضايا المعقدة. كما كانت فرصة لبث الأفكاء وتسيير الأخبار وتعارف الزعماء والشعراء والخطباء، كما كانت مجالاً لمزاولة أنواع الرياضة من فروسية وسباق ومصارعة ومناضلة. وقد وجد

النبي ﷺ هذه الأسواق فرصة للقاء وفود العرب وزعمائهم ونبهائهم ليعرض عليهم رسالته ويقرأ عليهم القرآن، وقد تقابل مع وفد يثرب وتمَّ بينهم الإتفاق فكانت الهجرة بعد ذلك وما تلاها من أحداث غيَّرت وجه التاريخ العربي بل وجه التاريخ العام

كذلك كان للحج آثار اجتماعية وأدبية عظيمة، فالعرب يأتون من كل جهة، ثم يتفرقون وقد امتلأت جعباتهم بالأخبار وذاكرتهم بالأشعار والخطب والكلمات الممتازة واكتظت أذهانهم بمختلف الصور والمشاهد الأمر الذي ساعد على تقريب العرب بعضهم من بعض، وتوحيد اللغة وتصفيتها، وبعث حركة نشيطة بدت تباشيرها وتطورها التقدمي قبل الإسلام.

ونستطيع أن ندرك مدى ما استفادته قريش من هذا الإحتكاك والاتصال بين العرب الوافدين من مختلف الجهات العربية.

وكان لأهل مكة خاصة ميزة ومركز يشعرانها بما عليهم من واجبات نحو الكعبة والحجاج، فقد كانوا يرون لأنفسهم حق الحرمة والميزة على العرب، بسبب اختصاصهم بكرامة البيت الحرام، ويعتبرون أنفسهم أهله وأولياءه، كما كانوا يدركون مركز بلدهم وكرامتها وقدسيتها، وجعلها مثابة للناس وأمناً لا يسفك فيها دم ولا يثار فيها نزاع ولا قتال. لذلك: -

كانوا يتضامنون في القيام بواجبهم نحو وفود الحجاج من ترحيب وإكرا وقرب، بإعتبارهم ضيوف بيت الله في بلدتهم وهم سدنته الأقربون.

لا بد أن يضع أهله وللقادمين إليه أنظمة وقوانين لتنظيم الحياة وتوفير الأمن وحفظ الحقوق وحماية من يفد إليها من الأذى، فالكعبة وهي بيت الله أرض حرام لا يجوز البغي فيها ولا ارتكاب المعاصي واقتراف الآثام، وسكان البلد الحرام هم في حمى البيت وفي جواره، فلا بد من إنصافهم وإحقاق حقوقهم.

وحرصت قريش على أن تنظيم الحج والقدوم إلى مكة حسب ما تقتضيه مصلحتها الأدبية والمادية، وكانت تبتدع من الأمور ما يحقق لها الإحترام ولبلدها القدسية عند العرب وما يحقق لها الكسب المادي[1].

(١) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول: د. أحمد إبراهيم الشريف.

الحجّ وتأثيره في اللّغة العربيّة[1]

ارتبط نشوء اللغة العدنانية أو اللهجة العدنانية بتاريخ الحج

فمنذ أن استقرت هاجر مع وليدها إسماعيل في مكة، وتفجرت مياه زمزم أخذت مكة تتحول إلى حاضرة. . .

ونشأ عدنان فنشأت معه اللغة العدنانية التي أخذت تتطور مع الزمن حتى استقرت على لهجة قريش. . . ولهجة قريش هي التي أصبحت فيما بعد لغة الحضارة العربية الإسلامية.

فاللغة العربية إنما هي مدينة لذلك الإستقرار الحضاري في أحضان شعاب مكة ووديانها.

وهذا الإستقرار الحضاري في مكة إنما هو ثمرة من ثمار الحج. . فبالحج عمرت مكة، وبه ازدهرت ونمت تجارتها القديمة واتصلت بالأمم المجاورة وتوطدت علاقاتها بالقبائل العربية في أنحاء الجزيرة العربية.

ومعروف أن الحج كان محوراً لأسواق عكاظ، وذي المجنة، وذي المجاز. . وظل زمناً طويلاً عاملاً أساسياً لا في قيامها فحسب، لا بل في كل ما جلبته من الخير على اللغة، بل وعلى غير اللغة، فقد كانت تعمل على تجميع العرب، وتقريب مجتمعاتهم ولهجاتهم، وتوطيد أواصرهم. . .

ولا شك أن هناك مراحل كثيرة مرت باللغة العدنانية، ومن بعدها

---

(١) الحج في الأدب العربي، عبد العزيز الرفاعي.

باللهجة القرشية حتى استقرت على النحو الذي كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ ونزل به القرآن الكريم.

يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدا...﴾ مريم ـ ٩٧ ـ.

ويعتبر كثير من النقاد أن أسواق عكاظ وذي المجنة وذي المجاز كانت مجالاً واسعاً لإبراز إبداع الشعراء والخطباء، وبحراً خضماً تتلاطم فيه أمواج الشعر والفصاحة والبلاغة، وميداناً فسيحاً يتنافس فيه المتبارون من مختلف القبائل على اختلاف لهجاتهم...

غير أن ذلك الإبداع الفني والأدبي كان يدور على المحور الرمزي الذي هو كان هدفهم ومطمعهم وملتقى لهم في كل عام... ألا وهو الكعبة: رمز الحج...

فقد كانوا ينتقون من قصائدهم الجياد ويعلقونها في جوف الكعبة دليلاً على إنها قد فازت بالصدارة ونالت شرف الإستحقاق، وأصبحت مؤهلة للخلود، وأصبح شاعرها ليس شاعراً للقبيلة فحسب، وإنما لكل العرب...

ومن هنا كانت المعلقات...

ولو لم يكن الحج.. لم تكن...

إذن... فقد كانت اللغة تحج أيضاً إلى الكعبة، وكان البيان يحج إليها أيضاً ويدخل جوفها، يدخل فيعلق سواء كان شعراً أو نثراً، فكما علق الشعر قصائد طوالاً مجودة، فقد علقت المواثيق النثرية..

فالكل يعلم بأمر صحيفة مقاطعة قريش لبني هاشم، وسبب تعليقها دلالة لاحترام المواثيق والعهود التي وردت في الصحيفة... وهو كما نرى سبب مختلف عن تعليق المعلقات من الشعر.

والباحث للحج وللمشاعر والمواطن والمعاني التي تتصل به ـ مكانة رفيعة في شعر قريش، تصدر عن طبيعة بيئتها ومعدن أهلها... فلقد كان

البيت الحرام، والمشاعر المقدسة وحماية الكعبة وحرماتها. . . مصدر اعتزاز قريش وفخرها.

وقد سجلت تلك المفاخر وتلك المكانة العظيمة والصدارة في رتل من الأشعار والقصائد التي تزخر بها كتب الأدب والسير. . . وقد خلد فيها الشعراء تلك المآثر، كما خلدوا مسميات الأماكن المقدسة، وبعض المنازل القريبة أو البعيدة عن مكة المشرفة، وطرق الحج المختلفة.

البَابُ الثّاني



السّقاية والرفادة منذ القِدَم

جرهم:

بعد أن مات إسماعيل عليه السلام قام بولاية مكة بعده ابنه ثابت، ثم خلفه جده لأمه مضاض بن عمرو الجرهمي ثم ما لبث أن زاد عدد الولاة من جرهم، وأخذ أمرهم يعظم ويستفحل وهم ولاة البيت وحجابه وحكامه.. ثم كثر اتباعهم وبسطوا نفوذهم على من جاورهم.

وجاء من بعدهم قوم أضاعوا الأمر واستخفوا بالبيت والحرم وأرتكبوا المخالفات... فقام ملك مضاض الثاني عمرو خطيباً، وقال: -

[يا قوم.. إحذروا البغي فإنه لا بغاء لأهله، قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم فلم يعظموه، وتنازعوا بينهم واختلفوا، فسلطكم الله عليهم فأخرجتموهم من مكة، فتفرقوا في البلاد، فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله، ولا تظلموا من دخله أو جاءه معظماً لحرمته، أو جاءه بائعاً لسلعته، ومرتعباً في جواركم... فإنكم إن فعلتم ذلك تخوفت عليكم أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل الحرم ولا على زيارة البيت الذي هو لكم حرم وأمن، فالطير تأمن فيه...].

وأذل الله قوم جرهم، وأخرجهم من الأرض الحرام، وشردهم في أقاصي الأرض وأطرافها...

خزاعــة:

ثم ولي الأمر قبيلاً من اليمن من أولاد قحطان (خزاعة) واستقام له الشأن ورجع إلى مكة بنو إسماعيل الذين كانوا قد اعتزلوا الحرب بين جرهم وخزاعة وسألوا السكنى والجوار، فأذن له، بينما رفض خزاعة أن يعود إلى مكة الحارث بن مضاض الثاني من حكام جرهم، فخرج منها وهو حزين وعلى لسانه جرت هذه الأبيات المشهورة:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا	أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى، نحن كنا أهلها فأباؤنا	صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا لإسماعيل صهراً ووصلة	ولم تدر فيها علينا الدوائر
وكنا ولاة البيت بعد نابت	نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
فأبدلنا ربي بها دار غربة	بها الذئب يعوي والعدو المحاصر
فأخرجنا منها المليك بقدرة	كذالكم بالناس تجري المقادر

وظلت خزاعة على أمرها تحكم مكة ما يقرب من خمسمائة عام لم يخربوا في البيت شيئاً.

وفي عهد عمرو بن لجي - كبير خزاعة - عرف التاريخ أول ضيافة للحجاج، فقد كان يقدم للحاج سدايف الإبل ولحمانها على الثريد، وقد كسا حاج الغرب بثلاثة أثواب من برد اليمن، وكان قوله فيهم ديناً متبعاً، كما أنه هو الذي وصل الوصيلة، وحمى الحمى، وسيب السائبة، ونصب الأذلام والأصنام...

وكان آخر من ولي من خزاعة خليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو، وهو الذي خطب ابنته قصي..

قصـــي:

كان قصي رجلاً معروفاً في قومه، جليلاً حازماً بارعاً، فرغب خليل فيه. وهو القائم بأمر الكعبة ومكة فزوجه ابنته، وولدت له عبد الدار، وعبد مناف، وعبد قصي، وعبد العزي.

ولما بلغ قصي ما بلغ من عز وملك وجاه ومال. . . نظر إلى بنيان البيت فلم يرقه إذ تقادم عهده وتصدع جدرانه، فاستعد إلى إصلاحه وجمع النفقة اللازمة، ثم بناه بنياناً لم يسبقه إليه أحد قبله، وكان ينشد:

أبـنـي لـقـومي بـيـت رفـعـتـهـا   ولـيـبـن أهـل وراثـهـا بـعـدي
بـنـيـانـهـا وتـمـامـهـا وحجـابـهـا   بـعـد الإلـه ولـيس بـالـعـبـد

وقصي أول من أذن لقومه أن يبنوا بمكة ويسكنوها قائلاً: إنكم إن سكنتم الحرم حول البيت هابتكم العرب ولم تستحل قتالكم، ولا يستطيع أحد إخراجكم، فقالوا له: أنت سيدنا، ورأينا تابع لرأيك، فجمعهم حول البيت بعد أن كانوا لا يسكنون مكة تعظيماً لها ولا يبنوا بها بيتاً مع بيت الله.

وابتدأ قصى بالبناء، فبنى (دار الندوة).

والندوة في اللغة الاجتماع، وكانوا يجتمعون فيها للمشورة، وكان لا يدخلها للشورى إلا ابن أربعين سنة باستثناء أبناء قصي فهم يدخلونها جميعاً، ولا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش إلا فيها.

قريـــش:

قصي بن كلاب هو الذي جمع أمر قريش، فسمي لذلك مجمِّعاً.

وقيل: سميت قريش قريشاً لتجمعهم على قصي.

والتقريش فى اللغة الاجتماع. . .

ويعتبر قصي الرائد والمعلم الأول لقريش، فقد عمد بادىء ذي بدىء

إلى تقسيم البيت بين طوائف قريش، فبنوا دورهم حول الكعبة الشريفة من الجهات الأربع، وتركوا للطواف ببيت الله الحرام مقدار المطاف القديم، وشرعوا أبواب بيوتهم صوب البيت المعظم، وتركوا ما بين كل بيتين طريقاً، منه ينفذ إلى المطاف، إلى أن زاد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد، وتبعه الخليفة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم تبعهما من جاء بعدهما.

ولما كبر قصي ووهن عظمه... كان ابنه الثاني عبد مناف قد شرف وعظم أمره وذهب شرفه كل مذهب، وإخوانه لم يصلوا مرتبته، كانت حبى زوجة قصي تميل بجوارحها إلى بكرها الأول عبد الدار ميلاً جعلها تطلب من زوجها أن يخصه بشيء، وقالت له: والله لا أرضى حتى تختصه بشيء تلحقه بأخيه، فقال قصي: والله لألحقنّه به ولأَحَبُونّه بذروة الشرف حتى لا يدخل أحد من قريش ولا غيرها الكعبة إلا بإذنه، ولا يقضون أمراً ولا يعقدون لواءاً إلا عنده... وأجمع أن يقسم أمور مكة الستة والتي يصحبها الشرف والعزة والذكر بين ابنيه الكبيرين عبد الدار وعبد مناف:

والأمور الستة هي: -

١ - القيادة : وهي الرئاسة العامة.

٢ - السقاية : وهي حياض من أُدُم كانت توضع بفناء الكعبة ويسقى بذلك الحجيج.

٣ - الرفادة : وهي خراج كانت قريش تخرجه من أقواتها في كل موسم فتدفعه إلى قصي يصنع به طعاماً للحاج يأكل منه من لم يكن معه سعة ولا زاد...

٤ - الحجابة : هي سدانة البيت وخدمته وبيد صاحبها المفتاح.

٥ - الندوة : هي دار الشورى التي بناها قصي لقومه.

٦ - اللواء : العلم الذي يرفع ساعات الحرب رمزاً للقوة والمنعة.

وجعل قصي لابنه الأكبر عبد الدار الحجابة، ودار الندوة، واللواء...

وجعل لابنه عبد مناف السقاية، والرفادة والقيادة. . .

وقام عبد الدار بما عهد إليه أبوه خير مقام، ثم توارثها من بعده أبناؤه إلى أن وصلت الحجابة إلى عثمان بن طلحة. . وعندما فتح المسلمون مكة قبض رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة وفتح الكعبة ودخلها، ولما خرج قال له علي بن أبي طالب: بأبي أنت وأمي يا رسول الله: اعطنا الحجابة والسقاية، فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾، فتلاها عليه السلام ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح، وقال عبيدة، ثم قال: «خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله سبحانه وتعالى فاعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة ولا ينزعها منكم «أو من أيديكم ألا ظالم».

أما بنو عبد مناف فقد قاموا بالسقاية والرفادة والقيادة وأبلوا فيها بلاءاً حسناً، حتى إذا خلفه ابنه هاشم على السقاية والرفادة كانت القيادة لابنه عبد شمس. .

وكان هاشم يطعم الناس في كل موسم بما اجتمع عنده من رفد قريش، فكان يشتري بما تجمع عنده دقيقاً ويأخذ من كل ذبيحة شيئاً فيجمع ذلك كله ويعده ثم يطعمه الحاج. . ولم يزل كذلك حتى توفاه الله فقام من بعده ابنه عبد المطلب، ثم خلفه ابنه أبو طالب وكان يتولى أمر الرفادة حتى جاء الإسلام. . .

وكما أدى عبد مناف وبنوه من بعده الأمانة في الرفادة، كذاك قاموا بأمر السقاية خير قيام، وما زال هاشم يسقي الناس حتى انتقل إلى بارئه فتولى عنه ابنه عبد المطلب فسار على نهج ولده وقام بحفر بئر زمزم، وكانت مدفونة أمداً طويلاً. . . وكانت لعبد المطلب إبل كثيرة فإذا جاء موسم الحج جمعها ثم يسقي لبنها ممزوجاً بالعسل في حوض من أُدم عند زمزم، ويشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحجاج، لأنه يكسر غلظ ماء زمزم، وخلفه العباس

إبنه رضي الله عنه فأحسن أداءها والقيام بها، وكان له كَرْمٌ بالطائف فكان يحمل زبيبه للسقاية يسقيه الحاج في أيام الموسم، وقد لزم هذا في الجاهلية الإسلام، حتى دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح فقبض السقاية من العباس والحجابة من عثمان بن طلحة، فبسط علي بن أبي طالب رضي الله عنه يده طالباً من رسول الله ﷺ أن يجمع له الحجابة مع السقاية، فقام رسول الله ﷺ بين عضاضتي باب الكعبة.. فقال: (الا أن كل دم أو مال أو مأثرة كانت في الجاهلية فهي تحت قدمي هاتين... إلا سقاية الحاج، وسدانة الكعبة، فإن قد أمضيتها لأهلها على ما كانت عليه في الجاهلية).

أما القيادة فكانت مما جعله عبد مناف لإبنه عبد شمس، فلما انتقل إلى ربه خلفه ابنه أميّة، ولما هلك أمية خلفه ابنه حرب. وقاد حرب قومه إلى حروب كثيرة في الجاهلية.. منها حرب الفجار الأولى والثانية، ثم كان أبو سفيان يقود قريشاً بعد أبيه حرب حتى كان يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان أبو سفيان يقود الناس في العير حتى كان يوم الأحزاب فكان هو القائد، وتلك كانت آخر موقعة لقريش من المسلمين. فقد نصر الله عبده وأعز جنده... وتلا ذلك فتح مكة. وبفتح مكة آلت كل الأمجاد والرئاسة إلى رسول الله ﷺ[1].

---

(١) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٣٢.

مجتمعَ مكّة قبَيل الإسلام

كان مجتمع مكة يتألف من طبقات ثلاث:

الطبقة الأولى ـ قريش:

وقد تميزت بأن لها كل الحقوق والسيادة. وكانت تستند في حقوقها إلى شرف مجدها أولاً، وإلى أنها صاحبة البيت ثانياً، وكانت تنقسم في نفسها إلى:

أ ـ فئة الأغنياء أولي الثراء العريض.

ب ـ فئة الذين يملكون من المال ما يتيح لهم أن يتجروا سواء سافروا للتجارة أو اكتفوا بإعطاء أموالهم للمتجرين.

ج ـ فئة فقيرة قد تملك القليل وقد لا تملك، فهي مضطرة إلى أن تعمل لتعيش.

وهذه الفئات الثلاث من قريش كلها متساوية في الشرف، وفي الاستمتاع بالحقوق وهي من أجل ذلك تكوّن فئة ممتازة لطبقة السادة[1].

الطبقة الثانية ـ طبقة الحلفاء:

وهم ناس من العرب على اختلاف قبائلهم آووا إلى مكة ليأمنوا فيها، فهي مدينة حرام يأمن اللاجىء إليها...

---

(١) مرآة الإسلام: د. طه حسين ص ١٨.

وناس من العرب آخرون... تسامعوا بغنى قريش ودعة الحياة في مكة فأقبلوا يبتغون فضلاً من رزق... هؤلاء وأمثالهم لم يكن يتاح لهم المقام المطمئن في مكة إلا إذا حالفوا حياً من أحياء قريش أو فرداً من أفرادها.

من بين تلك الأحلاف التي تزخر بها كتب التاريخ في زمن الجاهلية والتي أقرها الإسلام: حلف المطيبين، وحلف الأحلاف، وحلف الفضول... وغيرها[1].

الطبقة الثالثة ـ طبقة الرقيق:

وكانت هذه الطبقة محرومة من كل المميزات، فليس لها من حقوق الملكية والمقاضاة أو الزواج إلا بإذن من ملك[2].

وإلى جانب هذه الطبقات الثلاث كان يعيش بمكة جاليات أجنبية من مختلف الأمصار ـ كالرومية والحبشية والمصرية والعراقية واليمنية والشامية، وكان كثير منهم يمارس ألواناً من الصناعات والحرف[3].

وكان يمارس شئون مكة العامة كبراؤها، يجتمعون في دار الندوة يتشاورون ويقررون.

وكان حي أشراف مكة في البطحاء التي بنيت الكعبة في جوفها، وكان يتفرع من البطحاء شعاب مسماة بأسماء بطون قريش، وكان يسكن هناك بنو أمية، وبنو مخزوم، وبنو نوفل، وبنو عبد الدار، وبنو تميم، وبنو عدي، وبنو هاشم.

وكان يقيم حول ذلك الحي المركزي (قريش الظواهر) أي العوام، العاطلون والذين تجمع منهم الجنود.

وكان يسكن ضواحي مكة أخلاط الزمر والأحابيش والمحترفون من الموالي[4].

---

(١) سيرة ابن هشام ج ١: ص ١٤٣.

(٢) الأغاني: الأصبهاني ج ١ ص: ٦٥.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ أحمد أمين.

(٤) تاريخ الإسلام السياسي: د. حسن إبراهيم ص: ٥٢.

قريش والتجارة

كانت الأكثرية من طبقة قريش تعمل بالتجارة، ومنهم من أثرى ثراءاً فاحشاً، كأبي سفيان، والوليد بن المغيرة، وعبد الله بن جدعان الذي استطاع أن يسلح في حرب الفجار مائة رجل بالسلاح.

وكان القرشيون بمثابة الوسطاء بين أقاليم البحر المتوسط في الشمال حيث الشام وسواحل آسيا الصغرى، وبين ذلك الإقليم الموسمي الذي تكثر فيه الخيرات المعروفة من توابل وحاصلات أخرى هامة.

وإذا كانت تجارة قريش الخارجية قد اتسعت، فإن رجالاً منهم قد حرصوا على سلامة التجارة الداخلية حتى تضمن للعشائر التي لم تشارك بصورة فعالة في التجارة الخارجية ما يضمن لها أسباب الرزق، لذلك وقفوا في وجه كل ما يعوق هذه التجارة أو يحدّ من نشاطها، ومن أجل هذا قام «حلف الفضول» الذي كان بمثابة معاهدة عدم اعتداء ضمن حرية التجارة وعمل على أمنها وسلامتها، حتى إن الإسلام أقر ذلك الحلف، وقال عنه المصطفى ﷺ:

«لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حُمر النعم، ولو ادعى به في الإسلام لأجبت».

وقد بقيت آثار ذلك الحلف بعد الإسلام، فنادى به الحسين بن علي حين وقعت بينه وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والي المدينة المنورة منازعة في مال كان بينهما، وقد تداعت أطراف الحلف لنصرة الحسين مما اضطر الوليد إلى إنصافه[1].

---

(١) ابن كثير ج ٢ ص ٢٩٢.

قريش والحرب

لم يكن من طبيعة قريش العنف ولا الميل إلى الحروب، بل العكس كان من مصلحة أهل مكة أن يستقر السلم في منطقتهم... ولكن هذا وذاك لا يعنيان أن رجالها كانوا جبناء، بل كان منهم الشجعان والفرسان، غير إنهم حريصون على حل مشاكلهم وقضاياهم عن طريق السلم والمفاوضات.

لم يتورطوا في خوض غمار الحرب إلا مرتين...

مرة إلى جانب حلفائهم من بني بكر ضد هوازن وقيس فيما عرف بحرب الفجار (سميت كذلك لأنها كانت في الأشهر الحرم، وهي الشهور التي يحرمونها ففجروا فيها)... وقد ذكرها الرسول ﷺ فقال:

«قد حضرته مع عمومتي، ورميت فيه بأسهم، وما أحب اني لم أكن فعلت».

والمرة الثانية هي الحرب التي دخلوها ضد المسلمين في بدر[1].

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد ج ١ ص: ٨٠.

قريش . . . والحياة العامة

كان لاشتغال قريش بالتجارة من جهة، وكثرة أسفارهم من جهة أخرى، ومخالطتهم أجناساً متعددين، كالفرس والروم من ذوي المدنيات القديمة . . من جهة ثالثة . . . فوائد معنوية وأدبية على جانب كبير من الأهمية، ساعدتهم على تفهم أحوال الشعوب والإطلاع عن قرب على ثقافتهم السياسية والاجتماعية مما كان له كبير الأثر في رقي مداركهم وتثقيف عقولهم حتى وصلوا إلى مستوى فكري لم يصل إليه غيرهم من البدو وأهل الواحات.

كانوا يعرفون القراءة والكتابة والحساب، كما اكتسبوا خبرات عظيمة في أمور السياسة وغيرها مما ظهرت آثارها بعد في الفتوحات الإسلامية، كما حسنت إدارتهم لشئون الكعبة والحجيج، وسهلوا على الراغبين في القدوم إليه وشجعوهم على ذلك.

وفي الأشهر الحرم كانت تقام الأسواق بالقرب من مكة لا للتجارة فحسب، بل للترويح أيضاً، وكان يقال عن مكة «قلب الجزيرة النابض» وكان الشعراء يتبارون في إنشاء قصائدهم، ومنها المعلقات الشهيرة.

وفي عكاظ كانت تذاع المبادىء الدينية، وإلى عكاظ كان يجيء نصارى من الحيرة ونجران.

ولعل أروع وأجمل وأدق وأوجز ما قيل في عكاظ خطبة قس بن ساعد التي اعتبرت درة من درر البيان:

«أيها الناس، اسمعوا وعوا، وإذا وعيتم فانتفعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، مطر ونبات، وأرزاق وأقوات، وآباء وأمهات، وأحياء وأموات، جمع وشتات، وآيات بعد آيات، إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لعبرا، ليل داج، وسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا، أم تركوا هناك فناموا؟».

وطبيعي أن تنال قريشاً نفوذاً كبيراً بين القبائل العربية فإلى جانب الأحلاف التي كانت تقيمها مع بقية القبائل لتأمين سلامة القوافل التجارية ذهاباً وإياباً، فإن هناك أسباباً أخرى كانت تؤخذ في الاعتبار، ذلك أن قريشاً كانت ترعى أمور وتنظيم الحج وسدانة البيت، فقد كانت القوافل التي تقصد مكة في حاجة إلى خدمات البدو باعتبارهم أدلاء وحراساً وحمالين، وكانت القوافل تدفع أتاوة لرؤساء القبائل على أن يدلوها أو يمدوها بالمال وبالتموينات الأخرى... وبذلك كانت القبائل الضاربة على جنبات الطرق التجارية ترى مصالحها مرتبطة بمصالح مكة، فرخاء مكة يعني رخاءها، وخسارة مكة تقي خسارتها[1].

ويقول مؤلف كتاب: مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول[2] إن زعماء القبائل العربية كانوا يشاركون مشاركة مادية في قوافل مكة التجارية، ومن هنا كان في استطاعة أهل مكة أن يستأجروا المحاربين للدفاع عنهم، ولكن ليس معنى ذلك أن هؤلاء كانوا جنوداً مرتزقة، بل إنهم كانوا حلفاء دخلوا في محالفات مع قريش على أساس التكافؤ وكان أبرز هؤلاء الحلفاء أولئك الذين عرفوا بالأحابيش.

وابن الأثير يفسر لنا[3] الأحابيش فيقول:

---

(١) مكة المكرمة: محمود الشرقاوي ص ٣.

(٢) أحمد ابراهيم الشريف ص ١٤٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير القرشي ج ١ ص ٣٥٨.

«كانوا بطوناً من القبائل العربية الضاربة حول مكة من كنانة، وخزيمة بن مدركة، وخزاعة، تجمعوا وتحالفوا معاً، وأخذوا في الإندماج لتكوين قبيلة عربية بواسطة الحلف الذي كان سبباً في تكوين كثير من القبائل العربية القديمة ثم تحالفوا مع قريش بعد ذلك.

قريش... وعلاقاتها الخارجية

وكما كانت قريش تسود القبائل وتفخر عليهم، فإن علاقاتها الخارجية وصلاتها بالمدن آلمجاورة القريبة أو البعيدة كانت مطمعاً ومرتجى لكثير منهم. وأقرب مدينة مجاورة لمكة هي ثقيف في الطائف.

كان الطائف مصيف أهل مكة، حتى قيل إنه لا يوجد في مكة ذو مال وثراء إلا وله في الطائف بستان، وكان تجار مكة يستوردون من الطائف الفواكه والخمور والزبيب والجلود المدبوغة.

وكان في ثقيف رجال من ذوي الرأي والمشورة، فيهم عروة بن مسعود الثقفي أحد الرسل الذين بعثت بهم قريش مرتين لمفاوضة الرسول ﷺ عند نزوله بالحديبية[1].

وكانت قريش على صلة وثيقة بمدينة يثرب قبيل الإسلام، ولم تحدث الجفوة والقطيعة بينهما إلا بعد هجرة النبي ﷺ إلى يثرب وإيوائه له ولأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وما أن استقر المقام بالرسول الأعظم ﷺ وأخذت الرسالة المحمدية تنتشر في ربوع الجزيرة العربية حتى اعتبر المكيون

---

(١) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٠

أن مدينة يثرب أصبحت تهدد مصالحهم وتقطع طريق قوافل الشام عليهم، فبدأ الصدام بين المدينتين.

كما أن علاقات مكة باليهود سواء في يثرب أم في خيبر وتيماء كانت ذات منفعة ومصالح، وكان القرشيون يعتبرون اليهود أهل علم وكتاب، وكان اليهود يحترمون القرشيين ويعتبرونهم سادة العرب وملوك الناس[1].

بهذه الصلات الطيبة، والعلاقات الخارجية الواسعة أَمِنَتْ مكة عادية القبائل العربية، كما حمت ظهرها من خصومات المدن الحجازية، واستطاعت أن تحافظ على الوحدة القبلية وتوطيد السلام في مكة.. فحظيت باحترام شامل من كافة أنحاء الجزيرة العربية، وأصبحت العاصمة العربية التي تتجه إليها نفوس العرب وعواطفهم القومية[2].

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٣٠.

(٢) مكة والمدينة. ص ١٥٠.

العَرَب وَالعِبَادات

كان لقريش في جوف الكعبة وحولها أصنام[1]، وكان هبل أعظمها إذ كان من العقيق الأحمر على صورة إنسان مكسور اليد فصنعت له قريش يداً من ذهب.

وقد انتشرت الأصنام في أنحاء الجزيرة العربية على شكل بيوت وأشجار وحجارة مصورة وغير مصورة، حتى قيل إنه كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً.

وقيل في أسباب كثرتها أقوال كثيرة، أهمها: أن قريشاً رأت أن تنتفع من قدوم القبائل العربية في موسم الحج، فوضعت أصنام القبائل الشهيرة حول الكعبة، حتى إذا أتوا مكة وزاروا الحرم وجدوا معبوداتهم فأولوها احترامهم.

ومن أصنام الأزد والأوس والخزرج مناة وتعتبر أقدم الأصنام وهي إلـٰـه الموت عندهم.

ومن أصنام الطائف اللات، ومعناه الإله، وكانت صخرة مربعة أقيم عليها بناء وقامت على سدانتها ثقيف تشبهاً بقريش سدنة الكعبة.

وأحدث الأصنام ـ العُزَّى ـ وكانت تمثل في شجيرات في وادي نخلة عن يمين الذاهب من مكة إلى العراق، وبلغ من تعظيمهم (قريش والعرب عامة) إن كانوا يسمون أبناءهم عبد العزى.

---

(١) كتاب الأصنام: ابن الكلبي.

وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول: واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، فإنهن الغرانيق العلي، وإن شفاعتهن لترتجى كما كانوا يقولون: بنات الله وهن يشفعن إليه، فأنزل الله على الرسول الكريم ﷺ هذه الآيات من سورة النجم: ﴿أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، ألكم الذكر وله الأنثى، تلك إذن قسمة ضيزى، إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾.

ومن معبودات العرب الوثنيين، سواع بأرض ينبع، وود بدومة الجندل، ويقوت بمذحج، ويعوق بحيوان، ونسر بحمير، وكان قوم نوح يعبدون هذه الأوثان التي جاء ذكرها في القرآن الكريم: ﴿قال نوح رب إنهم عصوني، واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا، ومكروا مكراً كباراً وقالوا لا تذرن آلهتكم، ولا تذرن ودا، ولا سواعا، ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾ - نوح -.

وكان للعرب الوثنيين كثير من الأماكن المقدسة، غير أن معتقداتهم الدينية لم تكن من الجد في شيء كثير، ولا شك إنه كان لطبيعة بلاد العرب تأثير كبير على العادات التي خلفها لهم آباؤهم، وكان الوثنيون في شمال بلاد العرب أكثر تعصباً لدينهم لاتصالهم بالمسيحيين في الشام وفلسطين، وكذلك كانت الحال في اليمن لاتصالهم بالأحباش الذين كانوا يدينون بالوثنية.

وقد انتشرت اليهودية في جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام ولا سيما في اليمن. كما انتشرت في وادي القرى وخيبر وتيماء ويثرب حيث أقامت قبائل بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع.

ويقول المستشرق «فلاكه» في أصل هؤلاء اليهود: «إن هؤلاء اليهود الذين أتوا باليهودية هم من سكان الجزيرة العربية وإنهم لم يكونوا مزودين بمعلومات كافية عن التوحيد ولو أنهم كانوا شديدي التمسك بدينهم». وكان لذلك أثره في الوثنية الحجازية، حتى أصبح أهل يثرب أسرع العرب إلى قبول الإسلام[1].

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج ١ ص ٧١.

كما كانت المسيحية ظاهرة في قبائل تغلب وقضاعة في الشمال وفي بلاد اليمن في الجنوب، وقد أدخلت إلى البلاد العربية بواسطة أباطرة القرن الرابع الميلادي، غير أن العرب لم يعتنقوا المسيحية أو يدينوا بها، وجاء انتشارها على نطاق ضيق عن طريق الحبشة في جنوب الجزيرة، وسورية وجزية سيناء في شمالها.

وإذا تتبعنا تاريخ الأديان في الجزيرة العربية يتبين لنا إنه كان هناك شخصيات كانت لها خلفيات ثقافية وفكرية استنكروا عبادة الأصنام، أو الأوثان، وغيرها مما كان يعبد، أو مما كان يدخل في اعتقاداتهم، فرنوا ببصرهم إلى دين أسمى.. دين ينادي بإله واحد يحاسب ويجازي على أعمال الناس من خير وشر.. ثم بمرور الإمام أخذت هذه الفكرة تنتشر، وقد أطلق على هذه النزعة «التحنف» وعلى من دعى إليها الحنفاء أو التائبون المقرنون.. وقد ورد هذا اللفظ في القرآن المجيد في سورة آل عمران: ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين﴾ ـ آل عمران ـ.

من هؤلاء المبشرين بدين التوحيد ورقة بن نوفل، وقس بن ساعدة الأيادي، وأمية بن الصلت وغيرهم

* * *

ولنا كلمة:

تلك إذن قطرات من بحر زاخر في سيرة قريش وفضلها، وشرفها بين القبائل... استعرضنا أجزاءاً منها في سلسلة الأحداث التي مرت قبيل الإسلام وبعد أن عرفنا كل ذلك وامتلأت قلوبنا غبطة وإيماناً وتقى ببزوغ فجر الإسلام من ربوع مكة المشرّفة، وبالنّور الإلهي، وبظهور دعاة الإسلام وفرسانه وصناديده من رجال قريش وبطونها وأفخاذها والقبائل العربية التي تمت إليها بصلة النسب والقرابة...

تلك إذاً قريش:

قريش التي انتهت إليها الرئاسة والقيادة والسقاية والرفادة.
قريش الحسب والنسب...
قريش العزة والقوة والجاه.
قريش التي أنجبت عز العرب وسادة البشر.
قريش التي قال فيها سيد الخلق طراً رسول البشرية محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه:

«عبد مناف عز قريش».
«وأسد ركنها وعصرها».
«وعبد الدار رئتها وأوائلها».
«وعدي جناحاها».
«ومخزوم ريحانتها وأراكنها».
«وحجج وسهم عديدها».
«وعامر ليوثها وفرسانها».
«والناس تبع لقريش...».
«وقريش تبع لولد قصي»[1].

ويقول المصطفى صلوات الله عليه وسلامه:

«إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل».
«واصطفى قريشاً من كنانة».
«واصطفى من قريش بني هاشم».
«واصطفاني من بني هاشم».
«فأنا خيار من خيار»[2]..

* * *

وقد امتلأت كتب السير والتاريخ والأنساب والمعاجم بذكر فضائل قريش تمجد ذلك الشرف الرفيع الخالد.

---

(١) رواه ابن عباس رضي الله عنهما.
(٢) رواه مسلم عن واثلة بن الأسقع.

وفي عصرنا الحديث قرأت كتباً كثيرة، ومؤلفات عديدة، واستوقفتني هذه الفقرة التي توجز مفاخر السنين وتضغط التاريخ كله في كلمات: -

«إن قصي بن كلاب كان أول من بدأ في تعمير وإعمار مكة، ووضع النظم الاجتماعية، ثم تطورت على يد القرشيين من بعده حتى أصبحت أعظم مركز عمراني في الجزيرة العربية...

«والفاتحون من القرشيين هم الذين اختطوا البصرة والكوفة والفسطاط.. وبنو العباس بنوا الهاشمية.. وواسط بُنيت على يد الحجاج أيام بني أمية...».

«فأي قبيلة هذه قريش التي قُدِر لها أن تنشىء عظام الدول...».

«هذا إلى ما شرفت به قريش من نزول القرآن الكريم بلسانها العربي المبين، وكان لها فضل في النهوض بهذا اللسان العربي المبين قبيل الإسلام وبعده».

«وهي أيضاً التي طورت الكتابة العربية من الرسم السابق لها الذي نشأت به في شمال الجزيرة العربية إلى رسمها الذي كتب به القرآن الكريم»[1].

* * *

وبزغ فجر الإسلام في مكة...

وأشرقت على المعمورة أنوار الهداية والرشاد...

وهبط جبريل على جبل من جبالها يحمل النور الإلهي بين جنبيه والوحي في قلبه، ويلقيه على رجل من رجالها.. الصادق الأمين محمد بن عبد الله بن

---

(١) تاريخ قريش، د. حسين مؤنس.

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن فهد بن عدنان، وبينما هو يتعبد في غاره، أنزل الله قرآناً عربياً يتلى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق... خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم...﴾، وانطلقت الرسالة المحمدية تنادي بوحدانية الإله الخالق، واهتزت قلوب المشركين لدعوة محمد وهالهم الفزع من اتباع الدين الجديد الذي ينادي «لا إله إلا الله محمد عبده ورسوله»، وهرعوا إلى أصنامهم يستلهمونها الرشد والنصح... وأنى لتلك الحجارة أن تجيب، فدكت حصونهم، وزلزلت أقدامهم وأخذتهم العزة بالإثم، وأبرموا أمرهم في ليل على إخراج محمد من أرضه هو وصحبه بعد أن باءت كل جهودهم وحبطت كل خططهم في التضييق على من اتبع الدعوة الإسلامية وإيذائهم...

واستقبلت المدينة المنورة محمداً وصحبه استقبال المحب وأنزلهم الأنصار أرضهم، وفتحوا لهم بيوتهم وصدورهم... وانطلقت دعوة الخير تعم أرجاء القبائل المجاورة بعد أن وطدت قواعدها في طيبة الطيبة...

وبعد أعوام تسعة يدخل محمد النبي الهاشمي المكي أرض الطهر والقداسات، الأرض الحرام، والبلد الحرام.. يدخلها فاتحاً على رأس جيش من المسلمين نذروا أنفسهم لله، وجندوا أموالهم وأولادهم لنصرة نبيه صلوات الله عليه وسلم... وبعد أن تم الفتح والنصر، وبعد أن سقطت أصنام الشرك وتحطمت تحت أقدام المسلمين يقف الحبيب المصطفى الهادي المهدي ﷺ ليعلن أمام الملأ والحشود من أبناء مكة والوفود من القبائل وليؤكد سماحة الدين الحنيف، وطهارة العقيدة الإسلامية وصفاءها من الحق وبراءتها من الإنتقام... يقف على باب الكعبة وقريش حوله صفوفاً ينتظرون قضاءه فيهم، فيقول عليه أبرك الصلاة وأفضل التسليم: «لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده...» ويسكت قليلاً ثم يوجه الخطاب لرؤوس الفتنة من قريش: «يا معشر قريش.. ما تظنون إني فاعل

بكم»؟ قالوا: بعد أن ران الصمت عليهم: خيراً إن شاء الله... أخ كريم وابن أخ كريم... فقال ﷺ: «إني أقول لكم كما قال يوسف لأخوته: «لا تثريب عليكم اليوم.. يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. اذهبوا فأنتم الطلقاء...».

وكان ﷺ قد أطلق قولته المشهورة والتي أصبحت بمثابة الأمن والأمان في وقت توقع الناس اشتداد الحرب ووقع السيف: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن».

وفي خطبة الوداع يعلن رسول هذه الأمة وهاديها وبشيرها صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم... يعلن دستور الأمة الإسلامية:

«أيها الناس.. إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم... كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا...، من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي أئتمنه عليه، اللهم هل بلغت؟... اللهم... فاشهد».

البَابُ الثّالِث

أولاً

الحجاز ... لمحة تاريخية سريعة

بعد أن كانتِ الخلافة في عهد الخلفاء الراشدين تتمركز في الحجاز ومن مشارفه وأرضه تشعُ أنوار الهداية المحمدية ومن حنايا أضلعه توفد الوفود لنشر الرسالة وتتحرك الجيوش للفتوحات الإسلامية . . .

ما لبثت أن دارت عجلة الزمن . . .

فرأينا الحجاز والأواضي المقدسة والحرمين الشريفين تتحول كلها إلى مجرد ولاية تابعة للخلافة الأموية في الشام، ثم الخلافة العباسية في بغداد.

على الرغم من ذلك، ومن كل المحاولات المتعددة من قبل الأمويين والعباسيين بجعل الحجاز وأهله من آل البيت العلويين يعيشون في معزل عن معترك السياسة وسدة الحكم.. فقد ظل الحجاز ذا مكانة دينية خاصة في نفوس المسلمين في شتى بقاع الأرض الذين تهفو أفئدتهم لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر رسول عليه أفضل الصلاة والسلام[1] . . .

ولم تهدأ ثائرة الحجاز ولم يغفل أهلها عن المطالبة بأحقيتهم في الخلافة . . .

فكانت هناك عدة ثورات متعاقبة، وكان هناك أيضاً من غير أهل الحجاز من طالب بالخلافة منها.

---

(١) اتحاف الورى: ابن فهد ص ١٢١ .

الـدعوة الإسماعيلية. في جهات متفرقة من العالم الإسلامي بقيام الخلافة الفاطمية في الغرب عام ٢٩٨هـ.

ثم في مطلع القرن الرابع الهجري ٣٠١ هـ قامت ثورة علوية بزعامة محمد بن سلمان من آل الحسن في مكة المكرمة وأعلن نفسه خليفة في أرض المسلمين وقال في خطبته الشهيرة التي أوردها كاملة ابن خلدون[1]: «الحمد لله الذي أعاد الحق إلى نظامه، وأبرز زهرة الإيمان من أكماله، وكمل دعوة الرسل بأسباطه...».

وفي عام ٣١٧ هـ تعرض الحجاز إلى هجوم عنيف من القرامطة دعاة الفاطميين ودخلوا مكة بقيادة أبي طاهر القرمطي واستولوا عليها[2].

ويعلل المؤرخون هجوم القرامطة على مكة والحرم الشريف تعليلاً سياسياً، إذ أرادوا أن يدللوا للعالم الإسلامي ضعف الخلافة العباسية وعدم استطاعتها حماية المقدسات وبيت الله الحرام، وعدم قدرتها على رعاية الحاج وحمايته[3]. وإن كان هذا لم يمنع الخليفة الفاطمي أن يستنكر هذا الهجوم الهمجي على بيت الله الحرام والأفعال الشنيعة التي ارتكبها القرامطة وقائدهم، ومما كتب الخليفة له مؤنباً «والعجب ممن كتب إلينا ممتناً علينا مما ارتكبه واجترمه بإسمنا في حرم الله وجيرانه بالأماكن التي لم تزل الجاهلية تحرم إراقة الدماء فيها وإهانة أهلها، بل تعديت ذلك، وقلعت الحجر الأسود وحملته إلى أرضك ورجوت أن تشترك، فلعنك الله ثم لعنك، والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده، وفعل في يومه ما فعله في حساب غده»[4].

---

(١) العبر ج ٤. ابن خلدون.

(٢) شفاء الغرام: الفاسي ج ٢ ص ١٨٧.

(٣) سياسة الفاطميين الخارجية: محمد جمال سرور ص ٤٥.

(٤) العبر: ابن خلدون ج ٤ ص ٨٩.

أمراء وأشراف مكة

كانت حكومة الحرمين الشريفين تتبعان في جميع أدوار حياتها مركز الخلافة الإسلامية منذ أن هاجر رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، واتخذ منها مقراً لإقامته ومنطلقاً لنشر دعوته.

وأول من تولى إمارة مكة في عهد النبي ﷺ الصحابي الجليل عتاب بن أسيد رضي الله عنه. . .

وفي عهد الخلفاء الراشدين ١٠ ـ ٤٠ هـ تولى أمر مكة ستة عشر أميراً.

وفي زمن الخلافة الأموية ٤٠ ـ ١٣٢ هـ والتي امتدت إلى ثلاث وتسعين سنة انتقل مركز الخلافة إلى دمشق، وحرص الأمويون على أن يحتفظوا بسيادة مباشرة على الحجاز الذي أصبح موطناً للساخطين على خلافتهم من أبناء البيت العلوي، وقد لجأ الأمويون في تهدئة الأحوال بالحجاز إلى القوة أحياناً والمهادنة أحياناً أخرى، وإغداق الأموال في كثير من الأحايين.

وكان اختيارهم لولاتهم في مكة والمدينة من أهم العوامل التي ساعدت على تدعيم نفوذهم في الحجاز.

وقد تولى أمر مكة إثنان وثلاثون أميراً تم اختيارهم بكل عناية ودقة ـ إذ كانوا يعتبرون من أقوى رجال البلاط الأموي.

يستثنى من تلك الفترة. السنوات التي استولى فيها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه (تسعة أعوام) من ٦٤ ـ ٧٣ هـ على تقاليد الأمور حتى استردها

منه الحجاج بن يوسف الثقفي في المعركة التي قامت بين الطرفين وانتهت بقتل ابن الزبير.

وفي عام ١٣٢ هـ انتقلت الخلافة إلى العباسيين، فتأسست الدولة العباسية واستمرت حتى عام ٣٥٨ هـ واتخذوا من بغداد مركزاً لها.

تولى خلال هذه الحقبة (مائتان وستة وعشرون سنة) أمر مكة ما يقرب من مائة أمير.

وقد اتبع العباسيون السياسة التي نهجها الأمويون من قبلهم، والملاحظ أن تنصيب أمراء مكة في عهد الدولتين الأموية ثم العباسية كان من غير أهلها في أغلب الأزمان، وكان يهدف بالدرجة الأولى إلى إبعاد العلويين من آل الحسن أو آل الحسين ابني الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فهؤلاء قد أبعدوا عن أية ولاية لهم على مكة أو المدينة... الأمر الذي كان محل سخطهم ونقمتهم، مما أدى إلى بطش بعض الخلفاء بهم، حتى أن فرقاً منهم اتخذ مبدأ تستر الأئمة وأسلوب الدعوة السرية إلى الإمام المهدي المنتظر في مذهب الشيعة، ساعدهم على ذلك إعلان الخلافة الفاطمية في أفريقيا أواخر القرن الثالث الهجري.

ولما كانت الخلافة الفاطمية تؤمن بسيادتها الشرعية على العالم الإسلامي دون الخلافة العباسية التي اتخذت من بغداد عاصمة لها، أو الدولة الأموية التي قامت بالأندلس في أواخر القرن الرابع الهجري... فإنها عاشت صراعاً مريراً كي تبسط نفوذها، فكان أن تسللت إلى مصر والشام ثم الجزيرة العربية، ولقيت ترحاباً كبيراً في الحجاز سيما بعد أن تمكن الخليفة الفاطمي المهدي من إعادة الحجر الأسود عام ٣٩٩ هـ إلى مكانه في الكعبة المشرفة بعد أن قام القرامطة بمهاجمة الكعبة والمسجد الحرام وانتزعوه من مكانه عام ٣١٧ هـ وأوقعوا في مكة النهب والسلب والخراب والمساس بقبلة المسلمين وإيذاء مشاعرهم في كل مكان[١].

من جهة أخرى سياسية أو دبلوماسية.. سعى المعز لدين الله الفاطمي

(١) اتحاف الورى: ابن فهد ص ٢١٧.

الرابع إلى عقد صلح بين الأسر والبيوتات العلوية المقيمة في الحجاز وإصلاح ذات بينهم، وتحمل ديات القتلى منهم، وكان يهدف إلى إنضواء الأسرة العلوية تحت جناح الخلافة الفاطمية على أساس توليتهم أمر مكة والمدينة وتقديم مساعدات مالية وعينية ترسل كل سنة...

وقد نجحت تلك السياسة إلى حد ما، فما أن تمت السيادة الفاطمية لمصر عام ٣٥٨ هـ حتى بادر كبير الأشراف جعفر بن محمد بن الحسن بن سليمان من آل الحسين بن علي بن أبي طالب وأحد الثوار العلويين من انتزاع السلطة على مكة من أيدي العباسيين وقلد الأمر لنفسه في خطبة الجمعة[1].

وهكذا جاء تولي سلالة آل البيت شئون الحجاز، وأصبح يشكل استقلالاً ذاتياً في إطار التبعية الفاطمية.

ومنذ ذلك الوقت أصبح يطلق على من يتولى أمر مكة (الشريف)[2].

(١) الدرر الفرائد: الجزيري ص ٢٤٤.
(٢) الدرة السنية: البرادعي.

الأشراف وسياسة الولاء

تجدر الإشارة هنا إلى حقيقة هامة كان لها دور إيجابي وآخر سلبي في مجريات الأحداث التاريخية التي مرت سواء كانت تخص الحجاز من قريب أو بعيد، أو ما كان يخص الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أدناها. . . ذلك أنه قد أصبح من المسلم به أن من يُنطق بإسمه خليفة للمسليمن ومن يُدعىٰ له على منابر الحرمين الشريفين فهو صاحب السيادة الشرعية في كافة أنحاء الدولة الإسلامية. . . الأمر الذي أظهر تنافساً شديداً بين الخلافتين العباسية (والتي كانت تتبع المذهب السني) والفاطمية (التي كانت تتشيع لآل البيت. . .) ظهر التنافس في أيهما يكسب ود الحجاز وأهل الحرمين. . . ووجد الأشراف في الاعتراف بهذا الخليفة أو ذاك مرتعاً خصباً للتكسب والإستغلال، ووسيلة لضمان وصول الهبات والأعطيات بالأموال والخلع السنوية بصورة مستمرة ودون انقطاع، وكذلك شحنات من الحبوب والبقول لسكان مكة والمدينة والقرى المجاورة لهما[1].

ولكن. . . ما دام أن الأمر يعتمد على السياسة، والسياسة تخضع لأهواء وميول أصحابها، فإن الأمور لا ترتكز على قاعدة ثابتة، ولا تتبع منهجاً واضحاً صريحاً، فما أن انقطعت هذه الأعطيات، وتوقفت تلك الهبات والأموال في عهد العزيز بالله ابن الخليفة الفاطمي المعتز حتى تحولت الخطبة والدعاء للخليفة العباسي الذي انتهز هذه الفرصة وبادر بإرسال أموال وعطايا وهبات وعينيات إلى شريف مكة ليضمن تبعيته وولاءه له، مما اضطر الخليفة

---

(١) الدرر الفرائد ـ الجزيري.

العزيز بالله إلى إرسال حملة على رأسها باديس بن زيري الصنهاجي أميراً على ركب الحاج المصري عام ٣٦٧ هـ، وأمره بالإستيلاء على الحرمين، وأسفرت نتائج تلك الحملة بعد أن ضيقت الحصار على مكة عن إعادة الخطبة على منابر مكة للخليفة الفاطمي بدلاً من الخليفة العباسي[١].

ويستمر الحال هكذا، وأسرة بنو سليمان من الأشراف يحتفظون بولائهم إلى الخليفة الفاطمي الذي يقوم بدوره بإمدادهم بالأموال والعطايا، حتى إذا ما انتقل منصب الشرافة إلى أسرة الهواشم من الأشراف عام ٣٥٥ هـ أوجد الخليفة المستنصر الفاطمي بجانب الشريف محمد بن جعفر قوة عسكرية مدربة لتوطيد حكم الهواشم وضمان السيادة الفاطمية على مكة وخصص لهم المرتبات وجعل قيادتهم بأمير مكة.

واختلفت سياسة الأشراف الهواشم عن أشراف بني سليمان في علاقتهما مع الخلافتين العباسية السنية، والفاطمية الشيعية وإن لعبت الأعطيات دورها في خدمة تلك السياسة... فقد ظل الهواشم يحكمون مكة طوال العصر الفاطمي الثاني الذي يمتد بضعف الدولة الفاطمية سياسياً واقتصادياً، فكان الهواشم يعوضون نقص الأعطيات الواردة من مصر بقبول أعطيات أخرى ترسلها الخلافة العباسية، وبالتالي تذبذبت علاقاتهم مع الخلافتين[٢]... ثم أخذ نفوذ الفاطميين في أراضي الحجاز يضمحل.. واكبه ضعف في الخلافة الفاطمية في مصر[٣]...

وفي عام ٥٦٧ هـ تمكن السلطان صلاح الدين الأيوبي من إزالة نفوذ الخلافة الفاطمية، وبالتالي إنهاء الصراع بين هاتين الخلافتين في العالم الإسلامي[٤] وكان طبيعياً أن يتطلع إلى كسب الحجاز وضم الحرمين الشريفين

(١) ابن فهد، إتحاف الورى.
(٢) الكامل، ابن الأثير ج ١ ص ٢٣٩.
(٣) شفاء الغرام: الفاسي. ج ٢ ص ١٩٨.
(٤) تاريخ مكة: أحمد السباعي ج ١ ص ١٩١.

إلى نطاق الخلافة العباسية حتى يبدو في نظر المسلمين أنه حامي حمى الحرمين والساعي إلى نشر المذهب السني، وكان في الحقيقة يطمح في فرصة يبسط فيها سيادته على العالم الإسلامي من ناحية، والسيطرة على تجارة البحر الأحمر من ناحية ثانية، وحتى تكون له عوناً من أجل الحرب ضد الصليبيين بالشام من ناحية ثالثة(١). . .

أقر الأيوبيون الإشراف الهواشم على إمارتهم بعد أن تعهد أميرهم عيسى بن فليته بالخطبة لصلاح الدين بعد الخليفة العباسي(٢).

ثم لما انتقل منصب الشرافة إلى بني قتادة في عهد الأيوبيين عام ٥٩٧ هـ حذوا حذو من قبلهم، ولم يكن هناك شروط بين الأيوبيين والأشراف سوى وقف تحصيل المكوس من الحجاج.. ذلك أن الأشراف الهواشم كانوا قد عرفوا بالشدة والقسوة على الحجاج، وكان حكمهم جوراً وظلماً، وكان مما فعلوه أن فرضوا ضريبة على حجاج بيت الله الحرام مقدارها سبعة دنانير كان يتقاضاها شريف مكة مكثر بن عيسى، فاستغاث الناس بصلاح الدين الأيوبي، فاتفق معه على إلغائها، ورتب له بدلها في كل سنة ثمانية آلاف إردب قمحاً(٣). . .

كان الشريف قتادة من أهل النخوة والشجاعة والهمة العالية واتسع ملكه من اليمن إلى المدينة، ثم آل الأمر إلى الشريف أبي نمي بن حسن بن علي بن قتادة سنة ٦٦٧ هـ فخطب لبيبرس ملك مصر فأقره على ولاية مكة وحج من سنته. ثم في سنة ٧١٢ هـ حج السلطان الناصر محمد قاوون. وفي عهد الملك المنصور أصدر أمره إلى الشريف أحمد بن عجلان بإلغاء المكس الذي كان يؤخذ على الأشياء التي كانت تدخل إلى مكة المكرمة وعوض أميرها عنه مائة وستين ألف درهم، وألف أردب قمحاً. وفي ولاية الشريف محمد بن

---

(١) الجامع اللطيف: ابن ظهيرة ص ١٢٢ + الكامل: لابن الأثير ج ١١ ص ٣٩٦.
(٢) رحلة ابن جبير، ص ٥٥.
(٣) العقد الثمين: الفاسي ج ٢ ص ٢٥٣.

بركات الذي كان مشهوداً له بالعدالة والإنصاف وحسن السيرة والرفق بالناس حج السلطان قايتباي سنة ٨٨٤ وشيد فيها مدرسته التي كانت معروفة بإسمه في الجهة الشرقية من الحرم المكي الشريف.

ولما استولى السلطان سليم على مصر ٩٢٢ هـ وبسط نفوذ الدولة العثمانية عليها وعلى الحجاز واليمن.. كان في إمارة مكة الشريف أبو نمي الذي عرف إنه خيرة الأشراف الذين حكموا مكة عقلاً وحلماً وفضلاً وعلماً وإدارة ودراية، وإليه ينتهي نسب أشراف بني حسن وبني زيد وبني بركات.

وفي سنة ٩٩٢ هـ تولى ابنه الشريف حسن، وكان عالماً فاضلاً أديباً كاملاً، ثم استمرت الشرافة يتداولها بنوه وبنو أخوته حتى غلبهم عليها الشريف يحيى بن بركات، وفي سنة ١١٣٦ هـ رجعت إلى بني سعيد وما زالت فيهم حتى تولاها الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد عام ١١٨٦ هـ وكان مشهوراً بعلو الهمة والشجاعة الفائقة كما حارب عرب الشروق وانتصر عليهم وانقادت له جميع بلدان الحجاز.. وعندما تولى ابنه الشريف غالب وقعت بينه وبين القبائل أنصار دعوة محمد بن عبد الوهاب حروب كثيرة كادت الغلبة أن تكون لهم لولا أن تدخلت السلطنة العثمانية وكلفت محمد علي باشا والي مصر بمساندة شريف مكة، فقامت حملة على رأسها ولده طوسون، ثم أخرى بقيادة ولده إبراهيم فانتصر في موقعته معهم.

وفي سنة ١٢٢٨ هـ جاء والي مصر محمد علي إلى الحجاز فاستقبله الشريف غالب أحر استقبال، وقد كافأه بأن أرسله إلى مصر ومنها إلى سالونيك حسب الإرادة السلطانية العثمانية وتوفي هناك عام ١٢٣١[1]

وقد أقام والي مصر محمد علي في أواخر شهر القعدة عام ١٢٢٨ هـ الشريف يحيى بن سرور على مكة. ومن هذا التاريخ صارت بلاد الحجاز تابعة لمصر حتى عام ١٢٥٦ هـ عندما تولى السلطان عبد المجيد السلطة في

---

(١) أقام قائد الجيش والٍ على مكة بجانب شريفها، ولما استعاد الأتراك مكة من محمد علي ساروا على نهجه في إقامة وآلٍ بجانب الشريف.

الدولة العثمانية فَنَصَّب الشريف ابن عون إمارة مكة، وكان ذا دهاء وهيبة وذكاء، عالماً يحب العلم والعلماء، وتوفي عام ١٢٧٤ هـ. ثم ولي بعده ابنه عبد الله باشا كامل وهو أول شريف منح رتبة الوزارة ولقب باشا، وكان قد تربى في الإستانة وتعلم فيها العلوم الشرعية والحديث وفنون الأدب. . .

ثم تعاقب الأبناء والأخوان على الحكم حتى وصل الأمر إلى الشريف عون الرفيق بن محمد بن عون عام ١٢٩٩ هـ فأخذ في تمكين قوسه في الشرافة، وعمم نفوذه على العرب والمأمورين من الأتراك - حتى كان الولاة وكأنهم مأمومين عنده - إلا في زمن ولاية عثمان نورى باشا الأولى فإنه ضرب فيها على يديه، ولكنه نقل من ولاية الحجاز بسعي عون الرفيق ومؤازريه في الإستانة، ومن وقتها خلا له الجو. «فكان يعطي ويحرم، ويسعد ويشقى، ويمنع وينعم». وفي رواية أخرى نجد أنه يوصف بأنه كان «نهاباً وهاباً».

ثم صدرت الإرادة السنية السلطانية بتوصية من راتب باشا والي الحجاز بتوجيه الإمارة إلى الشريف علي باشا بن عبد الله بن عون الذي كان (قائمقام) للشريف في مكة. . . وفي يوم الخميس ١٨ شوال سنة ١٣٢٧ هـ حدثت فتنة كبرى بين بعض أهالي مكة والعساكر الشاهنية قتل فيها من الطرفين من قُتل، عُزل بعدها الشريف علي وتعيّن الشريف عبد الإله باشا الذي كان مقيماً بالإستانة، ثم جاء الخبر بوفاته، وتولية الشريف الحسين باشا بن علي بن محمد بن عون ١٣٢٧ هـ، وكان مقيماً في الإستانة منذ سبع وعشرين سنة، فلما حضر إلى مكة توجه الشريف علي إلى الإستانة عن طريق مصر. . .

تولى الشريف الحسين الأمر وقام به بهمة لا تعرف الملل، وضرب على أيدي قبائل العرب الذين كانوا يتحفزون للخروج على الدولة. وقد قيل: [إن حكمه عدل وقوله فصل وسيره فضل. .].

وكان هذا آخر شريف حكم مكة، وبنهايته انتهى حكم الأشراف الذي استمر من عام ٣٥٨ هـ إلى عام ١٣٣٤ هـ أي نحو ٩٧٦ سنة[1].

---

(١) من بحث بعنوان «مكة في عهد الشريف قتادة الحسني» للدكتور عبد الله عقيل عنقاوي عام ١٩٨٥ (أخذ بتصرف).



جدول أمراء وأشراف مكة

كما ورد في السالنامة الحجازية المطبوعة بمكة سنة ١٣٠٦ هـ.

تاريخ التولية السنوات الهجرية	الأسم	تاريخ التولية السنوات الهجرية	الإسم
٨	عتاب ابن أسيد		عبد الله بن خالد بن أسيد
١٣	المحرز ابن حارثة.	٦١	عمرو بن سعيد الأشدق
	قنفذ بن عمير بن جدعان		الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
	نافع بن الحارث الخزاعي		عثمان بن محمد بن أبي سفيان
	خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة		الحارث بن خالد المخزومي
	أحمد بن خالد		عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
	طارق بن المرتفع	٦٤	يحيى بن حكيم
	الحارث بن نوفل القرشي		عبد الله بن الزبير بن العوام (تولى الخلافة في مكة من سنة ٦٤ إلى ٧٣)
٢٤	علي بن عدي بن ربيعة		
	الحارث بن نوفل القرشي	٧٣	الحجاج بن يوسف الثقفي
	عبد الله بن خالد بن أسيد	٧٥	بن عبد الملك بن مروان
	خالد بن العاص بن هشام		الحارث بن خالد المخزومي
	عبد الله بن العامر الحضرمي		خالد بن عبد الله القسري
	نافع بن الحارث الخزاعي		نافع بن علقمة الكناني
	أبو قتادة الأنصاري		يحيى بن الحكم بن أبي العاص
	القثم بن العباس	٨٧	عمر بن عبد العزيز بن مروان
	عتبة بن أبي سفيان		خالد بن عبد الله القسري
	مروان بن الحكم	٩٧	طلحة بن داود
	سعيد بن العاص		عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد
	عمرو بن سعيد المعروف بالأشدق		محمد بن طلحة بن عبد
	خالد بن العاص المخزومي		محمد بن طلحة بن عبدالله عبدالرحمن

تاريخ التولية السنوات الهجرية	الإسم	تاريخ التولية السنوات الهجرية	الإسم
	عبد الله بن قيس بن محزمة	١٤٧	محمد بن إبراهيم الإمام
	عثمان بن عبيد بن عبد الله بن سراقة	١٥٨	إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي
١٠١	عبد العزيز بن عبد الله بن خالد		جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله
	عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس	١٦٦	عبيد الله بن القثم بن العباس
	عبد الواحد بن عبد الله		الحسين بن علي
	إبراهيم بن هشام بن إسماعيل	١٦٩	أحمد بن إسماعيل
	محمد بن هشام بن إسماعيل		حماد البربري
	نافع بن عبد الله الكناني		سليمان بن جعفر
١٢٥	يوسف بن محمد الثقفي	١٨٧	الفضل بن العباس بن محمد بن علي
١٢٦	عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز		محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة
	عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك		عباس بن موسى
	أبو حمزة الخارجي		عباس بن محمد الإمام
	عبد الملك بن محمد بن عطية		عبد الله بن القثم
	مروان بن محمد بن الوليد		علي بن موسى
	الوليد بن عروة السعدي		موسى بن عيسى بن محمد بن علي
	محمد بن عبد الملك بن مروان	١٩١	داود بن عيسى بن موسى بن علي
١٣٢	داود بن علي بن عبد الله بن عباس		الحسين بن الحسن بن علي الأصغر
	عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن		علي بن محمد بن جعفر الصادق
١٣٦	العباس بن عبد الله بن معبد		عيسى بن يزيد الجلودي
	زياد بن عبد الله الحارثي	٢٠٢	هارون بن المسيب
	الهيثم بن معاوية العتكي الخراساني		حمدون بن علي
١٤٣	السري بن عبد الله بن الحرث		يزيد بن حنظلة
١٤٥	محمد الحسن بن معاوية	٢٠٣	إبراهيم بن موسى الكاظم
	السري بن عبد الله		عبيد الله بن الحسن بن عبد الله
١٤٦	عبد الصمد بن علي بن عبد الله		صالح بن العباس بن محمد

تاريخ التولية الهجرية	الإسم
	سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي
	محمد بن سليمان المذكور
	الحسن بن سهل
	عبيد الله بن عبد الله بن الحسن
٢١٨	صالح بن العباس بن محمد
	أشاش الجركسي
	محمد بن داود بن عيسى
٢٣٢	علي بن عيسى بن جعفر
٢٣٩	عبد الله بن محمد بن داود
	محمد بن سليمان بن عبد الله
	محمد بن المنتصر
	أتياح التركي
٢٤٧	عبد الصمد بن موسى
	جعفر بن الفضل
	إسماعيل بن يوسف
٢٥٢	عباس بن المستعين
	محمد بن طاهر بن الحسين
	عيسى بن أحمد بن المنصور
	محمد بن أحمد بن عيسى
	علي بن الحسن الهاشمي
٢٥٦	الموفق طلحة بن المتوكل
	إبراهيم بن محمد بن إسماعيل العباسي
	أبو المغيرة محمد بن أحمد بن عيسى
	أبو عيسى بن محمد
	الفضل بن العباس بن الحسين

تاريخ التولية السنوات الهجرية	الإسم
	هارون بن محمد بن إسحاق
	أحمد بن طولون
	محمد بن أبي الساج
٢٧٩	عج بن محلب
	ابن المهلب
	مؤنس الخادم
٣٠١	ابن محارب
٣١٧	حافظ أبو الفضل
	أبو طاهر القرمطي
	القاضي الشريف أبو جعفر محمد
	عيسى ابن أبي جعفر
	أبو الفتوح الحسين بن جعفر
٣٨٥	حسن بن جعفر
	أبو الطيب بن داود
٤٣٠	الشريف محمد بن حسن بن جعفر
٤٥٥	الشريف محمد بن جعفر بن محمد
٤٨٤	الشريف القاسم بن محمد
٥١٨	الشريف فليته بن القاسم
٥٢٧	الشريف هاشم بن فليته
٥٤٩	الشريف القاسم الملقب بعمدة الدين
٥٥٧	الشريف عيسى الملقب بقطب الدين
٥٧٠	الشريف مالك بن فليته
	الشريف القاسم
	الشريف قطب الدين عيسى
	الشريف داود بن عيسى

تاريخ التولية السنوات الهجرية	الإسم		الإسم
٥٨٧	الشريف مكثر بن عيسى	٧٦٥	الشريف أحمد بن عجلان
	الشريف القاسم بن مهنا		الشريف عنان بن مغامس
	الشريف مكثر بن عيسى		الشريف عنان وأحمد وعقيل
	الشريف محمد بن مكثر	٧٨٩	الشريف علي بن عجلان
٥٩٧	الشريف قتادة بن إدريس	٧٩٧	الشريف محمد بن عجلان
	عبد الله بن محمد الثائر بن موسى	٨٠٢	الشريف الحسن بن عجلان
	المثنى بن الحسن	٨١٨	الشريف رميثة بن محمد بن عجلان
٦١٧	الشريف الحسن بن قتادة	٨٢١	الشريف الحسن بن عجلان
٦١٩	نور الدين علي بن عمر بن رسول		الشريف بركات بن حسن
٦٢٦	صارم الدين ياقوت بن مسعود	٨٢٧	الشريف علي بن عنان بن مغامس
٦٣٠	طغتكين التركي تداولا الامرة بمكة	٨٢٨	الشريف الحسن بن عجلان
٦٥٢	راجح بن قتادة مرات مكان بعضهما	٨٤٥	الشريف علي بن الحسن بن عجلان
	الشريف الحسن بن علي بن قتادة	٨٤٧	الشريف أبو القاسم بن الحسن
٦٥٢	الشريف جماز بن حسن بن قتادة	٨٥١	الشريف بركات بن الحسن بن عجلان
	الشريف راجح بن قتادة	٨٥٩	الشريف محمد بن بركات
	الشريف غانم بن راجح بن قتادة		الشريف بركات بن محمد وأخوه
	الشريف أو نمي علي بن قتادة		الشريف هزاع بن محمد بن بركات
٦٨٨	الشريف جماز بن شيخة الحسيني		الشريف أحمد بن محمد بن بركات
	الشريف أبو نمي علي بن قتادة		الشريف بركات بن محمد
٧٠١	حميضة ورميثة تداولا الولاية جملة		الشريف حميضة بن محمد
	عطيفة وأبو الغيث مرات بالاتحاد وانعزلا	٩١٠	الشريف بركات بن محمد وأخوه قايتباي
٧٤٠	ثقبة عجلان ابنا رميثة (تداولا		الشريف بركات ومعه ابنه محمد
	الإمارة جملة مرات)		الشريف بركات بن محمد وولداه
٧٦٤	الشريف سند بن رميثة ومحمد بن عطيفة		

تاريخ التولية السنوات الهجرية	الإسم	تاريخ: التولية السنوات الهجرية	الإسم
٩٣١	الشريف أبو نمي بن محمد بن بركات	١١٢٩	الشريف عبد الله بن سعيد
١٠٠٣	الشريف حسن بن أبي نمي	١١٣٠	الشريف يحيى بن بركات
١٠١٠	الشريف أبو طالب بن حسن	١١٣٢	الشريف مبارك بن أحمد
١٠١٢	الشريف ادريس بن حسن	١١٣٦	عبدالله بن سعيد
١٠٣٤	الشريف محسن بن أخي إدريس	١١٤٣	الشريف محمد بن عبد الله
١٠٣٧	الشريف أحمد بن عبد المطلب	١١٤٥	الشريف مسعود بن سعيد
١٠٣٩	الشريف مسعود بن إدريس		الشريف محمد بن عبد الله
١٠٤٠	الشريف عبد الله بن حسن	١١٤٦	الشريف مسعود بن سعيد
١٠٤١	الشريف محمد بن عبد الله مع زيد	١١٦٥	الشريف مساعد بن سعيد
١٠٤٢	الشريف نامي بن عبد المطلب	١١٧٢	الشريف جعفر بن سعيد
١٠٤٣	الشريف زيد بن محسن	١١٧٣	الشريف مساعد بن سعيد
١٠٧٧	الشريف سعد بن زيد	١١٨٤	الشريف عبد الله بن سعيد
١٠٨٣	الشريف بركات بن محمد		الشريف أحمد بن سعيد
١٠٩٤	الشريف سعيد بن بركات		الشريف عبد الله بن حسن
١٠٩٥	الشريف أحمد بن زيد		الشريف أحمد بن سعيد
١٠٩٩	الشريف سعيد بن سعد بن زيد		الشريف سرور بن مساعد
	الشريف أحمد بن غالب		الشريف عبد المعين بن مساعد
١١٠١	الشريف محسن بن حسين		الشريف غالب بن مساعد
١١٠٣	الشريف سعيد بن سعد		الشريف يحيى بن سرور
١١١٣	الشريف عبد المحسن بن أحمد		الشريف محمد بن عبد المعين
١١١٤	الشريف عبد الكريم بن محمد		الشريف عبد المطلب بن غالب
١١١٥	الشريف سعد بن زيد		الشريف محمد بن غبد المعين
	الشريف عبد الكريم بن محمد		الشريف عبد الله باشا بن محمد
١١١٦	الشريف سعيد بن سعد		الشريف حسين باشا.
١١١٧	الشريف عبد الكريم بن محمد		الشريف عبد المطلب بن غالب
١١٢٣	الشريف سعيد بن سعد		الشريف عون الرفيق بن محمد

تاريخ: التولية السنوات الهجرية	الإسم
١٣٢٣	الشريف علي باشا بن عبد الله
١٣٢٧	الشريف عبد الإله باشا بن محمد بن عون
١٣٢٧	الشريف حسين باشا بن علي بن محمد بن عون

أشراف مكّة

أولاً ـ أشراف بني سليمان ٣٥٨ ـ ٤٥٣ هـ:

قوي نفوذ الأتراك الذين تدفقوا على البلاط العباسي بأعداد هائلة في عهد الخليفة المعتصم حتى أنهم سطوا في سنة ٢٤٧ هـ ٨٦١ م على الخليفة المتوكل على الله جعفر واغتالوه.

واعتبر المؤرخون أن مقتل الخليفة لا يعتبر قتلاً لشخصه، بل قتلاً لسلطان كل خليفة بعده.

وقد وصف ابن طباطا[1] أوضاع الخلافة بعد اغتيال المتوكل بقوله:

«كان الأتراك قد استولوا منذ مقتل الخليفة على المملكة واستضعفوا الخلفاء، فكان الخليفة في يدهم كالأسير إن شاؤوا أبقوه، وإن شاؤوا خلعوه، وإن شاؤوه قتلوه».

كان نتيجة كل ذلك... أن عمت الفوضى أنحاء البلاد وانعدم الأمن، وشارك الجيش سادته من الأتراك في صراعهم مع الخلافة، فتخلى عن القيام بواجبه وتقاعس عن حماية الدولة من أعدائها الساخطين عليها والمتربصين بها، فانفسح المجال أمام العلويين للثورة على العباسيين وانتزاع الحجاز منهم.

وتعتبر ثورة إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله الحسني

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٤٣.

سنة ٢٥١ هـ أكبر دليل على ما وصلت إليه الخلافة العباسية من ضعف وانهزام.

وتوالت بعد تلك الثورة ثوارث متعددة، إلا أن حماس العلويين إبان تلك الفترة للمطالبة بالخلافة قد ضعف وفتر، وأصبح كل همهم هو الاستيلاء على الحجاز وانتزاعه من أيدي العباسيين والإستقلال به...

ولم تلبث الفرصة أن تهيأت لزعيم الأشراف آنذاك بمكة وهو أبو جعفر بن محمد بن الحسن جين استغل تقدم الفاطميين لاحتلال مصر، فأعلن في مكة اسقلاله عن الخلافة العباسية، وأشهر ولاءه للفاطميين...

استمرت أسرة بني سليمان ـ والتي عرفت أيضاً بـ «الموسويين» نسبة إلى موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب من عام ٣٥٨ إلى ٤٥٣ هـ.

لم يسجل التاريخ تنافساً ملحوظاً بين أفراد هذه الأسرة التي قامت في ظل التبعية الفاطمية على منصب الشرافة إلا في الفترة الأخيرة من السنين التي حكموا فيها (٩٥) سنة وذلك أثر وفاة عسكر بن أبي الفتوح عام ٤٥٣ الذي لم يترك وريثاً، فتنازع بنو سليمان فيما بينهم مما أدى إلى سيطرة أحد عبيد شكر على أمر مكة فضلا عن عدم رضا أهل مكة عن سياستهم. الأمر الذي أتاح الفرصة لظهور أبي هاشم محمد بن جعفر عميد الهواشم لتولي منصب الشرافة، ويدعو بإسم الخليفة العباسي عام ٤٥٤ هـ[1].

ثانياً ـ أشراف بني هاشم ٤٥٥ ـ ٥٩٧ هـ:

لـم يعمل الهواشم طيلة مدة حكمهم والتي استمرت زهاء قرن ونصف (٤٥٣ ـ ٥٩٧ هـ) على استقرار الأوضاع في مكة وما حولها، ولم يعملوا على تنظيم أمورها وإقرار الأمن بها، بل آثروا مصلحتهم على مصلحة البلاد، فاستغلوا التنافس بين العباسيين والفاطميين لإشباع مطامعهم، فكانوا يتلقون الأموال من هنا وهناك، ولا يعنون بمد يد الإصلاح إلى بلادهم، وكثيراً ما

---

(١) تاريخ مكة: أحمد السباعي ص ٢٢٠.

كانوا يتسببون في إيذاء الحجاج ونهب أمتعتهم وأموالهم، وبث الرعب في جنبات الحرمين الشريفين. . .

يقول ابن تغري بردي في وصفه لزعيم ومؤسس أسرة الهواشم الشريف محمد بن جعفر[1].

«كان ظالماً، جباراً، فاتكاً، سفاكاً للدماء، منسرفاً، خبيثاً، متلوناً، تارة مع الخلفاء العباسيين، وتارة مع المصريين، وكان يقتل الحجاج ويأخذ أموالهم».

ويصف ابن جبير الشريف مكثر بن عيسى آخر أمراء الهواشم[2]، «وهذا الرجل مكثر من ذرية الحسن بن علي لكنه ممن يعمل عملاً غير صالح، فليس أهل سلفه الكريم».

ولقد اتسم عهد الأشراف الهواشم بالإضطراب والفوضى وانعدام الأمن مما زرع الخوف والقلق في نفوس الحجاج.

وكانوا مذبذبين في علاقاتهم مع الخلافتين العباسية والفاطمية، فتارة يدعون لهؤلاء، وأخرى يدعون لأولئك. . .

كما انهم عاثوا بطشاً وفساداً بين الرعية والحجاج، فقد حدث أن ضاقت يد محمد بن أبي هاشم بانقطاع ما كان يأتيه من مصر فأخذ قناديل الكعبة وستائرها وصفائح الباب والميزاب. . .

وفي سنة ٤٨٦ هـ خرج الحاج الشامي من مكة بعد قضاء حجهم، فسير إليهم محمد بن أبي هاشم عسكراً فلحقهم بالقرب من مكة ونهبوا كثيراً من أموالهم وجمالهم، فعاد إليه الحجاج وأخبروه وسألوه أن يعيد إليهم بعض ما أخذ منهم، ولم يظفروا بشيء فرجعوا حاقدين.

وفي سنة ٥٣٩ هـ تنافس أمير الحاج العراقي وأمير مكة الشريف

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٩ ص ١٤٠.
(٢) رحلة ابن جبير ص ٨٠.

هاشم بن فليتة بن قاسم بن أبي هاشم، فنهب الحجاج وهم يطوفون[١].

وفي سنة ٥٥٦ هـ كان أمير مكة الشريف قاسم بن هاشم بن فليته فلماسمع بقرب وصول أمير الحاج العراقي إلى مكة... صادر كثيراً من المجاورين وأعيان مكة وأهلها، وأخذ من أموالهم وهرب منها خوفاً على نفسه، فلما دخل أمير الحاج العراقي مكة رتب مكانه عمه عيسى...

وفي عهد مكثر بن عيسى ازدادات الأوضاع اضطراباً، وزادت الأحوال سوءاً مما اضطر السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى أن يرسل خطاباً إليه ينهاه فيه عن الجور ويتوعده ويهدده: جاء في الخطاب ما يلي:

«اعلم أيها الشريف أنه ما أزال نعمة عن أماكنها كالظلم الذي لا يعفو الله عن فاعله، والجور الذي لا يفرق بين قائله وقابله، فإما رهبت ذلك الحرم الشريف وإلا قوينا العزائم وكان الجواب ما تراه لا ما تقرأه وغير ذلك، فإنا نهضنا إلى ثغر مكة المحروسة في شهر جمادى الآخرة طالبين الأولى والآخرة في جيش قد ملأ السهل والجبل وكظم على أنفاس الرياح فلم يتسلسل بين الأثل وذلك لكثرة الجيوش وسعادة الجموع...»[٢].

إلا أن عاقبة الظلم وخيمة، ونهاية الطاغية وشيكة، فقد انهارت اسرة الهواشم، واندحر مكثر على يد زعيم علوي من فرع آخر هو الشريف قتادة بن إدريس الحسني.

ثالثاً ـ أشراف بني قتادة ٩٥٧ هـ إمتدت ٧ قرون:

يقول ابن خلدون[٣]:

«كان سبب طمع الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسني في إمرة

---

(١) الفاسى، شفاء الغرام ج ٢.

(٢) العقد الثمين: الفاسي ج ٧ ص ٢٧٨.

(٣) العبر. ابن خلدون ج ٤ ص ٢٢٤

مكة ما بلغه من انهماك أمرائها الهواشم بني قليته على اللهـو وتبسطهم في الظلم وإعراضهم في مرادهم وإن كان ظلماً أو غيره...».

تأسست دولة الشريف قتادة في رجب ٥٩٧ هـ واستمرت تحكم مكة، وفي بعض الأحيان الحجاز بكامله زهاء سبعة قرون[1].

أشاد المؤرخون بشخصية قتادة فقيل عنه إنه: «كان مهيباً وقوراً، قوي النفس، شجاعاً، مقداماً، فاضلاً».

وقيل عنه أيضاً: «إنه كالأسد شجاعة، والقطب خشوعاً وتضرعاً، والبدر كمالاً وبهاءاً».

عمل قتادة بعد أن استتب له الأمر بمكة على تـدعيم نفوذه ومحـاولة السيطرة على الحجاز بكامله، فأعاد بناء سور مكة من مدخلها الشمالي وابتاع المماليك والأتراك وصيرهم جنداً يركعون بركوبه ويقفون إذا جلس على رأسه، وأدخل في الحجاز ما لم تعهده العرب، وهابته، فأطاعته التهايم والنجود، وصار له صيت في العرب لم يكن لغيره.

وهكذا استطاع قتادة أن يضع حداً للفوضى والإضطرابات التي سادت في مكة في عهد أسلافه الهواشم، وأن يؤمن حجاج بيت الله الحرام، ويهدىء من روعاتهم، ويطمئن سلامة تحركاتهم وتنقلاتهم.

وما هي إلا سنوات حتى تعثر في أول تجربة قاسيـة تبعتها صعـوبات ومشاكل وأطماع من أسرته وذويه وبنيه أودت بحياته وأعلنت قيام الفتنـة في أسرته...

في عـام ٦٠٧ هـ وقعت فتنة كبـرى بين الحاج العـراقي وأهل مكـة، وسببها أن أحد الحجاج العراقيين قتل أحد عبيد الشريف قتادة يدعى بلال، مما أدى إلى نشوب قتال عنيف بين الطرفين، وأجبر الشريف قتادة أمير الركب

---

(١) جمهرة لسان العرب: ابن حزم ص ٤٩.

العراقي على دمع أموال بلغت قيمتها ثلاثين ألف دينار، غير أن المؤرخ الفاسي يذكر أن هذه الأموال دفعت للشريف مقابل خسائر المعركة[1]..

وفي سنة ٦١٢ هـ وجه إهانة إلى الملك عيسى بن العادل الأيوبي صاحب الشام، وتغلب على محاولة عزله.

وجاء مقتل قتادة على يد ابنه الحسن عام ٦١٧ هـ الذي نادى لنفسه أميراً على البلاد مما آثار حفيظة أخيه راجح، فنشب صراع مرير بينهما[2]. واستنجد راجح بأمير الحج العراقي أقباشي الناصري واستصرخه على أخيه الحسن، إلا أن هذا استطاع قتله مما أدى إلى غضب الخليفة وعزم على الإنتقام من الحسن الذي طلب العفو بعدئذ فعفا عنه[3].. ثم التجأ الحسن إلى الخلافة العباسية، كما التجأ راجح إلى الملك المسعود الأيوبي صاحب اليمن الذي بادر بإرسال قوة عسكرية انتزعت إمرة مكة من الحسن، وأقام نائباً عنه في مكة نور الدين عمر بن رسول، وجعل له الجند ومدير أموالها... وعندما تولى عمر بن رسول ملك اليمن صارت مكة تابعة لنفوذه دون الأيوبيين في مصر والشام، وبدأ حكم بني رسول في مكة[4].

على أن التاريخ يورد لنا أهم ما قام به الأيوبيون وهي حماية الأماكن المقدسة من الإعتداءات الصليبية فقد تعرضت بلاد الحجاز لخطر الصليبيين أكثر من مرة وكان عام ٥٧٧ هـ ثم عام ٥٧٨ هـ قد شهدا حروباً عنيفة انتهت بنصر جيوش صلاح الدين ومن حارب معه من الإعراب.

* * *

(١) العقد الثمين: الفاسي ج ٢ ص ٢١٠.
(٢) إتحاف الورى: ابن فهد ص ٢٤٤.
(٣) درر الفوائد: الجزيري ص ٢٧٥.
(٤) الجامع اللطيف: ابن ظهيرة ص ١٢٣.

العوامل التي أدت إلى تدهور حكم الأشراف

كثير من الباحثين يرون عدم فاعلية طبقة الأشراف التي حكمت الحجاز، كما أنه لم يكن لهم استقلال ذاتي يميز الحقبة التي حكموا فيها: إذ لم تكن هناك إصلاحات جذرية تنسب إليهم، بل عمت الفوضى واختل الأمن وظهر ضعفهم جلياً واضحاً في عدم القدرة على تأمين قوافل التجار وركب الحجاج[1].

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى تفتت الحكم وعدم تمكن السلطة من التركيز على ما يعود على الأسرة الحاكمة بالنفع والتقدم هو: -

أولاً : ذلك التطاحن الذي كان يفتك في الأسرة والمؤامرات والدسائس التي تحاك سراً وجهراً لقتل واغتيال بعضهم بعضاً. . . وقد سبق ذكر ذلك.

ثانياً : فرض المكوس والضرائب التي أرهقت كاهل المسلمين.

يقول الفاسى[2]: [إن أشراف مكة كانوا يعتبرون المكوس موارد مالية رئيسية لهم يتعذر إلغاؤها بسبب ما ينقطع أو ينقص من أعطيات واردة من بغداد إلى القاهرة].

ومع أن الخلفاء العباسيين والفاطميين قد تباروا في إغداق الأموال على مكة والمدينة من أجل الحصول على نفوذ أسمى فيها، إلا أنه لم يتدخل أحد لإلغاء الضرائب التي فرضت من جانب أمراء مكة على الحجاج والتجار.

---

(١) تاريخ مكة: أحمد السباعي ص ٢٠٥.

(٢) العقد الثمين + إتحاف الورى: ابن فهد.

وهكذا استمرت هذه العادة حتى سقوط الخلافة الفاطمية وقيام دولة صلاح الدين في مصر.

وقد ارتفع حجم الضرائب واشتدت مكانتها في عهد أسرة الهواشم، كما جنح امراؤهم إلى القسوة في جبايتها حتى ضج الناس، وبلغت شكواهم أسماع صلاح الدين فتدخل لدى امراء مكة لإلغاء الضرائب على الحجاج.

وقد سجل ابن جبير هذه المأثرة العظيمة لصلاح الدين[1].

[ومن مفاخر هذا السلطان إزالته رسم المكس كمضروب وظيفة على الحجاج مدة العبيديين، وكانوا يلاقون عنتاً مجحفاً. وكانت سبعة دنانير ونصف الدينار، من الدنانير المصرية، على كل رأس. فحمى السلطان هذا الرسم ودفع عوضاً عنه ما يقوم مقامه من أطعمة وسواها].

كما يحدثنا التجيبي[2] الذي زار مكة أواخر القرن السابع الهجري عن جانب الضرائب التي كانت تؤخذ من الحجاج في ذلك الوقت:

«وبهذه المدينة - جدة - عامل من قبل الشريف الأمير نجم الدين أبي نمي الحسني ملك مكة شرفها الله تعالى يقبض له مكوسها وضرائبها التي تؤخذ من الحجاج... أخذ منا من غرائر الطعام نحو ربع كل غرارة، وألزم أيضاً من كان له متاع أن يؤدي ضريبة أخرى على المتاع، ولهم أيضاً ضريبة أخرى على الجمال التي يكثر بها الحجاج ركوبهم وحمل متاعهم وازوادهم ورفع جميع ذلك للشريف أبي نمي المذكور».

---

(١) رحلة ابن جبير ص ٥٥.

(٢) مستفاد الرحلة والإغتراب ص ٢١٩.

كما يقول الغصامي؛ «إن الضرائب في عهد أبي نمي قد بلغت ثلاثين درهماً على كل حاج يمني وخمسين درهماً على الحاج المصري»[1].

ثالثاً : وكان هناك السبب أو العامل الثالث الذي ساعد كثيراً على اضمحلال دولة الأشراف وزوال إمارتهم تدريجياً وعلى مر السنين. . . ذلك هو القبائل العربية التي كانت تشكل غارات فجائية، أو هجوماً منظماً، كل قبيلة منفردة أو قبائل متحالفة. . . هذه الغارات كانت تتمثل في قطع طرق القوافل التي كانت محملة بالتجارة والمواد التموينية والغذائية التي كانت تقصد أراضي الحجاز قادمة من مختلف الأمصار، وتتمثل أيضاً في قطع طرق ركب الحجاج. . .

فقد بدأ القرامطة يهددون طريق ركب الحاج العراقي حتى استطاعوا سنة ٣٦٠ هـ، منع حاج المشرق من الدخول إلى مكة. . وقد سار على منوالهم بعض القبائل التي تقطن هذا الطريق وأصبحوا يطالبون الحجاج بالمكوس أيضاً[2].

ومنذ سنة ٤٠٣ هـ بدأت بعض القبائل تخرج لاعتراض ركب الحاج العراقي، وفي سنة ٤٢٤ هـ استطاع الأمير أبو الفتوح محاربة هذه القبائل وأمّن الطريق. ثم ما لبثت أن عادت في عهد ابنه شكر فألقى القبض على مشائخهم[3].

وفي عهد أسرة الأشراف الهواشم نشبت حروب بينهم وبين مشايخ القبائل، وفي كل مرة كانت القبائل تعتدي على الحجاج مما كان يضطر

---

(١) سمط النجوم ج ٤ ص ٢٢٣.

(٢) الكامل، ابن الأثير ج ٢ ص ٥٣٠.

(٣) الدرر الفوائد: الجزيري ص: ٢٤٤.

الخليفة العباسي إلى إرسال حملات منها تلك الحملة بقيادة أصيهب بن سارتكين الذي استطاع أن ينتزع مكة من الشريف القاسم بن هاشم، وما لبث هذا أن عاد بمساعدة القبائل وأن يجلي عن مكة القائد العباسي اصهيب عام ٤٨٧ هـ[1].

من هذا التعاون يستدل المؤرخون أن هناك تحالفاً سرياً بين الشريف والقبائل لتعتدي على الحجاج وتعمل على زيادة الفوضى والإضطرابات داخل مكة وخارجها مما يجعل فرض المكوس أمراً حتمياً لحماية الأرواح...

وجاء في إتحاف الورى[2] أن الشريف هاشم بن خليفة حرض الأعراب عام ٥٤٣ هـ على أن يأخذوا من الحجاج مكسين: احدهما له والآخر لهم مما ساعد على نشوب الفتنة والإضطرابات».

وفي عام ٥٨٢ هـ أوقع الأعراب فتنة بين الحجاج العراقيين والشاميين يوم عرفة، ووقف أمير مكة مكثر بن عيسى مناصراً للحج الشامي ضد طاشتكين أمير الحج العراقي، انتهى اليوم بوقوع معركة دامية بينهم، وقد أخبر طاشتكين الخليفة العباسي بما حدث فجهز جيشه عام ٥٨٦ هـ للقضاء عليه، وبمناصرة القبائل العربية استطاع مكثر التصدي لهذا الجيش، فلجأ الخليفة العباسي إلى تحريض الأشراف ضد مكثر، حتى استطاع الشريف قتادة أن يجمع جموعه في ينبع وينتزع إمرة مكة من أسرة الهواشم[3].

هذه بعض الصور التي كانت تسود في زمن مليء بالقلاقل والفتن دام سبعة قرون، في أشرف بقعة على وجه البسيطة، في أرض القدس والطهارات... في بلاد الحرمين الشريفين...

---

(١) الدرر الفوائد: الجزيري، ص ٢٦٨.
(٢) ابن فهد ص ٢٨٧.
(٣) الدرر الفوائد: الجزيري ص ٢٧٢.

ثالثاً

الطرق التي كان يسلكها الحجاج إلى الكعبة والبيت الحرام

إذا تحدثنا عن الطرق التي كانت تسلكها قوافل الحجاج التي كانت تفد من الشام والعراق ومصر واليمن وخراسان، ثم المغرب فالمقصود بها الطرق البرية مع قلة من الحجاج كانت تركب البحر قاصدة حج بيت الله الحرام في القرون المتأخرة عن الهجرة، كما أن زمن الطائرات لم يعرف إلا في القرنين الماضيين. . .

إذن. . . فقد كان الطريق الميسر للحجاج هو عبر الصحراء والفيافي ماراً بالمدن والقرى والأمصار، متعرضاً لمخاطر طبيعية، كالشمس والحرارة والعطش، أو جغرافية كالفقدان والضياع، أو بشرية كقطاع الطرق واللصوص. . .

ومع هذا وذاك، فالحج لم يتوقف عاماً، وإن تعرضت إحدى المدن أو الدول لأزمات أو عارض منعها من الحج فإن أرض الله واسعة والمسلمون منتشرون في أرجاء المعمورة، والقلوب تهفو دائماً لبيت الله وللكعبة المشرفة إعلاءً لكلمة الله، وأداءً لركن من أركان الإسلام. . .

صعوبات ومخاطر: -

وتتحدث الكتب التاريخية وتستفيض بإسهاب عن الطرق البرية التي تتميز في كثير من مسافاتها بالصحراء القاحلة وقلة المياه، وتعرضها للغارات

والسلب والنهب من قطاع الطرق والقبائل، والأعراب. . .[1]

كما تشير إلى أن الخدمات التي يلقاها الحجاج في الطريق الطويل الصحراوي كانت غير متوفرة. . . ففي عهد الخلفاء الراشدين والخلفاء والأوائل من الدولة الأموية لم يكن هناك اهتمام يذكر بالطرق أو معالمها أو توفير الأمن والماء. . . حتى جاء عام ٩١ هـ كما ورد في تاريخ الطبري[2] عندما حج بالناس الخليفة الوليد بن عبد الملك فخرج من دمشق واهتم بطريق الركب الشامي، وكان يوزع الأموال على القبائل التي تقطن على الطريق وأمر بحفر الآبار، كما انه وزع دقيقاً على سكان القرى الواقعة على الطريق.

وتوالت بعد ذلك الإصلاحات التي تؤمن راحة الحجاج وتمنع عنهم الإعتداءات. ومن المفارقات العجيبة أنه على مر العصور والأزمنة التي تعاقبت فيها الخلافة والدويلات التي قامت حتى العهد العثماني وفي خلال كل هذه الفترات كان الحجاج القادمون إلى الأراضي الحجازية يتعرضون لسوء المعاملة والنهب، والقتل أحياناً بواسطة البدو والأعراب. . وكان لأشراف مكة ضلع في هذه الغارات، بل أن بعضاً منهم كان يفرض المكوس على الحجاج عن طريق الأعراب الموالين لهم، وكان يحرضهم على المغالاة في معاملة الحجاج وربما يعود السبب في تحكم الأشراف في الحجاج هو تسلطهم الناتج عن ضعف سلطة الخلافة الإسلامية ابتداءً من عهد الفاطميين وانتهاءً بعهد الدولة العثمانية في أواخر أيامها.

إذن فقد كانت هناك مكوس تجبى، وأموال تدفع، وأرواح تزهق إذا ما صدرت من الحجاج مقاومة أو دفاع عن النفس والمال. . . لذا فإن من مهمات أمير الحج كما هو معروف حماية الحجاج وتأمين وصولهم إلى البيت الحرام

---

(١) من هذه الكتب: شفاء الغرام الفاسي ـ درر الفوائد للجزيري ـ رحلة ابن جبير ـ الرحلة الحجازية البتنوني ـ مرآه الحرمين، محمد إبراهيم رفعت.

(٢) تاريخ العرب، ج ٤ ص ٤٥٢.

سالمين غانمين. . . ولكن. . كانت هذه الحماية تأخذ طريقها إلى النفوس بواسطة الهبات والعطايا والصدقات التي تدفع إلى البدو والأعراب ويصل جزء منها إلى شريف مكة. . . تزداد كلما ضعفت، الخلافة المركزية، وتقل أو تختفي كلما قويت.

الطرق البرية إلى مكة: ـ

جمع الراوية والمؤرخ عبيد الله بن خُرْدازبه ت سنة ٣٠٠ هـ في كتابه المسالك والممالك الطرق التي تؤدي إلى مكة المشرفة من جميع البلدان الإسلامية، وقد جاءت على النحو التـالـي[١]: ـ

من المدينة : إلى الشجرة، ملل، السّبيالة، الرُّويثة، السقيا، الأيواء، الجحفة، الهجر، قديد، عسفان، بطن مرة، مكة.

من الطائف : ١ ـ قرن المنازل. بئر ابن المرتفع، مكة.
٢ ـ هضبة حراء (الهدى). بطن نعمان، عرفات، مكة.

من اليمامة : العِرْض، الحديقة، السَّيح، الثَّنية، سقيراء، السد، صداة، شُريفة، القريتين، المنازل، مكة.

من البصرة : المنجشانية، الحُفَير، الرحيل، الشَّجِي، الخرجاء، الحَفرة، مادية. . ذات العشر، الينسوعه، السُّمينة، النِّباج، العوسجة، القريتين، رامة، أمّرة، طخْفَة، ضِرِيّة، جديلة، فلنجة، الدفينة، قبا، مرّان، وجرة، أوطاس، ذات العرق، بستان بني عامر، مكة.

من اليمن : عين جمل، عين صيده، الأخاديد، أقر، بيشة بُعطان تباله، رنية، كرا، تربة، ضفن، الفُتُق، قرن المنازل، بئر ابن المرتفع، مكة.

---

(١) المسالك والممالك: خردازبه.

من عُمان : (على الساحل) فرق، عوكلان، ساحل عباء، الشمرة، مخلاف كنده، مخلاف لحج، عدن، مغاص اللؤلؤ، مخلاق بني مجيد، المنجلة، مخلاف الركب المندب، مخلاف زبيد، غلافقة، مخلاف عك، الجرْدة، مخلاف حكم. عَتر، مرسي ضنكان، مرسي حلْي، السرَّيْن، أغيار، الهرجاب، الشعيبة، منزل، جدة، مكة.

من خولان ذي سحيم : العرش، جازان، بيشة بُعطان، وادي ضنكان، حلي، بيشة ابن جاوان، قنونا، الحسبة، دَوْقة، عُليب، يَبَهْ، منزل، الليث، يلملم، ملكان، مكة.

من مصر : الفسطاط، الجب، البويب، منزل ابن بُندقة، عجرود، الذنبة، الكرسي، الحفرة، منزل أيله، حقل، مدين، الأغراء، منزل، الكلابة، شغب، بدّا، السرحتين، البيضاء، وادي القرى، الرُّحيبة، ذي المروة، المرّة السويداء. ذي خشب المدينة، ثم المنازل التي مر ذكرها من المدينة إلى مكة.

من دمشق : من منزل، إلى منزل، إلى ذات المنازل، سرع، تبوك، المُحدَثة، الأقرع، الجُنينة، الحِجرْ، وادي القرى. الرحيبة، ذي المروة، المر، السويداء، ذي خشب، المدينة، فالمنازل التي مر ذكرها إلى مكة.

الأعراب وقطع الطريق على الحاج العراقي:

تعرض الحج العراقي طيلة الخلافة العباسية إلى مواقف صعبة ولعلنا نستعرض هذه الرسالة الجوابية التي وجهها أبو طاهر القرمطي إلى الخليفة العباسي، ففيها تصوير دقيق لما كانت عليه الأحوال آنذاك[1]:

«. . . فأما ما ذكرت من قتل الحجيج وإخراب الأمصار وإحراق المساجد، فوالله ما فعلت ذلك إلا بعد وضوح الحجة كإيضاح الشمس وادعاء طوائف منهم أنهم أبرار، ومعاينتي منهم أخلاق الفجار، فحكمت عليهم بحكم الله «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون».

وأما ما ذكرت من إحراق مساجد الأبرار. . فأي مساجد أحق بالخراب من مساجد إذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله ورسوله بأسانيد عن مشايخ فجرة بما أجمعوا عليه من الضلالة وابتدعوا من الجهالة.

وأما تخويفك لي بالله وأمرك بمراقبته فالعجب من بُهتك وصلابة حدقتك. . . أتراني أجهل بالله منك وصرفك أموال المسلمين للضغاعنة والظراطين ومنعها من مستحقيها. . . يدعى لهم على المنابر للصبيان، ويخطب للخصيان؟. آلله أذن لكم؟ أم على الله تفترون»[1].

وهي رسالة طويلة تصور أوضاع الخلافة وما آلت إليه، ويمكن حصرها فيما يلي:

---

(١) كشف أسرار الباطنية: الحمادي ص ٣٤ ـ ٣٥ (سنة ٣١٧ هـ).

أولاً : فلقد أدت سياسة العباسيين في النصف الأول من القرن الثالث الهجري والتي كانت تهدف إلى إبعاد العرب لاقصائهم عن سدة الحكم والتقرب إلى الأتراك والشراكسة... أدت إلى تذمر العرب وسخطهم وبالتالي إلى تحررهم.

ثانياً : فساد الحكم وضعف الإدارة المركزية في العصر العباسي التالي:

ثالثاً : ميل الخلفاء إلى حياة الترف واللهو والمجون.. ولّد حالة من الحقد والكراهية لدى القبائل العربية الكبرى مما جعلهم ينضمون مندفعين إلى أخطر حركة ناوأت الخلافة العباسية في الجزيرة العربية - وهي - حركة القرامطة.

رابعاً : امتناع الخلافة العباسية أو عجزها عن دفع ما كان يعطي لهذه القبائل من أعطيات أوجد حالة من البؤس والتذمر بين أفرادها، فأخذت تتصدى لقوافل الحج التي تفد إلى مكة المكرمة لنهبها - والاستيلاء على ما معهم من أموال وأمتعة...[1].

ولعل ما قامت به قبائل سليم ضد ولاة بني العباس في بعض المدن الحجازية سنة ٢٣٠ هـ وما أحدثوه من سلب ونهب بين أهلها هو أكبر دليل على تمرد هذه القبائل على السياسة العباسية والخروج عليها...[2].

واستمر الحال حتى مطلع القرن الرابع الهجري، ففي سنة ٣٠٢ هـ خرجت الأعراب من الحاجر على الحجاج فقطعوا عليهم الطريق، وأخذوا ما معهم من الأموال والأمتعة والجمال، وسبوا مائتين وخمسين امرأة[3].

وفي مطلع سنة ٣١٢ هـ خرج أبو طاهر إلى الهبير فاعترض الحجاج عند عودتهم من مكة المكرمة، واستطاع الإيقاع بمقدمة قافلة الحجيج وأن ينهب ما فيها من أموال وأمتعة[4].

---

(١) مكة وعلاقاتها الخارجية: أحمد عمر الزيلعي. ص ١٠٤.
(٢) الكامل: ابن الأثير، ج ٥ ص ٢٧٠.
(٣) الكامل: ابن الأثير، ج ٦ ص ١٦٠.
(٤) الكامل: ابن الأثير ج ٦ ص ١٣٠.

كما استمر الخطر القرمطي يهدد قافلة الحجاج حتى سنة ٣١٧ هـ عندما عقدت اتفاقية بين زعيمهم وزعيم العلويين أبي علي عمير بن يحيى الفاطمي، وأصبحت الخلافة بموجبها تقدم ضريبة للقرامطة بلغت أكثر من عشرين ألف دينار في عام ٣٩٢ هـ[١].

وتشير كتب التاريخ إلى أن خروج القرامطة على الخلافة، وفتكهم بقوافل الحجاج وحصولهم على ضريبة سنوية من الخليفة والحجاج كانت بادرة سيئة وعادة كانت لها نتائج خطيرة إذ سارت على نهجها كثير من القبائل المقيمة على طول طريق الحجاج، وبدأوا يقتدون بهم ويقلّدوهم من حيث إنزال الكوارث بالحجاج أو مطالبتهم بدفع المكوس والضرائب[٢]...

وفي سنة ٣٨٤ هـ اعترض الأصيغر الأعرابي طريق الحاج العراقي ومنعهم من الحج وطالبهم بدفع مبالغ كبيرة لعامين سابق ولاحق، فرفض أمير الحج، مما اضطرهم إلى الرجوع إلى العراق ولم يكملوا حجهم[٣].

وفي سنة ٣٩٥ هـ لقي الحجاج عناءً كبيراً من ابن الجراح الطائي، وضيق عليهم الخناق وألزمهم بدفع ضريبة قدرها ابن الجوزي[٤] بمبلغ تسعة آلاف دينار.

وفي مطلع القرن الخامس الهجري عام ٤٠٢ هـ ظهر بنو خفاجة، وشنوا سلسلة من الاعتداءات... واستمرت في تعدياتها على الحجاج حتى سنة ٤٨٥ هـ عندما لحقت بهم قوات الخليفة العباسي وأنزلت بهم الهزيمة والدماء[٥].

---

(١) أخبار المؤمن بالله الصولي ص ٢٠٥.
(٢) كتاب المنتظم: إبن الجوزي ج ٧ ص ٥٧.
(٣) الكامل: ابن الأثير ج ٤ ص ١٦٥.
(٤) المنتظم: ابن الجوزي ج ٧ ص ١٧٤.
(٥) الكامل: ابن الأثير ج ٤ ص ٢٤٦.

الأعراب وقطع الطريق على الحاج الشامي: -

بدأت اعتداءات الأعراب قاطعي طريق الحج الشامي منذ سنة ٣٤٣ هـ، ويمكن القول بأن سبب الاعتداء هو نفس السبب الذي سبق ذكره: نقص أعطيات الخلفاء لسكان هذا الطريق مما اضطرهم إلى اللجوء إلى القوة في الحصول على المال وتوزيعه بينهم.

وفي سنة ٣٥٥ هـ بدأ اعتداء القبائل التي تسكن هذا الطريق مطالبة أمير الركب بدفع المكوس التي تقدر على كل رأس بأربعة دنانير... ولم يكتفوا بذلك بل طالبوا بدفع ضريبة سنتين مقدماً.

وبعد أن أصبحت بلاد الشام تابعة للخلافة الفاطمية حرص الخلفاء من البيت الفاطمي على حماية هذا الطريق بإرسال أعطياته إلى سكانه من الأعراب مع أمير كل ركب...

ولما توقف دفع تلك الأعطيات خرجت بعض القبائل سنة ٤١٧ هـ وقطعوا الطريق على ركب الحاج الشامي، بل إنهم قاموا بحصر الآبار ومنعهم من شرب الماء وطالبوهم بدفع المكوس...

ويقول الجزيري[1]: (إن الحجاج دفعوا كل ما يملكونه من مال لهذه القبائل بالسماح لهم بالتزود بالماء ومواصلة السير إلى مكة).

ثم أخذ الاعتداء يستمر على هذا الطريق وازداد الأمر خطراً وأصبحت المكوس تطالب من الحجاج بصورة مستمرة، إذ لم يتحرك الخلفاء ولم يبسطوا أيديهم إلى الأعراب حتى كانت سنة ٥٧٢ هـ حينما أمر صلاح الدين بدفع الأعطيات التي يطالب بها الأعراب. واستمرت الأمور هادئة والموقف سلمياً بين الطرفين حتى سنة ٥٨٣ هـ عندما بدأ سلاطين الدولة الأيوبية بإرسال حاميات عسكرية لأمن وسلامة الحجاج، وأغدقوا أعطياتهم على سكان الطريق من الأعراب.

---

(١) الدرر الفوائد.

الأعراب وقطع الطريق على الحاج المصري: -

إلى جانب الحجاج المصريين تتجمع أيضاً وفود حجاج شمال أفريقيا والأندلس في مدينة القاهرة، ويخرج الجميع تحت لواء الركب المصري - والمغربي أحياناً.

ولم يشهد هذا الطريق اعتداءات من القبائل إلا عندما ضعفت الخلافة الفاطمية وخلال سنوات الشدة العظمى التي شهدتها مصر في عهد المستنصر بالله الفاطمي.

ومنذ سنة ٥١٢ هـ بدأت الأسباب التي دفعت الأعراب إلى قطع طريقي الحج العراقي والشامي تظهر وتطفو على السطح، فقد أخذت أعطيات خلفاء الدولة الفاطمية في النقصان وما لبث أن تلاشت مما دفع الأعراب إلى فرض المكوس على الحجاج بأخذ أموال باهظة أجوراً لمراكبهم البحرية [1].

ويصف لنا ابن جبير هذه الأحوال فيقول[2]: «إن الحجاج يلاقون أخطاراً وأهوالاً بسبب قطع الطريق من قبل الأعراب من جدة إلى مكة، وفي الطريق من قوص إلى عيزاب) - وهما ميناءان بحريان.

وازداد تعسف الأعراب أثر سقوط الخلافة الفاطمية حتى سنة ٥٨٢ هـ إذ أمر صلاح الدين أهالي عيذاب في مصر الذين تحكموا في نقل الحجاج بتحديد أسعار إيجار (الجلاب) = شبيه بالسمبوك أو المركب = وقام بتوزيع الأعطيات لهم، ووزع الأموال على الأعراب الذين يسكنون جدة، وطريق جدة - مكة. ورفع المكوس عن الحجاج - وأمرهم برفع المظالم وحدد لهم الأعداد التي يمكن للجلّاب ان يحملها (بعد أن كانوا يشحنوا الركاب فيها بعضهم فوق بعض).

---

(١) الدرر الفوائد: الجريري ص ٢٤٣.
(٢) رحلة ابن جبير ص ٤١.

كما أنه أوقف الأعراب الذين يسكنون جدة ونظم عمليات نقلهم بالجمال وحدد أسعار نقل النفر بعد أن كان الجمالة يفرضون على الحاج أجراً باهظاً.

الأعراب وقطع الطريق على الحاج اليمنى: -

لم يكن حال هذا الطريق بأحسن من سابقيه، فقد تربصت القبائل المسيطرة على هذا الطريق بالحجاج اليمنيين وفرضت عليهم ضرائب باهظة.

فقد ذكر العمري[1]: (أنه كان ينوب كل جمل يخرج من مدن اليمن مثل تعز أو زبيد حتى يصل إلى مكة المعظمة مائة درهم سواء كان حاجاً أو تاجراً، يحمل معه شيء أو لا يحمل).

وكانت قبيلة بني شعبة وهي من القبائل التي تسكن جنوب مكة من أشد القبائل خطورة على الحجاج القادمين من اليمن.

وقد وصفهم ابن المجاور[2] بقوله: (ولم يكن في جميع العالم أضل من هؤلاء القوم ولا أشرس ولا أجرم ولا أجسر منهم في أخذ الحجاج).

وتمادى نشاط بني شعبة في إجرامهم حتى إنهم أغاروا على بعض مشاعر الحج وإنزال الأذى بجميع الحجاج في مكة نفسها، ولا سيما عند خروجهم إلى منى وعرفات فقد كانوا يقطعون الماء عنهم، ولا يمدونهم به إلا بعد حصولهم على مبالغ كبيرة.

---

(١) كتاب: مسالك الأمصار: العمرى.

(٢) مخطوطة ابن المجاور.

الأسباب التي دفعت الأعراب إلى قطع الطُّرق

يتابع المؤلف قراءاته المتعددة لتلك الحقبة الزمنية التي عاش فيها الحجاز وما جاوره من قبائل تحت حكم الخلافة الأموية وما كان بين أهل الحجاز ومن ولي عليه من مناوأة الحكم، وصراع العلويين مع الحكام الأمويين... ثم ما تلى ذلك من قيام الخلافة العباسية وما صاحبها من تسلط الأتراك والشراكسة على الخلفاء العباسيين في أواخر أيامها، وضعف الخلفاء وترك أمر الدولة يصرفها غيرهم ولمصلحتهم الذاتية، ثم تسلط الدويلات والممالك الصغيرة على مقاليد الأمور...

والحجاز وما جاوره من قبائل وبدو رحل كانوا يعيشون في شظف العيش، وكانوا يعانون من قلة المورد، وانعدام مصادر الدخل. وكانوا يسمعون عن ترف الحكام والخلفاء والأمراء الذين تسلطوا عليهم، ويحسون بظلم فادح، وغبن كبير في قرارة أنفسهم...

ثم لما اعتلى الإمارة في مكة الأشراف... أخذ هؤلاء يبنون لأنفسهم سلطاناً تحيط به الأبهة والفخامة، ولم ينظروا بعين العطف إلى هؤلاء الأعراب والبدو... بل كانوا يمالئون بعضاً، ويحرضون بعضاً على بعض، ويشترون رضي الغاضب، ويهادنون ويداهنون في سبيل نصرة حكمهم، وإزاحة من يقف في الطريق أمامهم...

لم تكن هناك عدالة في توزيع الهبات والصدقات والأوقاف التي كانت تأتي من العالم الإسلامي وتصرف بإسم أهالي الحجاز وأطرافها...

كانت الوفود، والمحمل، والصرة تأتي في زمن الخلافة الفاطمية ثم العثمانية على طول مدتها... وكانت محملة بالهدايا والنقود التي كان البدو يؤملون من ورائها خيراً ومدداً، والتي كان ينظر إليها كثير من الأعراب بأنهم أحق بها وأولى.

ولكن... هل كانت توزع على من يستحقها؟؟

لقد تابع المؤلف الفرمانات التي كانت تصدر من الباب العالي يحرض فيها السلطان مندوبه أن يسلم الصُّرة إلى شريف مكة بحضور علماء وأعيان ووجهاء مكة المشرفة لتوزيعها على مستحقيها فيجري صرفها في احتفال كبير... ويظل الأعراب والبدو في مكمنهم يرقبون الموقف، فلا يصيبهم من تلك الهبات شيئاً...

وإذا كانت ضرورة العيش، ومستلزمات البقاء تقتضي صراعاً، وتتطلب كفاحاً، فلم يكن هناك سبيل أمام البدو والأعراب وقد انقطعت بهم السبل ينتشرون في صحراء الساحل الغربي للبحر الأحمر، يتوزعون بين قبائل عريقة ضاربة في القدم لم يكن أمامهم سبيل إلا أن يعترضوا طريق الحجج القادمين من بلدان متحضرة، سبل العيش فيها ميسرة، وفرص الحياة الرغدة فيها متوفرة، لم يكن القصد من ذلك التعرض أذية أو انتقام كما صورها البعض من المؤرخين أو الباحثين، ولكنها الحاجة إلى ما يسد الرمق، ويقضي الحاجة، وكانت قوافل الحجاج تسير ذهاباً وإياباً دونما حوادث تذكر.

ولكن عندما امتدت يد الأشراف الحاكمين في مكة يطالبون الأعراب بنصف ما يلقونه أو نسبة مما يأخذونه، تغيرت الأحوال، بل وتغير الأسلوب والمعاملة، ولجأ البعض من الأعراب إلى منهج قطاع الطرق، يسلبون وينهبون.. حتى يأخذوا ما يكفيهم، وما يلبي مطالب الشريف في مكة...

إذن. . . فالعوامل والدوافع كانت موزعة بين:

أ ـ عوامل نفسية. . .

ب ـ دوافع اجتماعية.

ج ـ ضرورة حتمية.

والمؤلف هنا ـ قبل هذا وبعده ـ يسجل وجهة نظره، وإن كان لا يعفي المتطرفين من الأعراب وقطاع الطرق من مسئولية الأرواح التي أزهقت، والأموال التي سُلبت ونهبت في سبيل العيش الحرام.

ولكنها الحياة وطرقها الوعرة.
وفلسفة البقاء للأقوى والأصلح.
ولذة العيش وما يعتريها من صعاب. . .
ودورة الفلك التي لا تنتهي.

+ + + + + + + + + +

نموذج لفرمانات السلطان العثماني إلى شريف مكة مع الصُرَّة

الحمد لله حق حمده الحمد

الذی جعل البیت الحرام مقصداً لاهل الاسلام لیشهدوا منافع لهم ویذکروا اسم الله

فی ایام معلومات علی ما رزقهم من بهیمة الانعام الرحمن الرحیم الذی

صیّره مثابةً للناس یأتون الیه من کل فج عمیق لیوفوا نذورهم ولیطّوّفوا

بالبیت العتیق العلیم الحکیم الذی بوّأ لابراهیم علیه السلام مکان البیت

واتخذه خلیلاً ولله علی الناس حج البیت من استطاع الیه سبیلاً فطوبی

لمن دخله ملبیاً بقلب سلیم فیه ایات بینات مقام ابراهیم ثم افضل صلوة

وازکی سلام علی سیدنا محمد خیر الانام وعلی اله واصحابه الداخلین المسجد الحرام

آمنین محلقین رؤسهم ومقصرین وبعد فهذا کتابنا الشریف السلطانی

وخطابنا المنیف الخاقانی وامرنا الذی اصبحت به عقود الامانة منتظمه وامور

الخلافة ملتئمه ورایات البغی والعدوان منکسةً وایات الغی والطغیان مندرسه

لازال نافذا فی الاطراف مطاعا فی الاکناف بامداد خفی الالطاف ما قرت الارض

قرارها ودارت الافلاک ادوارها ارسلناه الی جناب الامیر الکبیر الاکرم

الامجدي الافخمي فرع الشجرة الزكية طراز العصابة العلوية المصطفوية المنتسب
الى اشرف نسب علا عنصره واحسب نسب غلا جوهره زبدة سلالة الزهراء البتول
وعمدة آل بيت الرسول المحفوف بصنوف عواطف رب المشارق والمغارب
الشريف احمد بن زيد بن غالب امير المكة المكرمة شرفها الله وحماها وحفظها من كل
سوء ووقاها لا زالت العناية الالهية له ملاحظة والكلاءة السبحانية حافظة
ننهي اليه ان الله سبحانه وتعالى خصنا وله الحمد بالخلافة في الارض وجعل عباده
في كنف ظلنا لاقامة النفل والفرض وشرفنا بتشريف هو الذي جعلكم
خلائف في الارض ووفقنا بعقد الاحرام لخدمة بيت الله الحرام وروضة
سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام فلا جرم عطفنا اعنة عزيمتنا الى
منهاج ما وجب علينا من شكر تلك النعم الجليلة وطريق ما وهب لنا من المواهب
الجزيلة ونهضنا باقدام الاقدام والجد التام والاهتمام لتنفيذ الامور الشرعية
التي وجب علينا اجراؤها والنظر في المهمات التي تحتم علينا اداؤها لاسيما
مصالح الاوقاف المشروطة لفقراء الحرمين الشريفين والارزاق المعينة
للشرفاء شرفهم الله تعالى في الدارين وللعباد العاكفين في المقام وجوار رسول الله
عليه التحية والسلام الداعين لدوام دولتنا في عرفات والمزدلفة والمقام
ولنصرة عساكر المسلمين على الدوام وبعثنا على جاري العادة العثمانية والقاعدة
المستديمة الخاقانية في سنة احدى ومائة والف من الهجرة النبوية على مشرفها

BAŞBAKANLIK

افضل الصلوة وازكى التحية ما افرزنا من اطيب اموالنا وكان حقيقا ان يكتب
فى صحايف اعمالنا وذلك كله من الذهب الاحمر وقدره محرر كما هو مذكور فى جريدة
الصرر وسلمنا تلك الصرر مع الدفتر الى خادم عتبتنا افخار الاماجد الصدر
وقدوة ارباب التحرير كاتب الدفتر دام مجدهما بعدما قلدناهما تلك الخدمة الجليلة
وفوضنا اليهما هاتيك المصلحة الجميلة التى هى بلاغ الصرر وتوزيع الاوقاف
مع الدفتر ووضعت تلك الصرر فى الاكياس على رسم القديم السلطانى
والديدن القويم الخاقانى وختمناها بخاتمنا السليمانى لا زال مضروبا على
وجوه مناشير الامانى فلا بد عند وصولها من تقبيلها على ساق الاهتمام
على ما جرت به العادة فى سوالف الايام وصرفها الى اربابها ومستحقيها من العلماء
والفقراء والمساكين والضعفاء من سكان تلك الاماكن الشريفة والمشاهد
المطهرة المنيفة من غير تبذير ولا تقتير ولا تبديل ولا تغيير عملا بقوله تعالى
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا يفض الامير ختم الاكياس
ولا يوزع الصرر المذكورة للناس الا بحضور شيخى الحرمين المحترمين والقاضيين
المقيمين بالمقامين المنيفين وعليك بالنظارة التامة على الخاصة والعامة
فى اداء الامانات الى اهلها وايصال الحقوق على ما عين الى اصحابها ومحلها
فان غاب شخص وفقد فليشر فى الدفتر الى ذلك بالخط الاحمر وليحفظ حصته
ولا تهمل قضيته هذا وقد اتحفناجنابكم العالى مقرين ثمرات المعالى بخلعة سنية

من خلعنا السلطانيه فلا بدّان تلبس بانواع التعظيم والاكرام واصناف التكريم
والاحترام وان تبذل القدرة الكاملة في رعاية الرعيّة بغاية الرعاية وحفظهم
وصيانتهم من اهل الشقاوة والغوايه وافاضة الامن بحراسة تلك الممالك
على الزوّار والمجاورين وافادة الرّاحة والرفاهية للحجّاج والمسافرين والمأمول
منك ومن العلماء العاملين والقراء والسادات الهادين المهتدين ان تدعوا
متضرّعين الى عالم السرّ والنجوى وكاشف الضرّ والبلوى بدوام دولتنا العليّة
وقيام اركان خلافتنا السنيّه وتيسير الفرح والابتهاج بالفتح المبين
والعزّ والنصر والتمكين وترغبوا اليه سبحانه في ان يقرّ بنصرتنا عيون الاسلام
ويبشّر بتسعيد ايّامنا الخاص والعام ويقضي على دم اعدائنا ودموعهم بالسفح
حتى يتلى لديها اذا جاء نصر الله والفتح فانه سبحانه وتعالى خير مسؤل واكرم
مأمول كافل لمن بجنابه لاذ وانقطع اليه التجاوبه استعاذ والصلوة والسلام
على سيدنا محمد الذي نصر بالرّعب على الاعدا وعلى آله واصحابه نجوم الاهتدا
وعلى التابعين وتابعيهم الى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واخرج لسنة

الضَّرائب وَالمكوس وَطرق جِبَايتها

فرض أمراء بلاد الحجاز بعض المكوس والضرائب على البضائع الواردة إلى بلاد الحجاز. وكانت كلمة مكس تطلق على الجباية، كما كانت تطلق على كل ما يأخذه العَشَّارِ (الماكس). وهذه المكوس ليس لها سند شرعي وإنما توارث الحكام فرضها وجبايتها من العصور السابق[1].

وذكر ابن جبير[2] أنه قبل عصر صلاح الدين كان المكس يجبى من الحجاج والتجار في ميناء عيذاب وإذا لم يجب منهم من عيذاب جبى منهم في جده. وإذا امتنع الحاج عن دفع المبلغ يمنع من الحج والتجارة ويعذب شتى أنواع العذاب.

وألغى صلاح الدين الأيوبي نائب السلطان نورالدين محمود في مصر سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م معظم المكوس الفاطمية التي كانت تجبى في الديار المصرية حتى يدرك المسلمون انتهاء العمل بمذهب الشيعة، والعودة إلى مذهب السنة. وقد بلغ عدد المكوس التي ألغاها صلاح الدين الأيوبي ثمانية وثمانين مكساً. كما بلغت جملة حصيلتها في السنة الواحدة مائة ألف دينار وبذلك لم يبقَ من المكوس الفاطمية سوى مكس الحاج الذي ألغاه أيضاً صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م[3].

---

(١) مرآة الحرمين: إبراهيم رفعت باشا ج ١ ص ٦٩.
(٢) رحلة ابن جبير، ص ٤٣.
(٣) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين الفورية والصلاحية: أبو شامة ج ٢ ص ٢٥.

وكانت العادة قد جرت أن يأخذ شريف مكة من كل حاج سبعة دنانير ونصف ولا يسمح لأحد من الحجاج بدخول مكة دون دفع هذا المكس ويحبس ولا يطلق سراحه حتى يفوته الوقت بعرفة[1].

وعلى إثر ذلك خصّص صلاح الدين الأيوبي جراية سنوية لأمير مكة مكثر بن عيسى فجعل له في كل سنة مبلغ ألفي دينار وألف أردب قمحاً، فضلاً عن عدة اقطاعات في صعيد مصر واليمن، يبلغ مجموعها ثمانية آلاف أردب قمح تحمل إليه كل سنة حتى جدة لتعويضه عن تلك المكوس التي ألغاها[2].

وقد أورد ابن جبير[3] نصاً بعد أن كان يتحدث عن خطبة الجمعة في المسجد الحرام، وكان أمير مكة الشريف مكثر بن عيسى بن فلتة... والسلطان صلاح الدين الأيوبي والي مصر...

قال: «وقد علمنا بأن كتابه ـ صلاح الدين ـ وصل إلى الأمير مكثر، وأهم فصوله التوصية بالحاج والتأكيد في مبرتهم وتأنيسهم ورفع أيدي الإعتداء عنهم، والإيعاز في ذلك إلى الخدام والأتباع والأوزاع».

وقال؛ «إنما نحن وأنت متقلبون في بركة الحاج فتأمل هذا المنزع الشريف والمقصد الكريم، وإحسان الله يتضاعف إلى من أحسن إلى عباده، واعتناؤه الكريم موصول لمن جعل همه الاعتناء بهم. والله عز وجل كفيل بجزاء المحسنين، إنه ولي ذلك، لا رب سواه».

ولكنها عادت بعد وفاته، ومما يدل على ذلك أن الملك العادل الثاني سيف الدين بكر بن الملك الكامل أعاد فرضها في سنة ٦٣٥ هـ/١٢٣٧ م، يضاف إلى ذلك أن خلفاء صلاح الدين الأيوبي أهملوا إرسال ما التزم به

---

(١) شفاء الغرام: الفاسي ج ٢ ص ٢٠٩.
(٢) المصدر السابق.
(٣) رحلة ابن جبير.

صلاح الدين الأيوبي نحو البيت الحرام، مما دفع شريف مكة إلى تحصيل المكوس من الحجاج والتجار[1].

وعندما امتد نفوذ بني رسول من اليمن إلى الحجاز قام الملك المنصور عمر بن رسول صاحب اليمن سنة ٦٣٩ هـ/١٢٤١ م بإلغاء مكس الحاج والتجار وكتب بهذا الإلغاء رقعة جعلها قبالة الحجر الأسود، على بئر زمزم. وبقيت تلك الرقعة حتى سنة ٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م حيث نزعها محمد بن أحمد بن المسبب اليمني[2].

وكانت تلك المكوس التي يدفعها التجار بجدة، تؤمن لهم الطريق إلى مكة وتحقق لهم الحماية والأمان سواء ظلوا بجدة، أم أقاموا بمكة المكرمة. وكانت المكوس تؤخذ في جدة من الحجاج الواردين بطريق البحر.

ونظراً لأن جده تابعة لأمير مكة، فإن تلك المكوس والعشور، يقوم بجبايتها وتحصيلها في ميناء جده مشرف من قبل أمير مكة. وكان المشرف إلى جانب ذلك يحرس عمالة جده، ويقبض لوازمها، وصدقاتها، ومكوسها وعشورها.

أجرة الجمال:

كتب إبراهيم رفعت باشا عام ١٣١٨ هـ في ما كان يستحصل من الحجاج نظير أجرة الجمال والمكوس[3].

«كان يؤخذ في جدة على كل شُقْدُف يباع ستة قروش مصرية - وهي وإن كانت تؤخذ من البائع لكنها في الحقيقة يدفعها المشتري، إذ يلاحظها البائع في تقدير الثمن.

(١) تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الدولة العباسية: عطية القوصي ص ٢٢٧.
(٢) إتحاف الورى: ابن فهد ص ٢٥٥.
(٣) مرآة الحرمين: ص ٦٥.

ويؤخذ من أجرة الجمل الذي يقل الحاج من جدة إلى مكة ريالان للشريف، وخمسة قروش عثمانية و ٤ قروش مصرية للحكومة، وريال آخر لوكيل المطوف بجده، ولمتعهد الجمال (المُقَوِّم) ضرائب ما أنزل الله بها من سلطان.

وقد كانت أجرة الجمل من جدة إلى مكة ٦ ريالات بُرُمْ، في بدء الموسم هذا العام، فإذا نقصنا تلك الضرائب من هذه الأجرة كان الباقي للجَمَّال أجرة له ولجمله دون ٣ ريالات، أي أقل من نصف الأجرة..

والأجرة إن كانت في أول الموسم ٦ ريالات برم، ولكنها عند وصول المحمل إلى جدة بلغت ١٢ ريالاً، ثم أخذت تزداد حتى بلغت ٣٠ ريالاً ثم تناقصت إلى ٦ ريالات كما كانت أولاً، وكان آخر نقص لها يوم ٦ ذي الحجة...

والسبب في ارتفاع الأجرة إلى ٣٠ ريالاً أن الحجاج كثر ورودهم من جهات جدة والمدينة والجهات الشرقية بحال لم يسبق لها مثيل حتى كانت الطريق لا تخلو لحظة واحدة ليلاً ونهاراً من مرور الحجاج بها، حتى إنه في يوم السبت ٢ ذي الحجة قدم من جده إلى مكة ١٥٠٠ حاجاً مشاة على أقدامهم لقلة الجمال...

وقد كانت الأجرة من مكة إلى عرفات ذهاباً وإياباً للجمل ذي الشقدف ٧ ريالات بُرم، وذي الرحل الذي يركبه شخص واحد ٦ ريالات، فيها ريال للشريف، وآخر للمطوف والمُقوّم فيبقى للجمّال ٤ ريالات.

وأجرة الجمل من مكة إلى المدينة إلى ينبع كانت لذي الشقدف ٣٣ ريالاً مجيدياً، ويتبع ذلك نصف جمل لحمل المتاع، وكانت لذي الرحل ٣٢ ريالاً، منها ١٢ ريالاً للشريف وريال ونصف للمخرّج، وريالان للمطوف، وريال للمقوّم، وريال للحكومة، وربع ريال للرهينة... (كانت كل قبيلة تقدم واحداً عنها تحبسه الحكومة حتى يصل الركب بسلام إلى الجهة التي يقصدها، وتأخذ الحكومة ربع الريال نظير ذلك...) فيكون الباقي للجَمَّال من ذلك $15\frac{1}{4}$

وأدهى من ذلك... إنه كان يؤخذ من الجاويين أربعة جنيهات من كل حاج لا في مقابلة عمل ولكن لغناهم وتساهلهم.

وللمتعهدين طريقة خاصة في التخلص من الضرائب التي تدفع عن كل جمل مؤجر، ذلك أنهم يتفقون مع كل حاج على عدد معين، ولكن عند الخروج من مكة يحملون بعض العدد فقط أحمالاً فوق الطاقة والباقي يخرج غير حامل شيئاً، فلا يؤخذ عليه الضريبة.

أما عن أجرة الجَمَال التي تقل المحمل فلها طريقة خاصة: -

فهذه الأجرة تُقـدَّر بمعرفة صاحب الدولة شريف مكة الذي لا يرد له قول، ولا يخالف له أمر، مهما كانت الأجرة المقدرة... فمعارضة أمير الحج وأمين الصرة لا تجدي شيئاً بل لا تجد الأذن السامعة، وعلى ذلك أخذت الأجرة تزداد شيئاً فشيئاً، خصوصاً في الخمسين السنة الأخيرة حيث زادت زيادة فاحشة وإليك البيان:

١٨ ريالاً برما لذي الشقدف.
١٧ ريالاً برما لذي الرحل.
٢٣ ريالاً برما من مكة إلى المدينة فينبع.
٢٢ ريالاً برما للثاني (ذي الرحل).
٢٨ ريالاً برما من مكة إلى المدينة فجدة. (لذي الشقدف).
٢٧ ريالاً برما من مكة إلى المدينة فجدة (لذي الرحل).
٣٥ ريالاً برما من مكة إلى المدينة فالوجه (لذي الشقدف).
٣٤ ريالاً برما من مكة إلى المدينة فالوجه (لذي الرحل).
$1\frac{3}{4}$ ريالاً برما من جدة إلى مكة.

الجمّالة[1]:

هؤلاء العربان، الجمالة، يحافظون على الركب وعلى الحجاج وعلى

(١) نفس المصدر ص ٦٨.

أمتعتهم متى غمروهم بالخيرات من مأكولات ولحوم ومشروبات، وتزداد عنايتهم بالحجاج إذا وعدوهم بكسوة يعطونها في المحطة الختامية... وكسوتهم يسيرة الكلفة فهي ثوب قطني من البفتة السمراء (دوت) أما من بخل عليهم بماله فيرونه العذاب ألواناً... فتارة يقطعون حزام الجمل فيقع راكبه ويتأخر عن القافلة حتى يصلح الحزام، وربما انتهزوا فرصة الإنفرادية وقتلوه إذا لم يبرز لهم الريالات ويتعهد بالغذاء... وتارة يؤخرون الجمل عن القافلة بحجة أن الرحل بحاجة إلى إصلاح وما يريدون بذلك إلا فرصة للفتك به، والعربان مغرمون بشرب الدخان، فلو أن الحاج أخذ معه قسطاً منه وأعطاه لجمّاله راعاه أحسن مراعاة، ومشى بجانبه يحافظ عليه ويهيىء له أسباب الراحة.

ومن عادة العربان أنهم إذا تناولوا الطعام مع الحاج لا يخونونه أبداً، وإذا رأوا عرباناً من قبيلة أخرى يريدون الفتك به أخبروهم أنه في كنفهم فلا يصلون إليه بسوء وكأنما هو واحد منهم».

الشقدف:

الشقذف عبارة عن كرسيين بطول الشخص المتمدد متمايلتين لا يستقل أحدهما بالوقوف دون الآخر بحيث يصلحان للشد والربط على ظهر الجمل. ويعلو كل قسم قبة على شكل نصف دائرة من أعواد (الشوحط) القابل للثني بحيث إذا ربط على ظهر الجمل بالحبال يشكل القسمان قبة كاملة، يستعمل عليها ستر للوقاية من الشمس نهاراً ومن البرد ليلاً، وقد يتغالى بأنواع الستر: فيكون الستار على أنواع مختلفة، بعضها أبسطة من القطن يسمونها (حنابل هندي)، أو من الصوف ويسمونها (حنابل مقصص)، وكلاهما ما يصلح للفرش.

وتجد على جانب كل شق من الشقدف جراب يسمى مخلاة يوضع فيها ما يحتاجه الراكب من مرافق بعد أن تفرش أرض الشقدف بشقيه بالمراتب أو اللحف من القطن بحيث إذا أراد الراكب أن ينام في شق نام براحة تامة...

وعلى ظهر الجمل - بين الشقين مكان يسمى (ألوسْن) يحمل راكباً ثالثاً قاعداً.

وعلى جانب الشقدف من جهة الواجهة التي يدخل منها الراكب إلى داخله تخاط مكتلين صغيرين مخروطي الشكل من الخمص، توضع بداخلها شِرَابُ الماء، والغالب: نوع منها يسمى (الرِّبْعي) يتناول منها من بالشقدف الماء للشرب.

وسقف الشقدف العادي المكون من أعواد الشوحط يلّبس عادة بالخيش، ثم يغطى بالستائر.

بعض الشقادف يتأنّق أصحابها فيجعلون سطحها مسطحاً لا مقبّباً، وجوانب الشقدف مستورة بخيوط الخيزران المعروفة (الدايزين) التي توضع على وجه كل شق من الشقدف وتصنع من الخشب على شكل مزخرف شيق النظر.

وتكون في جانبي كل شقدف نوافذ يطل منها الراكب إن أراد... وتكون ستارة الشقدف: أما من الجوخ أو المخمل، مفصلة على مقاس الشقدف ومحلاة بشريط من الحرير لزخرفتها.

كما كانت هناك وسيلة أخرى للنقل يستعملها الأمراء والأشراف وعليّة القوم، تعرف (بالتختروان) وتختلف في صنعها ووصفها عن الشقدف[1].

---

(١) مكة في القرن العشرين: ص ١١٣.

البَابُ الرَّابِعُ



إمرة وأمراء الحجّ

كان المسلمون الراغبون في جح بيت الله الحرام يتجشمون جميع أنواع الصعوبات والمشاق في السفر من أقاصي الدنيا إلى الأراضي المقدسة على ظهور الإبل براً، وتحت ظلال الشراع بحراً، ومنهم من كان يختار المشي على الأقدام . . .

وكان السفر في أي من تلك الحالات وما يكتنفه من أخطار يستدعي أن تصحبه زعامة سياسية دينية تشرف على تنظيمه وتعمل على حل مشكلاته حتى يصبح السفر ميسراً على حجاج بيت الله . . . من هنا نشأ ما عرف في التاريخ الإسلامي «بإمرة الحج» . . . ولعل مفهوم الإمرة يعود أصلاً إلى ما روي عن النبي ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم». رواه أبو داود. وقوله عليه أفضل الصلاة والسلام:

«لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم».

لذا فقد كان رأي كثير من الفقهاء أن الإمرة على حجاج بيت الله تعالى توجيه الشريعة الإسلامية اقتداءً بالرسول الأعظم ﷺ وخلفائه الراشدين.

فإمارة الحج إذن: من أجلّ المناصب الإسلامية وأعظم الوظائف الدينية.

والمؤرخون يجعلون الإمارة على ضربين:

أحدهما: أن تكون على تسيير الحجيج.

وثانيهما: على إمامة الحج.

فأما تسيير الحجيج فهو ولاية سياسية وزعامة وتدبير، والشروط

المعتبرة في من يتولى هذا المنصب أن يكون مطاعاً ذا رأي وشجاعة وهيبة وهداية.

وأما إذا كانت الولاية على إقامة الحج، فهو بمنزلة الإمام في إقامة الصلوات.. فيشترط فيه إلى جانب الشروط المعتبرة في أئمة الصلوات أن يكون عالماً بمناسك الحج وأحكامه، عارفاً بمواقيته وأيامه[1].

شروط أمير الحج: -

أجمع المؤرخون على أن هناك شروطاً كانت تلزم أمير الحج وأن عليه اتباعها. هذه الشروط هي: -[2].

الأول : أن يكون قادراً على جمع الناس في سيرهم ونزولهم، وتوحيدهم حتى لا يتفرقوا.

الثاني : ترتيبهم في الترحال، وإعطاء كل طائفة محلاً معروفاً حتى لا يتنازعوا فيه ولا يضلوا عنه.

الثالث : أن يكون بهم رحيماً، فيرفق بالكبير ويعطف على الصغير.

الرابع : أن يكون عالماً بالطرق وشعابها فيسلك بهم أقرب طريق ويتجنب صعابها.

الخامس: أن يكون على معرفة بمصادر المياه فيرتاد مواردها.

السادس: أن يسهر على إقامتهم ويحرص على راحتهم، فيحرسهم إذا نزلوا، ويحوطهم إذا رحلوا.

السابع : أن يمنع عنهم من يعترضهم في المسير، ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحج بقتال، أو بذل مال (السلاح أو المال).

---

(١) الأحكام السلطانية: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي.

(٢) الدرر الفرائد: الجزيري ج ١ ص ٢٣٧ - ٢٦٦ + غاية المرام بأخبار سلطنة البيت الحرام: القرشي.

الثامن : أن يصلح بين المتشاجرين ويتوسط بين المتنازعين.

التاسع : أن يُقوِّم زائغهم ويؤدب خائنهم، ولا يتجاوز التعزير إلى الحد إلاّ أن يؤذن له فيه.

العاشر : أن يراعي اتساع الوقت حتى يؤمن الفوات، ولا يلحقهم ضيقة في الحث على المسير، فإذا وصلوا إلى الميقات أمهلهم للإحرام وأقام لسببه[1].

---

(١) تاريخ أمراء الحج: د. بدري محمد فهد ص ١٩٣.

أُمَرَاءُ الحج

نذكر هنا في هذه الجداول أسماء أمراء الحج من عهد الرسول ﷺ وحتى نهاية العهد العثماني سنة ١٤٣٤ هـ...

ولمن أراد المزيد من التفاصيل والوقفات التاريخية عليه الرجوع إلى كتاب الدرر الفرائد المنظمه في أخبار مكة المعظمة: للجزيري ج ١ و ٢. ص ٣٩٤ - ٧٦٩.

أولاً - أمراء الحج في عهد النبي: -

السنة الهجرية	الأمير
٨	عتاب بن أسيد أبي العيص بن أمية
٩	أبو بكر الصديق

ثانياً - أمراء الحج في عهد الراشدين: -

السنة الهجرية	الأمير
١١	عمر بن الخطاب
١٢	أبو بكر الصديق
١٣	عبد الرحمٰن بن عوف الزهري
١٤	عمر بن الخطاب
٢٤	عبد الرحمٰن بن عوف
٣٦	عبد الله بن عباس
٣٧	عبد الله بن عباس
٣٩	شيبة بن عثمان الحجبي

ثالثاً ـ أمراء الحج في العهد الأموي:

السنة الهجرية	الأمير
٤٠	المغيرة بن شعبة الثقفي
٤١	عتبة بن أبي سفيان
٤٢	عتبة بين أبي سفيان
٤٣	مروان بن الحكم
٤٤	معاوية بن أبي سفيان
٤٥	مروان بن الحكم
٤٦	عتبة بن أبي سفيان
٤٧	مروان بن الحكم (ويقال عتبة)
٤٨	مروان بن الحكم (ويقال سعيد بن العاص)
٤٩	سعيد بن العاص
٥٠	معاوية بن أبي سفيان (ويقال يزيد بن العاص)
٥٣	مروان بن الحكم (ويقال سعيد بن العاص)
٥٤	سعيد بن العاص (ويقال مروان)
٥٥	مروان بن الحكم(ويقال عتبة بن أبي سفيان)
٥٦	الوليد بن عتبة
٥٧	الوليد بن عتبة (ويقال عتبة بن أبي سفيان)
٥٨	الوليد بن عتبة (ويقال عثمان بن محمد بن أبي سفيان)
٥٩	الوليد بن عتبة (ويقال عثمان بن محمد)
٦٠	عمرو بن سعيد بن العاص (ويقال الوليد بن عتبة)
٦٢	الوليد بن عتبة (ويقال عثمان بن محمد بن أبي سفيان)
٦٣ ـ ٧٢	عبد الله بن الزبير
٧٣	الحجاج بن يوسف الثقفي
٧٤	عبد الملك بن مروان (ويقال الحجاج)
٧٥	أبان بن عثمان بن عفان (ويقال الحجاج)

السنة الهجرية	الأمير
٧٦ ـ ٧٩	عبد الملك بن مروان (ويقال أبان بن عثمان)
٧٩	أبان بن عثمان بن عفان
٨٠	سليمان بن عبد الملك بن مروان (ويقال أبان بن عثمان)
٨١	سليمان بن عبد الملك
٨٢	أبان بن عثمان
٨٣ ـ ٨٤	هشام بن إسماعيل المخزومي
٨٧	هشام بن إسماعيل المخزومي
٨٨	عمر بن عبد العزيز (ويقال عمر بن الوليد)
٨٩ ـ ٩٠	عمربن عبد العزيز.
٩١	عمر بن عبد العزيز (ويقال الوليد).
٩٢	الوليد بن عبد الملك (ويقال عبد العزيز بن الوليد)
٩٣	عمر بن عبد العزيز
٩٥	بشر بن الوليد
٩٦	أبو بكر بن محمد الأنصاري (ويقال مسلمة بن عبد الملك)
٩٧	سليمان بن عبد الملك
٩٨	أبو بكر بن محمد الأنصاري (ويقال عبد العزيز بن عبد الله بن أسيد)
٩٩	أبو بكر بن حزم
١٠٠	أبو بكر بن محمد بن عمرو الأنصاري
١٠١	عبد الرحمٰن بن الضحاك بن قيس الفهري (ويقال عبد العزيز بن عمر)
١٠٢ ـ ١٠٣	عبد الرحمٰن بن الضحاك
١٠٤	عبد الرحمٰن بن عبد الرحمن النصري
١٠٥	إبراهيم بن هشام المخزومي
١٠٦	هشام بن عبد الملك
١٠٧ ـ ١١٢	إبراهيم بن هشام المخزومي
١١٣	سليمان بن هشام بن عبد الملك
١١٤	خالد بن عبد الملك بن الحارث
١١٥	الوليد بن عبد الملك
١١٦	الوليد بن يزيد بن عبد الملك
١١٧	خالد بن عبد الملك

السنة الهجرية	الأمير
١١٨	محمد بن عبد الملك
١٢٠	محمد بن هشام بن إسماعيل
١٢١ - ١٢٤	محمد بن هشام بن إسماعيل
١٢٥	يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي
١٢٦	عمر بن عبد الله بن عبد الملك
١٢٨	عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
١٢٩	عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك
١٣٠	محمد بن عبد الملك بن عطية
١٣١	الوليد بن عروة السعدي

رابعاً - أمراء الحج في العصر العباسي:

أ - أول عهدهم حتى مجيء البويهيين: -

السنة الهجرية	الأمير
١٣٢ هـ	داود بن علي بن عبد الله بن عباس
١٣٣	زياد بن عبيد الله الحارثي
١٣٤	عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
١٣٥	سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
١٣٦	أبو جعفر المنصور
١٣٧	إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس
١٣٨	الفضل بن صالح بن عبد الله بن عباس
١٣٩	العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
١٤٠	أبو جعفر المنصور
١٤١	صالح بن علي بن عبد الله
١٤٢	إسماعيل بن علي بن محمد
١٤٣	عيسى بن موسى بن محمد بن علي

السنة الهجرية	الأمير
١٤٤	أبو جعفر المنصور
١٤٥	السري بن عبد الله بن الحارث
١٤٦	عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد
١٤٧	أبو جعفر المنصور
١٤٨	ابن الخليفة جعفر بن المنصور
١٤٩	محمد بن إبراهيم بن علي
١٥٠	عبد الصمد بن علي
١٥١	محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي
١٥٢	أبو جعفر المنصور
١٥٣	المهدي بن المنصور
١٥٤	محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي
١٥٥	عبد الصمد بن علي
١٥٦	العباس بن محمد بن علي
١٥٧	إبراهيم بن يحيى بن محمد
١٥٨	إبراهيم بن يحيى
١٥٩	يزيد بن المنصور الحميري
١٦٠	المهدي (الخليفة)
١٦١	موسى بن مهدي
١٦٢	إبراهيم بن جعفر بن المنصور
١٦٣	علي بن المهدي
١٦٤	صالح بن منصور
١٦٥	صالح بن منصور
١٦٦	محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي
١٦٧	محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي
١٦٨	علي بن المهدي
١٦٩	سليمان بن المنصور
١٧٠	هارون الرسيد
١٧١	عبد الصمد بن علي

السنة الهجرية	الأمير
١٧٢	يعقوب من المنصور
١٧٣ - ١٧٥	هارون الرشيد
١٧٦	سليمان بن المنصور
١٧٧	هارون الرشيد
١٧٨	محمد بن إبراهيم بن محمد
١٧٩	هارون الرشيد
١٨٠	موسى بن عيسى بن موسى
١٨١	هارون الرشيد
١٨٢	موسى بن عيسى بن موسى
١٨٣	العباس بن موسى العادي
١٨٤	إبراهيم بن المهدي
١٨٥	المنصور بن المهدي
١٨٦ - ١٨٨	هارون الرشيد
١٨٩	العباس بن موسى بن عيسى
١٩٠	عيسى بن موسى الهادي
١٩١	الفضل بن العباس
١٩٢	العباس بن عبد الله بن جعفر
١٩٣	داود بن العباس بن موسى
١٩٤	علي بن الرشيد
١٩٥	داود بن عيسى بن موسى
١٩٦ - ١٩٨	العباس بن موسى بن عيسى
١٩٩	لثائر العلوي ابن الأفطس
٢٠٠	أبو إسحق هارون الرشيد
٢٠١	إسحق ابن موسى بن عيسى
٢٠٢	إبراهيم بن موسى بن جعفر
٢٠٣	سليمان بن عبد الله بن سليمان
٢٠٤ - ٢٠٦	عبيد الله بن حسين عبيد الله
٢٠٧	ابو عيسى بن الرشيد

السنة الهجرية	الأمير
٢٠٨	صالح بن الرشيد
٢٠٩ - ٢١١	صالح بن العباس بن محمد بن علي
٢١٢ - ٢١٣	عبد الله بن العبّاس بن محمد
٢١٤	إسحق بن العباس
٢١٥ - ٢١٦	عبد الله بن عبيد الله بن العباس
٢١٧	سليمان بن عبيد الله بن سليمان
٢١٨ - ٢٢٠	صالح بن العباس
٢٢١ - ٢٣٥	محمد بن داود بن عيسى بن موسى
٢٣٦	المنتصر بن المتوكل
٢٣٧ - ٢٣٨	علي بن موسى بن جعفر
٢٣٩ - ٢٤١	عبد الله بن محمد بن داود
٢٤٢ - ٢٤٤	عبد الصمد بن موسى بن محمد
٢٤٥ - ٢٤٦	محمد بن سليمان بن محمد بن إبراهيم
٢٤٧ - ٢٤٨	محمد بن سليمان الزينبي
٢٤٩	عبد الصمد بن موسى بن محمد
٢٥٠	جعفر بن الفضل بشاشات
٢٥٢	محمد بن أحمد بن المنصور
٢٥٣	عبد الله بن محمد بن سليمان
٢٥٤ - ٢٥٥	علي بن الحسين بن إسماعيل
٢٥٦	محمد بن أحمد بن عيسى
٢٥٧ - ٢٥٨	الفضل بن إسحق بن الحسن
٢٥٩ - ٢٦٠	إبراهيم بن محمد بن إسماعيل
٢٦١ - ٢٦٣	الفضل بن إسحق بن الحسن
٢٦٤ - ٢٧٩	هارون بن محمد بن إسحق بن موسى
٢٨٠	أبو بكر محمد بن هارون
٢٨٤ - ٢٨٧	عد بن عبد الله بن داود الهاشمي
٢٨٨	هارون بن محمد المكنى بأبي بكر

السنة الهجرية	الأمير
٢٨٩ ـ ٣٠٦	الفضل بن عبد الملك الهاشمي
٣٠٧ ـ ٣٠٨	أحمد بن العباس
٣١٠	إسحق بن عبد الملك
٣١٨ ـ ٣١٩	عبد السميع بن أيوب بن عبد الرحمٰن
٣٢٧	عمر بن يحيى العلوي

ب ـ العهد البويهي ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ:

السنة الهجرية	الأمير
٣٥٤ ـ ٣٦٠	أبو احمد الحسين بن موسى
٣٦٦	أبو عبد الله أحمد بن أبي الحسين
٣٧٠	أبو الفتح أحمد بن عمر العلوي
٣٨٠	أبو عبد الله أحمد بن محمد العلوي
٣٨٤	أبو الحسن محمد بن الحسن العلوي
٣٨٥ ـ ٣٨٨	أبو عبد الله أحمد بن محمد العلوي
٣٨٩ ـ ٤٠٣	أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر
٤٠٤ ـ ٤١٤	أبو الحسن محمد بن الحسن الأقساسي

جـ ـ خلال العهد العباسي الأخير ٤٤٧ ـ ٦٥٦ هـ:

السنة الهجرية	الأمير
٤٥٦	المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي
٤٧٦	خمارتكين الحسناني
٤٨٥	ابن ختلع الطويل
٥٠٢ ـ ٥٠٤	قيماز الأرجواني
٥٠٧	زنكي برسق
٥١٢	الأمير نظر
٥٤٠	قيماز الأرجواني
٥٤١ ـ ٥٤٣	قيماز الأرجواني
٥٧٥	مجير الدين طاشتكين بن عبد الله التستري المستنجدي
٥٧٦ ـ ٥٧٨	طاشتكين
٥٨٢ ـ ٥٨٣	طاشتكين
٥٨٦	طاشتكين
٥٨٨	فلك الدين ابليا ابن عبد الله التركي
٥٨٩	قطب الدين سنجر الناصري
٥٩١	قطب الدين سنجر الناصري
٥٩٢	ألب قرأ (مملوك طاشتكين)
٥٩٣	شمس الدين أصبه
٥٩٥	مظفر الدين سنقر الناصري
٥٩٦	قطب الدين سنجر الناصري
٥٩٧	مجير الدين طاشتكين المستنجدي
٥٩٩	مجير الدين طاشتكين المستنجدي
٦٠٠	ألب قرأ
٦٠١	مظفر الدين التاصري
٦٠٢ ـ ٦٠٣	وجه السبع
٦٠٤ ـ ٦٠٦	ياقوت الرومي
٦٠٧ ـ ٦٠٨	محمد بن ياقوت
٦٠٩ ـ ٦١٤	حسام الدين بن أبي فراس

السنة الهجرية	الأمير
٦١٥ - ٦١٧	أقباشي بن عبد الله الناصري
٦١٨ - ٦٢٢	حسام الدين ابن أبي فراس
٦٢٤ - ٦٢٦	شمس الدين قيران
٦٢٧ - ٦٣٠	شمس الدين أصلان الناصري
٦٣١	شمس الدين قيران
٦٣٢ - ٦٣٤	حسام الدين بن أبي فراس
٦٤٠	شمس الدين كيكلدي الناصري
٦٤١	أبو الميامين، إيبل المستنصري الدويدار الصغير

خامساً - ما بعد القرن السابع الهجري: -

بدأ اهتمام حكام سوريا في العهد العثماني بأمر الحج أو تعيين أمير للحج يترأس موكب الحجاج المجتمعة في دمشق، ويكون تحت إمرة هذا الأمير قوة عسكرية مزودة بالأسلحة والمدافع الصغيرة، ويقوم الدمشقيون بتوديع الموكب ويشاركهم في التوديع أصحاب الرتب من الموظفين بألبستهم الرسمية.

أما سلاطين المغرب الأقصى فإن اهتمامهم بموكب الحجاج بدأ منذ أواسط العهد الموحدي حيث دعا إليه الإمام أبو محمد صالح الماجي المتوفي سنة ٦٣١ هـ وكان يبدأ مسيره من «أستفي»وقد حل الركب الفاسي محل هذا الركب ويبدأ الخروج من فاس عام ٧٠٣ هـ على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني وأصبح أحفاد الإمام أبي محمد صالح الماجي رؤساء لهذا الموكب، وكان يلتقي بهذا الركب ركب آخر يخرج من المغرب من سجلماسة. وقد استحدث ركب آخر في عهد السعديين كان يخرج من مراكش إلا أنه انقطع بانقطاعهم.

أما ركب فاس فإنه استمر حتى القرن المنصرم، وكان شأنه شأن الركب المصري أو العراقي قبله من حيث اهتمام السلاطين به وتزويده بالحرس، وتجميله بالأعلام والطبول، واتخاذ موسم خروجه ويوم عوده مناسبة لفرجة الناس وفرجهم. وكان شأنه من حيث حمل الهدايا والأموال لفقراء الحرمين والمجاورين فيها كشأن الركاب المشار إليها أعلاه، ولهذا تعجب من ابن فضل الله العمري الذي أغفل ذكر الركب المغربي لا سيما فاس عندما قرر بأن الجماهير لا تخرج إلا من أربع جهات هي مصر والشام وبغداد وتعز.

ولا بد أن نشير إلى اهتمام السلاطين العثمانية بالحرمين وظهورهم بمظهر حماة الحرمين (ابتداء من عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧) وهو العام الذي سيطروا فيه على بلاد الشام ومصر وخلفوا دولة المماليك. فأصبحوا يرسلون الكسوة أو يعملون باباً للكعبة اختلف نوعها ما بين خشب مطعم أو فضة أو حديد حتى أيام مراد الرابع عام ١٠٤٥ هـ.

المَحمَل[1]

أشار اللغويون إلى كلمتي مَحْمِل ومِحْمَل، وذكروا لهما عدة معانٍ:

فالمحمل (بفتح الميم الأولى وكسر الثانية) هو شقان على البعير هو الزنبيل الذي يحمل فيه العنب، كما أنها قد تعني أيضاً علاقة السيف.

وقد أشار ابن سيده إلى كلمتي الحمولة والحمول ومفردها حمل، وذكر إنها الهودج كان فيها نساء أولاً، كما فسرها بأنها مراكب مثل المحفة، إلا أن الهودج يُقبب، والمحفة لا تقبب.

أما بالنسبة لقافلة الحج، فإن اصطلاح اَلْمَحمِلْ أو اْلمِحَمل أو المَحْمَل - والأخير أكثر عامية: يعني ذلك الهيكل الخشبي المخروطي الشكل، الذي كان يحلى بأجمل زينة ويُحمل على جمل، ويصاحب قافلة الحج من القاهرة، ومن دمشق، وفي أحيان كثيرة من بغداد ومن تعز إلى مكة ومشاعر الحج والمدينة ويعود منها في عودتها إلى ديارها.

وقد وصف القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) هذا النوع من المحامل في كلمات قليلة: فذكر بأن المحمل: «يحمل على جمل وهو في هيئة لطيفة وعليه غشاء من حرير أطلس أصفر وبأعلاه قبة من فضة مطلية».

وأورد العياش في رحلته الشهيرة إلى الأراضي المقدسة عام ١٠٧٢ هـ

---

(١) المحمل: نشأته وآراء المؤرخين فيه، د. عبد الله عقيل عنقاوي.

وصفاً أعم من سابقه المحمل فذكر أنه: «قبة من خشب رائعة الصنع بنمط متقن وشبابيك ملونة بأنواع الأصباغ، وعليه كسوة من رفيع الديباج المموه بالذهب، ورقبة الجمل (الذي يحمل المحمل) ورأسه وسائر أعضائه محلاة بجواهر منظمة أبلغ نظم، وعليه ريش محلى بمثل ذلك، والجمل في أعظم ما يكون من السمن وعظم الجثة وحسن الخلقة مخضب جلده كله بالحناء...».

أما المستشرق الإنجليزي ادوارد لين فيقول عن المحمل: «بأنه هيكل مربع من الخشب قمته هرمية وعليه غطاء من الديباج الأسود المطرز بالنقوش الموشاة بالذهب، وللغطاء أهداب من الحرير في أطرافه السفلى، وفي أعلى المحمل خمس كرات من الفضة في أعلى كل منها هلال، وفي الجزء الأعلى من الغطاء الذي يشغل مقدمة المحمل طرزت بالذهب صورة تمثل الكعبة المشرفة وفي أعلاها شعار السلطان العثماني، أمّا الجزء الداخلي من المحمل فلا يحتوي على شيء سوى نسختين من القرآن الكريم حفظت كل منهما في صندوق مطلي بالفضة، ويحمل المحمل على جمل يمتاز بقوته وأصالته وضخامة حجمه، وقد خصص لهذا الغرض، ولا يستخدم لأي غرض آخر ما بقي على قيد الحياة».

يتضح من خلال الأوصاف السابقة: أن المحمل لا يشكل جزءاً من تقاليد الحج، ولا من متطلبات القافلة، بل إنه مع سعة فراغه الداخلي لا يستفاد منه للركوب ولا ينقل فيه شيء من الأغراض المتعلقة بالقافلة أو بأمير الحج.

ومن أشهر الآراء رواجاً في أصل المحمل ذلك الرأي الذي يرجعه إلى هودج الملكة شجرة الدر التي كانت زوجة للسلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب والتي اعتلت عرش السلطنة في مصر بعد وفاة ابنه المعظم تورانشاه وقد قامت بأداء الحج أثناء الفترة التي تربعت فيها على عرش مصر... يقول هذا الرأي: [إنها سافرت في هودج حُمل على جمل، ومن ثم أمرت بهودجها - بعد حج ذلك العام - أن يرسل سنوياً مع قافلة

الحج المصري دون أن يشغله راكب ليكون شعاراً للقافلة ونائباً عن الملكة في موسم الحج. . .].

وقد حذا حذو شجرة الدر من أتى بعدها من السلاطين، وبذلك أصبح إرسال المحمل مع قافلة الحج عادة ثابتة قلدها عدد من السلاطين وحكام الممالك الإسلامية، من بينهم سلطان اليمن، وحكام العراق، فضلاً عن خلفاء الدولة العثمانية.

ويرى البعض[1] أن المحمل قديم جداً وربما كان من قبل الإسلام، وكان يطلق على الجمل الذي يحمل الهدايا إلى الكعبة المكرمة.

وقد سيّر رسول الله ﷺ محملاً إلى مكة بهداياه إلى البيت المعظم، ومن ذلك ما تراه في التواريخ من اسم المحمل العراقي، والمحمل اليمني، والمحمل الشامي. . وكل ذلك ليس إلا جمالاً تحمل «صرتهم» إلى الحرمين مغطاة بقطعة بسيطة من الجوخ.

وكذلك محمل النظام حيدر آباد يأتي مكة مع الحاجين من بلاده حاملاً هداياه إلى أهل الحرمين الشريفين.

ويوصف مؤلف الرحلة الحجازية المحمل المصري فيقول:

وللمحمل المصري كسوتان: كسوته اليومية وهي من القماش الأخضر وكسوته المزركشة ولا يلبسها إلا في المواكب الرسمية وفي أيام وجوده بمكة يوضع فيما بين بابَ النبي وباب السلام بكسوته اليومية، وعند وصول المحمل إلى المدينة المنورة يدخلها باحتفال كبير من باب العنبرية، وهنالك يطلق له واحد وعشرون مدفعاً حتى إذا وصل إلى الباب المصري ترجل كل من في موكبه، فإذا وصلوا إلى باب السلام أتى شيخ الحرم واستلم زمام الجمل واصعده على سلم الباب وأناخه على تلك الصدفة الواسعة، وهناك يرفع المحمل ويوضع في مكانه من الحرم غربي المنبر الشريف، وترفع كسوته المزركشة ويلبسونه الكسوة الخضراء - ويوم سفر المحمل من المدينة المنورة يؤدون نفس الاحتفالات يوم دخوله.

---

(١) الرحلة الحجازية: البتنوني ص ١٤٠.

الصرّة

ورد ذكر الصرة في ما تقدم شرحه عن المحمل... والصرة هي عبارة عن مال يتجمع من التجارة ونحوها بين شريكين يوجه منه أحدهما للآخر، فيعبر عنه تارة بالصرة وتارة بالأمانة...

واستعيرت كلمة الصرة على المال الذي يجمع ويرسل لأهالي الحرمين الشريفين بمناسبة وقفة كل عام، ومقدارها يختلف زيادة ونقصاً حسب مداخيل أوقاف الحرمين الشريفين.

نموذج لفرمان الصدرة

بعد فهذا كتابنا الشريف السلطاني وخطابنا المنيف الخاقاني لازال نافذاً في الاطراف مطاعاً في الاكناف ماقرت الارض قرارها ودارت الافلاك مدارها ارسلنا الى جانب الامير الكبير الامجدي الافخمي فرع الشجرة الزكية طراز عصابة العلوية المصطفوية المرتضع من المكارم اخلافها المنتجع من المحاسن اكنافها الفريد في اصالته والوحيد في نباهته الذي من افق سماء النبوة طلع ومن دوحة المجد والرسالة نبع من جمعت فيه محاسن الخصال وبدايع الشيم وضربت عليه قبة المعارف والكرم صاحب البراعة والفصاحة واللسن ولا بدع اذا كان منا ولا دالحسن الفرع المنتمي الى اكرم ارومة وافخر اصول الثابت بين دوحتي علي والبتول المؤيد بصنوف عواطف ذي القوة والايد شريف سعد ابن شريف زيد امير مكة المكرمة

شرفها الله وحماها وحفظها من كل سوء ووقاها لا زالت النعم موقوفة

عليه والحسنى مصروفة اليه سلام على اكناف طيبة الله لى غراما بها قديما

وليس يزول وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ومننه وتحياته وانا نحمد الله تعالى

الواسع العليم ونسئله لنا ولكم التوفيق انه البر الرحيم ونحن نحفظ

العهود مما اتخذته الملوك لاجيادهم حلى وجعلته فوق علائهم علاء ويكفيه

شرفا وفضلا وبلوغه الغاية القصوى ما ورد في الكتاب الكريم غير منسوخ

ولن يزولا ان العهد كان مسؤلا وقال جل وعلا واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم

وقال عز من قائل واكرم به قيلا ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا

قليلا وان المواثيق التي بيننا وبين حضرت شاه العجم قديمه والمحبة التي

فيما بيننا ليست بواهية ولا رميه مستحكمة العرى رفيعة الذرى

وقد بذل لعامة تجارنا كنف رعايته ومهد لهم بساط حمايته وصيانته

مع نهاية الامن والامان والحراسة من كل اذية وبهتان وقد تقرر ذلك

عندنا وتعين وتحرر لدينا وتبين ولنا مع من يأتي من تجارة ورعيته العهود

والمواثيق من العهود المتجددة والعهد العتيق وقد اعطاهم عمنا السلطان

احمد سقى الله قبره صيبا لعهاد خطا وعهدا متين العرى والاوتاد

ونحن قد اكدنا معهم العهود بذلك وايدنا لهم المواثيق كذلك بيدا انه لما ورد

رسول عالى المجد والقباب كريم الخصال والمآب الشان حدقة ملوك العجم

وقره

وبه تاج المعالي المحتشم ديباجة الكتب والسير براعة استهلال لكل كريم
اثر حضرت شاه العجم حفظه الله واكرم وانعم الامير الكبير ذو القدر الخطير
ابو المعصوم خان ابدى عنكم معالم الشكران فصار لنا بذلك غاية السرور
والدعاء لكم المقبول بجاه حضرت الرسول وقد ضم ذلك الينا ما يؤكد عهودهم
لدينا والله المسؤل في ان تخرج في العهود عن عهدة الضمان وتوفي في القيام
بها مدة الزمان فمن ورد اليكم من الحجاج والتجار العجم يحافظ عليه ويكرم
ويشمر الذيل لرفع الجور عنهم والاذية والمحافظة عليهم في كل مهم وقضية
وتوضع على احوالهم اجنحة الرعاية وتنشر على امالهم سحب الحماية حتى لا يكون
اغفال بعد تعاهد ولا يطلب منهم حق الشريف ولا كسر الصرة ولا يلحق بهم
اذية ولا مضرة ولا تكلفوهم ان يذهبوا من طريق عراق العرب وافعلوا ما هو
اللايق بكم والانسب ولا تدعوا امير الحاج ولا غيره ان يؤذيهم بوجه
ولا تعطوا في ذلك مسامحة ولا رضاء ولا وجه فعسى ان ياتي الينا الاخبار
بما يعود بالسرور بان يضرب عليهم الشريف خيمة الامن ويبني عليهم في الحراسة
امين سور مما ننهيه من العهود المرعيه والسلام على السلالة الطاهرة المحمدية
في اواخر سنه امير مكه مكرمه شريف سعد دام سعده يه نامه همايون

البَابُ الخَامِسُ / ١



أولاً

مكة... البلد الأمين

إفتتاحية: -

الحمد لله الذي أسبغ على أهل مكة بمجاورة بيته الأمين مواد الفضل والنعمة...

وجعلهم أهله وخاصته فخراً لهم وتنويهاً بشأنهم لما اقتضته الحكمة...

وخص من شاء منهم بباهر العز والجلال ودفع عنه كل بؤس ونقمة...

وحباه بمزيد من العناية والشرف فصار له جاراً، وجار الله جدير بوافر الإنعام والحرمة...

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي أكرمنا بخير نبي كُنّا به خير أمة...

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث في هذه البقعة المطهرة لكشف غياهب الشك والظلمة...

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الأئمة... صلاة وسلاماً دائمين مقرونين بعظيم البركة والرحمة...[1].

---

(١) الجامع اللطيف: جمال الدين محمد الجار الله ص: ٢.

آيات قرآنية ذكرت فيها مكّة المكرّمة [1]

يقول الحق سبحانه وتعالى: -

﴿إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين...﴾.

﴿ومن دخله كان آمنا...﴾.
﴿إنما أُمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها﴾.
﴿أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً...﴾.
﴿أولم نمكن لهم حرماً آمناً يُجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا...﴾.
﴿بلدة طيبة ورب غفور...﴾.
﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾.
﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد﴾.
﴿وهذا البلد الأمين﴾.
﴿ببطن مكة﴾.

---

(١) تبعد مكة عن البحر بحوالي ٧٢ك م. بارتفاع عن سطح البحر ٣٣٠ م عن خط عرض ٢١° وطول ٤٠°.

أحاديث نبويّة شريفة عن البلد الحرام

عن عبد الله بن عدي بن حمراء رضي الله تعالى عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ واقفاً على الحزورة، من مكة وهو يقول لمكة: والله إنك، لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»، وعن عمرو بن الأحوص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم الحج الأكبر، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، ألا! لا يجني جان إلا على نفسه، ألا! لا يجني جان على ولده ولا مولود على والده، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم فسيرضي به».

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وأنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار: فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته، إلا من عرفها ولا يختلي فلاها». فقال العباس: يا رسول الله! إلا الإدخر، فإنه لقينهم ولقوه، فقال: إلا الأدخر...»[1].

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح». وكان ابن عمر يمنع عن ذلك في أيام الحج، وأما عام الفتح، فهو مستثنى من هذا الحكم.

---

(١) مسند الإمام ابن حنبل جـ ١، ص ٢٥٩.

وما رواه الترمذي وصححه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمكة: ما أطيبك من بلد وأحبك إلي، ولولا أن قومي آخرجوني منك ما سكنت غيرك»[1].

قال الحسن البصري: ما أعلم اليوم على وجه الأرض بلدة ترفع فيها من الحسنات وأنواع البر، كل واحدة منها بمائة ألف ما ترفع بمكة، وما أعلم أنه ينزل في الدنيا كل يوم رائحة الجنة وروحها ما نزل بمكة، ويقال: إن ذلك للطائفين.

وموجز القول فهي بلدة الله وبلدة رسوله وبلدة أصحابه الكرام ومأوى جميع المؤمنين، جعلنا الله تعالى من صالحي أهلها.

ولله در ما قيل فيها:

أرض بها البيت المقدس قبلة ... للعالمين له المساجد تعدل
حرم حرام أرضها وصيودها ... والصيد في كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها ... وإلى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعاً ... والحجر والركن الذي لا يرحل
والمسجد العالي الممجّد والصفا ... والمشعران، لمن يطوف ويرحل
وبمكة الحسنات يضعف أجرها ... وبها المسيء عن الخطيئة يغسل
يجزى المسيء من الخطيئة مثلها ... وتضاعف الحسنات فيها تقبل
ما ينبغي لك أن تفاخر يا فتى ... أرضاً بها وُلد النبي المرسل
بالشعب دون الروم مسقط رأسه ... وبها نشأ صلى عليه المرسل
وبها أقام وجاءه الوحي السما ... وسرى به الملك الرفيع المنزل
ونبوة الرحمٰن فيها أنزلت ... والدين فيها قبل دينك أول

* * *

(1) رواه النسائي: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أسماء مكة

لمكة أسماء كثيرة جليلة قد أتت وجرى ذكرها في محكم التنزيل، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى كما قيل في أسماء الله الحسنى، وأسماء المصطفى ﷺ . . .

ولا يعلم بلد كثرت فيه أسماؤه كمكة ثم المدينة لكونهما أفضل بقاع الأرض . . .

وهذه الأسماء هي :

مكة، بكة، البلد، القرية، أم القرى، البلدة، البلد الأمين، أم رُحُم، صلاح، الباسة، الناسة، النساسة، الحاطمة، الرأس، كوفى، العرش، العُرش، العريش، القاوس، القادسية، سبوحة الحرام، المسجد الحرام، المعطشة، برة، الرتاج، أم، رحم، البلد الحرام، أم الرحمة، أم كوثر، الأمية، أم الصفا، المروية، المتحفة، أم المشاعر، البلدة المرزوقة، الحجاز، بلدة طيبة.

وفي وجه مسمياتها بهذه الأسماء أقوال ذكرت في «العقد الثمين للإمام تقي الدين الفاسي».

* * *

فضل وشرف مكة

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«يا مكة... والله إنك لخير أرض الله وأحب البلاد إلى الله، ولولا أني أُخرجتِ منك ما خرجت».

رواه النسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وروى الترمذي وصححه عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لمكة:

«ما أطيبك وأحبك لي، ولولا قومك أخرجوني منك ما سكنت غيرك».

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام:

«صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام». صحيح البخاري.

والله سبحانه وتعالى أقسم في كتابه العزيز بالبلد الحرام مرتين.

قال عز من قائل: ﴿لا أقسم بهذا البلد...﴾. «البلد» - ١.

وقال تعالى: ﴿وهذا البلد الأمين...﴾ «التين» - ٣.

فأي شرف، وأي فضل أعظم من ذلك...

وأي فضل لبلد الدعاء فيها مستجاب... فقد روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما دعا النبي ﷺ على قريش شق عليهم، وكانوا يرون أن الدعوة في تلك البلدة مستجابة...

واعتبر كثير من العلماء أن طواف الوداع بالكعبة المشرفة واجب على

الحاج عندما يريد الخروج من مكة المكرمة تعظيماً للحرم والكعبة، كما جاء في تفسير الآية الكريمة: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس﴾، أي عودة، فهم يثوبون إليه على تعاقب الأيام والأعوام، وهذا يعني أن الحق سبحانه وتعالى أنزل محبة البيت الحرام في قلوب المؤمنين وخصهم به. . . فقد روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«من مات في هذا الوجه من حاج أو معتمر لم يعرض، ولم يحاسب، وقيل له ادخل الجنة».

تحريم مكة وأسبابه

وهناك فضيلة كبرى تختص بها مكة المكرمة. . . ألا وهو تحريمها. . . والتحريم يشمل مكة كلها إلى الحدود التي ينتهي إليها الحرم من الجهات الأربع. . .

وقد قيل في سبب تحريم مكة البلد الحرام روايات كثيرة، منها:

أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشيطان، فاستعاذ بالله منه، فأرسل الله له ملائكة حفّوا بمكة من كل جانب، ووقفوا في موضع أنصاب الحرم يحرسون آدم فصار ما بينه وبين موقف الملائكة حرما.

ورواية أخرى تقول:

أن الخليل إبراهيم عليه السلام لما وضع الحجر الأسود في الكعبة حين بناها أضاء الحجر يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً فحرم الله الحرم حيث انتهى نور الحجر الأسود.

وقيل أيضاً:

لأن الله سبحانه وتعالى حين قال للسماوات والأرض: ﴿ائتيا طوعاً أو

كرهاً، قالتا أتينا طائعين﴾ لم يجبه بهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم، ولذلك حرمها.

وجاء في الحديث النبوي الشريف عن أبي شريح الكعبي أن رسول الله ﷺ قال:

«إن مكة حرام حرمها الله يوم خلق السماوات والأرض، لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس... لا يُختلى خلالها. ولا يُعضد شجرها، ولا يُنفر صيدها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد». أخرجه البخاري[1].

وبعث رسول الله ﷺ عام الفتح تميم بن أسد الخزاعي فجدد معالم الحرم.

ثم أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتجديدها.

وجددها بعده عثمان بن عفان رضي الله عنه.
ثم جددها عبد الملك بن مروان.

أما حدود الحرم فقد وردت في أكثر من كتاب... وملخصها:

أن حل الحرم مما يلي المدينة (شمالاً) أربعة أميال إلى منتهى التنعيم.
ومما يلي العراق (شرقاً) ثمانية أميال إلى مكان المقطع.
ومما يلي عرفة (شمال شرق) تسعة أميال.
ومما يلي اليمن (جنوباً) سبعة أميال.
ومما يلي جدة (غرباً) عشرة أميال إلى منتهى الحديبية.

---

(١) كما ورد هذا الحديث رواية ابن عباس رضي الله عنه في مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ١ - ص ١٥٩

التركيبة السّكانيّة لمكّة المكرمَة

كان المجتمع في مكة يضم شتاتاً من مختلف بلاد العالم الإسلامي لأهميته الدينية من جهة، أو بالتزاوج فيما بينهم من جهة ثانية.

لذا فقد انصهر المجاورون الذين يفدون كل عام مع السكان الأصيلين، واتصف بقاؤهم بأعمال رئيسية أهمها التجارة، وبعضهم جاور من أجل العلم، وبمرور الأيام والأعوام إزداد عدد هؤلاء المجاورين، ويظهر ذلك في طبقات المجتمع آنذاك.

١ - الأمـراء:

كان أمراء مكة من أسر الأشراف، وقد اتصفوا بحسن معاملة الأسر المقيمة في مكة كما أنهم كانوا يهتمون بسكان البوادي من القبائل مما أدى إلى استمرار حكمهم فترة طويلة[١].

كما كانوا حذرين حريصين في مسائل الخصومات وفض المنازعات فعملوا على تجنب الأحكام القاسية، وكانوا يميلون دائماً إلى الصلح ووضعوا لهذا قوانين مشددة، يؤكد ذلك الوثيقة التي وضعها الشريف أبو نمي الأول سنة ٨٥١ هـ وسميت بقانون أبي نميّ[٢].

---

(١) اتحاف الورى: ابن فهد.

(٢) شفاء الغرام: الفاسي.

٢ ـ سكان مكة الأصليين: ـ

معروف أن سكان مكة الأصليين من قريش، وهناك بعض القبائل التي نزحت إلى مكة، فنالت من قريش حسن الجوار...

وهناك من القرشيين الأوائل من خرجوا مع الفتح الإسلامي إلى الشام والعراق، واستقروا في هذه الأمصار، ولم يبقَ من القرشيين الأصليين في مكة إلا القليل. أضف إلى ذلك بعض العائلات القرشية التي سكنت بوادي فاطمة، والطائف، وما جاورهما حيث كانوا يشتغلون بالزراعة[1].

٣ ـ المجاورون بمكة:

وهم الذين ـ سبق أن قلنا عنهم ـ أنهم يأتون من مختلف الأمصار الإسلامية مع ركبان الحج في كل عام ويجاورون البيت الحرام ويشتغلون بالعلم ويمارسون التجارة.

الأحوال الإقتصادية والإجتماعية في مكة

نتحدث في الفصول التالية عن الفترة التي تقع ما بين القرن الرابع والرابع عشر الهجري.

يقول المؤرخ الفاسي[2]:

«إن توفير الطعام للحجاج في مكة ومشاعر الحج مرتبط بالإستقرار السياسي والإداري في كل موسم، ومدى إمكانية السلطان في توفيرهما للحجاج».

وهذه نظرية تبدو بديهية في عصرنا الحاضر، ولكنْ الظروف التي عاشتها الأراضي المقدسة خاصة والحجاز عامة في نهاية العصر العباسي أو ما قبل

---

(١) الأرج المسكي: الطبري.

(٢) شفاء الغرام ج ٢ ص ١٩٠.

ذلك بقليل، فرضت على مؤرخين مثل الفاسي وابن جبير وغيرهما من المعاصرين أن يشترطوا الأمن والإستقرار في كآفة أنحاء البلدان المحيطة بالحرمين الشريفين كي يتمكن الحجاج من الوصول إلى بيت الله الحرام وأداء فريضة الحج دون أن يتعرضوا لنهب أو سلب، أو أن تفرض عليهم ضرائب باهظة يدرؤون بها الخطر المدلهم المحيط بهم.

فمنذ بداية القرن الرابع الهجري تعرضت قوافل الحجاج لكثير من المضايقات وأنواع الفزع والهلع، ثم أخذت هذه الصورة تتلون بألوان شتى، منها ما كان سياسياً، ومنها ما كان تملقاً، وتزلفاً للولاة والحكام. . . وأصبحت الضغوط على قوافل الحج والحجاج والتجارة والتجار تخف وتشتد إذا ما بسط أو قبض الخلفاء أيديهم عن حكام وأشراف مكة الذين كانت لهم سيطرة على قبائل البدو الذين يشنون غاراتهم على الطرق ويروّعون المارين عليها، أو كانت لهم ومعهم مهادنات ومصالح.

بيد أنه على الرغم من تلك الظروف:

ونظراً لما تتميز به مكة المكرمة من موقع ديني يُضفي كثيراً من التأثيرات والمؤشرات على حياتها الاقتصادية. . .

ونتيجة حتمية لدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام. . .

فإن أفئدة قلوب المسلمين تهفو إليها، والراغبون في حج بيت الله الحرام يفدون إليها من جميع الأقطار الإسلامية ويتدفق عليها من الخيرات والثمرات ما ينعش اقتصادها، ويعوض عجز مصادر الدخل فيها.

إضافة إلى أن هناك من المنتجات الزراعية من المناطق الزراعية المحيطة بمكة كوادي فاطمة والطائف وما جاورهما من القرى تنتج محاصيلها. . .

كما عرفت في مكة في القرن السادس الهجري صناعة ودباغة الجلود

ويحصر المؤرخون المصادر الرئيسية للدخل في مكة وترتبط جميعها بالحج ارتباطاً وثيقاً إذ تعتمد عليها الحياة الاقتصادية وهي: ـ

١ ـ الضرائب والمكوس على الحجاج والتجار.

٢ ـ التجارة وخاصة في مواسم الحج.

٣ ـ الهبات والأوقاف والصدقات.

بالنسبة إلى المصدر الأول: فمعلوم أن أمراء مكة لجأوا إلى فرض الضرائب والمكوس على الحجاج والتجار منذ أن استقلت مكة عن الخلافة العباسية، وأن الخلفاء العباسيين والفاطميين قد تباروا في إغداق الأموال على مكة والمدينة من أجل الحصول على نفوذ أسمى فيها.

أما بالنسبة للتجارة ـ وهي المصدر الثاني ـ فمعروف أن أسواق مكة تتحول في موسم الحج من أسواق محلية إلى أسواق عالمية، وتلتقي فيها بضائع ومنتجات الشرق والغرب، وتنشط فيها حركة البيع والشراء.

وقد كانت أشهر الحج منذ العصر الجاهلي وقبيل الإسلام موسماً تجارياً فريداً تقوم فيه الأسواق وتكثر فيه البضائع.

يقول المؤرخ الشريف الإدريسي [1]: «ولمكة موسمان ينفق فيها كل ما جلب إليهما، أحدهما في رجب، والثاني في موسم الحج».

ويقول المؤرخ ابن جبير[2]: «ومكة أكثر البلاد نعماً وفاكهة ومنافع ومتاجر، فضلاً عما يتبعه من الذخائر النفيسة كالجوهر والياقوت، والأمتعة العراقية واليمانية إلى غير ذلك من السلع الخراسانية والبضائع المغربية إلى ما لا ينحصر ولا ينضبط ما لو فرق بها على البلاد كلها لأقام لها الأسواق النافعة وتعم جميعها بالمنفعة التجارية... كل ذلك في ثمانية أيام بعد الموسم، حاشا ما يطرأ بها على طول الأيام من اليمن وسواها. فما على الأرض من

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: مخطوطة ص ٣٥.

(٢) رحلة ابن جبير ص ١١٩.

سلعة ولا ذخيرة ألا وهي موجودة فيها مدة الموسم».

ويقول ابن المجاور ـ وهو أحد مؤرخي القرن السابع الهجري يصف مكة : «ويسمونها التجار. . . عروق الذهب. . .».

أما المصدر الثالث من مصادر الدخل بالنسبة لمكة وأمرائها وقد يصيب أهلها أيضاً. . . فهو ما كان يتدفق في شكل هبات وصدقات كانت تحمل إلى مكة كل عام تقريباً من خلفاء وملوك العالم الإسلامي. . . وقد نشأت عادة حمل الأموال سنوياً وتوزيعها في صورة صدقات وهبات منذ العهد الأموي وتطورت في العصر العباسي واستمرت حتى نهاية العصر العثماني عام ١٤٣٤ هـ.

ومع أن الهدف من وراء ذلك لم يكن دينياً أو خالصاً لوجه الله بقصد البر والصدقة، بل كثيراً ما كان الدافع سياسياً خاصة أثناء الصراع بين الخلافة العباسية والدولة الفاطمية على السيادة على الحرمين الشريفين، فقد أصبحت الصدقات والهبات مصدراً ثابتاً للدخل في تاريخ مكة الاقتصادية. . . ويمكن أن ندرك عظم هذا المورد بتقديم بعض الأمثلة؛

فقد حج هارون الرشيد سنة ١٨٦ هـ وبلغ عطاؤه للحرمين ألف دينار وخمسين ألف دينار.

وقد رتب الخليفة المقتدر بالله ما ينيف على ثلاثمائة ألف دينار تحمل سنوياً إلى الحرمين الشريفين وإلى المجاورين بهما، وإلى أرباب الوظائف بمكة والمدينة.

وقد بلغت الجراية لأهل الحجاز من الأشراف وغيرهم في عهد المعز لدين الله الفاطمي أربعمائة ألف درهم.

وكانت صلة أمير مكة في عهد المستنصر الفاطمي ثلاثة آلاف دينار في الشهر، وكانت ترسل إليه الخيول والخلع مرتين في السنة.

أما حفيد قتادة أبو نمي محمد الحسني فقد تعهد السلطان بيبرس أن

يدفع له مبلغ عشرين ألف درهم سنوياً لقاء الدعوة له في الخطبة...

وانشئت في عهد الشريف قتادة بعض الأربطة لايواء الفقراء من المجاورين وغيرهم.

ويتضح مدى أهمية هذا المورد في حياة أهالي مكة من وصف المؤرخ ابن المجاور لمكة بأنها «مربية الأيتام»[1].

---

(١) بحث قدمه د. عبد الله عقيل عنقاوي إلى مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود م، ١١١٢).

أهمية مكة من الناحية التجارية

كان لموقع بلاد الحجاز أهمية بالغة بالنسبة للنشاط التجاري داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها.

فبلاد الحجاز تقع في غرب شبه الجزيرة العربية، وهي تمتد مسافة طويلة على ساحل البحر الأحمر، كما انها تتصل شمالاً ببلاد الشام، وتتصل جنوباً ببلاد اليمن، وكذلك تتصل بمصر براً وبحراً.

ساعد هذا الموقع الممتاز على ازدهار النشاط التجاري لبلاد الحجاز منذ أقدم العصور.. فقد أخذت القوافل التجارية القادمة من اليمن تسير عبر أراضي الحجاز في طريقها شمالاً إلى بلاد الشمال، وتمرّ هذه القوافل، في طريقها بمدن هامة كصنعاء وقارب، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، ومنها إلى مدائن صالح، ثم غزة، وجنوب الشام، والبعض منها يسير إلى مصر.

أما بالنسبة للطريق البحري لبلاد الحجاز، فقد كانت المراكب التجارية تسير إلى مصر واليمن عبر ثغور الحجاز على البحر الأحمر في الوقت الذي تستقبل فيه أيضاً سفناً تجارية من الحبشة والهند والصين ومصر.

وتعتبر مكة والمدينة والطائف من أهم المدن التجارية لبلاد الحجاز، وكذا ميناء جدة الذي كان ميناءاً هاماً يربط بين الشمال والجنوب.

وترجع أهمية مكة المكرمة إلى عاملين:

الأول : موقعها الممتاز على طريق القوافل ذهاباً وإياباً كما ذكرنا.

الثاني : وجود الكعبة المشرفة فيها حيث يقصدها ألوف عديدة من المسلمين كل عام مما يؤدي إلى نشاط البيع والشراء.

وكان مرفأ مكة القديم (الشعيبة) ٣٠ ك م عن مكة، هو الميناء الذي تستقبل فيه المراكب والسفن محملة بالبضائع، إلى أن أمر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في عام ٢٦ هـ ٦٤٦ م بنقل المرفأ إلى جده، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت جده هي الميناء الذي تنشط فيه حركة البواخر والسفن[1].

الحياة العلمية في مكة: -

لمكة المشرفة دور قيادي في نشر الدعوة الإسلامية، وفي الحركات العلمية، وفي الحفاظ على التراث الإسلامي وفي العقيدة الإسلامية منذ فجر الإسلام وانبثاق نوره وانتشاره حتى وقتنا الحاضر.. وإلى أن تقوم الساعة ويبعث من في القبور.

تعددت المراكز العلمية بين حلقات بالمساجد، وأخرى خارجها مثل المدارس المختلفة.

وقد بدأت الحركة العلمية بمكة المكرمة والمدينة المنورة ممثلة في حلقات التدريس بالمسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف.

وقد لعبت تلك الحلقات دوراً كبيراً في الحياة العلمية والثقافية، وظلت المساجد والمنابر تقوم بدور فعال في تطور الأمة الإسلامية فكرياً وحضارياً منذ عهد الرسول ﷺ، والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والتابعين ومن تبعهم الذين تولوا أمر الحركة العلمية ونشرها في كثير من الأمصار والمدن الإسلامية التي نبغ فيها عباقرة الفكر وجهابذة الرأي، والمجتهدين، واضعين نصب أعينهم كتاب الله الكريم - وسنة نبيه وهديه عليه أفضل الصلاة والتسليم

وما أن فتح باب الاجتهاد في الرأي، وشاعت بعض العلوم كأصول الحديث، وعلم الكلام، وأصول الفقه، وعلم الفرائض، وبعد أن ظهرت المذاهب الأربعة وقفل باب الاجتهاد، أخذت المناظرات والمقابلات وتبادل

---

(١) المنتقى: الفاكهي ص ٤٦

الآراء الدينية والفقهية واللغوية والثقافية والأدبية، تنتشر في مكة، والمدينة، وبغداد، والكوفة، والبصرة واليمن ومصر والشام وفارس والأندلس والمغرب.

وكان العلماء والفقهاء والشعراء والأدباء من كل بلد يلتقون في الأشهر الحرم في مكة، يؤدون مناسك حجهم، ويتناظرون فيما بينهم كل في اختصاصه. ويأخذون من بعضهم كل جديد في الفكر والمنهج، ويرددون ما جادت به قريحة الشعراء منهم.

وعرف بأن المدارس التي انشئت في مكة لتدريس العلوم الدينية - وأهمها - القرآن وعلومه، والحديث وأصوله، ومن المدارس من كانت تقوم في تدريسها على مذاهب معينة[1].

مدرسة الزنجيلي: اختصت بتدريس المذهب الحنفي.
مدرسة ابن الحداد: اختصت بتدريس المذهب المالكي.
مدرسة الشرابيه: اختصت بتدريس المذاهب الأربعة وعلوم اللغة.
المدرسة المظفرية: اختصت بتدريس المذهب الشافعي وعلم الحديث والرواية.

* * *

وذكر بأنه في مطلع القرن السادس الهجري أقيم في الحرم المكي المقامات الأربعة: الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي، واتخذ كل مذهب من المذاهب الأربعة ناحية من نواحي المسجد الحرام.

فالشافعية اتخذت لها الناحية الشرقية من المسجد.
والحنفية اتخذت الناحية الشمالية.
والحنبلية اتخذت الناحية الغربية.
والمالكية اتخذت الناحية الجنوبية.

---

(١) بلاد الحجاز (رسالة دكتوراه) د. سليمان عبد الغني المالكي. ص ٣١٣.

مكّة في عصرنا الحاضر(١)

الذين كتبوا عن مكة المعظمة في الماضي والحاضر. . . كثير.

والكتب التي أفرزتها المطابع عن البلد الحرام، والبيت الحرام، وقبلة المسلمين، لا تعد ولا تحصى. . .

ولكن. . . كما يقول الأستاذ محمد سعيد العامودي(٢):

[العهد بالكتب التاريخية قديماً وحديثاً، أنها قلّما تحفل بغير الأحداث والوقائع مما يتصل بأمور الحكم من بعيد أو قريب، ونادراً ما تتعرض إلى أحوال المجتمعات أو تتناول بالبحث ما يكون فيها من عادات وتقاليد في مختلف المجالات].

وللحقيقة أقول:

إن الجانب الديني هو الذي يستأثر بقلم الكُتاب وهو الذي يستحوذ على اهتماماتهم. . . بينما هناك من الجوانب المتعددة ـ سياسية أو تجارية أو اقتصادية أو اجتماعية تجاوز عنها المؤلفون. . .

كم من الكتب طالعت؟

وكم من البحوث قرأت؟

ولكن. . لم أجد كتاباً يضم بين دفتيه تصويراً للحياة في مكة بكل ما

(١) من وجهة نظر المؤلف.

(٢) مقدمة كتاب: مكة من القرن الرابع عشر: محمد عمر رفيع.

احتوت واشتملت من عصر الآباء والأجداد. . .

كتاباً يروي الوقائع، ويسرد الأحداث، ويثبت الحقائق. . .

كتاباً يوضح كيف أن من بين شعاب هذا الوادي وحنايا جباله انبثقت الدعوة الحق، وانتشرت الرسالة.

كتاباً يعلن للملأ أن من بين رجالها نظمت الجيوش وافتتحت الأمصار.

كتاباً يقول: أن الـدين، والسياسة والفكر والثقافة والإدارة والقيادة والرأي والمشـورة والديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية، والضمان والتضامن. . . انطلقت كلها من وديان وشعاب هذا البلد الأمين.

أن المكتبات الخاصة والعامة تعج بكتب التفاسير والأحـاديث والسير، وكتب التاريخ والجغـرافيا، والمعـاجم، والفهارس، ودواوين الشعـر وطبقات الشعراء وغيرها مما يعتبر بحوراً ذاخرة من المعلومات الوافية في كل مجال من مجالات الحياة المختلفة التي عاشته مكة المكرمة على مدى التاريخ إلا إنها تنتظر من يقوم بتصنيف وتبويب وإخراج تلك المعلومـات في قالب جـديد، وبطريقة علمية حديثة.

* * *

لقد فكرت في عمل مقارنة تربط مكة المعظمة من القرون التي توقف البحث عندها، والقرن الذي نعيش فيه. . .

لم أجد أن من العدل وانصاف التاريخ أن أذكر ذلك الماضي التليـد في كلمات عجال، أو صفحات مطويات. . .

التاريخ لا يمكن أن يطوى طي السجل، سيما وأنا أتحدث عن قرون مضت، وعصور خلت، وحكومات حكمت، وحروب قامت، وجيوش طُحنت.

لا بد من ذكر القديم وتطوره إلى المدنية بكامل مقوماتها، وأركانهـا، واسسها.

هناك ثقافة غربية وغزو فكري داهم الشرق عامة فكان له تأثيره الكبير في عقول الكثير، فلمسنا تحرراً فكرياً زائداً، وتحسسنا مشاكلنا فإذا هي مصطبغة بألوان متنوعة قادمة عبر القارات. . .

ولقد توقفت طويلاً، وتأملت حاضرنا الذي نعيش فيه، ان مكة المشرفة هي العاصمة المقدسة للملكة العربية السعودية، والمملكة دولة من الدول العربية التي تكون في مجموعها ما أطلق عليه ـ الشرق الأوسط ـ موزعة على الجزيرة العربية، والخليج، وأفريقيا، وشمالها.

أن الأحداث التي شهدتها المنطقة منذ أن تقهقرت الخلافة العثمانية وولايتها على كثير من الدول العربية، وما نتج عنه من تغيير في الصورة والمفهوم. . . سواء أكان في الجزيرة العربية والأراضي المقدسة، ودخول العهد السعودي بمراحله المتعددة في الحسابات العالمية، أو كان الاستعمار الذي استطاع أن يلعب في كثير من الدول العربية أدواراً بارزة عمل على تكييفها وفق برامج وخطط معينة. . .

كان لتلك الأحداث أثر ملموس في نقلة حضارية للجزيرة العربية، واكبها استخراج البترول، وما صحبه من نمو وازدهار في مختلف المجالات، وفي قطاعات التعليم والصحة والصناعة، والمواصلات، والتجارة، ثم ما واكب ذلك من وضع الخطط الخمسية التنموية والإنفتاح البشري والإقتصادي الذي شهدته دول الخليج وعلى رأسها المملكة العربية السعودية. . .

كل ذلك أدى إلى نمو مطّرد، وتطور شامل في مقومات الحياة العصرية التي تتطلب فكراً متوقداً، وعلماً متقدماً، وأُسساً سليمة تقوم على الشريعة الإسلامية السمحاء.

وهذا ما توفر للقائمين على الأمر في هذه المملكة. . .

فكان التقدم، وكان الإزدهار، وكانت المدنية، وكان التطور، لا في مكة المكرمة فحسب، ولكن في كافة أنحاء ومدن وقرى المملكة وهي نعمة من الله وفضل. فاللهم أنعم على هذا البلد الطاهر الأمين وأهله وولاته بالأمن والإستقرار، مصداقاً لقوله الكريم: ﴿أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.

ثانياً

مَكّة والمكّيّون

مكـة.. البلد الحـرام.. البلد الأمين.. مـولـد المصـطفى ﷺ...

هي الضياء الذي يشع على المسلمين نوراً.

هي قبلة المؤمنين الموحدين المصلين الذين يتوجهون إلى بارئهم في كل لحظة وفي كل حين...

مكة المكرمة التي تهفو إليها القلوب وتشرئب الحناجر وتتهافت إليها الأبدان.. ويرزقها الله من كل فاكهة ورمان، أطعمها من جوع وآمنها من خوف...

مكة كانت وما زالت العاصمة المقدسة للمسلمين أجمعين.. من يوم أن خلق الله الخليقة إلى يوم الدين.

شهدت مكة في خلال القرون التي خلت حكاماً وأمراء وأشرافاً على اختلاف هوياتهم ومشاربهم واتجاهاتهم...

وعاش فيها من عاش في حماها... ولفظت من أراد بها وبأهل بيت الله الحرام ظلماً وإلحاداً... وإني بالتاريخ الإسلامي يشهد أروع القصص والبطولات والأمجاد تنطلق جميعها من بين ثنايا صخارها وجبالها وتحمل ثنايا الدعوة الخالدة المجيدة التي نادى بها سيد الأنام وبددت حالك الظلام ودوت في أرجاء المعمورة... ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق.. خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾.

ومضت الرسالة السماوية تشق طريقها تحمل لواء التوحيد، وعلم الهدى «لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

خرج من بطن مكة رجال صناديد، الإيمان ملأ قلوبهم، المبدأ والعقيدة والثبات على الرأي، والتضحية، والفداء ديدنهم... نذروا أنفسهم لله ولرسوله ولإعلاء كلمة الحق والدين...

ومنذ ذلك التاريخ، وحتى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها تظل مكة ـ زادها الله تشريفاً ـ تحمل لواء الدين، ويقدم أبناؤها أرواحهم وأموالهم وأولادهم فداءً لأرضها وحماية لترابها لأنهم يؤمنون بأن الله سبحانه وتعالى شرفهم بوجود بيته المحرم في تلك البقعة الطاهرة، وان الله عز وجل خصهم وحدهم دون سائر الأمم بأن اصطفى نبيه وحبيبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ﷺ من بينهم، وأن قلوب المسلمين وأفئدتهم تتجه إلى بارئها كل يوم صوب القبلة التي أمر الله نبيه والمؤمنين كافة بالتوجه إليها...

وبقدر ما هو شرف وتشريف لهم بقدر ما هي أمانة ملقاة على عاتقهم يحافظون على قدسية وطُهر هذا البيت ويتبارون في ضيافة وفود الرحمن وحسن استقبالهم وإكرامهم، ولا يدخرون جهداً في توفير الراحة والإستقرار لحجاج بيت الله الحرام...

من هذا المفهوم الذي يشكل حجر الأساس في تاريخ حياتهم سطر لنا التاريخ، وسجلت أقلام الكتاب منهجهم في الحياة، وتعاملهم مع الوافدين وانشغالهم بالحج والحجاج والطوافة بكامل مفهومها الحديث، وتخصيص تجارتهم فيما يهم الحاج ويعود عليه بالنفع والخير العميم.

ولا غرابة إذا قلنا أن تكوين المجتمع المكي يرتكز على الحج وأن محوره يدور في فلك الحجاج وخدمتهم وتوفير ما يحتاجونه من مسكن وطعام وشراب ومواصلات...

إن في مكة المكرمة مجتمعاً كبيراً نال حظه من الثقافة والتعليم في وقت

مبكر عميق في قدم التاريخ نتيجة احتكاكه بالوفود التي كانت تفد إلى كعبة الله المشرفة من أطراف البوادي والحضر، ونتيجة للتجارة التي كانت ترد من الشام ـ شمالاً ـ واليمن ـ جنوباً ـ وكأنها ملتقى الحضارات والرقي ـ ونتيجة ثالثة هامة بالنسبة للعربي الذي كان ينشد شعره ويفاخر به قبيلته بين القبائل، فكانت أسواق عكاظ وذي المجنة وغيرها نوادٍ أدبية ثقافية يتبارى فيها الشعراء والأدباء والفصحاء مما ترك قاعدة ثابتة وخلفية تجارية ثقافية أدبية جيدة في الأجيال السابقة، توارثها الأبناء جيلاً بعد جيل. . .

وكان لعادات الشعوب المختلفة التي كانت تفد إلى الأراضي المقدسة وتقاليدها أثر كبير في نفوس المكيين مما ساعدهم على تفهم الآخرين وأعطاهم ميزة ملحوظة في حسن التعامل معهم. . وتعلم لغاتهم.

ولئن مرت على مكة المكرمة عصور وعصور اختلف فيها الحكام والأمراء والأشراف باختلاف طباعهم وأخلاقهم إلا أنها ظلت وفية لمن يتعامل معها بالحكمة والبصيرة، حتى أن أبناء مكة وقفوا موقف المحايد من الصراعات التي كانت تنشب بين الأشراف بعضهم بعضاً، وفي الوقت الذي كانت بعض قبائل الأعراب تقوم بغارات سلب ونهب على قوافل الحجاج وهي في طريقها من والي مكة المكرمة كان أبناؤها يبالغون في إكرامهم وحسن وفادتهم وضيافتهم ربما تعويضاً عما أصابهم من إكراه ومشقة من غيرهم. . .

ووقف أبناء مكة من ثورة الشريف الحسين عام ١٣٣٤ هـ وهي الثورة المعروفة بإسم «الثورة العربية» موقفاً أقل ما يوصف به الحفاظ على بيت الله الحرام وعلى أرواحهم وممتلكاتهم. . .

وفتحت مكة أبوابها، ومد أبناؤها أيديهم مصافحين للسلطان عبد العزيز بن سعود عندما دخل مكة وكأنهم على موعد معه وبايعوه على سنة الله ورسوله وعلى ما اتفق فيما بينهم.

البَابُ السَّادِسُ

البيت الحرام

آيات قرآنية كريمة:

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم فيها دلالة وتعظيم على مكانة المسجد الحرام ورفعته وأفضليته. وقد ذكرت هذه الآيات في أربعة عشر موضعاً. . .

يقول الحق سبحانه وتعالى: -

١ - ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾. البقرة ١٤٤.

٢ - ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ - ١٥١.

٣ - ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه﴾. - ١٩١.

٤ - ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ - ١٩٦.

٥ - ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه. قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام، وإخراج أهله منه أكبر عند الله﴾ - ٢١٧.

٦ - ﴿ولا يجرمنكم شنآن قدم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾. - المائدة - ٢.

٧ - ﴿ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون﴾. - ٣٤ -.

٨ - ﴿كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين﴾. التوبة - ٧ -

٩ - ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر﴾ - ١٩ -.

١٠ - ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾. - ٢٨ -.

١١ - ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾. الإسراء - ١ -.

١٢ - ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾. الحج - ٣٥ -.

١٣ - ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً أن يبلغ محله». الفتح - ٢٥ -.

١٤ - ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا، فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً﴾ - ٢٨ -.

صدق الله العظيم

ملاحظـة : ـ

لفظ المسجد الحرام في القرآن الكريم.. جاء في أربعة استخدامات هي : ـ

الأول : يطلق على الكعبة ذاتها لقوله عز وجل: **﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾**.

الثاني : يقصد به الكعبة وما حولها من المسجد الحرام كذكر الإمام النووي على الأرجح، مستدلاً لقوله تعالى: **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام﴾**.

الثالث : قد يقصد به مكة بأجمعها، لقوله تعالى: **﴿لتدخلن المسجد الحرام﴾**، وكانت أعظم المقاصد والأماني عند المسلمين، وتحقق ذلك بفتح مكة.

الرابع : المعنى الحرم كله في قوله عز وجل: **﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾**، والمعنى الذي تضمنته الآية الكريمة في صلح الحديبية، كما يتضح الإستخدام نفسه للمسجد الحرام في آيات أخرى كقوله تعالى: **﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾**. وقوله تعالى: **﴿لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾**.

أحاديث نبوية في أفضلية المسجد الحرام: -

روى أبو الدرداء عن رسول الله ﷺ قال: «فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة»[1].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام. وصلاة في ذلك أفضل من مائة صلاة في هذا - يعني «مسجد المدينة» أخرجه أحمد في مسنده.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد، مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى» رواه الشيخان.

---

(١) المعجم الكبير: الطبراني ج ٢/ص ١٥١.

الكَعبَة المُشَرَّفَة

مدخـــل: -

لا تذكر مكة إلا ويذكر معها بيت الله الحرام الذي جعله الله مباركاً. والكعبة التي جعلها الحق سبحانه وتعالى قبلة المسلمين.

ولا يذكر البيت الحرام والكعبة المشرفة حتى يتبادر إلى الذهن حج البيت والأفئدة التي تهفو إليه من ضيوف الرحمٰن وحجاج بيته العتيق.

إذن:

فهي حكمة الله العلي القدير التي تتجلى في دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام:

﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم﴾. إبراهيم - ٣٦ -.

واقتضت حكمة الله عز وجل أن يكون بيت الله في مكة... كما اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن يكون من أهل مكة من يقوم بخدمة حجاج بيته وضيوف البلد الحرام...

فسبحان من له في كل شيء تصريف...

* * *

وجولة في رحاب البيت الطاهر لنتعرف على تاريخ الكعبة المشرفة، وزمزم والحطيم، والمقام، والحجر، والطواف...

روى أبو الوليد الأزرقي[1] عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض، فبعث الله ريحاً صفاقة فصفقت الماء فأبرزت عن خشفة في موضع البيت كأنها قبة، فدحا الله عز وجل الأرض من تحتها، فمادت ثم مادت، فأوثقها الله تعالى بالجبال، قال: فكأن أوّل جبل وضع فيها أبو قبيس، ولذلك سميت مكة أم القرى.

قيل: ولذلك سمي البيت العتيق في أحد الأقوال. وفي الحديث الشريف[2]: أن النبي ﷺ قال: «إنما سمي البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط». رواه ابن الزبير.

وقيل: العتيق بمعنى القديم، قاله الحسن. وقيل: لأنه لم يُمَلَّك قطُّ قاله مجاهد.

وقيل: لأنه أُعتق من الغرق زمن الطوفان قاله ابن الشائب وذكر ذلك الحافظ أبو الفرج.

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «لما أهبط الله عز وجل آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة إلى الأرض كان رأسه في السماء، ورجلاه في الأرض، وهو مثل الفلك من رعدته. قال: فطأطأ الله عز وجل منه إلى ستين ذراعاً فقال: يا رب مالي لا أسمع أصوات ملائكتك ولا أحسهم؟ فقال: خطيئتك يا آدم، ولكن اذهب فابنِ لي بيتاً فطف به واذكرني حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي، فأقبل آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ بتخطى، فطويت له الأرض وقبضت له المفاوز، فكانت كل مفازة مر بها خطوة، وقبض له ما كان من مخاض ماء، أو بحرٍ، فجعل له خطوةً، ولم تقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمراناً وبركة، حتى انتهى إلى مكة المشرفة نعني البيت الحرام، وإن جبريل ـ عليه السلام ـ ضرب بجناحه

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام.
(٢) الجامع الصغير: جلال السيوطي.

الأرض فأبرز عن أس ثابت على الأرض السفلى، فقذفت فيه الملائكة الصخر، ما يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلاً، وأنه بناه من خمسة أجبل: من لبنان، ومن طور زيتا، ومن طور سينا، ومن الجودي، وحراء، حتى استوى على وجه الأرض.

قال ابن عباس رضي الله عنه: فكان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم ـ عليه السلام ـ حتى بعث الله سبحانه وتعالى الطوفان، قال: فحيث انتهى الطوفان ذهب ريح آدم عليه الصلاة والسلام، ولم يقرب الطوفان أرض السند والهند.

قال: فدرس موضع البيت في الطوفان، حتى بعث الله تعالى إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام، فرفعا قواعده وأعلامه، وبنته قريش بعد ذلك، وهو بحذاء البيت المعمور، لو سقط ما سقط إلاّ عليه[1].

وعن وهب بن منبه رضي الله عنه: أن الله تبارك وتعالى لمّا تاب على آدم عليه الصلاة والسلام، أمره أن يسير إلى مكة، فطوى له الأرض وقبض له المفاوز، فصار كل مفازة مرّ بها خطوة، وقبض له ما كان فيها من مخائض ماء أو بحر فجعل له خطوة. فلم يضع قدمه في شيء من الأرض إلاّ صار عمراناً وبركة، حتى انتهى إلى مكة، وكان قبل ذلك قد اشتد بكاؤه وحزنه لما كان فيه من عظيم المصيبة، حتى أن كانت الملائكة تحزن لحزنه، وتبكي لبكائه، فعزاه الله سبحانه وتعالى بخيمة من خيام الجنة، ووضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة، وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة، فيها ثلاثة قناديل، من ذهب من تبر الجنة، فيها نور يلتهب من نور الجنة، ونزل معه الركن يومئذ، ياقوةً بيضاء من ربض الجنة، وكان كرسياً لآدم عليه الصلاة والسلام، يجلس عليه، فلما صار آدم عليه السلام بمكة، حرسها الله تعالى، وحرس له تلك الخيمة بالملائكة كانوا يحرسونها ويردون عنها ساكن الأرض، وسكانها يومئذ الجن والشياطين، ولا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء

---

(١) شفاء الغرام، الدرر الفرائد ج ١ ص ٧٤.

من الجنة، لأن من نظر إلى شيء من الجنة وجبت له، والأرض يومئذ طاهرة نقية لم تَنْجُس، ولم تسفك فيها الدماء، ولم تعمل فيها الخطايا، فلذلك جعلها الله تعالى سكن الملائكة، وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وكان وقوفهم على أعلام الحرم صفاً واحداً مستديرين بالحرم كله، الحلُّ من خلفهم، والحرم كله من أمامهم، فلا يجوزهم جني ولا شيطان، ومن أجل مقام الملائكة حرّم الحرم حتى اليوم، ووضعت أعلام له حيث كان مقام الملائكة عليه السلام، من أجل خطيئتها التي أخطأت في الجنة، فلم تنظر إلى شيء من ذلك حتى قبضت، وأن آدم عليه السلام، إذا أراد لقاءها ليلم بها للولد، خرج من الحرم كله حتى يلقاها.

فلم تزل خِيمة آدم عليه الصلاة والسلام، مكانها حتى قبض الله تعالى آدَمَ عليه الصلاة والسلام، ورفعها الله تعالى وبنى بنو آدم من بعدها مكانها بيتاً بالطين والحجارة، فلم يزل معموراً يعمرونه هم، ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه الصلاة والسلام، فنسفه الغرق وخفي مكانه، فلما بعث الله عز وجل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، طلب الأساس، فلما وصل إليه ظلّل الله تعالى له مكان البيت بغمامة فكانت حفاف البيت الأول، ولم تزل راكدة على حفافه، تظل إبراهيم عليه الصلاة والسلام وتهديه مكان القواعد، حتى رفع الله القواعد قائمة، ثم انكشفت الغمامة، فذلك قول الله تعالى: ﴿وإذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ أي الغمامة التي ركدت على الحفاف، لتهديه مكان القواعد، فلم يزل يحمد الله تعالى منذ رفعه الله تعالى معموراً. ولم تزل الملائكة والأنبياء تحج هذا البيت العتيق[1].

قال وهب بن منبه: قرأت في كتاب من الكتب الأُول ذكر فيه أمر الكعبة، فوجدت فيه: أن ليس من ملك بعثه الله تعالى إلى الأرض إلا أمره بزيارة البيت، فينقض من تحت العرش محرماً ملبياً حتى يستلم الحجر، ثم يطوف سبعاً بالبيت، ويركع في جوفه ركعتين، ثم يصعد.

---

(١) الدر والفرائد ـ الجزيري ج ١ ص ٧٥.

أول بيت وضع للناس:

الاختلاف الذي ذهب إليه المفسرون، والمحدثون، وأهل العلم في كتبهم ومصنفاتهم كثيرة...

هل هو أول بيت وضع في الأرض مطلقاً قبل أن يبنى أي بيت قبله على الإطلاق؟

أو: انه أول بيت وضع في الأرض ليكون قبلة للناس ويعبد الله تعالى عنده؟

ومن أراد المزيد من هذه الآراء والإستفادة منها فأمامه الكتب التي تخصص مؤلفوها في البحث والتمحيص والتدقيق عن ذلك...

والذي يهمنا في بحثنا هذا أن نشير إلى أن المراد من قوله عز وجل: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾ هو الكعبة المشرفة، وقد جاء في تفسير الآية الكريمة وتأويلها[1]:

اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: « إن أول بيت وضع للناس» يعبد الله فيه: «مباركاً وهدى للعالمين للذي ببكة» وليس هو أول بيت وضع في الأرض، لأنه قد كانت قبله بيوت كثيرة.. وأسند هذا القول إلى الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه بقوله: قال خالد بن عروة: قام رجل إلى علي، فقال: ألا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في الأرض؟ قال: لا، ولكنه أول بيت وضع في البركة مقام إبراهيم ومن دخله. كان آمناً.

وروي عن الحسين أنه قال: هو أول مسجد عُبد الله فيه في الأرض.

وروي عن مجاهد أنه قال: إن أول ما خلق الله الكعبة، ثم دحيت الأرض من تحتها.

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري.

وروي عن السدي أنه قال: أما أول بيت فإنه يوم كانت الأرض زبدة كان على الأرض، فلما خلق الله الأرض خلق البيت معها، فهو أول بيت وضع في الأرض.

وذكر جرير: وقال آخرون: موضع الكعبة موضع أول بيت وضعه الله في الأرض.

والخلاصة مما تقدم ذكره ومما ورد في كتب كثيرة: أن أول بيت وضع للناس هي الكعبة، وأنها أول بيت وضع للعبادة. وأن آدم هو الواضع لأساس بناء الكعبة، ولم يكن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام هما الواضعين لأساسها، بل إنّهما قد جددا عمارتها (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل).

هذا... وقد أثبتت اللوحات الجغرافية التي وضعت لتبين ما كانت عليه الأرض أو اليابس من الكرة الأرضية قبل انفصال القارات وتباعدها... خاصة منها تلك اللوحات المتحركة الموجودة في متحف الفضاء الأمريكي بواشنطن... أن مكة المكرمة ـ وبدقة أكثر ـ الكعبة ـ بيت الله الحرام تقع في مركز الأرض، أو مركز اليابس من الكرة الأرضية، وذلك قبل تشقق اليابس وتكون القارات...

لذلك... فهي سرة الأرض، ووسط الدنيا، وأم القرى.

الكعبة منذ القدم

ورد في كثير من كتب التاريخ والسير . إن الكعبة بُنيت مرات عديدة، وقد اختلف في ذلك العدد، والأرجح الذي حفظه الرواة وتناولته الكتب انها بنيت إحدى عشرة مرة وهي :

١ ـ بناء الملائكة.

٢ ـ بناء آدم عليه السلام.

٣ ـ بناء أولاد آدم.

٤ ـ بناء الخليل إبراهيم عليه السلام.

٥ ـ بناء العمالقة.

٦ ـ بناء جرهم.

٧ ـ بناء قصي بن كلاب جد النبي ﷺ

٨ ـ بناء قريش قبل مبعث النبي ﷺ بخمس وعشرين سنة.

٩ ـ بناء عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي.

١٠ ـ بناء الحجاج بن يوسف الثقفي.

١١ ـ بناء السلطان مراد زمن الخلافة العثمانية (١٠٤٠) هـ.

وقد جمعها علي بن عبد القادر الطبري المكي[1]

بنى البيت خلق وبيت الإله ... ملك الدهر من سابق مكرم

---

(١) سنائح الكرام للسنجاري.

ملائكة، آدم، ولده خليل، عمالقة، جدهم
قصي، قريش، ونجل الزبير وحجاج بعدهم يعلم
وسلطاننا الملك المرتجى مراد هو الماجد الأعظم

سبب تسمية البيت الحرام بالكعبة:

ورد في ذلك عدة روايات، أهمها ما ورد في تفسير الحافظ البغوي عن مجاهد: سميت كعبة لتربيعها، والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة.

وقال ابن الأثير: كل شيء علا وارتفع فهو كعب، ومنه سميت الكعبة للبيت الحرام. وقال مقاتل: سميت كعبة لانفرادها من البناء، وقيل: سميت كعبة لارتفاعها من الأرض.

طيب الكعبة: -

روى الأزرقي[1] عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «طيبوا البيت فإن ذلك تطهيره».

وروي عنها أيضاً أنها قالت: «... ولأن أُطَيِّب الكعبة أحب إليّ من أن أهدي لها ذهباً وفضة».

وروى أن الزبير رضي الله عنه لما فرغ من بناء الكعبة خلق باطنها وظاهرها بالعنبر والمسك من أعلاها إلى أسفلها ثم كساها، وكان يجمرها في كل يوم برطل من الطيب وفي يوم الجمعة برطلين...

دخول الكعبة: -

يستحب دخول الكعبة لحديث ابن عمر رضي الله عنها قال: دخل رسول الله ﷺ البيت هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فأغلقوا عليهم، فلما فتحوا كنت أول من ولج، فلقيت بلالاً فسألته: هل صلى فيه

---

(١) شفاء الغرام.

رسول الله ﷺ قال: نعم بين العامودين اليمانيين رواه البخاري ومسلم.

والرسول ﷺ دخل الكعبة عام الفتح، ومن دخلها يستحب له أن يصلي فيها ويكبر الله ويدعوه ويذكره ويستغفره.

باب الكعبة: -

اختلف الرواة في أول من عمل للكعبة المشرفة باباً...

فقيل: إنه آنوش بن شيث بن آدم.
وقيل: جرهم.. فعندما بنوا البيت المعظم جعلوا له مصراعين.
وقيل: تُبع الثالث أحد ملوك اليمن.

ولما عمرت قريش البيت جعلت له باباً بمصراعين طوله أحد عشر ذراعاً. وهو الباب الذي عمله عبد الله بن الزبير.

وجاء الحجاج فرفع باب الكعبة عما كان عليه وجعل طوله ستة عشر ذراعاً.

وفي زمن الخليفة العباسي الأمين أرسل إلى عامله بمكة ثمانية عشر ألف ديناراً ليضرب بها صفايح الذهب على باب الكعبة.

ويزيد ارتفاع باب الكعبة المشرفة على ثلاثة أمتار، ويقارب عرضه المترين، بعمق ما يقرب من نصف متر. وهو مكون من درفتين مصنوع من الذهب الخالص وقد روعي في النقوش والزخرفة الطابع والتصميم للتراث الفني الإسلامي.

واختيرت الزخرفة من أنواع متجانسة أهم عناصرها زخرفة الإطار البارزة التي تستمر في مستوى مكان القفل حيث تعطى له أهمية خاصة، لأن قفل الكعبة المشرفة له شخصية خاصة في الشكل التراثي والوظيفي، حيث اضيفت في الزاويتين العلويتين زخارف متميزة لإبراز شكل قوس يحيط بلفظ الجلالة: (الله جل جلاله) واسم رسوله الكريم (محمد ﷺ)، والآيات القرآنية الكريمة:

﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم﴾
﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾.
﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام﴾.
﴿رب ادخلني مدخل صدق، واخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيرا﴾.
﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾.
﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾.

ويلي ذلك حشوتان على شكل شمسين مشرقتين في وسطهما كتابه: ﴿لا إله إلا الله محمد رسول الله﴾، على شكل بروز دائري... وقد ثبتت على أرضية الحشوتين العلويتين حلقتا الباب اللتان تشكلان مع القفل وحدة متجانسة شكلاً ونسبة.

وبين الحلقتين والقفل مساحة بارتفاع مناسب بغرض الفصل بين أنواع الزخارف المتجانسة شكلاً والمتباينة نسبة، وكتب تحت الحشوتين العلويتين الآية الكريمة:
﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً، إنه هو الغفور الرحيم﴾.

أما الحشوتان تحت القفل ففي وسطيهما كتبت سورة الفاتحة على شكل قرصين بارزين[1].

ستارة باب الكعبة:

ويطلق عليها البرقع، وتصنع من نفس القماش الحرير الأسود ويبلغ ارتفاعها سبعة أمتار ونصف المتر، وعرضها أربعة أمتار، ومنقوش عليها الآيات القرآنية التالية:

السطر الأول : ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾.

---

(١) كتيب: الباب الجديد للكعبة المشرفة ٢٢ ذي القعدة ١٣٩٩ هـ.

السطر الثاني : بسم الله الرحمن الرحيم: وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض﴾.

السطر الثالث : أربع دوائر كل داخل كل دائرة ﴿الله نور السماوات والأرض﴾.

ثم كتب بعد ذلك: **﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم: لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾.**

وتحيط بهذه الآية من أعلى ومن أسفل آية الكرسي، ثم يلي ذلك من أسفل دائرتان داخل كل دائرة سورة الإخلاص، وبين الدائرتين كتب: **﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا﴾.**

وتحت هذه الآيات ثلاثة أسطر هي:

﴿لا إله إلا الله الملك الحق المبين﴾.

محمد رسول الله صادق الوعد الأمين﴾.

﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.

ويحيط بهذه الآيات إطار كتب فيه خاتمة الكتاب، وبين كل آية وأخرى منها دائرة داخلها **﴿الله ربي﴾**، وفي منتصف الإطار من أعلى ومن أسفل دائرتان داخل كل منهما **﴿الله حسبي﴾.**

وجميع هذه الآيات داخل زخارف إسلامية غاية في الدقة والجمال.

ميزاب الكعبة:

والعامة من أهالي مكة يقولون مرزاب.

وأول من وضع ميزاباً للكعبة قريش عام ٣٥ هـ من ولادة النبي ﷺ

حيث أعادت بناءها ووضعت لها سقفا، ثم قام عبد الله بن الزبير بإعادة بناء الكعبة ووضع لها ميزاباً وجعل مصبه على حجر إسماعيل - أيضاً - وأبقى موضعه كل من جاء بعده وأعاد تجديد بناء الكعبة.

ويذكر لنا المؤرخ الشيخ حسين باسلامه[1] أن آخر من عمل ميزاباً هو السلطان عبد المجيد خان سنة ١٢٧٦ هـ وجعله من الذهب الخالص. ووزنه نحو خمسين رطلاً.

وقد ورد في فضل الدعاء تحت الميزاب داخل حجر سيدنا إسماعيل عليه السلام روايات كثيرة، نورد بعضاً منها:

وعن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صلوا في مصلى الأخيار واشربوا من شراب الأبرار.

قيل لابن عباس: ما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب، قيل: ما شراب الأخيار؟ قال: ماء زمزم[2].

وروي الأزرقي عن ابن جريج عن عطاء أنه قال: من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[3]

وعن عثمان ابن عفان رضي الله عنه أنه أقبل ذات يوم فقال لأصحابه: ألا تسألوني من أين جئت؟ فسألوه، فقال: كنت قائماً على باب الجنة، وكان قائماً تحت الميزاب يدعو الله عنده.

---

(١) تاريخ الكعبة المعظمة ص ١٩٣.
(٢) وسنده جيد.
(٣) في رحاب البيت الحرام ص (٨١).

غسل الكعبة:

وأول من ابتدأ بغسل الكعبة هو رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، فبعد أن كسر الأصنام وأزال عنها معالم الشرك أمر بغسلها..

وقد روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ أمر بغسل الكعبة بعدما كسر الأصنام وطمس التصاوير، فتجرد المسلمون من الأزر وأخذوا الولاء وارتجزوا على زمزم وغسلوا الكعبة ظاهرها وباطنها، فلم يدعوا أثراً من آثار المشركين إلا غسلوه ومحوه.

ثم صار غسل الكعبة بعد ذلك عادة تجري وسنة متبعة من عهد الرسول إلى اليوم.

الكعبة بالمقاييس والأرقام[1]:

متراً	
١٥	مقدار ارتفاع الكعبة من الأرض إلى السماء.
١١,٥٨	طول الكعبة من الجهة الشرقية التي بها باب الكعبة.
١١,٩٣	طول الكعبة من الجهة الغربية.
١٠,٣٣	طول الكعبة من الجهة الجنوبية (ما بين الركنين)
١٠,٢٢	طول الكعبة من الجهة الشمالية (جهة حجر إسماعيل)
٠١,٥٠	مقدار ارتفاع الحجر الأسود عن الأرض
٠٢	مقدار طول باب الكعبة
٠٢,٣٨	مقدار فتحة حجر إسماعيل من الجهة الغربية
٠٢,٥٨	مقدار فتحة حجر إسماعيل من الجهة الشرقية
٠٨,٣٦	طول ما بين ميزاب الكعبة إلى وسط جدار حجر إسماعيل
١١,١٠	طول ما بين جدار الكعبة من الجهة الشرقية إلى مقام إبراهيم
١٢	طول ما بين حجر إسماعيل من وسطه إلى دائرة الطواف.
١٥,٨٠	طول ما بين جدار الكعبة من وسط الجهة الغربية إلى دائرة الطوافة
١٥,٨٠	طول ما بين جدار الكعبة من وسط جدار الجهة اليمانية إلى دائرة الطواف

(١) هذه المقاييس أخذت قبل توسعة دائرة الطواف.

كِسْوَةُ الكَعْبَة

الكسوة في اللغة: (بكسر الكاف وضمها) ما أُتخذ من الثياب للستر والحلية.

والفعل: كسا ـ يكسو.

والكساء: بكسر الكاف: اللباس، وجمعه أكسية.

وسنورد هنا أسماء من قام بكساء الكعبة وزمانه.

١ ـ أول من كسا الكعبة في الجاهلية: أسعد الحميري ملك اليمن.

٢ ـ في زمن قصي بن كلاب الجد الرابع للنبي ﷺ كانت قريش تكسو الكعبة سنة، وأبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ـ جد الشاعر المعروف عمر بن أبي ربيعة ـ يكسوها لوحده سنة وذلك لتراثه ومكانته بين عشريته.

٣ ـ نتيلة بنت حباب زوج عبد المطلب وأم العباس. فقد ضاع ابنها العباس فنذرت ﷺ لتكسون الكعبة وحدها إذا عاد إليها ابنها الضائع، فعاد، فوفت بنذرها، فكانت أول امرأة بالتاريخ كست الكعبة وحدها.

٤ ـ وبظهور فجر الإسلام، كان أول من كسا الكعبة هو رسول الهدى سيدنا محمد ﷺ بالحبرات (الثياب) اليمنية.

٥ ـ وكساها أمير المؤمنين أبو بكر رضي الله عليه بالحبرات أيضاً.

٦ ـ ثم كسا الكعبة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالقباطي المهرية.

٧ ـ وفي عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كساها بالقباطي المصرية والبرود اليمانية.

٨ - في عهد معاوية رضي الله عنه جعل لها كسوتين: الديباج يوم عاشوراء، والقباطي في نهاية شهر رمضان المبارك. واستمر الحال كذلك في عهد يزيد وابن الزبير وعبد الملك بن مروان.

٩ - في العهد العباسي، وفي سنة ١٦٠ هـ حج الخليفة المهدي، فذكر له سدنة البيت الحرام أن كساوة الكعبة قد كثرت، وأن البناء ضعيف ويخشى عليه من ثقلها، فأمر أن تجرد، وألا يسدل عليها إلا كسوة واحدة، وتلك هي العادة الجارية حتى الآن.

١٠ - في عهد الخليفة المأمون، جعل الكسوة واحدة، إلّا أنه يغيرها ثلاث مرات في السنة. بداية رجب، وفي السابع والعشرين من رمضان. وفي يوم التروية.

وعلى مر العصور والأيام، أصبحت الكسوة بين الحكام، وتحولت إلى نزاع سياسي، وشرف ديني يطمع فيه كل طالب شهرة وجاه من الولاة والسلاطين.

وكانت مصر من أوائل الدول التي اختصت بالكسوة في عهد الدولة العثمانية وما جاء بعدها من دويلات، كما أن تركيا كان لها نصيب في الكسوة كما كانت اليمن تقوم بأعباء الكسوة أحياناً.

وفي عهد الشريف الحسين عام ١٣٤١ هـ توقفت مصر عن إرسال الكسوة بسبب الحرب العالمية الأولى ١٩١٧ م فما كان من الشريف الحسين إلا أن أخرج الكسوة التي سبق للدولة العثمانية أن أرسلتها واحتفظ بها في المدينة. ثم قام الشريف الحسين بصنع الكسوة في العراق.

وعندما دخل الملك عبد العزيز بن سعود مكة المكرمة عام ١٣٤٣ هـ لم ترسل مصر كسوة الكعبة، فكساها بكسوة الشريف الحسين المصنوعة في العراق.

وفي سنة ١٣٤٤ هـ أحضرت مصر الكسوة المعتادة للكعبة، وبعد عام

١٣٤٥ ونتيجة لخلافات بين الحكومتين السعودية والمصرية امتنعت مصر عن إرسال الكسوة، فما كان من الحكومة السعودية إلا أن أخذت على عاتقها إنشاء مصنع لكسوة الكعبة، ومنذ ذلك التاريخ والمصنع في تطور مستمر. . .

مصنع الكسوة:

مساحة الأرض التي أقيم عليها المصنع تساوي مائة ألف متر مربع. بداخله أبهاء فسيحة. . . يحتل بعضها آلات النسيج، والآخر الحياكة اليدوية والآلات الحديثة، وبعضها لحزام الكعبة، وستارة بابها، وهناك ابهاء للصباغة، ومستودعات ومخازن، ويحتل جزء منها غرف المدير والموظفين والعاملين.

والمصنع يحوي قسمين:

١ - القسم اليدوي: وهو الذي يتولى حياكة الكسوة الداخلية للكعبة، وستارة بابها، والحزام، والتطريز، ونسج خيوط الفضة المطلية بماء الذهب.

٢ - القسم الآلي: وتحوي مكنات تخيط الثوب. كما تصنع السجاد.

والكسوة الكاملة: تتكون من ٥٤ قطعة، طول كل قطعة ١٤ م وعرضها ٩٥ م. ومساحة الكسوة الكاملة ٢٦٧٥٠ م^{2}.

ويبلغ ارتفاع الثوب ١٤ متراً. في الثلث الأعلى حزام الكعبة بمحيط ٤٥ م، وعرضه ٩٥ سم. ويتألف من ١٦ قطعة.

وتتألف ستارة الكعبة من أربع قطع متصل بعضهن ببعض طولهن سبعة أمتار ونصف متر، وعرضها أربعة أمتار.

وفي الحزام والستارة آيات قرآنية مكتوبة بخيوط الفضة المطلية بالذهب وبارزة، وكلها مكتوبة بالخط الثُلث.

والحرير الذي تحتاج إليه الكسوة يبلغ وزنه ٦٧٠ كيلو من الحرير الطبيعي الأبيض، ويتولى قسم الصباغة صبغه بمواد تزن ٧٢٠ كيلو جرام.

أما ما يحتاجه حزام الكعبة وستارة بابها من خيوط الفضة المطلية بالذهب، فيبلغ وزنه الصافي ١٢٠ كيلو جرام.

ما كتب على ثوب الكعبة؛

ثوب الكعبة كله من الحرير الطبيعي الأبيض، ويصبغ باللون الأسود، وكتبت الشهادتان «لا إله إلا الله محمد رسول الله» على الثوب كله في وسط مربع في تركيب هندسي بديع، وكتب على ضلعيه الأيمن والأيسر «جل جلاله» تنزل بهما بجانبي لفظ الجلالة «الله» حيث جاءت في تجويفه كلمة «يا الله».

وفي كل ركن من الأركان الأربعة للكعبة وضعت دائرة علوية تحت الحزام مباشرة، وكتبت بداخلها سورة الإخلاص.

كما وضعت تحت الحزام مستطيلات فيها آيات قرآنية على شكل قنديل كما كتب «يا حي يا قيوم» و«مالك يوم الدين» وعلقتا في دوائر خاصة تشبه المزهرية ووضعت بين المستطيلات التي تحت الحزام.

الجهة الشرقية : كتب على الحزام من الجهة الشرقية التي بها باب الكعبة:

﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى. وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود. وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مُسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك.. وأرنا مناسكنا، وتَب علينا... إنك أنت التواب الرحيم﴾ سورة البقرة[1].

الجهة الجنوبية : كتب على الحزم في الجهة الجنوبية ـ بين الركنين (الحجر الأسود إلى الركن اليماني) هذه الآيات الكريمة من سورة آل عمران.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم، قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين. إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين. فيه آيات بينات

---

(١) الآيات ١٢٥ ـ ١٢٨.

مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً. ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾.

وفي مستطيل تحت الحزام مباشرة كتب:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم، ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾.

وفي مستطيل آخر بجانبه كتب:

﴿قال الله تعالى: وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾. - طه -.

الجهة الغربية : وكتب على الحزام في الجهة الغربية هذه الآيات من سورة الحج:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم، وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت، ألا تشرك بي شيئاً، وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود، وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾.
صدق الله العظيم.

وفي مستطيل تحت الحزام كتب: قال الله تعالى: **﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾**، وكتب أيضا: قال الله تعالى: **﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾.**

الجهة الشمالية : وكتب على الحزام في الجهة الشمالية التي بها حجر إسماعيل وميزاب الكعبة:

﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم. الحج أشهر معلومات، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج. وما تفعلوا من خير يعلمه الله. وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقون يا أولي الألباب، ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذ أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام، واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله﴾.

وفي مستطيل تحت الحزام كتب: ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم، نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم﴾.

وفي مستطيل آخر تحت الحزام كتب: قال الله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾.

شاذروان الكعبة:

وهو الأحجار الملاصقة بها التي فوقها مُسَّنم مُرخّم في الجوانب - [الشرقي - والغربي - واليماني -].

والشاذروان هو ما نقّصته قريش من عرض أساس جدار البيت حين ظهر على الأرض كما هو عادة الأبنية[1].

(١) العقد الثمين، الفاسي ج ١ ص ٥٥.

أما وقد عرفنا شيئاً عن تاريخ بناء الكعبة وكل ما يتصل بها من عهد سيدنا آدم آلى أن استقر بها الحال كما هي الآن. . فإن علينا أن نذكر معلومات عن البيت الحرام وما اشتمل عليه وما احتواه ونبدأ.

الحجر الأسود:

حجر من حجارة الجنة جاء به جبريل عليه السلام لسيدنا إبراهيم عليه السلام حين كان بيني الكعبة ـ وقد وردت أحاديث كثيرة بطرق صحيحة وأسانيد جيدة وكلها تؤكد صحة هذه الرواية. . قال الهادي البشير سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام: «إن الركن[1] والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة» رواه الترمذي وأحمد والحاكم وابن حبان وصححه.

وقال ﷺ: «الحجر الأسود من حجارة الجنة»، رواه الطبري في معجمه.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «نزل الحجر الأسود من الجنة»، رواه الترمذي.

وفي كتاب الصحيح لابن خزيمة. قال النبي ﷺ: «الحجر الأسود ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة».

ومكان الحجر الأسود في ركن الكعبة الشرقي وارتفاعه من أرض المتر حوالي متر ونصف. ويذكر لنا الشيخ محمد طاهر الكردي[2] أن عدد القطع الظاهرة منه خمس عشرة قطعة، جمعت بعضها البعض بواسطة المعجون الذي يثبت به الحجر بسبب الإصلاحات التي تحدث في إطار الحجر بعد الاعتداءات التي وقعت على الحجر من بعض الجهلاء في الأزمان السابقة، وكلما تخلخل منه شيء عجن وثُبّت بالشمع والمسك والعنبر مما حول لونه إلى سواد، وزاده سواداً العطورات والخلوق التي عليه. . وهذه القطع الصغيرة وضعت بأحكام وقد طوقها طوق عريض وسميك من الفضة الخالصة.

---

(١) المقصود بالركن: الحجر الأسود.

(٢) التاريخ القويم لمكة بيت الله الكريم ج ٣، ص ١٦٤.

وطول الحجر الأسود قدر ذراع، وعرضه ثلث ذراع، وسمكه أربعة قراريط، وقد ورد في كثير من كتب الحديث وكتب التاريخ ما يدل على أن هذا الحجر كان أبيضاً. ففي بعض الروايات: «أبيض من الثلج». وفي رواية أخرى: «أبيض كأنه الفضة. وفي رواية: «أشد بياضاً من اللبن». رواه الترمذي.

ويقال أن السبب في تسميته بالأسود ما ورد في حديث المصطفى ﷺ: «وهو أن خطايا بني آدم هي التي سودته». رواه الترمذي.

ويذكر الدكتور محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني[1] أنه ينبغي أن نلاحظ أن هذا السواد إنما هو في رأس الحجر، وأما بيته جرم الحجر فهو على ما هو عليه من بياض نقلاً عن بعض المصادر التي أوردها.

وللحجر خصائص ومزايا عظيمة ثابتة من طرق صحيحة عن نبي هذه الأمة سيدنا محمد ﷺ. نوجزها في بعض النقاط.

١ - أنه يشرع تقبيله واستلامه

٢ . أنه في أشرف مكان في بيت الله المعظم وهو المكان الذي يقع على نفس القواعد الأولى الأصلية التي رفعها إبراهيم عليه السلام.

٣ - أنه في المكان الذي يشرع منه ابتداء الطواف بالبيت.

٤ - أنه من استلمه كان كمن فاوض يد الرحمن، وكمن بايع الله ورسوله.

٥ - أنه كان له نور عظيم مضيء ولكن الله قد طمس هذا النور.

٦ - أنه يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق.

٧ - أنه شافع ومشفع يوم القيامة.

٨ - أنه في الأرض بمنزلة يمين الله[2].

---

(١) - (٢) في رحاب البيت الحرام ص: ٣٢.

الركن اليماني:

هو ركن الكعبة المشرفة من الناحية الجنوبية، وفضائل هذا المكان جلية ومزاياه عظيمة: وأعظم فضيلة له هي أن المصطفى ﷺ استلمه بيده الشريفة، وكان يفعل ذلك كثيراً، حتى أصبحت سنة مشروعة. فقد روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه. أخرجه أبو داود...

ومن فضائل الركن اليماني أيضاً أنه على القواعد الأولى للبيت التي رفعها إبراهيم عليه السلام. وقد ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال عن الركنين الآخرين اللذين لا يستلمان: إني لأظن أن رسول الله ﷺ لم يترك استلامهما إلا لأنهما ليسا على قواعد البيت: أخرجه أبو داود والنسائي.

ومن فضائل الركن اليماني الواردة في الأحاديث ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وكل به سبعون ملكاً - يعني الركن اليماني - فمن قال: اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة. اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. قالوا: آمين. رواه ابن ماجه[1].

---

(1) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٨٥.

الملتـــزم:

الملتزم هو ما بين الحجر الأسـود وباب الكعبـة. ويقال لـه المُدَّعَـا، والمتعوذ[1]. وسمي بالملتزم: لأن الناس يلتزمون به ويدعون عنده.

وفضل الملتزم عظيم: وقد ثبت بالأحاديث الصحيحة أنه من المواطن التي تستجاب الدعوة فيها.

وقد ثبت أن النبي ﷺ وضع وجهه وصدره وذراعيه وكفيه بالملتزم. فقد روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهمـا أنه قـال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء ما دعا الله فيه عبد دعوة إلا استجابها».

وما جاء في فضل الملتزم ما رواه الأزرقي بسنده أن آدم عليه السلام طاف سبعاً بالبيت حين نزل، ثم صلى أمـام باب الكعبـة ركعتين، ثم أتى الملتزم فقال: [اللهم إنك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم ما في نفسي وما عندي فـاغفر لي ذنـوبي، وتعلم حاجتي فـاعطني سؤلي، اللهم أسألك إيماناً يباشر قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي. والرضا بما قضيت عليّ. . .﴾. . . فأوحى الله تعالى إليه: (يـا آدم قد دعوتني بدعوات واستجبت لك، ولن يدعوني بها أحد من ولـدك إلا تشتت همومه وغمومه وكففت عنه ونزعت الفقـر من قلبه وجعلت الغني بين عينيـه وتجرت له من وراء تجـارة كل تـاجر وأتتـه الدنيـا وهي راغبة وإن كـان لا يريدها]. قال: فمنذ طاف آدم كانت سنة طواف.

---

(1) شفاء الغرام ج ١، ص: ١٩٦.

مَقَامُ إبرَاهِيم

مقام إبراهيم هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام عند بناء الكعبة وكان يرتفع به كلما ارتفع البناء، وكان إسماعيل يناوله الحجارة فيضعها بيده، وكلما كمل ناحية انتقل إلى الناحية الأخرى يطوف حول الكعبة وهو واقف عليه حتى انتهت إلى وجه البيت، وقد جاء ذكره في كتاب الله العزيز قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿**وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾.

وفي الحديث الشريف الذي حدث به جابر عن حجة النبي ﷺ قال: لما طاف النبي عليه أفضل الصلاة والسلام قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم. قال: «نعم». قال: أفلا نتخذه مصلى؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾.

ولقد نزل المقام والحجر الأسود مع أبينا آدم عليه السلام من الجنة وهما ياقوتتان من يواقيتهما، يؤيد ذلك ما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وأحمد والحاكم وابن حبان أن رسول الله ﷺ قال: «إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لأضاءت ما بين المشرق والمغرب».

ويشاهد على سطح الحجر آثار قدم ـ وهي كما وردت في كتب التاريخ أثر قدمي سيدنا إبراهيم عليه السلام إذ أن الحجر صار تحت قدميه رطباً فغاصت فيه قدماه، والعرب تروي ذلك وتشهد به، وقد جاء ذلك في قصيدة أبي طالب اللامية المعروفة.

وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافياً غير ناعل، وتقدر عدد السنين التي مرت عليه بحوالي أربعة آلاف سنة.

ويروي الشيخ محمد طاهر كردي[1] وصفاً دقيقاً لمقام سيدنا إبراهيم عليه السلام، فيقول: إن مقام إبراهيم عليه السلام: فهو حجر لونه ما بين الصفرة والحمرة وهو إلى البياض أقرب، وهو حجر ليس بالصوان، وأما حجم المقام الكريم فقد يشبه المكعب، ارتفاعه عشرون سنتيمتراً، وطول كل ضلع من أضلاعه الثلاثة من جهة سطحه ستة وثلاثون سنتيمتراً وطول ضلعه الرابع ثمانية وثلاثون سنتيمتراً، فيكون مقدار محيطه من جهة السطح مائة وستة وأربعين سنتيمتراً، وأسفل المقام أوسع بقليل من أعلاه، فيكون محيطه من جهة القاعدة نحو مائة وخمسين سنتيمتراً...

وعمق إحدى القدمين التي غاصت في الحجر عشرة سنتيمترات، وعمق الثانية تسعة سنتيمترات، وطول القدم الواحدة سبع وعشرون سنتيمتراً.

وعلى مر السنين كان المقام داخل مقصورة نحاسية مربعة الشكل وعليها قبة قائمة على أربعة أعمدة تحتل مساحة قدرها ٣ × ٦ أمتار، ونتيجة لتزايد أعداد الحجاج والطائفين فقد رغب في نقل المقام من موضعه الذي كان في مواجهة الكعبة وعلى بعد ١١,١٠ م...

ودارت مناقشات كثيرة حول جواز نقل المقام من موضعه وانتهى الأمر إلى قرار من رابطة العالم الإسلامي في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٥ ذي الحجة عام ١٣٩٤ هـ بإزالة جميع الزوائد الموجودة حول المقام وإبقاء المقام في مكانه على أن يبنى عبر حائط بللوري سميك من جميع جهاته وبارتفاع مناسب يمنع تعثر الطائفين ويتمكن من رؤيته... وهو باقٍ اليوم على حاله الذي أقر به علماء المسلمين.

---

(١) التاريخ القويم لمكة بيت الله الكريم. ج ٤ ص ١١ + أخبار مكة وما جاء فيها من آثار الأزرقي ج ٢ ص ٢٩.

حجر اسماعيل

حجر إسماعيل عليه السلام هو الحائط الذي يقع شمال الكعبة وهو على شكل نصف دائري... ويسمى الحطيم - أيضاً.

وفي فضل الحجر ودرجته العظمى وردت أحاديث كثيرة نبوية شريفة كثيرة، نذكر منها ما رواه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهً أن رسول الله ﷺ قال لأبي هريرة رضي الله عنه: «إن على باب الحجر ملكاً يقول لمن دخله وصلى فيه ركعتين مغفوراً لك ما مضى فاستأنف العمل، وعلى بابه الآخر ملك آخر منذ خلق الله الدنيا إلى يوم يرفع البيت يقول لمن صلى وخرج مرحوماً إن كنت من أمة محمد تقياً».

وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أحب أن أدخل البيت فأصلّي فيه فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فأدخلني الحجر وقال: «صلي فيه إن أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت».

زَمْــــزَم

أسماء زمزم:

وهي كثيرة تدل على شرفها وفضلها، منها: زمزم، صخرة جبريل، هزمة جبريل، ظبية، طيبة، وبرة، عصمة، مصنونة، شباعة العيال، عونة، سيدة، نافعة، بشرى، صافية، مَعْذبة، طاهرة، مروية، سالمة، ميمونة، كافية، مونسة، شفاء سقم، شراب الأبرار.

قال بعضهم في وصف زمزم والكعبة المشرفة:

يا سائقاً عند النياق وزمزما ... أبشر فقد نلت المقام وزمزما
كم كنت تذكرنا منازل مكة ... وتقول إن بها المُنى والمغنما
بَرّد بماء سقاية العباس ما ... كابدته طوال الطريق من الظما
وانهض وهرول بين زمزم والصفا ... وادخل إلى الحجر الكريم مسلما
ومقام إبراهيم زُره مبادراً ... وبحجر إسماعيل صلِ معظما
وانظر عروس البيت جلى حسنها ... للناظرين ولذ بها مستعصما
فهي التي ظهرت فضائلها فلا ... تخفى وهل يخفى سنا قمر السما
لم يلقها الإنسان إلا باكياً ... فرحاً بها أو ضاحكاً متبسما
والنور من أحشائها لم يختفي ... أبداً وإن جُنَّ الظلام واعتما
ومن العجائب أنها محروسة ... والصيد فيها لا يزال محرما
والطير لا تعلو على أركانها ... إلا ليشفى إذ نجا متألما
تختال في حلل السواد وبابُها ... بالنور منها مبرقعاً وملثّما

هي كعبة المولى الكريم وكل من وافى إليه حقه أن يكرما
ما منهم إلا ذليل خاضع باكٍ على زلاته متندّماً
يا رب قد وقفت ببابك عُصبة يرجون منك تفضّلاً وتكرما
ذا طالباً فضلاً وذا متقصداً مما جناه من الذنوب وقدّما

وقيل في تاريخ زمزم روايات كثيرة أهمها:

أن أول من أظهرها جبريل عليه السلام سقياً لإسماعيل عليه الصلاة والسلام عندما ظمىء وهو صغير.

ثم حفرها سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام.

ثم أظهرها عبد المطلب جد النبي ﷺ.

وتحكي لنا كتب التاريخ قصة سيدنا إبراهيم وزوجته هاجر وابنه إسماعيل وزمزم[1]... ذلك أن الله تبارك وتعالى أمر إبراهيم الخليل بالمسير من الشام إلى بلد الله الحرام... فركب البراق وحمل إسماعيل معه وكان طفلا رضيعا وخلفه هاجر، يرافقهم جبريل يدله على موضع البيت، فلما وصلوا إلى مشارف مكة أنزلهم في دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة زمنها أحد وليس فيها ماء ولا عمار ولا زراعة، وأمر إبراهيم زوجته هاجر أن تتخذ عريشاً، فلما أراد أن يقفل راجعاً إلى الشام قالت: يا إبراهيم: إلى من تدعنا أنا وابني؟ فسكت عنها قليلاً ثم قال: إلى الله أَدَعْكم، قالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: فحسبي تركتنا إلى كاف... ثم نظر إبراهيم إلى ابنه إسماعيل فأدركه ما يدرك الوالد من الرحمة لابنه فقال: ﴿**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي ذرع عند بيتك المُحرم**﴾، الآية... وانصرفت هاجر إلى ابنها ترعاه حتى إذا نفذ الماء عطش إسماعيل وعطشت أمه وانقطع لبنها فخرجت تبحث عن قطرّه ماء، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم ترَ أحداً، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي

---

(١) أخبار مكة: الأزرقي ج ٢ ص ٣٩.

الإنسان المجهود، حتى جاوزت الوادي أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «فلذلك سعى الناس بينهما. .» فظهر لها جبريل فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم فضرب بعقبه مكان المنبر فظهر الماء فوق الأرض فجعلت هاجر تزم الماء ـ أي تحصره ـ خيفة أن يفوتها فاستقت وبادرت إلى ابنها فسقته.

ما ورد في فضل زمزم

ورد في فضل زمزم أحاديث كثيرة. . . نذكر بعضاً منها:

جاء في المستدرك من حديث ابن عباس مرفوعاً: «ماء زمزم لما شرب له».

وروى الفاكهي وغيره عن عطاء عن ابن عباس: "صلوا في مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار. قيل: وما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب. قيل: فما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم.

وورد عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه شرب ماء زمزم للعلم والفقاهة فكان أفقه زمانه.

كما صح عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه شربه للعلم فكان الغاية، وشربه للرمي فكان يصيب من كل عشرة تسعة.

وشربه أبو عبد الله الحاكم لحسن التصنيف فكان أحسن أهل عصره تصنيفاً.

ثالثاً

الطَّوَافُ

نورد هنا ما ورد في كتب اللغة عن الطواف بالبيت الحرام.

جاء في «القاموس المحيط» للفيروز آبادي[1].

«طاف» حول الكعبة وبها طوفاً وطوافاً وطوفاناً، واستطاف وتطوف وطوّف تطويفاً بمعنىً، والمطاف موضعه، ورجل طافٍ كثيره.

والطَّوَّاف ـ أيضاً ـ الخادم يخدمك برفق وعناية ـ وربما اشتق من هذا المعنى كلمة مطوف...

وجاء في «المعجم الوسيط»[2]، «طاف» حوله، وبه، وعليه، وفيه، طوفاً وطوافاً ـ دار وحام.

«طوّف»: حوله، وبه، أو عليه، وفيه... تطويفاً وتطوافاً مبالغة في طاف...

و ـ الناس والجراد أو غيرهما: ملؤوا الأرض كالطوفان.

و ـ الشيء، وبه: أطافه.

«الطواف» شرعاً: الدوران حول الكعبة.

«الطَّوَّاف» الكثير الطواف. وـ الخادم يخدمك برفق وعناية.

---

(١) مجلد ٣ ص: ١٦٩.

(٢) جزء ٢ ص: ٥٧٠ إصدار مجمع اللغة العربية ١٩٧٣ م ١٣٩٣ هـ.

«المطاف» الطواف ـ موضع الطواف حول الكعبة وغيرها.

«المطوف»: من صناعته أو حرفته إرشاد الحجاج إلى ما يتعلق بمناسك الحج.

وجاء في معجم «البستان»[1].

«طاف حول الشيء» و ـ بالشيء يطوف طوفاً وطوافاً وتطوافاً وطوفاناً: دار حوله.

«طوّف» في البلاد تطويفاً وتطوافاً: سار فيها.

و ـ حول الشيء و ـ بالشيء طاف وأكثر المشي حوله.

«إستطاف استطافة» بمعنى طوف و ـ فلاناً طاف به.

«الطوّاف» من يعمل الطوف الذي يركب عليه في الماء.

كما جاء في لسان العرب[2]:

«طاف» بالقوم وعليهم طوفاً وطوفاناً ومطافاً وأطاف: استدار وجاء من نواحيه.

«أطاف» فلان بالأمر: أحاط به.

طاف حول الشيء يطوف طوفاً وطوفاناً، وتطوف، واستطاف: كله بمعنى.

ورجل «طاف»: كثير الطواف. وتطوف الرجل: أي طاف.

«طوف»: أي أكثر الطواف.

طاف بالبيت وأطاف عليه: دار حوله ـ.

---

(١) الشيخ عبد الله البستاني ـ طبعة بيروت ١٩٣٠ م.

(٢) العلامة ابن المنظور مجلد ٢، ص ٦٢٦، طبعة دار لسان العرب، بيروت.

وقوله عز وجل: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ هو دليل على أن الطواف بالبيت يوم النحر فرض.

«استطافه»: طاف به. ويقال: طاف بالبيت طوافاً، وطاف طوفاً وطوفاناً.

«المطاف»: موضع المطاف حول الكعبة. وفي الحديث ذكر الطواف بالبيت: وهو الدوران حوله. تقول: طفت... أطوف طوفاً وطوافاً، والجمع الأطواف.

«المطوفون»: الخدم والمماليك.

«الطائف»: هو الخادم الذي يخدمك برفق وعناية، وجمعه الطوافون. وقال النبي ﷺ في الهرة: «إنما هي من الطوافات في البيت» أي من خدم البيت، وفي طريق آخر: «إنما هي من الطوافين عليكم والطوَّافات».

«الطوّاف» فعّال: شبيهاً بالخادم الذي يطوف على مولاه ويدور حوله أخذاً من قوله: ـ ﴿ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم﴾، ولما كان فيهم من ذكور وإناث قال: الطوافين والطوافات، قال: ومنه الحديث: «لقد طوفتما بي الليلة». يقال: طوف تطويفاً، وتطوافاً.

وورد في «محيط المحيط»[1].

«الطواف»: مصدر وشرعاً هو الدوران حول البيت.

«طوّف»: حول الشيء وتطويفاً وتطوافاً.
«تطوّف»: تطوفاً، واستطاف استطافة طاف وأكثر المشي حوله.
«طوف» فلاناً: طاف به.

وفي «أساس البلاغة»[2] «طوف»: طاف به، وأطاف، واستطاف، وطوف بالبلاد.

---

(١) البستاني: ص ٥٦١ طبعة لبنان ١٩٥٧ م.
(٢) الزمخشري ص ٣٩٨ طبعة بيروت ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م.

والمطوف: يكون لازماً ومتعدياً: فاللازم هو بمعنى الطائف، لأن العرب تقول: طاف بالمكان وطوف به. فالمطوف قد يتضمن معنى الطائف وقد يصدق على الحاج نفسه لأنه يَطُوف بالبيت العتيق.
وقد يكون متعدياً، وهو من طوفه، مثل أطافه، فالمطوف هو الذي يطوف بالحاج حول البيت.

فضائل الطواف بالبيت:

للطواف بالبيت الحرام فضائل كثيرة أثبتتها الأحاديث النبوية الشريفة التي نورد جزءاً منها: ـ

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت أقبل يخوض في الرحمة فإذا دخله غمرته، ثم لا يرفع قدماً ولا يضعها إلا كتب الله له بكل قدم خمسمائة حسنة، وحط منه خمسمائة سيئة. ـ أو قال خطيئة ـ ورفعت له خمسمائة درجة. فإذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دبر المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكتب له أجر عشر رقاب من ولد إسماعيل واستقبله ملك على الركن وقال له: استأنف العمل فيما تستقبل فقد كفيت ما مضى، وشُفّع في سبعين من أهل بيته»[1].

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه كان كعتق رقبة».

وعنه رضي الله عنه: «كان أحب الأعمال إلى رسول الله ﷺ: «إذا قدم مكة الطواف بالبيت». أخرجه أبو ذر.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من طاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت»، أخرجه أبو سعيد الجندي.

---

(١) أخبار مكة: الأزرقي ج ٢ ص ٤.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان آدم يطوف بالبيت سبعة أسابيع بالليل، وخمسة بالنهار، ويقول: يا رب اجعل لهذا البيت عماراً يعمرونه من ذريتي، فأوحى الله عز وجل إني معمره نبياً من ذريتك اسمه إبراهيم أقضي على يديه عمارته، وأنيط له سقايته، وأريه حله وحرمه ومواقفه، واعلمه مشاعره ومناسكه

وعن عمرو بن دينار المكي قال: إن الله تعالى إذا أراد أن يبعث ملكاً في بعض أموره إلى الأرض استأذنه ذلك الملك في الطواف ببيته الحرام فيهبط مهلاً . أخرجه الأزرقي.

والمطاف ـ كان ـ على شكل دائرة بيضاوية من الشمال إلى الجنوب قبل أن تتوسع رقعته ـ كالشكل الحالي ـ وقد فرشت أرضه بالرخام من مدة طويلة بعيدة وأصلحت على أيام السلطان سليمان القانوني. وقد كان قطر دائرة المطاف من الشمال إلى الجنوب ٥١ متراً، ومن الشرق إلى الغرب ٤١ متراً والكعبة في وسطها تقريباً. أما الآن فتبلغ مساحة الدائرة حول الكعبة كالتالي:

١٦٢٦٤,٥٣ م٢	مساحة الصحن
٢٣٧,٣٩ م٢	مساحة الكعبة المشرفة
٣١٥,٦٧ م٢	مساحة مداخل بئر زمزم
١٥٧١٤,٥٠ م٢	المساحة الصافية

ملحوظة : المساحات تقريبية

١٦٢,٦٦

١٠٥,٩٣

١٦٢٦٤,٥٢	م٢	مساحة الصحن
٢٣٧,٣١	م٢	مساحة الكعبة المشرفة
٣١٥,٦٧	م٢	مساحة مداخل بئر زمزم
١٥٧١٤,٩٠	م٢	المساحة الصافية

رابعًا

استحباب النظر إلى البيت الحرام

إذا وقع النظر على البيت، فليكن ذلك مقترناً بالتعظيم والإجلال، وليحضر في نفسه ما حظي به من تشريف النسبة وأوصاف الجلال والجمال. قال ابن عباس: النظر إلى الكعبة. محض الإيمان[1].

قال الطبراني: حدثنا الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «ينزل على هذا البيت كل يوم وليلة عشرون ومائة رحمة، ستون منها للطائفين بالبيت، وأربعون للعاكفين حول البيت، وعشرون للناظرين إلى البيت»، وفي رواية: «وأربعون للمصلين، أخرجهما أبو ذر والأزرقي[2].

وعن سعيد بن المسيب قال: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه.

وعن عطاء قال: النظر إلى البيت يعدل عبادة سنة قيامها وركوعها وسجودها[3].

وعن ابن السائب المدني، قال: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً تحاتّت عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر»[4].

---

(١) إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام ص: ٧.
(٢) القرى لقاصد أم القرى ص: ٢٩٠.
(٣) أخبار مكة: الأزرقي ج ٢، ص ٨.
(٤) مثير الغرام.

الأماكن التي قيل إنها مظنة استجابة الدعاء: -

١ - ما بين الركن والمقام.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ما بين الركن والمقام الملتزم ما يدعو به صاحب عاهة إلاّ بُرىء».

٢ - عند شرب ماء زمزم:

لما روى عن ابن عباس عن رسول الله صلوات الله عليه: «ماء زمزم لما شرب له».

٣ - الملتزم:

وهو ما بين الحجر الأسود والكعبة - وعن ابن عباس أيضاً عن رسول الله صلوات الله عليه قال: «الملتزم» موضع يستجاب فيه الدعاء وما دعا عبدالله تعالى فيه إلا استجابها».

٤ - عند الحطيم:

وهو حجر إسماعيل على ما عرفه ابن عباس.

وقيل أن الدعاء يستجاب في الأماكن الآتية: -

روى عن الحسن البصري أنه قال: الدعاء يستجاب في خمسة عشر موضعاً: -

١ - في الطواف.

٢ - عند الملتزم.

٣ - تحت الميزاب.

٤ - داخل الكعبة.

٥ - عند زمزم.

٦ - خلف المقام.

٧ - على الصفا.

٨ - على المروة.

٩ - في المسعى.
١٠ - في عرفات.
١١ - في مزدلفة.
١٢ - في منى.
١٣ - عند الجمرة الأولى.
١٤ - عند الجمرة الثانية.
١٥ - عند الجمرة الكبرى.

وقد ذكر أن في مكة إجمالاً خمسة وخمسين موضعاً يستجاب فيها الدعاء[1].

---

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٢١.

البَابُ السَّابِعُ / ١

الحَجّ

أولاً

الحجّ شَرْعًا

الإفتتاحية:

«الحمد لله الذي شرف بيته الحرام، وفضّله بجعله مثابة وأمناً للأنام، وعظمه بفرض حجه على المستطيع في الكتاب والسنة، وكرمه بأن من حجه تعلق يوم القيامة بأستاره حتى يدخل الجنة.

وجعل الطواف به من أفضل القرب، واستلام الحجر الأسود، والركن اليماني سبباً لحط الخطايا أي سبب، والتزام الملتزم محققاً لاستجابة الدعاء بكل مطلوب، وصلاة ركعتين خلف المقام يُغفر بها ما تقدم وما تأخر من ذنوب.

أحمده أن جعلنا من أهل حرمه...
ومتعنا بمشاهدة بيته.
ورزقنا من جميع نعمه.

ومنّ علينا بزمزم التي ماؤها طعام طعم وشفاء سُقم. والتضلع منه آية ما بيننا وبين المنافقين، وفضله على الكوثر فلذا غسل به صدر سيد المرسلين.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المُنَزِّل على أهل المسجد الحرام كل يوم مائة وعشرين رحمة.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث من أشرف قرية إلى خير أمة، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأطهار وصحبه المهاجرين منهم والأنصار[1]»..

---

(١) إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام الشيخ أحمد بن محمد الأسدي المكي، ص ٣٧.

آيات قرآنية عن الكعبة والحج: -

قال الله عز وجل:

﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم. ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾. البقرة الآية ١٢٧ - ١٢٩

وقال عز من قائل:

﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ـ إبراهيم الآية - ٣٦ -.

وقال جل شأنه:

﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألّا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع والسجود، وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معدودات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير، ثم ليقضوا تفثهم. وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق. ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه...﴾. الحج ٢٦ - ٢٩

وقال تعالى:

﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً، ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾آل عمران، الآية: ٩٦ - ٩٧

وقال الحق سبحانه وتعالى:

﴿الحج أشهر معلومات، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج. وما تعملوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقون يا أولي الألباب. ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم، فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم، وإن كنتم من قبله لمن الضالين. ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم. فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً، فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وماله في الآخرة من خلاق. ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. أولئك لهم نصيب مما كسبوا. والله سريع الحساب. واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى، واتقوا الله واعلموا إنكم إليه تحشرون﴾. البقرة-١٩٦-

وقال جل شأنه:

﴿وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية صيام أو صدقة أو نسك، فإذا أمنتم فمن تمتّع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة، ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام، واتقوا الله واعلموا إن الله شديد العقاب﴾. البقرة - ١٩٥ -.

مجموعة أحاديث نبوية شريفة عن الحج

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال:

لما جعل الله الإسلام في قلبي، أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: أبسطُ يدك لأبايعك، قال: فبسط، فقبضت يدي. فقال: مالك يا عمرو؟ قال: قلت: اشترط. قال: تشترط ماذا؟ قلت: أن يُغفَر لي. قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله، وأن الهجرة تهدم ما قبلها وأن الحج يهدم ما قبله.

أخرجه مسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى هذا البيت، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمُّه». أخرجه الشيخان.

وعن عمر رضي الله عنه: «من أتى هذا البيت لا ينْهَزه غير صلاة فيه، رجع كما ولدته أمه.

وفي رواية: من أتى هذا البيت لا يريد إلا إياه، وطاف طوافاً، كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه». أخرجهما سعيد بن منصور.

عن أبي هريرة قال: سئل النبي ﷺ: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: ثم جهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: ثم حَجٌّ مبرور. أخرجه الشيخان.

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ، «من جاء هذا البيت حاجًّا فطاف به أسبوعاً، ثم أتى مقام إبراهيم عليه السلام، فصلى عنده ركعتين، ثم أتى زمزمَ فشرب من مائها أخرجه الله تعالى من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه». أخرجه ابن الجوزي مسنداً في كتاب مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن.

عن عبد الله قال: «سمعت النبي ﷺ يقول: «من جاء حاجًّا يريد وجه الله، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وشَفَعَ فيمن دعا له». أخرجه الشيخان.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ قال: «لكنَّ أفضل الجهاد حج مبرور».

وعنها قالت: قلت يا رسول الله، ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال: «لكنَّ أحسن الجهاد وأجمله الحج». قالت عائشة: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ». أخرجهما الشيخان.

وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. قالوا: يا رسول الله، ما برُّ الحج؟ قال: إطعام الطعام وإفشاء السلام». أخرجه الإمام أحمد. وأخرجه المخلِّص الذهبي.

عن ابن عمر قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كلمات أسأل عنهن. قال: «اجلس». وجاء رجل من ثقيف فقال: يا رسول الله كلمات أسأل عنهن. فقال ﷺ «سبقك الأنصاري»، فقال الأنصاري إنه رجل غريب وإن للغريب حقاً فأبدأ به. فأقبل على الثقفي فقال: «إن شئت أجبتك عما كنت تسأل وإن شئت سألتني وأخبرك». فقال: يا رسول الله بل أخبرني عما

كنت أسألك. قال: «جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم» قال: والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئاً. قال: «فإذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرّج بين أصابعك ثم أمكث حتى يأخذ كل عضو مأخذه فإذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقرُ نقراً وصلّ أول النهار وآخره» فقال: يا نبي الله فإن أنا صليت بينهما؟ قال: «فأنت إذاً مصلّ. وصُم من كل شهر ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة» فقام الثقفي.

ثم أقبل على الأنصاري فقال: «إن شئت أخبرتك عما جئت تسأل وإن شئت تسألني فأخبرك». قال: لا يا نبي الله بل أخبرني عما جئت أسأل. قال: «جئت تسألني عن الحاجّ مَا لَهُ حين يخرج من بيته؟ وماله حين يقوم بعرفات؟ وماله حين يرمي الجمار؟ وماله حين يحلق رأسه! وماله حين يقضي آخر طواف بالبيت؟» فقال: يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئاً. قال: «فإن له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة إلا كتب الله له بها حسنة أو حُطتَّ عنه بها خطيئة، فإذا وقف بعرفة فإن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شُعثاً غُبراً أشهدوا أني قد غفرت لهم ذنوبهم وإن كانت عدد قطر السماء ورمل عالج. وإذا رمى الجمار لا يدري أحد ماله حتى يوفاه يوم القيامة، وإذا حلق رأسه فله بكل شعرة سقطت من رأسه نور يوم القيامة وإذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[1].

وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «جهادُ للكبير والصغير والمرأة: الحج والعمرة». أخرجه النسائي

وعن عثمان بن سليمان عن جدته أم أبيه قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أريد الجهاد في سبيل الله فقال: «ألا أدلك على جهاد لاشوكة فيه؟»، فقال: بلى. فقال: «حج البيت». أخرجه سعيد بن منصور

(١) أخرجه أبو حاتم بن حيان في كتاب «التقاسيم والأنواع».

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات. وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج. وغزوة في البحر خير من عشر في البر. ومن جاز البحر فكأنما جاز الأودية كلها. والمائد فيه كالمتشحط في دمه». أخرجه أبو ذر في منْسَكه

عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: «من حج حجة الإسلام وغزا بعدها غزاة، كتبت غَزاته أربعمائة حجة» قال: فانكسرت قلوب قوم لا يقدرون على الجهاد ولا الحج، قال: فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: «ما صلى عليك أحد إلا كتبت صلاتك بأربعمائة غزاة كل غزاة بأربعمائة حجّة». أخرجه أبو حفص عمر المَيَّانِشي في المجالس المكية.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «وفد الله ثلاثة: الغازي، والحاج والمعتمر». أخرجه النسائي

وعن ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: الحجَّاجُ والعُمَّار وفد الله، إن سألوا أُعْطوا وإن دَعَوا أُجيبُوا وإن أنفقوا أُخلِف عليهم، والذي نفس أبي القاسم بيده ما أهلَّ مُهِلٌّ ولا كبَّر مكبِّر على شرف من الأشراف إلا هَلَّل ما بين يديه وكبَّر بتكبيره حتى ينقطع مَبلغ التراب». أخرجه تمام الرازي في فوائده

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس دعوات لا ترد دعوة الحاجِّ حتى يصدر، ودعوة الغازي حتى يَرجع، ودعوة المظلوم حتى يُنْصَر، ودعوة المريض حتى يَبْرأ، ودعوة الأخ لأخيه بالغيب. أسرع هؤلاء الدعوات إجابة: دعوة الأخ لأخيه بالغيب». حديث صحيح من حديث سعيد بن جبير.

وخرج عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ: قال: «من أراد دنيا وآخرة

---

(١) أخرجه الحافظ، أبو منصور في كتابه: «الجامع للدعاء الصحيح».

فليؤمَّ هذا البيت، ما أتاه عبد يسأل الله دنيا إلا أعطاه منها، ولا آخرة إلا ادخر له منها».

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة».

أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيحه. وأبو حاتم في صحيحه

وعن عمر أن النبي ﷺ قال: «تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق وتنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد».

أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه وذكره ابن الحاج في منسكه

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: من أضحى يوماً محرماً ملبياً حتى غربت الشمس، غربت بذنوبه فعاد كما ولدته أمه».

أخرجه الإمام أحمد وأخرجه ابن ماجه

عن عائشة: «من مات في هذا الوجه من حاج أو معتمر لم يُعْرَض ولم يُحاسَب وقيل له: ادخل الجنة». أخرجه الدارقطني وتمام الرازي

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: هذا البيت دعامة الإسلام فمن خرج يؤم هذا البيت زائراً من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده رده بأجر وغنيمة. رواه عبد الملك بن جُريج.

عن أبي الزبير المكي عن جابر من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ ولفظه: «الحاج والمعتمر ضمانهم على الله من مات منهم أدخله الله ومن قلبه قَلَبه مغفوراً له».

وعن خيثمة قال: «من حج فمات في عامه ذلك دخل الجنة ومن صام

رمضان فمات في عامه ذلك دخل الجنة». **أخرجه سعيد بن منصور**

وعن فَضَالة بن عُبيد قال:

قال رسول الله ﷺ: «من مات على مرتبة من هذه المراتب بُعث عليها يوم القيامة. يعني الغزو والحج والعمرة». أخرجه ابن قتيبة وذكره ابن الحاج في منسكه.

وعن بُرَيْدَة قال: قال رسول الله ﷺ: «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف». أخرجه ابن أبي شيبة والإمام أحمد في مسنديهما.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله: فإن مات قبل أن يَقضِيَ نُسكه وقع أجره على الله، وإن بقي حتى يَقضِيَ نسكه غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وإنفاق الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل أربعين ألفَ ألفٍ فيما سواه. **أخبرنا به الحافظ المنذري**

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «من يمم هذا البيت بالكسب الحرام شَخَصَ في غير طاعة الله فإذا أهلّ ووضع رجله في الركاب وبعث راحلته وقال لبيك اللهم لبيك ناداه منادٍ من السماء لا لبيك ولا سعديك كسبك حرام وثيابك حرام وراحلتك حرام وزادك حرام، ارجع مأزوراً غير مأجور وأبشر بما يسؤك... وإذا خرج الرجل حاجاً بمال حلال ووضع رجله في الركاب وبعث راحلته وقال: لبيك اللهم لبيك ناداه منادٍ من السماء لبيكَّ وسعديك إجبت بما تُحب. راحلتك حلال وثيابك حلال وزادك حلال ارجع مبروراً غير مأزور واستأنف العمل». **أخرجه أبو ذرّ**

وعن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا حجَّ الرجل بحال من غير حلّه فقال: لبيك اللهم لبيك قال الله عز وجل: لا لبيك ولا سعدْيكَ هذا مردود عليك». **أخرجه الحافظ أبو الفرج في مثير الغرام**

وعن مكحول، يرفعه إلى النبي ﷺ: قال: «أربع لا تُقْبل في أربع: نفقه من خيانة أو سرقة أو غُلول أو مال يتيم. . . في حج ولا عمرة ولا صدقة ولا جهاد» أخرجه سعيد بن منصور

وعن أحمد بن أبي الحواريّ عن أبي سليمان الداراني أنه قال: بلغني أنه قال: «من حجَّ من غير حِلِّه ثم لبىَّ قال الله عز وجل: لا لبيك ولا سعديك حتى تردَّ ما في يَديك». أخرجه أبو الفرج

وعن أبي أمامة وواثلة بن الأسقع قالا: قال رسول الله ﷺ: أربعة حق على الله عز وجل عونُهم. «الغازي، والمتزوج، والمكاتب، والحاجّ».

عن أنس قال: حجَّ النبي ﷺ على رحْل رَثّ عليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم، وقال: «اللهم اجعله حجَّاً لا رياء فيه ولا سُمعه». أخرجه أبو ذَرّ

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الملائكة لتصافح رُكبان الحاجّ وتعتنِقُ المُشاة».

وعن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «كانت الأنبياء عليهم السلام يدخلون الحرم مشاة حُفاة ويطوفون بالبيت ويقضون المناسك حُفاة مشاة».

أخرج الحديثين أبو الفرج من كتاب مثير الغرام

وعن عثمان بن ساج قال: أخبرني سعيد أن آدم عليه السلام حجَّ على رجليه سبعين حجة ماشياً وأن الملائكة لقيته بالمأزِمَين فقالوا: برَّ حَجُّك يا آدم لقد حججنا قبلك البيت قبلك بألفي عام. أخرجه الأزرقيّ

وعن وهب بن مُنَبِّه قال: قرأت في بعض الكتب الأُول: أنه ليس من ملَك يبعثه الله تعالى إلى الأرض إلا أمره بزيارة البيت فينقَضّ من تحت

العرش محرماً ملبياً حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعاً بالبيت ثم يركع في جوفه ركعتين ثم يصعد. أخرجه أبو الفرج في مثير الغرام

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام إلى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته وأنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء فأخذه آدم عليه السلام فضمَّه إليه إستئناساً به ثم أنزل عليه العصا ثم قال: يا آدم تخطَّ فتخطَّى فإذا هو بأرض الهند فمكث هنالك ما شاء الله ثم استوحش إلى البيت فقيل له حُجَّ يا آدم فأقبل ما شاء الله ثم استوحش إلى البيت فقيل له حُجَّ يا آدم فأقبل يتخطىٌّ فصار موضع كل دم قرية، وما بين ذلك مفازه وحتى قدم مكة، فلقيته الملائكة فقالو: بَرَّ حجك يا آدم. لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام قال: فما كنتم تقولون حوله؟ ثم ذكر نحو ما تقدم.

أخرجه الحافظ أبو الفرج في مثير الغرام

عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج، فحجوا». فقال رجل: أكلَّ عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً ثم قال ﷺ: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم. ثم قال: ذروني ما تركتكم. فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه».

أخرجه الشيخان

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من ملك زاداً وراحلة تبلِّغه إلى بيت الله ولم يحجّ فلا عليه أن يموت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً وذلك أن الله تعالى يقول: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً».

عن عبد الله بن أبي أوْفى قال: سألت رسول الله ﷺ عن الرجل لم يحج، أيَسْتَقْرِض للحج؟ قال: «لا». أخرجه البَيْهَقي

عن عبد الرحمٰن بن سابط قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات ولم يَحُجّ حِجة الإسلام لم يمنعه من ذلك مرض حابس، أو سلطان جائر، أو حاجة قاهرة فليمت على أي حال إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً».

أخرجه سعيد بن منصور

فَرِيضَةُ الحَجّ

الحج لغة: القصد.

وذكر البعلي الحنبلي[1] الحج: بفتح الحاء وكسرها لغتان مشهورتان.

ويقال: حج، يحج، بضم الحاء وكسرها.

ورجل حاج، وقوم حجاج، وحجيج.

وقيل: المصدر بالفتح. والإسم بالكسر.

وأما الحجة بالفتح: فالمرة الواحدة.

والحج شرعاً: قصد بيت الله الحرام لأداء النسك ـ استجابة وامتثالاً لأمر الحق جل شأنه. . .

والحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، وقد فرضه المولى عـز وجل على كل مسلم ومسلمة: قال تعالى: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾**.

يقول ابن العربي في تفسير هذه الآية الشريفة:

(وهو من أوكد ألفاظ الوجوب عند العرب، فإذا قيل: لفلان علي كذا، فقد وكده وأوجبه.

(١) كتاب المطلع.

كما يذكر العلامة السيد عبد الصاحب الحسيني[1] عما كتبه عن الحج فيقول:

(فريضة الحج من أوكد فرائض الإسلام، وهو من ضروريات الدين وأركان دعائمه.. المنكر لوجوبه خارج عن ربقة المسلمين، والمقصر في أدائه بعد الإستطاعة إليه إلا لعذر شرعي فهو فاسق لتركه الواجب الديني).

* * *

حكمة الحج ومشروعيته

ورد في حكمة الحج وشرعيته آراء وأقوال كثيرة للفقهاء والعلماء والمفسرين.

ونذكر هنا بعضاً مما قيل عن ذلك.

فقد جاء عن الإمام الغزالي قوله:

[إن مما يذكر بأحوال الآخرة والموت أفعال الحج... فإن الإنسان حين يشرع وينوي للحج يقدم التوبة الخالصة والخروج من المظالم ورد الحقوق إلى أربابها. والوصية بما أحب، ووداع أهله وأولاده وذويه.

ويعتبر خروجه مع قافلة الحج إلى أول المنازل كأول أحوال الموت. وإحرامه من الميقات كقيامه من القبر ونشره مجرداً حاسراً عرياناً حافياً مقبلاً على الله، ذليلاً أشعث أغبر، والوقوف بعرفات كالعرض على الله تعالى يوم فصل القضاء، ورجوعه إلى أوطانه كاستقراره في دار القرار.

وورد عن العلامة الشيخ خليل بن إسحاق[2] ما نصه:

[اعلم رحمك الله ونور قلبي وقلبك، وضاعف إلى النبي المصطفى حبي وحبك أن الحج محتوٍ على أحكام عديدة منها:

- إن الله تعالى شرف عبيده بأن استدعاهم لمحل كرامته والوصول إلى بيته.

---

(١) معارف الحج ومعالمه.

(٢) كتاب المنسك.

- وشرع الغسل عند الإحرام إشارة إلى أن من استدعاه الملك ينبغي أن يكون على أكمل الحالات في تطهير قلبه ولسانه.

- وشرع خلع الثياب إشعاراً بحالة الموت ليتخلى عن الدينا ويقبل على العبادة لأنه نزع ثيابه كنزع ثاب الميت، ولبس ثياب الإحرام كلبس الأكفان.

- ثم أمره بالإحرام لأنه لما دعى وأتى مجيباً قيل له: قدم النية وأظهر ما أتيت له. فقل: لبيك اللهم لبيك. أي إجابة بعد إجابة.

- وأمر ألا يفعل ذلك إلا بعد الصلاة لأنها تنهي عن الفحشاء والمنكر.

- ثم: هناك ميقاتان: زماني، ومكاني... إشارة إلى عظم هذه العبادة، وإن العبد يحصل له بهما الشرف.

- وهناك الأمر بترك الرفاهية والتباهي والخيلاء وغيرها إشارة إلى ترك حظوظ النفس وإخضاعها، فإذا قدم العبد إلى مولاه لا يأتيه إلا خاضعاً ذليلاً.

- وهناك النهي عن الصيد، إشارة إلى أنه من دخل الحرم فهو آمن ليطمع العبد حينئذ في تأمين مولاه له.

- وشرع عند دخول مكة الغسل إشارة إلى تطهير قلبه مما عساه أن يكون قد اكتسبه من وقت إحداثه إلى حين الدخول في محل الملك الديان.

- وشرع طواف القدوم إشارة إلى تعجيل اكرامه، لأن الضيف ينبغي أن يقدم إليه ما حضر ثم يهيأ له ما يليق. وجعل الطواف سبعة أشواط.. لأن أبواب جهنم سبعة فكل شوط يغلق عنه باباً.

- وأمره بعد ذلك بالسعي والبداءة بالصفا، إشارة إلى أن العبد إذا أطاع ربه أوصلته طاعته إلى صفاء القلوب ونقائها.

- وأمره أن يفعل ذلك سبعاً، إما للمبالغة في الإبعاد عن جهنم، وإما لما في (السبع) من الحكم التي لا يحيط بكنهها إلا الله خالق الخلائق ورب الأرباب، فقد جعل الأيام سبعاً، والأقاليم سبعاً، والأفلاك سبعاً، وتطور الإنسان سبعاً. وطباق العين سبعاً، وأمره أن يسجد على سبع، وجعل السماوات سبعاً، والأرضين سبعاً، وجعل رزق الإنسان سبعاً، وأبواب جهنم سبعاً. . . إلى غير ذلك.

- ثم أمره بالخروج إلى منى. . . إشارة إلى بلوغ المنى، ثم بالمسير إلى عرفات لأنها محل المعرفة والمناجاة تشبهاً بنبيه موسى عليه السلام، وتنبيهاً على شرف هذه الأمة بأن شرع لها ما شرع لأنبيائه مثله، وخصهم بأشياء.

- ثم أمرهم بطلب حوائجهم، ولهذا استحب لهم الوقوف ليكون أبلغ في التضرع، وفي وقوفهم في هذا اليوم تشبيه بوقوفهم يوم المحشر.

- ثم أمرهم بالوقوف بالمشعر الحرام مبالغة في إكرامهم واستجابة دعواتهم، وأباح لهم الجمع بين المغرب والعشاء تخفيفاً ورفقاً بهم.

- وأمرهم بالسير إلى منى، ورمي جمرة العقبة بسبع حصيات، إشعاراً بالإبعاد عن النار، إذ الجمار مأخوذة من الجمر وهو طرد الشيطان. . . إذ سبب ذلك ـ على ما قيل ـ أن الشيطان عرض لإسماعيل لما ذهب مع أبيه للذبح، وقال له: إن أباك يريد أن يذبحك. فأمره أن يرميه بسبع حصيات. فكأنه جل وعلا يقول: [يا عبادي قد شرفتكم بدخول حرمي، وأهلتكم لمناجاتي، وأدخلتكم في زمرة أوليائي، فابتدروا الجمرة بالحصى، وابعدوا عن محل من عصى، فتلك الجمارة مكان رقابكم من النار. . .].

قال عز من قائل: ﴿وقودها الناس والحجارة﴾، فأنتم قد بعدتم من النار فاجعلوا مكانكم الحجارة، ثم انقلبوا إلى منى فانحروا وكلوا واشربوا، وقد نلتم المنى واستحققتم القرى.

- ثم أمرهم بحلق رؤوسهم ليزول ما في الشعر مما علق من أوساخ.

- ثم أمرهم بلباس المخيط، وأكمل لهم ما منعوا منه من النساء بعد طواف الإفاضة إشارة إلى أن آخر التعب في الدنيا والنصب في العبادة أن يدخلوا الجنة مستحلين ما حرم عليهم من الشهوات، متلذذين بالطيب والحور العين والزوجات.

- ثم أمرهم بالرجوع إلى منى ليرموا الجمرات وينعموا فيها بالمبيت ويكبروا في سائر الأوقات، مبالغة في الإبعاد عن النار وتعظيم الملك الجبار.

* * *

كما تنطوي حكمة الحج على مجمل من المشاعر الإنسانية والأحاسيس النفسية: فمن أهم وأرقى تلك الأحاسيس الشعور الذي يخالج الإنسان بأنه في مقام تعظيم البيت الحرام، الكعبة المشرفة، البلد الأمين، المكان المقدس، الرمز الباقي والقائم والدائم بدوام ملك الله، القبلة التي تتوجه إليها قلوب المصلين في مشارق الأرض ومغاربها حفاظاً واتباعاً لدين التوحيد، الدين الحنيف الذي أرسل به الله نبيه محمداً ﷺ ليكون خاتم الأنبياء وخاتم الرسل، وليكون الدين الإسلامي خاتمة الأديان وليكون القرآن الكريم آخر الكتب السماوية، وليطهر بهذا الدين الأراضي المقدسة مما علق بها من شوائب الأديان والأصنام والعبادات الوثنية وغيرها.

فأي شعور روحاني ينتاب الإنسان وهو يقف بين يدي ربه... يطوف ببيته العتيق، تتعلق يداه بالملتزم والحطيم، ويدنو ببصره إلى حيث وقف الرسول الكريم الرؤوف الرحيم على باب الكعبة الشريفة يوم فتح مكة وقلوب المشركين في وجل ينتظرون ماذا سيفعل بهم... فتنطلق كلماته ﷺ مضيئة مشرقة مطمئنة القلوب الواجفة، مهدئه العيون الزائغة: «لا تثريب عليكم اليوم... اذهبوا فأنتم الطلقاء...». قالها عليه الصلاة والسلام رحمة بهم

وتعظيماً وتوقيراً لحرمة المكان الذي يقف فيه...

وأي قلب لا يذوب رقة وصفاء ونقاء؟

وأي عين لا تدمع طلباً للمغفرة والتوبة.

اللهم يا رحمٰن يا رحيم، اغفر ذنوب عبادك، وتقبل توبتهم، إنك أنت السميع العليم.

* * *

قبل أن نبدأ في الحديث عن الحج يجدر بنا أن نعود إلى الماضي البعيد، نستقرىء التاريخ القديم، ونتعرف على كيفية حجج الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلوات والتسليم حتى تكتمل الصورة الدينية للحج منذ أن خلق الله الخلق من آدم عليه السلام وحتى قيام الساعة... فسبحان الحي الدائم الذي لا يموت.

هلال ذي الحجة

تعلن امانة العاصمه . لعموم الحجاج والاهالى
بانه ثبت لدى المحكمة الشرعية الكبرى رؤية
هلال شهر ذى الحجة ١٣٥١ يوم الاثنين وعليه
سيكون الوقوف بعرفات فى يوم الثلاثاء ولاعلام
العموم بذلك جرى اذاعته .

امين العاصمة
عباس قطان

حجّ الأنبياء

كيفية حج آدم عليه السلام: -

روى الأزرقي في كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من آثار كما جاء في كتاب القرى لقاصد أم القرى في كيفية حج آدم عليه السلام، وحج الملائكة[1]:

عن عطاء بن أبي رباح أن آدم هبط بأرض الهند ومعه أربعة أعواد من الجنة، فهي هذه التي يتطيب الناس بها، وأنه حج هذا البيت وطاف بين الصفا والمروة، وقضى مناسك الإحرام. [خرجه سعيد بن منصور].

وعن أبي المليح قال: كان أبو هريرة يقول: حج آدم عليه السلام، فقضى المناسك، فلما فرغ قال: يا رب، إن لكل عامل أجراً. قال الله تعالى: أما أنت يا آدم فقد غفرت لك، وأما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت، فباء بذنبه، فقد غفرت له، فحج آدم فاستقبلته الملائكة بالرُّدم، فقالت: برّ حجك يا آدم، إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام، قال: فما كنتم تقولون؟ قالوا: كنا نقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. فكان آدم لما بنى البيت قال هؤلاء الكلمات. [خرجه الأزرقي].

(١) ص ٤٧.

كيفية حج إبراهيم عليه السلام: ـ

عن عثمان بن ساج، قال: أخبرني محمد بن إسحق[1]، قال: لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت الحرام، جاءه جبريل عليه السلام، فقال له: طف به سبعاً، فطاف به سبعاً هو وإسماعيل، يستلمان الأركان كلها في كل طواف، فلما أكمل سبعاً صليا خلف المقام ركعتين. فقام معه جبريل، فأراه المناسك كلها: الصفا والمروة، ومنى، ومزدلفة، وعرفة.

وفي رواية: «أنه لما أراه الصفا والمروة قال: هذا من شعائر الله. قال فلما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له إبليس عند جمرة العقبة، فقال له جبريل: ارمه، وفي رواية: كبر وارمه بسبع حصيات، فغاب عنه، ثم برز له عند الجمرة الوسطى، قال له جبريل عليه السلام: ارمه، وفي رواية: كبر وارمه. فرمى بسبع حصيات، فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة السفلى، قال له جبريل عليه السلام: ارمه، وفي رواية: كبر وارمه، فرماه إبراهيم بسبع حصيات مثل حصى الخذف، فغاب عنه إبليس.

ثم مضى إبراهيم في حجه، وجبريل يوقفه على المواقف، ويعلمه المناسك، حتى انتهى إلى عرفات، فلما انتهى إليها قال له جبريل عليه السلام: أعرفت مناسكك؟ قال إبراهيم عليه السلام: نعم. قال: فسميت عرفات لذلك.

---

(١) المصدر السابق.

وفي رواية: ثم انطلق إلى المشعر الحرام، ثم أتى به عرفة، فقال لـ جبريل: هل عرفت ما رأيتك؟ ثلاث مرات، قال: نعم. ثم أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج. قال: فقال إبراهيم: يا رب. وما يبلغ صوتي؟ قال الله تعالى: أذن وعليّ البلاغ قال: فعلا المقام، فأشرف به، حتى صار أرفع الجبال وأطولها، تجمعت له الأرض يومئذ: سهلها وجبلها، وبرّها وبحرها، وإنسها وجنها، حتى أسمعهم جميعاً، وأدخل إصبعيه في أذنيه فأقبل بوجهه يمناً وشاماً وشرقاً وغرباً، وبُدأ بشق اليمن، فقال: أيها الناس، كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق، فأجيبوا ربكم، فأجابوه من تحت النجوم السبعة، ومن بين المشرق والمغرب، إلى منقطع التراب، من أقطار الأرض كلها: لبيك اللهم لبيك.

وفي رواية أنه قيل له: أذن في الناس بالحج فقال: كيف أقول؟ قال: قل يأيها الناس أجيبوا ربكم ثلاث مرات. قال: وكانت الحجارة على ما هي اليوم، إلا أن الله تعالى أراد أن يجعل المقام آية فكان أثر قدميه في المقام إلى اليوم. قال: أفلا تراهم اليوم يقولون: لبيك اللهم لبيك قال: فكل من حج إلى اليوم، فهم ممن أجاب إبراهيم. وإنما حجهم على قدر إجابتهم يومئذ، فمن حج حجتين فقد كان أجاب مرتين، أو ثلاثاً فثلاثاً، على هذا. قال: فأثر قدميه في المقام آية وذلك لقوله تعالى: ﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم﴾.

كيفية حج إسماعيل عليه السلام: -

وعن حج إسماعيل، وتعليم إبراهيم إياه المناسك عليهما السلام: نطالع ما يلي[١]:

عن محمد بن إسحاق قال: حدثني بعض أهل العلم: أن ابن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثي: كيف بلغك أن إبراهيم عليه السلام دعا إلى الحج؟

---

(١) المصدر السابق ص ٥١.

قال: بلغني أنه لما رفع إبراهيم القواعد وإسماعيل عليهما السلام، وانتهى إلى ما أراد الله تعالى من ذلك، وحضر الحج، واستقبل اليمن، فدعا إلى الله عز وجل وإلى حج بيته، فأجيب أن: لبيك لبيك، وإلى المغرب بمثل ذلك، وإلى الشام بمثل ذلك، ثم حج بإسماعيل ومن معه من المسلمين من جُرْهم، وهم سكان الحرم يومئذ مع إسماعيل، وهم أصهاره، وصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء في منى، ثم بات حتى أصبح، وصلّى لهم الغداة، ثم غدا بهم إلى نمرة. فقال بهم هنالك، حتى إذا مالت الشمس، جمع بين الظهر والعصر في عرفة، في مسجد إبراهيم عليه السلام، ثم راح بهم إلى الموقف من عرفة، فوقف بهم وهو الموقف من عرفة، الذي يقف عليه الإمام، يريه ويعلمه، فلما غربت الشمس دفع به ومن معه حتى أتى المزدلفة، فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء، ثم بات حتى إذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة ثم وقف به على قزح من المزدلفة وبمن معه، وهو الموقف الذي يقف به الإمام، حتى إذا أسفر غير مشرق، دفع به وبمن معه، يريه ويعلمه كيف يرمي الجمار، حتى إذا فرغ من الحج كله، وأذن به في الناس، ثم انصرف إبراهيم راجعاً إلى الشام، فتولى بها، صلوات الله عليه وعلى جميع انبياء الله والمرسلين [خرجه الأزرقيُ].

كيفية حج الأنبياء عليهم السلام: ـ

ورد عن عروة بن الزبير قال(1): بلغني أن البيت وضع لآدم عليه السلام يطوف به، وأن نوحاً قد حجّه وجاءه وعظمه قبل الغرق. [خرجه أبو الفرج في مثير الغرام الساكن].

قال ابن إسحاق: لم يبعث الله نبياً بعد إبراهيم إلا وقد حجّ.

---

(1) نفس المصدر ص ٥١.

وعن داود، عن أبي العالية، عن ابن عباس، قال: سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة، فمررنا بواد، فقال: أيّ واد هذا؟ قالوا: وادي الأزرق، قال: كأني أنظر إلى موسى، فذكر لونه وشعره، وشيئاً لم يحفظه داود، واضعاً أصبعه في أذنه، له جؤار إلى الله تعالى بالتلبية، ماراً بهذا الوادي. فقال: ثم سرنا الوادي حتى أتينا على ثنية فقال: أي ثنيّة هذه؟ فقالوا: هرْشي أو لَفْت. فقال: كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء، خطام ناقته ليف خُلْبة، وعليه جبّه من صوف، ماراً بهذا الوادي ملبياً. [أخرجه مسلم].

وعن ابن عباس قال: أقبل موسى عليه السلام يلبي، تجاوبه جبال الشام، على جمل أحمر عليه قطوانيتان(٢). [خرجه الأربعة الأزرقي في كتاب مكة، وتابعه أبو الفرج على بعضها].

وعن عبد الله بن الزبير قال: حج البيت ألف نبي من بني إسرائيل، لم يدخلوا مكة حتى وضعوا نعالهم بذي طوى. [خرجه أبو ذر].

وعن مجاهد قال: حج البيت سبعون نبياً فيهم موسى عليه السلام، عليه عباءتان قطوانيتان، وفيهم يونس يقول: لبيك كاشف الكرب لبيك. [خرجه سعيد بن منصور وأبو ذر].

وعن ابن عباس: قال: أتى على هذا الوادي عيسى وموسى وصالح، وذكر غيرهم من الأنبياء على بكرات، خُطُمهم الليف، أُزُرهم النمار، وأرديتهم العباء يحجون البيت العتيق. [خرجه أبو ذر].

وعن مجاهد قال: حج: خمسة وسبعون نبياً، كلهم قد طاف بالبيت، وصلى في مسجد منى، فإن استطعت ألا تفوتك الصلاة في مسجد منى فافعل.

وعن ابن عباس؛ مر بصفاح الروحاء سبعون نبياً، إبلهم مخطمة بالليف.

---

(٢) القطوانية: عباءة بيضاء قصيرة الخمل.

وفي رواية عنه: لقد سلك فج الروحاء سبعون نبياً حجاجاً، عليهم لباس الصوف، خطم إبلهم حبال الليف.

وعن عثمان بن ساج قال: أخبرني صادق أن بلغه عن النبي ﷺ قال: مر بفج الروحاء سبعون نبياً، على نوف حمر، خطهم الليف، لبوسهم العباء، وتلبيتهم شتى. خرج جميع ذلك الأزرقي في كتاب مكة، وتابعه على ذلك أبو الفرج في مثير الغرام.

وعن عطّاف بن خالد قال: يحج عيسى بن مريم إذا نزل سبعين ألفاً، فيهم أصحاب الكهف فإنهم لم يموتوا ولم يحجوا. [خرجه أبو الفرج في مثير الغرام].

وعن وهب بن منبه، قال: خطب صالح الذينْ آمنوا معه، فقال لهم: إن هذه دار قد سخط الله عليها وعلى أهلها، فاظعنوا منها فإنها ليست لكم بدار. قالوا: رأينا لرأيك تبع، فمرنا نفعل. قال: تلحقون بحرم الله تعالى وأمنه، لا أرى كلمة دونه. فأهلوا من ساعتهم بالحج، واحرموا في العباء، وارتحلوا قُلصاً حمراً مخطمة بحبال الليف، ثم انطلقوا آمّين البيت الحرام، حتى وردوا مكة، فلم يزالوا بها حتى ماتوا، فتلك قبورهم في غربيّ الكعبة، بين دار الندوة ودار بني هاشم. وكذلك فعله هو ومن آمن معه، وشعيب ومن آمن معه.

وعن ابن عباس قال: يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات: «بسم الله ما شاء لله، لا يسوق الخير إلا الله، ما شاء الله، لا يصرف السوء إلا الله، ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله ـ ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله». فمن قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عُوفي من السَّرق والحرق والغرق. قال: أحسبه: من السلطان، والشيطان، والعقرب، والحيّة [خرجه أبو ذر].

حج الخلفاء الراشدين:

عن الواقدي عن أشياخه، قالوا: استعمل أبو بكر على الحج عمر بن الخطاب سنة إحدى عشرة، فحج بالناس، ثم اعتمر أبو بكر في رجب سنة اثنتي عشرة، ثم حج فيها بالناس، واستخلف على المدينة عثمان.

وعن محمد بن سعد، قال: إستعمل عمر (أول سنة وُلِّي) على الحج عبد الرحمٰن بن عوف، فحج بالناس، ثم لم يزل عمر يحج بالناس خلافته كلها، فحج بهم عشر سنين، وحج بأزواج النبي ﷺ في آخر حجة حجها، واعتمر في خلافته ثلاث عُمَر.

وعن ابن عباس قال: حججت مع عمر إحدى عشرة حجة.

وعن أبي معشر قال: بويع عثمان، فأمَّر عبد الرحمن بن عوف على الحج سنة أربع وعشرين. وحج عثمان سنة خمس وعشرين، فلم يزل يحج إلى سنة أربع وثلاثين، ثم حصر في داره، وحج عبد الله بن عباس بالناس. قال ابن سيرين: كان أعلمهم بالمناسك عثمان، وبعده ابن عمر، وأما علي بن أبي طالب فما ينضبط عدد حجه قبل ولايته، وكانت ولايته سنة خمس وثلاثين في ذي الحجة، بعد انقضاء الحج. وكانت وقعة الجمل سنة ست وثلاثين، فحج بالناس عبد الله بن عباس، ثم كانت صفين سنة سبع وثلاثين، وحج عبد الله أيضاً بالناس، ولم يزل علي عليه السلام مشتغلاً، فحج بالناس سنة ثمان وثلاثين فتمّ بن العباس. ثم اصطلح الناس في سنة تسع على شيبة بن عثمان، فأقام لهم الحج، ثم قتل علي عليه السلام سنة أربعين في رمضان. ذكر ذلك الواقدي، والحافظ أبو الفرج، وغيرهما[1].

---

(١) المصدر السابق ص ٥٦.

حجة الوداع

ونصل هنا إلى كيفية حجة النبي ﷺ:

فرض الحج في السنة السادسة ـ على أصح الروايات ـ وقيل في السنة الثامنة من الهجرة...

ويذكر المفسرون، وورد في كتب السيرة والتاريخ:

أن رسول الله ﷺ لم يحج في السنة السادسة أو التاسعة لأن الحج لم يكن هو حج بيت الله الحرام، بل كان مع الحج الإسلامي حج وثنى... ولكل حج منها مناسكه وشعائره، ولا يصح أن يحج رسول الله ﷺ ويشذ عن الاقتداء به كثير من الحاجين، كما لا يصح أن يشهد رسول الله مناسك وثنية وعادات مقيتة[1].

فتخلف رسول الله ﷺ عن الحج حتى يكمل لحرم الله وبلده الطهر والإيمان، ومهد لحجه بأن يسبقه أبو بكر ويؤذن في مواضع الحج بمطالبه التي بناها على قاعدتين:

الأولى: ألا يحج بعد العام مشرك.

الثاني: ألا يطوف بالبيت عريان.

وانتدب رسول الله ﷺ أبا بكر يحج بالناس وجعله أميراً عليهم، وأمره أن يؤذن في الناس جميعاً في مشاعر الحج بمنع غير المسلم من الحج، ومنع الطواف ببيت الله عارياً.

(١) حجة النبي ﷺ: أحمد عبد الغفور ص ١٢.

ومضى أبو بكر بالمسليمن للحج في السنة التاسعة وهو مقرر أن ينفذ أمر الرسول الكريم، حتى إذا غادر المدينة إلى مكة. . . أنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم ﷺ هذه الآيات من سورة التوبة.

﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين. . فسيحوا في الأرض أربعة أشهر، واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مُخزى الكافرين. وأذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر - أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله. وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾. إلى آخر الآيات التي قيل أن عددها ثلاثون، وقيل أربعون.

ولما نزلت هذه الآيات بعد مضي أبي بكر ومن معه من المسلمين للحج دعا النبي ﷺ علياً بن أبي طالب رضي الله عنه. وقال له: «اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى» ألا أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته».

فخرج سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه على ناقة رسول الله ﷺ العضباء - وقيل القصواء - حتى أدرك أبو بكر رضي الله عنه فسأله: أمير أو مأمور؟ فأجابه علي: بل مأمور.

ومضت الأيام، وتحقق ما كان يأمل فيه رسول الهدى ﷺ، فلم يجرؤ أحد أن يطوف بالبيت عرياناً، ولم يبقَ بالبيت الحرام والبلد الحرام من يدعو غير الله. . .

وفي السنة العاشرة من الهجرة أذن رسول الله ﷺ في الناس بالحج، فقدم المدينة كثير من المسليمن، وأقبلت القبائل تلو القبائل وكلهم يطمع في شرف الصحبة الشريفة.

وحجة النبي ﷺ رواها جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه وقد صحبه في حجته من المدينة إلى أن انتهى إليها:

يقول سيدنا جابر رضي الله عنه: -

«إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج، فقدم عليه بشر كثير، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله...».

«فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمد ابن أبي بكر، فأرسلت إلى النبي ﷺ: كيف أصنع؟ فقال: «اغتسلي واستثفري بثوب واحرمي».

«وصلى رسول الله ﷺ بالمسجد، ثم ركب القصواء، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرتُ إلى مد بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به، فأهلّ بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

وأهل الناس بهذا الذي يهلون به، فلم يرّد رسول الله ﷺ شيئاً منه ولزم رسول الله تلبيته».

قال جابر رضي الله عنه: «لسنا ننوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن، فرمل ثلاثاً، ومشى أربعاً، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾، وجعل المقام بينه وبين البيت. فكان أبي يقول: - ولا أعلم ذكره إلا عن النبي ﷺ، كان يقرأ في الركعتين: ﴿قل هو الله أحد﴾، و﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من باب الصفا. فلما دنا من الصفا قرأ ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾. ﴿ابدأ بما بدأ الله به...﴾، فبدأ بالصفا... فَرقِيَ عليه حتى رأى البيت، فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

«ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات، فنزل إلى المروة حتى إذا أنصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدنا مشى، حتى إذا أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا».

«حتى إذ كان آخر طوافه على المروة فقال: (لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسيق الهدي وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلّ، وليجعلها عمرة).

«فقام سراقة بن مالك بن جُعشم فقال: يا رسول الله، ألعامنا هذا؟ أم للأبد؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى وقال: (دَخَلَتْ العمرة في الحج مرتين، لا بل للأبد).

«وقدم علي من اليمن بُبْدن النبي ﷺ فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حلّ ولبست ثياباً صبيغاً، واكتحلت، فأنكر ذلك عليها، فقالت: «إن أبي أمرني بذلك».

قال: «فكان علي يقول بالعراق: فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرشاً على فاطمة للذي صنعته، مستفتياً لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه، فأخبرته أنني أنكرت ذلك عليها، فقال: (صدقتْ صدقتْ، ماذا قلت حين فرضت الحج؟) قال: اللهم إني أهلُّ بما أهلَّ به رسولك. قال: (فإن معي الهدى فلا تحل). قال: فكان جماعة الهدى الذي قدم به علي من اليمن والذي أتى به النبي ﷺ مائة. قال: فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي».

«فلما كان يوم التروية[1] توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله ﷺ فصلى الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبّة من شعر تُضرب له بنمرة، فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية...

(١) يوم التروية: هو اليوم الثامن من ذي الحجة، وسمي بذلك لأنه مشقوق من الرواية لأن الإمام يروي للناس مناسكهم.
وقيل: مشتق من الإرتواء لأنهم يرتوون الماء في ذلك اليوم ويجمعونه بمنى.

«فأجاز (أي تجوز المزدلفة ولم يقف بها) رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فَرُحِّلت له فأتى بطن الوادي فخطب في الناس وقال:

«إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. . . ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدميّ موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله».

«فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فُرُشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

«وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه يرفعها إلى السماء وينكسها إلى الناس: (اللهم اشهد. . . اللهم اشهد) ثلاث مرات.

ثم أذن، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصلِ بينهما شيئاً.

ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل المشاه بين يديه واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه ودفع رسول الله ﷺ وقد شنق للقصواء الزمام حتى أن رأسها ليصيب مَوْرِك رحله ويقول بيده اليمنى:

(أيها الناس: السكينة، السكينة)، كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يُسبِّح بينهما شيئاً، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر،

وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس.

وأردف الفضل بن عباس وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيما.. فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظُعُن يجرين فطفق الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر... حتى أتى بطن محسِّر فحرك قليلاً، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات يكبّر مع كل حصاة منها حصر الخَذْف رمى من بطن الوادي.

ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بيده ثم أعطى علياً فنحر ما غبر وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطُبخت، فأكلا وشربا من مرقهما.

ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض بالبيت فصلى بمكة الظهر، فأتى على بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال: (انزعوا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم)... فناولوه دلواً فشرب منه. أ هـ.

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢.

ثانيا

المشاعر المقدسة

عرفات:

نبدأ أولاً بتحديد عرفات ومزدلفة ومنى كما قررته الهيئة العلمية بالاشتراك مع ذوي الخبرة وكما جاء منشوراً في مجلة العرب السنة السادسة ص ٣٧٥ - ٣٨٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وبعد: بناءً على ما تلقيناه من سماحة رئيس القضاة برقم ٣٦١٥ في ٢٢ - ٨ - ١٣٨٨ هـ، نحن عبد الله بن جاسر وسليمان بن عبيد والسيد علوي عباس مالكي وعبد العزيز بن فوزان.

المبني على أمر صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز المعظم بتشكيل هيئة مؤلفة من طلبة العلم ومن سكان عرفات ومن وزارة الحج والأوقاف لوضع علامات ظاهرة للعيان على حدود عرفات يتسنى لكافة الحجاج رؤيتها والوقوف داخل عرفات على هدى إرشادها في الحج، وعليه فقد اعتمدنا الأمر واجتمعنا في يوم الخميس الموافق ٦ - ١٠ - ١٣٨٨ هـ في عرفات وبصحبتنا كل من الشريف فائز الحارثي والشريف محمد بن فوزان الحارثي والشريف شاكر بن هزاع أبو بطين وإثنين من بادية قريش المقيمين بتلك الجهة وهما خيشان بن حامد القرشي وأخوه كريدم ومندوب وزارة الحج والأوقاف الشيخ محسن بن الشيخ بابصيل والمهندس فؤاد بن كامل حواريا، واستعرضنا النصوص الشرعية في حدود عرفات من مظانها ككتب المناسك والأحكام والتواريخ والمعاجم، ووقفنا على منتهى جميع جهات عرفات شمالاً وغرباً وجنوباً

وشرقاً، فظهر لنا بعد الدراسة لذلك من جميع النواحي أن تحديد موقف عرفات يرجع فيه إلى ما يلي:

أولاً : ما رواه الإمام أحمد في مسنده برجال ثقات عن جبير بن رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «وقفت هاهنا وكل عرفة موقف وارفعوا عن بطن عرنة» وأصل الحديث في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه.

ثانياً : ما رواه الأزرقي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال حد عرفة من الجبل المشرف على حد عرنة إلى جبال عرفة إلى الوصيق إلى ملتقى وصيق بوادي عرنة.

ثالثاً : ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله في الأم ج ٢ ص (١٧٩): عرفة ما جاوز وادي عرنة الذي فيه المسجد وليس المسجد ولا وادي عرنة من عرفة وإلى الجبال المقابلة على عرنة كلها مما يلي حوايط ابن عامر وطريق الحضن فإذا جاوزت ذلك فليس من عرفة.

وهذه الأدلة الثلاثة المتقدمة توضح في مجموعها حدود موقف عرفات من جميع الجهات.

عرفات وحدودها

كل من عرفة وعرفات (بفتح العين والراء فيهما) اسم لتلك البقعة الشريفة من الأرض، وعرفات اسم مفرد ينون كأذرعات وليس جمعاً لعرفة، وليس دون عرفة موضع يسمى عرفات غير بطن عرنة الذي يذكره جميع العلماء، وأخطأ من قال إن عرفة مولد ليس بعربي صحيح ومن قال إنه اسم لليوم التاسع من ذي الحجة، وإنما يقال إنه يوم عرفة بمعنى أنه يوم الوقوف بها كما يقال يوم القدرية وليس كيوم عاشوراء. وقد ورد اسم عرفة في الأحاديث الصحيحة علماً للبقعة وكذا في كلام الصحابة.

وقيل إنها سميت بذلك لأن آدم وحواء تعارفا بها بعد هبوطهما من الجنة، وقيل لقول جبريل لإبراهيم عليهما السلام لّما علّمه المناسك وأراه المشاهد: أعرفت، أعرفت؟ قال عرفت، عرفت. وقيل لأنها مقدسة معظمة كأنها عرِّفت أي طيبت بالعطر. وقيل لأن الناس يتعارفون فيها، وقيل لتعرّف العباد فيها إلى الله تعالى بالعبادة والدعاء.

وحدود عرفة معروفة للناس بما يتناقلونه بالتواتر عن المواضع التي يحصل الغرض بالوقوف فيها. وذكر العلماء المتقدمون لها حدوداً منها قول بعضهم. الحد الأول ينتهي إلى جادة طريق المشرق، والثاني ينتهي إلى حافات الجبل الذي وراء أرضها، والثالث ينتهي إلى الحوائط (أي البساتين) التي تلي قرية عرنة، وهذه القرية على يسار مستقبل القبلة في عرفة، والرابع إلى وادي عرنة بضم العين وفتح الراء والنون، وعرنة ونَمِرَةُ (بفتح فكسر) ليستا من عرفة ولا من أرض الحرم والمالكية يجيزون الوقوف بعرنة ويحتج عليهم الجمهور بحديث «عرفة كلها موقف

وارفعوا عن بطن عرنة، ومزدلفة كلها موقف وارفعوا عن بطن محسر، ومنى كلها منحر» رواه مسلم وغيره، ومحسر (بكسر السين المهملة المشددة) وبطن محسر وعرنة كل منهما وادٍ فاصل بين ما قبله وما بعده من المشاعر، فوادي عرنة فاصل بين عرفات ومزدلفة ووادي محسر فاصل بين المزدلفة ومنى.

وفي الجانب الجنوبي من العلمين مسجد نمرة المعروف بمسجد إبراهيم بقرب الطريق الممتد من منى إلى الطائف ويسمى أيضاً مسجد نمرة ومسجد عرنة. قال الغزالي: ونمرة هي بطن عرنة دون الموقف ودون عرفة.

صفة جبل الرحمة بعرفات:

قال ابن جبير الأندلسي في رحلته: «وعرفات بسيط من الأرض من البصر لو كان محشر الخلائق لوسعهم».

واتفق الرواة على أنه ﷺ صلّى الصبح يوم عرفة بمنى ورحل منها بعد طلوع الشمس حتى جاء نمرة فأقام بها إلى وقت الزوال ثم جاء بطن الوادي فجمع بين الظهر والعصر ثم خطب الناس ثم راح فوقف على الموقف من عرفة، وعلى أن المكان الذي وقف فيه وأشار إليه في الحديث هو المكان المعروف عند الصخرات وقال: «وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف» والمراد أنه لم يقف هنالك لمزية لذلك المكان على غيرة في أداء النسك بل يصح الوقوف في كل موضع من عرفة.

وقال الطبري نقلاً عن صاحب النهاية: في وسط عرفة جبل يقال له جبل الرحمة. ولا نسك في الرقي عليه وإن كان يعتاده الناس.

مُنـى: -

أ - ظهر أن مبتدأ حد منى من جهة مكة المكرمة هو جمرة العقبة، وحدها من جهة مزدلفة ضفة وادي محسر مما يلي منى ليكون وادي محسّر فاصلاً بين منى ومـزدلفة، وذلـك استناداً منـا إلى ما جـاء عن عالم مكـة ومفتيهـا عـطاء بن أبي رباح، قال الأزرقي في «أخبار مكة» بسنده عن ابن جريـج: قال: قلت لعطاء بن أبي رباح: أين منى؟ قال: من العقبة إلى محسر. قال عطاء: فـلا أحب أن ينزل أحد إلا فيها بين العقبة إلى محسر. وقال عطاء: سمعنا أنه يكره أن ينزل أحد دون العقبة هلم إلى مكة.

ب - ظهر أن عرض منى ما بين الجبلين الكبيرين بامتدادهما من العقبة حتى وادي محسر ليكون ما بينهما من الشعاب والهضـاب وما لهـما من السفوح والوجوه الموالية لمنى كلها من مشعر منى، وليكون كل ما أدخله وادي محسر ابتداءً من روافده في أصل جبل بثير، حتى يصل إلى حد منى في أصل جبلها الجنوبي بامتداد ضفته الغربية كل ذلك داخل في حدود منى وهذا التحديد استناداً منا إلى ما نص عليه العلماء، وطبّقناه على الحدود المذكورة بالمشاهدة فقد قال النووي في «المجموع»، (واعلم أن منى شعب ممدود بـين جبلين، أحدهمـا بثير، والآخـر الصابح قال الأصحاب: ما أقبل على منى من الجبال فهو منها وما أدبر فليس منها).

وقد وجدنا أعلاماً على ضفة وادي محسر مما يلي منى ليست بعيدة العهد ووجـدنا وضعهـا مقاربـاً للحد الشـرعي فأبقينـاه وأوصينا أن نجعـل الأعلام الجديدة بجانبها إلا أن هذه الأعلام لم تستوف تمام الحد فقررنا استيفاء ما بقي من الأعلام الجديدة.

المزدلفـة:

جـ - ظهر أن مبتدأ حد «مزدلفة» مما يـلي «منى» هو ضفـة وادي محسر الشرقية ليكون الوادي المذكور فاصـلاً بينها وبـين منى، فإذا اصـطدم الوادي المذكور بجبل منى الجنوبي وتغير اتجاهه من الجنوب إلى الشرق جـاعلاً الجبـل المذكور يمينه ومزدلفة يساره ثم فائضاً مع مسفح «دقم الوبر» حيث يعتدل اتجاهه إلى الجنوب - كما كان - فظهر أن ضفة الوادي الشمالية هي حد مزدلفة من هذه

الجهة، كما ظهر أن حدها مما يلي عرفات هو مقبض المأزمين مما يليها. إلى مزدلفة، كما أن حدها من طريق جنب ما يسامت مقبض المأزمين، وقد وجدنا أعلاماً في حدي مزدلقة مما يلي منى ومما يلي المأزمين ليست بعيدة العهد وهي مقاربة للحد الشرعي لمزدلفة فأبقيناها، وأوصينا أن تجعل الأعلام الجديدة بجانبها. أما حد مزدلفة العرضي فيما بين الجبلين الكبيرين المطلين عليها أحدهما في جهتها الشمالية والآخر في جهتها الجنوبية فما بين هذين الجبلين هو مزدلفة لذا ظهر لنا أن ما بين حدي مزدلفة طولاً وما بين حديها عرضاً من الشعاب والهضاب والقلوع والروابي ووجوه الجبال كلها تابعة لمشعر مزدلقة وداخل في حدودها وذلك استناداً إلى نصوص العلماء التي قمنا بتطبيقها على الحدود المذكورة حين الوقوف والمشاهدة، ومن تلك النصوص ما رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «المزدلفة كلها موقف، وارتفعوا عن بطن محسر» وإلى ما جاء في «تفسير ابن جرير»، قال: «عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال ما بين الجبلين اللذين بجمع مشعر)... وقال في «المغني»: (وحد مزدلفة من مأزم عرفة إلى قرب محسر وما على يمين ذلك وشماله من الشعاب ففي أي موضع وقف أجزاء).

ثالثاً

مَواقيتُ الإحـرَام

الأصل في المواقيت قوله عز وجل:

﴿يسألونك عن الأهلة.. قل هي مواقيت للناس والحج﴾ البقرة.

وقوله عز من قائل:

﴿الحج أشهر معلومات﴾.

وحديث النبي ﷺ الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما: أنه ﷺ وقّت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم... هنّ لهن ومن أتى عليهم من غيرهن من أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ، حتى أهل مكة يرسلون من مكة». متفق عليه.

ويستفاد من الآيتين الكريمتين، ومن الحديث النبوي الشريف: أن الحج - وكذا العمرة - لهما ميقاتان...

١ - ميقات زماني.

٢ - ميقات مكاني.

فميقات الحج الزماني هو الأشهر الحرم الثلاثة، [شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة].

وهذا ما قاله الإمام أبو حنيفة والشافعي وأحمد رضي الله عنهم.

وقال الإمام مالك رضي الله عنه في رواية أخرى: ميقات الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة كله.

أما ميقات العمرة الزماني.. فطيلة العام كله.

والمواقيت المكانية خمسة:

الأول - ذو الحليفة: ويقع في الطريق من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة. ويبعد عن المدينة حوالي إحدى عشر كيلومتراً، وهو المكان المعروف الآن بإسم - أبيار علي.

الثاني - يلملم: وهو ميقات أهل اليمن ويقع في جنوب مكة وبينهما ٥٤ كيلومتراً.

الثالث - ذات عرق: وهو ميقات أهل العراق، وبينه وبين مكة ٩٤ كيلومتراً.

الرابع - قرن المنازل: وهو ميقات أهل نجد، ويعرف الآن بالسيل الكبير، وبينه وبين مكة حوالي ٥٠ كيلومتراً.

الخامس - الجحفة: وهو ميقات أهل الشام، ومنه يحرم أيضاً حجاج إيران وكثير من الحجاج الشيعة، وبينه وبين رابغ ٢٠٠ كيلومتراً ويقع شرقاً من رابغ.

ويذكر العبدري أن سبب تسميتها بالجحفة هو ذلك السيل العظيم الذي إجتحف الحجاج عام ثمانين من الهجرة[1].

* * *

(١) رحلة العبدري: ص ١٦٥.

رابعًا

العُمرَة

العمرة في اللغة: القصد والزيارة:

وفي الإصطلاح الشرعي: قصد بيت الله الحرام لأداء نسك مكون من الإحرام والطواف والسعي والحلق والتقصير.

وتطابق العمرة ـ الحج ـ في أركانه، وواجباته، وكل أحكامه ما عدا الوقوف بعرفة وما يتبعه من إفاضة إلى المزدلفة، فمنى، ورمي الجمرات.

كما تختلف العمرة عن الحج في الميقات الزمني، فالحج له وقت مخصوص ولا يجوز في غيره، أما العمرة فتجوز في كل أيام السنة.

والعمرة: فرض عين... عند الشافعي، والحنبلي.

وسنة... عند أبي حنيفة ومالك.

وحجة من ذهبوا إلى أنها فرض عين كالحج قول المولى عز وجل «وأتموا الحج والعمرة لله».

وحديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: يا رسول الله هل على النساء من جهاد؟ قال: نعم، عليهن جهاد لاقتال فيه، الحج والعمرة». رواه أحمد وابن ماجه.

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحج والعمرة فريضتان، لا يضرك أيهما بدأت». رواه الدارقطني.

وجاء في حديث أبي رزين العقيلي أنه أتى النبي ﷺ فقال: إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن، فقال عليه السلام: «حج عن أبيك واعتمر». رواه أحمد وأصحاب الستين.

وحجة من ذهبوا إلى أنها سنة: ما جاء في الحديث الذي رواه أحمد والترمذي والبيهقي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد، عن جابر رضي الله عنه: أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ: فقال: يا رسول الله، أخبرني عن العمرة أواجبة هي؟ فقال عليه السلام: «لا، وأن تعتمر خير لك».

شروط العمرة:

يشترط للعمرة ما يشترط للحج وهي: -

١ - الإسلام.
٢ - البلوغ.
٣ - الحرية.
٤ - العقل.
٥ - الإستطاعة.

أركان العمرة:

١ - الإحرام.
٢ - الطواف.
٣ - السعي.
٤ - الحلق أو التقصير.
٥ - الترتيب والموالاة.

مواقيت العمرة:

أولاً : ميقاتها الزمني: تجوز العمرة في كل أوقات السنة، ولا يصح لمن كان محرماً بالحج أن يحرم بالعمرة.

ثانياً : ميقات العمرة المكاني هو ميقات الحج الذي سبق وأن أوضحناه في باب الحج ويستثني من ذلك أهل مكة، فميقاتهم الحل، . . .
وهو إما «التنعيم» (شمال غرب مكة ١٠ ك م)، أو «الجعرانة» (شمال شرق مكة ٣٠ ك م) وكذا الأمر بالنسبة لساكني جدة، فميقاتهم حينما يقيمون.

فضل العمرة:

قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».
وفي هذا الحديث الشريف دلالة على الاستحباب في الإكثار من العمرة في أي شهر من شهور السنة.

أما في شهر رمضان فإن لها فضلاً خاصاً مميزاً. . . فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقال: حج أبو طلحة وابنه وتركاني، فقال: «يا أم سليم، عمرة في رمضان تعدل حجة معي».

وذهب كثير من العلماء إلى أن العمرة أفضل من الطواف. . . إذ أن المعتمر يمتاز عن الطائف بالبيت بأمرين:

الأول: الدخول في دعوة النبي ﷺ بالرحمة للمحلقين والمقصرين.

الثاني: دعوته عليه الصلاة والسلام للحاج والمعتمر بزيادة التشريف والتكريم والتعظيم[1].

---

(١) فقه الحج والعمرة: د. محمد إبراهيم الحفناوي، ص ٢٢٥.

التنعيم:

وعلى مقربة من مكة بنحو أربعة أميال ثلاثة مساجد مصطفة على الطريق بينها مسافة قليلة وموضعها التنعيم وهو أدنى الحل إلى الحرم ومنه يعتمر أهل مكة، وكانت عائشة رضي الله عنها اعتمرت من هناك حين بعثها رسول الله ﷺ مع أخيها عبد الرحمن من مكة في حجة الوداع، فبنيت تلك المساجد هناك وعرفت بمساجد عائشة وموضع إحرامها.

والتنعيم «ينحدر شمالاً بين جبال بشم شرقاً وجبال الشهيد جنوبا فيصب في وادي ياج»[1]

وقد جدّدت الحكومة السعودية بناء مسجد التنعيم وزادت في مساحته وتمّ بناؤه على طراز إسلامي جميل.

الجعرانة:

ومسجد الجعرانة يبعد عن مكة نحو ٣٥ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي منها، وهي بكسر الجيم وتسكين العين وفحة على الراء، وهذا عند أهل اللغة والأدب، أما المحدثين فبكسر الجيم وكسر العين مع تشديد الراء المفتوحة.

وأهل مكة ينطقونها بضم الجيم.

والجعرانة قرية صغيرة في صدر وادي سرني فيها مسجد يعتمر منه أهل مكة المكرمة وفيها زراعة ونخيل، وكان النبي ﷺ اعتمر منها بعد غزوة الطائف وخرج منها ليلاً وعاد من ليلته[1].

---

(١) معالم مكة التاريخية والأثرية ص ٥٠ عاتق غيث البلاوي.

خامساً

المَدينَة المُنوّرَة

تبعد المدينة المنورة عن مكة المكرمة زهاء ٤٨٠ ك م وتقع في الشمال الغربي منها.

وللمدينة المنورة أسماء عديدة منها: طيبة، ويثرب، أرضها خصبة ومياهها غزيرة، وتكثر في منطقتها الأودية والجبال والحرار (جمع حرة).

والإسلام هو الذي رفع شأنها إلى أعلى الذري.

كما أنها رفعت الإسلام حتى كان له الشأن العظيم فقد أراد الله العلي القدير الخير للمدينة وأهلها عندما أهل عليهم محمد رسول الله ﷺ، وعندما أشرقت عليهم أنوار الإسلام فاستقبلوه أحسن استقبال، يرحبون به أعظم ترحيب، ويخرج أناس من الأنصار إلى مشارف المدينة ومعهم الدفوف وهم ينشدون:

طلع البدر علينا   من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا   ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا   جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة   مرحباً يا خير داع

وكان ذاك يوماً تشهده الأجيال، ويسجله التاريخ الإسلامي بمداد من نور الإثنين ٨ ربيع الأول سنة ١ من الهجرة الموافق ٢٠ سبتمبر ٦٢٢ م.

ومنذ ذلك اليوم، يوم تشرفت المدينة بالهادي البشير صلوات الله عليه وسلامه، صارت مدينة مقدسة، وقام فيها أول مسجد في الإسلام بناه الرسول

وصحبه. وقام في مسجد آخر أول صلاة جمعة في الإسلام، وصار المكان الذي صلّى فيه عليه الصلاة والسلم بديار بني سالم بن عون مسجداً معروفاً حتى اليوم بمسجد الجمعة وقد وافق يوم ٨ ربيع أول[1].

فضل المدينة المنورة:

قد ورد في فضل طيبة الطيبة أحاديث نبوية شريفة كثيرة. نذكر منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت بقرية تأكل القرى. يقولون: يثرب وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد». متفق عليه.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها». رواه البخاري.

وعن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان». رواه البخاري.

وروي أن رسول الله ﷺ قال: «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت فإنه من مات بها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة». رواه الطبراني بإسناد حسن.

وعن أبي هريرة أنه قال: قال أبو القاسم ﷺ: «من أراد أهل هذه المدينة بسوء - يعني المدينة - أذابه الله كما يذوب الماء في الملح». رواه مسلم.

زيارة مسجد الرسول ﷺ:

وتسن زيارة مسجد النبي ﷺ قبل الحج أو بعده لما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

---

(١) كتاب حجة الوداع: أحمد عبدالغفور عطار ص ٣٧٤.

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا السجد الحرام». رواه مسلم.

وعند عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجد هذا». أخرجه أحمد وابن خزيمة وابن حبان.

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه». أخرجه أحمد وابن ماجة.

ويستحب للزائر أن يغتسل قبل دخوله المسجد الشريف، وأن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ وهو في طريقه... فإذا وصل إلى المسجد استحب له أن يقدم رجله اليمنى عند دخوله ويقول: بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، اللهم افتح لي أبواب رحمتك.

ثم يصلي ركعتين ويدعو الله فيهما بما أحب من خير الدنيا والآخرة... وإن صلاهما في الروضة الشريفة فهو أفضل لقول النبي ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

ثم بعد الصلاة يزور قبر النبي ﷺ وقبريّ صاحبيه بأدب وخفض صوت، ثم يسلم على النبي ﷺ قائلاً:

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

لما في سنن أبي داود بإسناد حسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام».

ثم يكمل التحية والسلام:

السلام عليك يا نبي الله.
السلام عليك يا رسول الله..
السلام عليك يا حبيب الله..
السلام عليك يا سيد المرسلين.
وإمام المتقين، وخاتم الأنبياء والمرسلين.
أشهد أنك قد بلغت الرسالة.
وأديت الأمانة، ونصحت الأمة.
وجاهدت في الله حق جهاده.

وللزائر أن يدعو بما أراد في سره، وأن يصلّي ويسلم عليه عملاً بقوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾.

ثم يسلم على سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه بأية صيغة كانت، ومنها:

السلام عليك يا أبا بكر الصديق.
السلام عليك يا صاحب رسول الله.
«إذ هما في الغار» إذ يقول لصاحبه: «لا تحزن إن الله معنا».
جزاك الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

ثم يسلم على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما ورد من أدعية، ومنها:

السلام عليك يا عمر بن الخطاب.
السلام عليك يا شهيد المحراب.
السلام عليك يا من أعز الله بك الإسلام.
جزاك الله عن أمة محمد خير الجزاء.

ويستحب عدم رفع الصوت عند الدعاء عملاً بقوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، ولا تجهروا له بالقول

كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون، إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله. . . أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾.

كما يستحب الوقوف في خشوع وطمأنينة مستشعراً عظمة النبي ﷺ ومكانته في القلوب، متذكراً قوله عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

استحباب زيارة مسجد قباء والبقيع:

يستحب لزائر المدينة المنورة أن يزور مسجد قباء ويصلي فيه لما في الصحيحين من حديث ابن عمر قال: كان النبي ﷺ يزور مسجد قباء راكباً وماشياً ويصلّي فيه ركعتين».

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ؛ «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة». **رواه أحمد والنسائي وابن ماجه.**

ويُسنّ للزائر زيارة قبور البقيع وقبور الشهداء وقبر سيدنا حمزة رضي الله عنه لأن النبي ﷺ كان يزورهم ويدعو لهم. ولقوله عليه الصلاة والسلام: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة». **أخرجه مسلم.**

وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»، أخرجه مسلم من حديث ابن بريدة عن أبيه.

وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي ﷺ بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر»

ويستحب للزائر زيارة أحد، وهو جبل عزيز على المسلمين لأن الله ورسوله أعزاه. فرسول الله عليه الصلاة والسلام يقول:

«إن أحداً جبل يحبنا ونحبه».

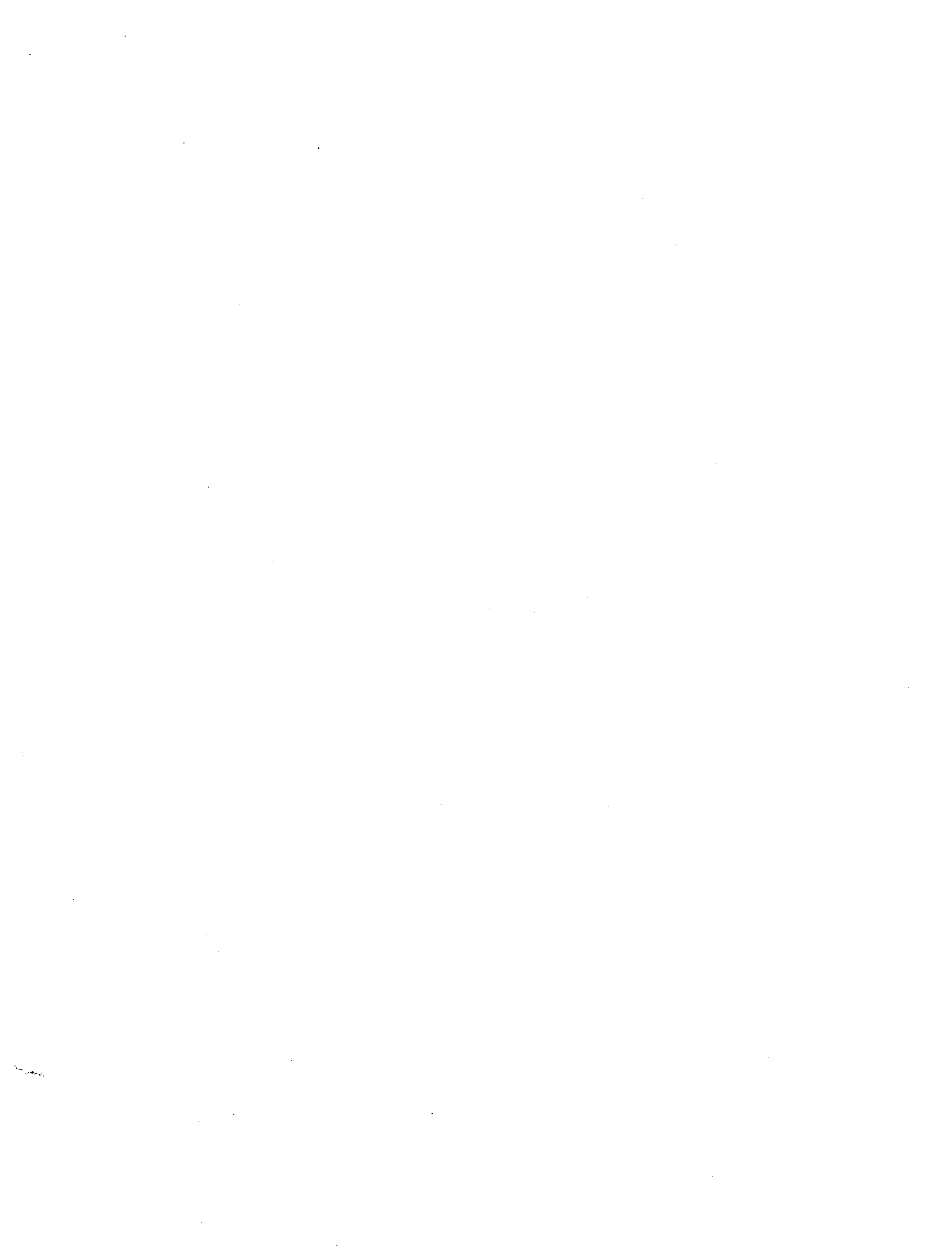
ويقول عليه الصلاة والسلام:

«أحد هذا جبل يحبنا ونحبه. وهو على باب من أبواب الجنة».

كما أن بالمدينة المنورة مواقع كثيرة تستحق الزيارة، وما على الزائر إلا مناشدة أهل المدينة المنورة ليدلوه عليها، فهم كرام خيار، يكرمون الضيف، ويساعدونه في قضاء حوائجه: «اللهم اغفر للأنصار[1]...».)

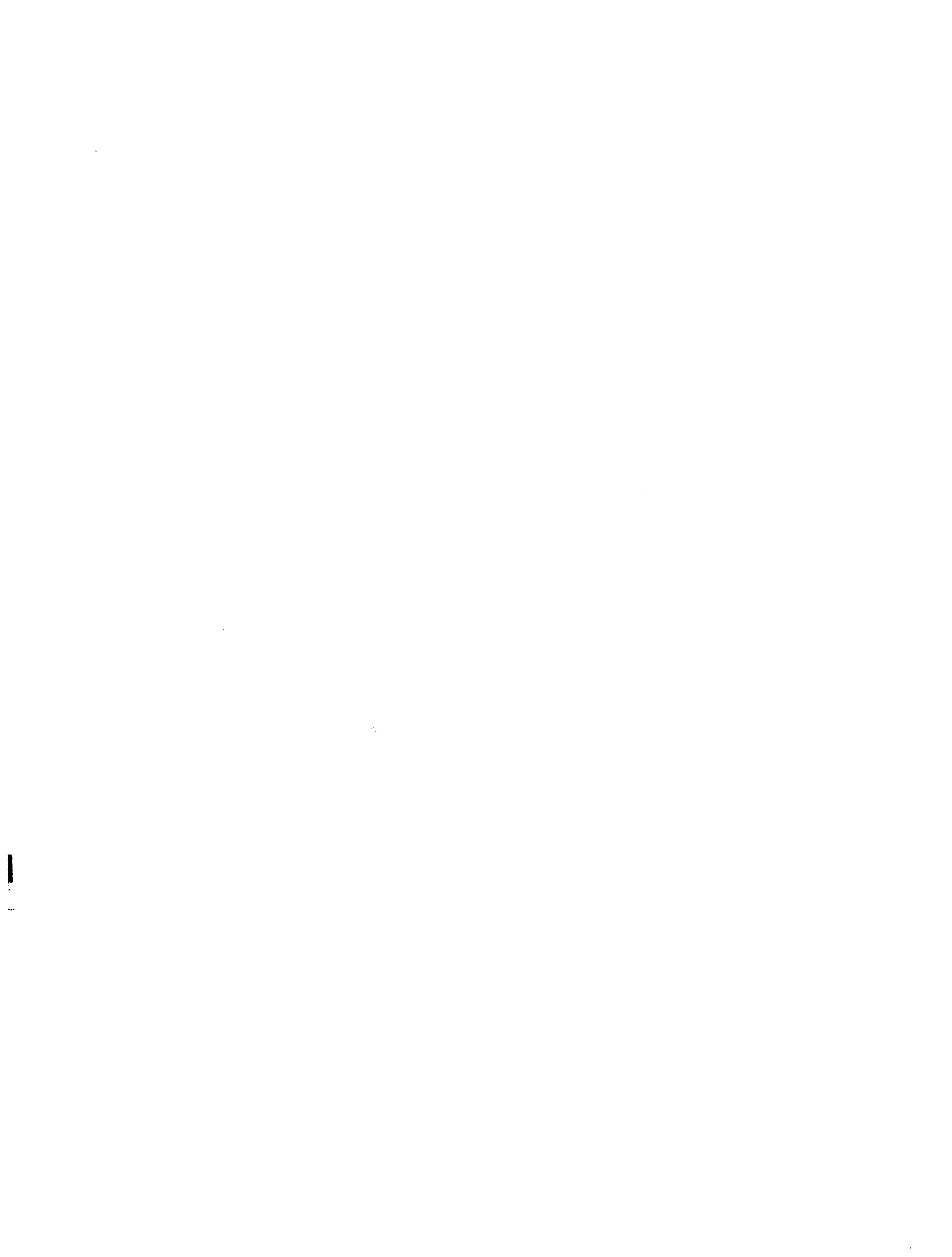
(١) التحقيق والإيضاح: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٥٩ ـ ٧٠.

الجُزْءُ الثَّانِي



البَابُ الأَوَّل / ١

الطوافـة



الطوافة في مفهومها العام

توطئة تاريخية

الحاضر جزء من الماضي ومرتبط به...

والمستقبل يبنى على الحاضر، ويرتكز على ما كان متبعاً ومعمولاً به في الماضي.

وهذا يعني أنه لا يمكن تجزئة الزمن، وبالتالي فلا يمكن إغفال ما مر به من وقائع وتجارب... فالزمن عامل مهم في حياة البشرية...

والتجارب قاسم مشترك في تاريخ الشعوب...

من هذه التجارب ما يمكن صقلها وتنقيحها حتى يمكن أن تكون متلائمة مع العصر الذي نعيش فيه وتتجاوب مع متطلباته تسجيلاً وتاريخاً..

والكاتب بعد هذا كله ـ مطلوب منه أن يسجل هذه الحقبة من الزمن تسجيلاً يقرب من التاريخ أو يكاد يكونه...

وتسجيل التاريخ يجب أن يكون دقيقاً أميناً حتى يبعد عن الميول والأهواء، وحتى يخرج من الذاتية والخصوصية... إلى الشمولية المطلقة... وحتى تظهر الحقائق والوقائع واضحة جلية وضوح الشمس في منتصف النهار...

بهذا المفهوم يتحتم علينا أن ننظر إلى ما مضى من عمر الطوافة إبان عهودها الغابرة...

وعلى ضوء هذه النظرية نورد ونشرح ونحلل ونقيّم تجارب المطوفين السابقة.. تلك التجارب التي كتب لها أن تكون صورة مضيئة في حياتهم..

أو التي قدّر لها أن تكون دون المستوى والمسئولية. . .

ثم بعد ذلك نناقش، ونحاور، ونتأمل، ونستلهم الرشد مما وُصف بالصحيح. . .

ونستدرك الأخطاء مما هو قمين بالتصحيح.

لقد كانت الطوافة في زمنها الأول تشريفاً وتكليفاً. . . تشريفاً لمن يقوم بخدمة وفود بيت الله الحرام والترحيب بضيوف الرحمٰن. . . يسهر على راحتهم ويحرص على تقديم كل ما يحتاجونه أثناء إقامتهم في بلد الله الأمين، ويرشدهم إلى مناسكهم وتوضيح ما خفي عليهم من أمور دينهم.

وتكليفاً لمن يتشرف بالإنتماء إلى الطوافة. . .

يأخذ هذا التكليف صوراً شتى:

١ ـ تسخير من المولى عز وجل لخدمة حجاج بيت الله الحرام بالمال والأهل والولد.

٢ ـ تضحية يقوم بها المطوف راضياً مطمئناً.

٣ ـ أمانة تطوق عنقه يؤديها كاملة.

٤ ـ مسئولية أمام القائمين على الأمر.

من منطلق آخر: يمكن النظر إلى المطوف على أنه كان يحتل دوراً قيادياً في مجتمع

كانت له كرامة وعز اكتسبهما من خدمة وفود بيت الله الحرام

كانت له هيبة وسطوة يذلل بهما الصعاب والعقبات التي تعترض مسيرة الحج.

كانت له مكانة ومنزلة في أعين المسئولين، وفي نفوس الحجاج الكرام

* * *

وإذا تجاوزنا الزمن ـ والزمن لا يمكن إغفاله أو نسيانه ـ فهو يترك

بصمات واضحة المعالم على التاريخ.

والتاريخ مهم لنا... يجب أن نتبع خطاه ونترصد صداه.

والمقصود بالتجاوز هنا: تعقّب مراحل تطور الطوافة... ولكن:

كيف يمكن أن نتتبع تلك المراحل؟

فليس أمامنا سوى كتب التاريخ، وكتب الرحلات.. لقد تجمع أمامي كتب كثيرة.. ومراجع، ومصادر، وأطروحات وكلها تتحدث عن مكة والحرم، وبيت الله الطاهر، ولكن.. ليس منها أو فيها ما يشير من قريب أو بعيد إلى الطوافة، أو العلاقة بين الحاج والمطوف.

لم يبقَ أمامنا سوى ـ رواة التاريخ ـ من المطوفين الذين حباهم الله عمراً مديداً، وعاصروا حقبة من الزمن قبل العهد السعودي، وشاركوا في وقت كانت وسائل الحضارة والمدنيّة لم تصل إلى مواقعهم، ولم يستفيدوا من وسائل الإتصالات والمواصلات السريعة.

غير أني أتحفظ كثيراً على رواة التاريخ عملاً بالقول المأثور ـ وما آفة الأخبار إلا رواتها ـ:

ولن يشفع لي أن هناك إجماعاً من الكثرة منهم، مما يجعل الخبر متواتراً

كان عليّ أن ألقي الكثير من الرعيل الأول من المطوفين... وأن أجلس معهم، وأستمع إليهم، وأحاورهم وأسترجع مع بعضهم ذكريات بعض، وأن أنبش في الماضي.. الماضي البعيد... والسحيق.

ولعل في بعض الذكريات والقصص ما يفيد البحث، ولعل فيه الدسم والسمين، كما أن في بعضه ألغثّ والزبد.

ولعل في بعض الذكريات ما هو طريف جدير بالتسجيل...

ولعل في قصة تاريخ الشقادف وحدها والتعب والعناء اللذين يتلقاهما الحاج وهو بين مصدق ومكذب...

لعل في تلك المواقف الدرامية ما يثير المشاعر ويوقظ الأحاسيس بأن الحج في مجمله مشقة لا تذلل إلا بشق الأنفس. . .

ويمضي بنا موكب الذكريات، وتشير بعض الكتب التاريخية إلى أن الحاج كان يتعرض في طريقه إلى الأراضي المقدسة إلى مشاق كثيرة ومواقف صعبة، فقد كان يتعرض للسلب والنهب والقتل أحياناً. . .

ورأينا في الجزء الأول ـ الحج عبر التاريخ ـ كيف كانت القوافل تسير تحت حماية أمير الحج الذي كان يبذل الهدايا والإكراميات والمكوس إلى من يستطيع أن يؤمن له طريقه والوصول سالماً إلى. . . مكة المشرفة. . .

ماذا كان ينتظر الحاج وما الذي يتوقعه من المطوف؟. . .

حقاً كانت مواقف تاريخية. . . وصور تستحق التسجيل.

فأول ما تطأ قدم الحاج أرض مكة المكرمة تهدأ نفسه وتقر عينه برؤية الكعبة المشرفة. . . ويكون المطوف قد هيأ له الراحة ووفر له الطمأنينة، فيلقاه بشوق الأخ لأخيه بعد طول بعاد، ثم يقوم المطوف بتغذية الحاج الغذاء الروحي، فيصحبه إلى البيت الحرام، ويلقنه الدعاء المأثور ويقف معه أمام باب الملتزم قائماً، مصلياً، داعياً، طالباً الرحمة والغفران له ولأبائه وأجداده والمسلمين أجمعين.

فأي علاقة تنشأ بين الحاج والمطوف؟

لا شك أنها علاقة إنسانية ـ روحانية تبقى في ذاكرة الحاج طوال حياته يتحدث بها لولده وأهله وذويه وأصحابه وجماعته وأهل بلدته، ويأتي ذكر المطوف دائماً بالشكر والثناء.

لم تكن هناك رسوم محددة يدفعها الحاج، بل كانت هناك أريحية وكرم ربما تجود به نفسه للمطوف وجماعته، ولمن قام بخدمته.

كانت الإكرامية مجزية، بل وتفوق أحياناً ما كان يتوقعه المطوف، كانت النفوس صافية، وكانت هناك دائماً قناعة ورضى بالمقسوم، وكان هناك تجاوب وتفهم لنفسية الحاج. . . القادر إذا أعطى وبذل كان له الشكر والثناء، وغير المقتدر إذا أعطى على قدر طاقته كان له العذر والسماح.

الطَّوَافَةُ... بِدَايَتِهَا.. وَتَطَوّرِهَا

أمانة البحث العلمي، وحتمية الكاتب تقتضي الإشارة إلى المراجع التي يستقي منها المعلومات، والمصادر التي أستند عليها في بحثه، وحكمه، واستنتاجه،...

ولما كان البحث في أصل الطوافة، ونشأتها، وكيف، وأين، ومتى نشأت.. قد غفلت عنها كتب تاريخية كثيرة، وتجاهلها الرحالة من شرق وغرب الذين ألفوا كتب الرحلات عن الحج والبلد الحرام والبيت العتيق...

لذا سأورد ما استطعت من أسماء الكتب وأرقام الصفحات التي استقيت منها المعلومات التاريخية والإشارة إليها، ثم أجمع أسماء الكتب وأصنفها في نهاية الكتاب... ذلك أن هذه الكتب التي أوردت معلومة أو إشارة أو لمحة عن الطوافة [أو المفهوم الذي كانت تعرف به في قديم الأزمان] لم ترد في بحث مستقل، أو فصل أو باب أو هامش، وإنما ذكرت ضمناً فكان علي أن أجمع ـ ما استطعت تلك المعلومات وأرتبها، وأن أعمل منها خلطاً أو مزجاً كي تعطيني ـ في النهاية ـ معلومة مكتملة...

وإذا قرأنا كتب الرحلات التي كتبها الرحالة العرب والمستشرقون، نجد أنها ـ مع كتب التاريخ ـ تحدثت بإسهاب عن مكة المعظمة وبيت الله الحرام، والحجاج، والقوافل والطرق، وما يلقونه من صعوبات ومشقة، ولكن هؤلاء المؤرخين أو الرحالة لم يتحدثوا عن المطوفين، ولم ترد الطوافة في كتبهم... باستثناء ما كتبه: إبراهيم رفعت باشا في كتابه المسمى «مرآة الحرمين عام ١٣١٨ هـ... وقبله كتب الأمير شكيب أرسلان رحلته التي سماها «الإرتسامات اللطاف» عن المطوف، وأهميته ومزاياه، وذلك ما سنتعرض له في فصل آخر...

وإذ امعنا النظر في السبب الذي من أجله أغفل المؤرخون والرحالة مرجمرع الطوافة والمطوف وعلاقته بالحجاج نجد أنه في القرون السابقة المتقدمة لم تعرف الطوافة بمعناها القريب أو البعيد لأن معظم وفود الحجاج الذين كانوا يفدون إلى بيت الله الحرام من بلدان مختلفة قريبة أو بعيدة كانت تجيء إلى مكة المشرفة في هيئة جماعات، وكان على كل جماعة أمير رسمي تعينه الدولة الإسلامية التابعة لها... عرف هذا التنظيم منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، بل إن أول أمير للحج عرفه الإسلام هو سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما نصبه الحبيب المصطفى ﷺ أميراً على الحج في العام التاسع الهجري...

كانت هذه الوفود تأتي عن طريق البر مصحوبين بكل لوازم الرحلة التي يقتضيها السفر من زاد وحرس، وكان يأتي معهم مرافق أو مرشد، كان فيهم العلماء والفقهاء الذين كانت مهمتهم الإرشاد والوعظ الديني، يراعى في ذلك أن يكون المرشد عالماً بأصول الدين ملماً بشعائر الحج، بلغة يفهمها قومه.

ويمضي بنا التاريخ سراعاً، حتى نصل إلى عهد المماليك في مصر، ونرى حكام وأمراء ذاك العهد من غير أصل عربي من الذين لا يجيدون اللغة العربية، ولم يصلوا مرحلة التفقه في الدين تؤهلهم لأن يقوموا بتأدية المناسك وقراءة الأدعية والأذكار الواردة شرعاً... لذا فقد انتدب لهم أمير مكة شخصيات مرموقة مشهوداً لها بالتقى والورع والصلاح يرشدونهم ويلقنونهم تلك الأدعية... وكانت هذه الشخصيات تلقى في نفوسهم قبولاً وانسجاماً مع مظاهر الأبهة والفخامة التي كانت تحيط بهم...

وقد أكد ذلك المؤرخ قطب الدين النهرواني[1] في حج أحد سلاطين الشراكسة حيث قال: إن السلطان قاتيباي حج عام ٨٨٤ هـ ولم يحج أحد غيره من سلاطين الشراكسة... وأن القاضي إبراهيم بن ظهيرة هو الذي تقدم لتطويف السلطان وصار يلقنه الأدعية إلى أن وصل السلطان إلى مشارف الحرم

(١) كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام.

ودخل من باب السلام البّراني، إلى أن دخل الطواف وقبّل الحجر الأسود ومولانا القاضي يلقنه الأدعية إلى أن تم طوافه وصلى خلف مقام إبراهيم، ثم خرج من باب الصفا وسعى راكباً ومعه مولانا القاضي إبراهيم يلقنه الدعاء.

يعتبر هذا النص أول نص تاريخي في الطوافة والمطوفين وجده المؤلف

ثم أطلعت على نص آخر ذكره أيوب صبري باشا[1] عام ١٣١٨ هـ.

«إن خدمات الطوافة (الأدلة) - الأتراك يسمون المطوفون دليلاً - في صدر الإسلام كانت تختصر على عدة أشخاص مختارين من أهل مكة، ثم فيما بعد توسعت البلدان الإسلامية وتعددت، وبلغ تعيين دليل مخصوص من حجاج كل بلد إلى درجة الوجوب، وعلى هذا عين لكل بلد من البلدان الإسلامية مطوف مخصوص».

وإذا وصلنا إلى الفترة التي كانت فيها الأراضي المقدسة تحت الحكم العثماني سنة ٩٢٣ هـ، فإن الطوافة أخذت طريقها إلى الظهور بشكل منظم...

وإذا كانت الطوافة في عهد المماليك قد اقتصرت على القضاة في مكة، فإنها في بداية هذا العهد أخذ نطاقها يتسع قليلاً، فخرجت من سلك القضاة إلى سلك الأعيان، يدل على ذلك قصة محمد المياس الذي كان من أعيان مكة وأحد وجهائها، فقد قام بتطويف أمير الترك قانصو باشا سنة ١٠٣٩ هـ، وقد أورد المؤرخ الشيخ أحمد سباعي تلك القصة وأضاف[2]:

«أن محمد المياس لم يرد اسمه بين قضاة مكة ولكن من وجهائها، وكانت له علاقة قوية مع الأمراء».

وبذا خرجت الطوافة من مسلك القضاة وانتقلت إلى الأعيان والوجهاء

---

(١) مرآة الحرمين باللغة التركية ص ١١٦٣.

(٢) تاريخ مكة ج ٢.

الذين لا بد أنهم كانوا من المتفقهين، ثم ازداد عددهم فيما بعد مع حسب احتياجات البلدان الإسلامية.

إذن: كانت الطوافة شرفاً يحظى به القضاة، ثم العلماء، ثم الأعيان والوجهاء من أهل مكة سكان البلد الحرام، وكانت بيوتهم تفتح طوال العام لمن رغب في الإقامة بجوار البيت الحرام ولطالبي العلم، وكانوا يحثونهم على التفقه في الدين والعلوم الشرعية وتعلم اللغة العربية.

وكان من المقيمين من يساعد في خدمة الحجاج الذين يفدون من بلدانهم فيتكلمون معهم بلغتهم ويقومون بطلباتهم ويقضون لوازمهم حسب عاداتهم المعروفة لهم.

ومن هنا ظهرت طائفة من المقيمين والوافدين من جميع أنحاء العالم الإسلامي واستوطنت مكة المكرمة وأصبحوا يجيدون اللغة العربية إلى جانب لغتهم الأصلية كالتركية والجاوية، والأردية، واللغات الأفريقية المختلفة، وغيرها.

وبمرور الزمن توسعت قاعدة المطوفين الذين يقومون بخدمة ضيوف الرحمن وعرف الحجاج في أقطارهم أن بمكة المشرفة كثيراً من المطوفين ينتظرون قدومهم.. بيوتهم مفتوحة لهم، واستعدادتهم قائمة لخدمتهم والترحيب بهم.

وكان اختيار المطوف يتم من قبل الحاج يسأل عنه في موانىء الدخول إلى الأراضي المقدسة يطق بإسم مطوف معين فيكون من نصيبه، ويصبح تحت رعايته ومسئوليته الكاملة.

غير أن بعض أمراء مكة من الأشراف كانوا يخصون بعض من يلوذ بهم أن يتقرب إليه بطلب التخصص في بلد أو أكثر من البلاد الإسلامية فينعمون عليه بإحدى البلدان ويسلمونه بيده وثيقة تسمى «فرمان» وهي ما عرف لاحقاً بإسم «التقارير» بحيث إذا قدم حاج أو أكثر من تلك البلدة المخصصة له

وتعرف نظاماً بمسمى «عُلْقَة ـ وجمعها عُلق ـ» لا يسأل الحاج عن مطوفه[1] ولكن يسأل أولاً عن اسم بلده فإذا نطق بإسم البلد اكتفى بذلك وسلم للمطوف المتخصص فيها ـ أي صاحب التقرير ـ.

وأقدم تقرير ذكر في كتب التاريخ الحديثة، وما تناقله الرواة أيضاً يعود إلى عام ١٢٠٥ هـ وهو بإسم عائلة جاد الله وقد أصدره الشريف غالب.

وذكر المؤرخ العلامة الشيخ محمد علي مغربي[1] عند الحديث عن الشريف عون الرفيق والطوافة أن الشيخ محمد لبنى وهو من أعيان مكة المكرمة ورئيس هيئة تمييز قضايا المطوفين ذكر له أن أقدم تقرير صدر منذ عام ١٢٨٠ هـ بإسم آل صحرة، ولكن هذا القول لم يستند إلى دليل.

كانت معظم التقارير التي أصدرها حكام وأمراء مكة من الأشراف تخص إقليم الأناضول وبعض الممالك الإسلامية التي تنضوي تحت الحكم العثماني.

أما بقية البلدان والممالك الأخرى مثل جاوا (سكان أندونيسيا والملايو) وأفريقيا وأجزاء من البلدان العربية لم يقرر فيها شيء آنذاك، ولم يخصص لها مطوف، حتى جاء عهد الشريف عبد المطلب بن غالب عام ١٣٢٧ هـ: فتقدم إليه شيخ من مشائخ الجاوا وهو إبراهيم العراقي البنا[2] وسعى عنده ـ لتقسيم بلاد الجاوا، واستحصل على تقارير له ولمن يلوذ به من المشائخ، فقام بعض الجاويين (من الحجاج وغيرهم) ـ بإيعاز من بعض المشائخ الذين حرموا من البلدان التي تخصص فيها شيخ المشائخ ومن كان في زمرته بشكوى إلى السلطان عبد الحميد الثاني عن طريق حكوماتهم، فأرسل السلطان مندوباً خاصاً وهو جميل باشا فأبطل تلك التقسيمات. . . وصار حجاج جاوى أحراراً في اختيار الشيخ ـ المطوف ـ الذي يريدونه، وبقي الأمر على ذلك فترة من الزمان. . . ولكنه لم يدم طويلا إذ أن الشريف عبد المطلب عزل في شوال عام

---

(١) أعلام الحجاز: محمد علي مغربي.

(٢) تاريخ مكة: احمد السباعي ص ٢٠٠.

١٢٩٩ هـ، وتولى الأمارة من بعده الشريف عون الرفيق، وكان في مقام الولاية في عهد الشريف عون راتب باشا، فتوسل إليه بعض الحاشية وغيرهم من أصحاب المطامع، فاتفق هو وراتب باشا فنقض تقارير من سبقه من الأمراء، ووضع نظاماً جديداً قسم بموجبه بلدان مصر والهند والمغرب والجاوى وبلاد الأناضول إلى مقاطعات، وبلدان، وقضاءات، ونواحي، وقرى... وانفرد الشريف عون الرفيق ببعض المقربين منه من المطوفين وأصدر فرمانات تمنح كل واحد منهم بلدة أو أكثر في إحدى الدول الإسلامية، وعرض بقية المدن للشراء وأخضعها لنظام العرض والطلب ووقع اختياره على بعض المطوفين ممن تقدموا للشراء،... وأصبح التقرير إما أن يكون منحة لسعيد الحظ، أو شراءً لمن يتقرب إلى الشريف الحاكم، وبذلك حرم كثير من المطوفين الذين لم ينالوا حظاً، أولم تتوفر لهم إمكانية شراء التقارير واكتفوا بالفتات من المشاع الذي تنافس عليه وتزاحم الكثير والكثير.

وظل الأمر على ذلك إلى أن توفي الشريف عون الرفيق في جمادىء الأولى عام ١٣٢٣ هـ، ثم تولى الإمارة بعده الشريف علي بن عبد الله باشا في شعبان ١٣٢٣ هـ، وما هي إلا سنوات ثلاث حتى أعلن الدستور العثماني بثورة من حزب الإتحاد والترقي، وقامت بمكة تشكيلات من الحزب المذكور في أواسط عام ١٣٢٦ هـ، ورأى أصحاب التنفيذ منهم إبطال التقارير وأن يكون الحاج حراً في السؤال عمن يريده والنزول عند المطوف الذي يرغبه، وحملوا مجلس الإدارة التابع للولاية على تعيين إكرامية للمطوف.

كانت هذه الإكرامية وضعاً دخيلاً على المطوفين، وتنظيماً جديداً لم يعهد من السابق... بل كان المتبع منذ قديم الأزمان ومنذ أن عرف الحاج طريقه إلى المطوف.. أن يستقبله هذا وينزله في داره ويكرمه ويخصص له ضيافة تتفاوت من يوم إلى ثلاثة أيام ويهيىء له المسكن ووسائل التنقلات... الأمر الذي يضطر الحاج والحجاج إلى أن يفكروا في وسيلة أو طريقة يعبرون فيها عن شكرهم له وثنائهم عليه فيجتمعون في مجلسه ويقوم أحدهم بفرش منديل أو قطعة قماش بيضاء ويدعو جماعته إلى إكرامية المطوف.. «كل بما

تجود به نفسه، «وحسب إمكانيته، فكان الواحد منهم يعطي الجنيه والإثنين والخمسة والعشرة. . . وذاك هو «الرزق الغيبي»، وتلك هي المكرمة السماوية والعناية الإلٓهية التي خص الله بها سكان بيته العتيق. . .

وما لبث أن صدرت تعرفة الحجاج التي أصدرها مجلس الإدارة بقرار عام ١٣٢٦ هـ ونشر في جريدة الحجاز:

١ جنيه عثماني : أجرة مسكن بمكة للحجاج الجاويين.

٢ جنيه عثماني : إكرامية مطوف وضيافة في عرفة ومنى. ومن توفي قبل الوقوف فعليه نصف المقرر.

١٠ جنيه هندي : إكرامية المطوف لعموم أجناس الهند.

٢ جنيه عثماني : على الحاج الداغستاني إكرامية مطوف وأجرة خيمة في عرفة ومنى وبيت مكة.

٥ ريالات مجيدية : لأهل الصعيد، وغزة، والعراق، وأولاد علي، والأكراد، وعلى كل حاج عدا ما ذكر أن يدفع لمطوفه إكرامية جنيه واحد للميسور، ونصف جنيه لمتوسط الحال[1].

على أن حل التقارير الذي قامت به الولاية لم يدم طويلاً. . . فقد عينت الحكومة العثمانية الشريف عبد الإله شقيق الشريف عون أميراً لمكة، ولكنه قبل أن يغادر استانبول توفاه الله، فعينت الحكومة بدلاً عنه الشريف الحسين بن علي - ابن أخيه. . .

وصل الشريف الحسين إلى مكة المكرمة في أواسط شهر ذي القعدة عام ١٣٢٦ هـ - أي نفس العام الذي حلت فيه التقارير - فوصلت إليه الدعاوى، وكثرت أمامه الشكاوى. . . ورفعت إليه التوسلات والإسترحامات. . . فوضع كل ذلك في اعتباره، ومع أنه شخصية كانت تنطوي على مميزات وتناقضات من الصعب سبر غورها. . . إلّا أنه في هذا الأمر أبدى تفهماً وتجاوباً، وأظهر كياسة وروية وحسن تدبير. . . فقرر إلغاء ما أحدثه الشريف عون من تقارير وأبطل مفعولها. . . أما التقارير التي سبقت عهد الشريف عون فأعادها إلى

---

(١) تاريخ مكة: السباعي ج ٢ ص ٢٠٠.

فاعليتها وأمر بأن يجرى العمل بمقتضاها... وبهذا القرار أرضى المطوفين وكسب ود الجميع...

واستمر الحال على ما ذكر وعلى ما تواطأ عليه المطوفون وتعارفوا من تقاليد وسوابق أحكام يتخذونها قدوة ودستوراً فيما يعترضهم وينشأ بينهم من مشكلات ومنازعات، ومن أهمها أن المهنة تنحصر في أبناء الطائفة يتوارثها الخلف عن السلف... وكان أمراء مكة يخالفون تلك القاعدة ويمنحون من يتوسل إليهم = ولو لم يكن من أبناء الطائفة أو له سابق خدمة فيها = حق الإندماج في المطوفين حتى صار ذلك مألوفاً وعد من جملة التقاليد ولهم في ذلك قولة مشهورة: «الأمر فوق القانون» لأن أمراء مكة كانوا مكلفين من السلاطين العثمانيين برعاية الحجاج وأمنهم وتسهيل سبل الراحة والإطمئنان لهم... ينص على ذلك في مراسيم توليتهم الإمارة «الفرمان» وكان إذا عين أمير منهم مطوفاً اكتسب حق الرضى من طالب الطوافة وعليه أن يقدم بين يدي نجواه مبلغاً من المال مرضياً أو يقدر عليه، سواء كان المنح بحسب القانون أو بمجرد المنحة والعطاء، وكان الأمير يختص به لذاته...

بل أكثر من هذا...

فمنذ قيام العهد العثماني ٩٢٣ هـ الموافق ١٥١٧ م كانت واردات مكة شرفها الله من الحجاج والمكوس من نصيب الأمراء - في مكة - يستولون عليها، ويجعلون بعضها أسهماً توزع على أقرباء بيت الإمارة، وقد ظل ذلك شأنهم إلى سنوات طويلة حتى استطاع قانصوه الوالي التركي في جده أن يستغل ضعف أمير مكة وأن يضع يده على جميع الواردات ليضمها إلى خزانة الدولة العثمانية... ثم لما عادت مكة إلى تبعيتها للعثمانيين مرة أخرى على إثر ترحيل جيوش خديوي مصر محمد علي باشا، وبعد أن كان أمراء مكة من الأشراف يتمتعون بواردات بلادهم وضع الأتراك أيديهم على هذه الواردات وخصصوا لهم قسطاً محدوداً منها حيث رتبوا لهم رواتب يتقاضونها بموجب الكادر العام للدولة، إلا أن بعض الأمراء كانوا دائمي التفكير في مصادر تدر عليهم بعض الأموال كتخريج الجمال، وأتاوات أخرى يتقاضونها من بعض

رؤساء الطوائف العاملة في طوافة الحجاج، وكان الولاة الأتراك لا يعارضونهم في ذلك إلا إذا اشتدت صيحات الاحتجاج.

وبزوال حكم إمارة الأشراف على مكة المركة، ودخول الأراضي المقدسة تحت حكم وإدارة الحكومة السعودية عام ١٣٤٣ هـ أبقت الحكومة السنية ـ ما كان على ما كان من التقارير ـ

وكان أول مرسوم ملكي أصدره الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل سعود رحمه الله بعد دخوله مكة، منشور لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم والبادي: وقد نصت المادة الرابعة منه على ما يلي: ـ

[كل من كان من العلماء أو موظفي الحرم الشريف أو المطوفين ذي راتب معين فهو له على ما كان عليه من قبل، إن لم نزده فلا ننقصه شيئاً، إلا رجلاً أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصلح لما هو قائم عليه فذلك ممنوع مما كان له من قبل. وكل من كان له حق ثابت في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه ولم ننقصه شيئاً].(١)

وفي بداية العهد السعودي أجريت دراسات عديدة على الطوافة بقصد تحديد مفهومها وإبراز المشاكل فيها وإيجاد الحلول لها، وبناءاً على هذه الدراسات صدر الأمر السامي بالموافقة على نظام وكلاء المطوفين ومشايخ الجاوا وإنفاذه برقم ١٤٥١٨ وتاريخ ١٣٦٥/١٠/٢١ هـ.

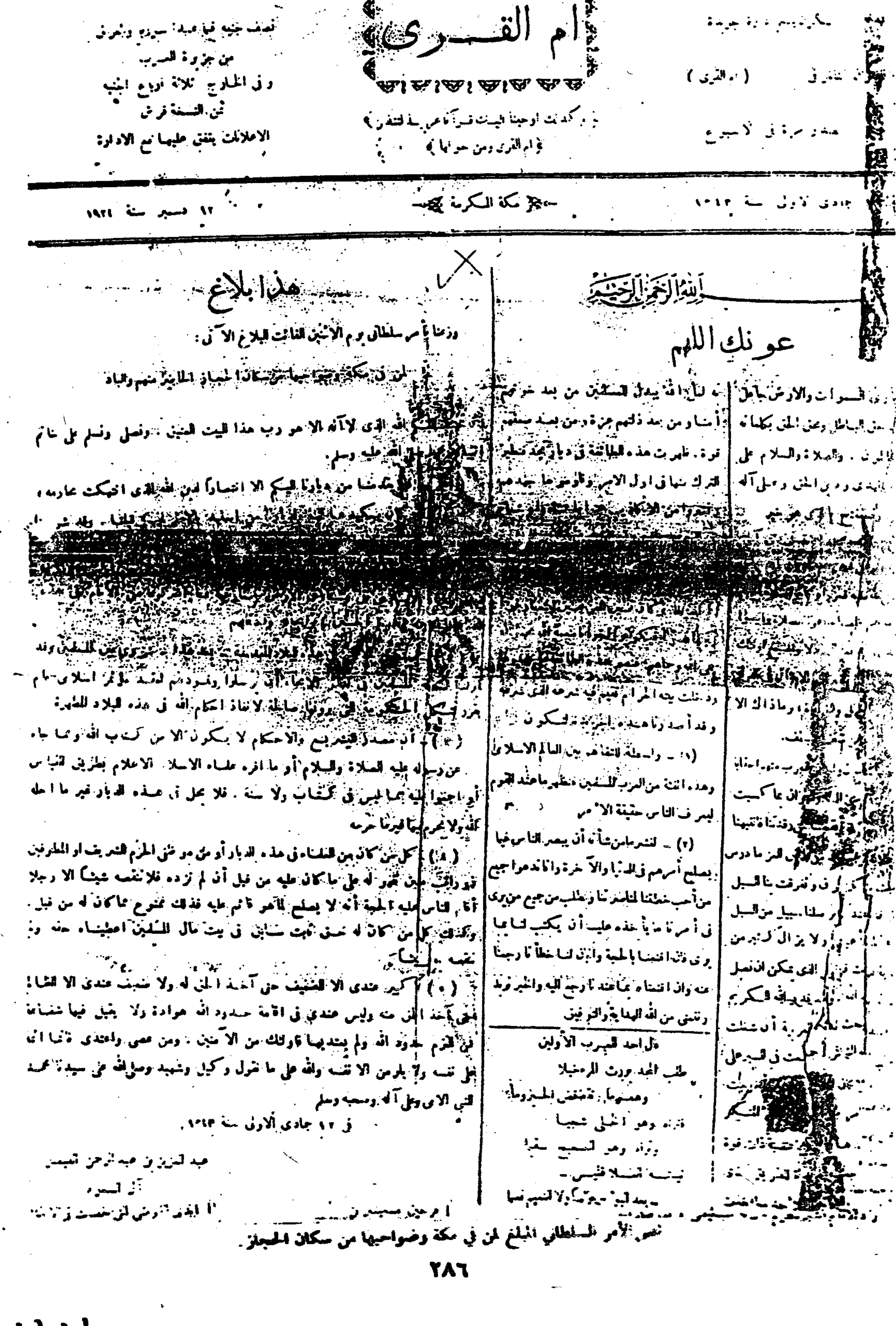
ثم ظهر نظام المطوفين، وصدر الأمر السامي الكريم برقم ٧٢٦٧ وتاريخ ١٣٦٧/١١/٣ بالموافقة على هذا النظام وإنفاذه.

وقد تعرض نظام المطوفين في كثير من مواده للتقارير وما نتج عنها من تداخلات على مر السنين ومشاكل أسرية عائلية والشركاء وغيرهم.

وسنتعرض لما جاء في هذا النظام في فصل لاحق.

---

(١) الأمن الذي نعيشه. حسن قزاز.



ام القرى

﴿وكذلك أوحينا اليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها﴾

نصف جنيه في مبدأ سنة ... من جزيرة العرب
وفي الخارج ثلاثة أرباع الجنيه
ثمن النسخة قرش
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

(ام القرى)

... مرة في الاسبوع

جمادى الاولى سنة ١٣٤٣ — مكة المكرمة — ١٢ دسمبر سنة ١٩٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك اللهم

... السموات والارض جاعل ... الباطل ويحق الحق بكلماته ... والصلاة والسلام على ... الهدى ودين الحق وعلى آله ...

... أنه يبدل المسلمين من بعد خوفهم أمنا ومن بعد ذلتهم عزة ومن بعد ضعفهم قوة. ظهرت هذه الطائفة في ديار ... الترك منها في اول الامر ...

... وقد خلت بيته الحرام فتبرأ في شرعه الذي شرعه
وقد أصدرنا هذه الجريدة لتكون ...

(١) ـ واسطة للتفاهم بين العالم الاسلامي وهذه الفئة من العرب المسلمين لتظهر ما عند القوم ليعرف الناس حقيقة الامر

(٢) ـ لتنشر ما من شأنه أن يبصر الناس بما يصلح أمرهم في الدنيا والآخرة وانا ندعو جميع من أحب خدمتنا لنا ... وطلب من جميع من يرى في أمرنا ما يأخذه علينا أن يكتب لنا ما يرى فان انتهينا بالحجة وابان لنا خطأنا رجعنا عنه وان اقتنعنا بما عندنا رجع اليه والخير ... ونتمنى من الله الهداية والتوفيق

قال احد العرب الاولين

طلب الحمد ورث الرحيلا
وهموما تنقض المحزوما
... وهو اخلق شحبا
... وهو للصحيح سقيما
... قيس ...
... لا ... ما

هذا بلاغ

وزعنا بأمر سلطاني يوم الاثنين الثالث البلاغ الآتي :

لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز العلماء منهم والباد ...

... الله الذي لا اله الا هو رب هذا البيت العتيق . ونصلي ونسلم على خاتم انبيائه محمد صلى الله عليه وسلم.

... ما من ديارنا اليكم الا انتصاراً لدين الله الذي انتهكت محارمه ...

... البلاد المقدسة ... المسلمين ...

... أرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر اسلامي عام ... في مكة المكرمة في بيوتها عاملة لانفاذ احكام الله في هذه البلاد المطهرة

(٣) ان مصدر التشريع والاحكام لا يكون الا من كتاب الله ومما جاء عن رسوله عليه الصلاة والسلام أو ما اقره علماء الاسلام الاعلام بطريق القياس أو اجتمعوا عليه مما ليس في كتاب ولا سنة . فلا يحل في هذه الديار غير ما احله الله ولا يحرم فيها غير ما حرمه

(٤) كل من كان من العلماء في هذه الديار أو من موظفي الحرم الشريف او المطوفين ذو راتب معين فهو له على ما كان عليه من قبل أن لم نزده فلا ننقصه شيئاً الا رجلا أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصلح للأمر الذي هو قائم عليه فذلك ممنوع مما كان له من قبل . وكذلك كل من كان له حق ثابت سابق في بيت مال المسلمين اعطيناه حقه ولم ننقصه ...

(٥) لا كبير عندي الا الضعيف حتى آخذ الحق له ولا ضعيف عندي الا الظالم حتى آخذ الحق منه وليس عندي في اقامة حدود الله هوادة ولا يقبل فيها شفاعة ... من التزم حدود الله ولم يتعدها فاولئك من الآمنين . ومن عصى واعتدى فانما اثمه على نفسه ولا يلومن الا نفسه والله على ما نقول وكيل وشهيد وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

في ١٢ جمادى الاولى سنة ١٣٤٣ .

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
آل السعود
...

نص الأمر السلطاني المبلغ لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز.

السطر الأخير في ...

الطّوافَة قبْل التقسيم

لا بد من كلمة موجزة عن الطوافة قبل أن نعمل على تقسيمها... وترتيبها حسب التسلسل التاريخي والأحداث والتغيرات... فلقد عرفنا تاريخياً كيف أن الرفادة والوفادة والسدانة والسقاية كانت من أهم الأعمال -مجتمعة. والتي تشرفت بها قريش ومن كان يسكن مكة من القبائل العربية قبيل الإسلام...

وتوارثت الأجيال - جيلاً بعد جيل - هذه المهام النبيلة، والكل والجميع يتفانى في خدمة وفود بيت الله الحرام...

وبمرور الأيام، وتطور المفاهيم، وتغير الأحداث، وانبثاق فجر الإسلام وتحريم دخول المشركين البيت الحرام، وازدياد أعداد المسلمين.... ارتبطت أعمال الرفادة والوفادة والسدانة والسقاية بالضيوف الوافدين إلى البلد الحرام بقصد الحج والطواف حول الكعبة المشرفة.

فالكعبة هي القبلة التي تتجه إليها أفئدة المصلين في كل مكان، وترنو إليها أنظار القائمين والراكعين والساجدين، كما إنها تستقطب الطائفين حولها... فللطواف فضل عظيم، ويكفي أن نقرأ الحديث النبوي الشريف الذي رواه عمرو بن شعيب عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت أقبل يخوض في الرحمة، فإذا دخله غمرته، ثم لا يرفع قدماً ولا يضعها إلا كتب الله له بكل قدم خمسمائة حسنة وحط منه خمسمائة سيئة - أو قال خطيئة - ورفعت له خمسمائة درجة».. فإذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دبر المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكتب له أجر عشر

رقاب من ولد إسماعيل، واستقبله ملك على الركن، وقال له: استأنف العمل فيما تستقبل فقد كُفيت ما مضى، وشُفِّع في سبعين من أهل بيته» أخرجه الأزرقي

إذن... فالطواف هو المصدر الذي اشتقت منه الأفعال والأسماء التالية:

فعل		طَاف : يَطُوفُ
اسم فاعل ثلاثي	:	طائف : من طاف بالبيت سبعاً
اسم فاعل رباعي	:	مطوّف : الذي يقوم بأعمال التطويف
مصدر	:	الطوافة : تصف أعمال من قام بها
اسم هيئة	:	الطائفة : جماعة من المطوفينَ

.. فالمطوف هو الذي يستقبل الوافدين ويضيفهم ثم يرشدهم في طوافهم وسعيهم، أي هو الذي يعينهم على أداء أمور دينهم وأداء مناسك حجهم، ودنياهم... فعليه أن يؤمن لهم الراحة والطمأنينة من ساعة قدومهم إلى حين مغادرتهم البلاد المقدسة.

وهكذا نصل إلى أن:

الطوافة في مهامها ومفهومها الحاضر هي تلك المهام المجتمعة التي كانت تقوم بها قريش، والتي قال عن إحداها نبي الهدى رسول الله ﷺ معلناً دستوراً عاماً على رؤوس الأشهاد من قبائل العرب والوفود الحاضرة: «خذوها يا ابن عبد الدار خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم».

ويلاحظ أن كلمة طوافة على وزن ـ فعالة ـ والتي تطابق في الوزن كلمات الرفادة، والوفادة، والسدانة، والسقاية.

وهي أيضاً تأتي مطابقة لوزن كلمات الحرف والمهن: فيقال: تجارة، وزراعة، وصناعة، وحدادة إلخ...

ومن هنا أعطيت الطوافة صفة المهنة فأصبح شائعاً ومعروفاً أن يقال مهنة الطوافة، حتى إذا ما صدر نظام المطوفين عام ١٣٦٧ هـ جاءت كلمة «مهنة» ـ والمقصود بها الطوافة ـ على استحياء في المادة ٩٣ لأول مرة بعد أن كان

يستخدم كلمة ـ الطوافة ـ فقط أو المعلمانية، أو طائفة المطوفين، وأبناء الطائفة.

ولعل من الأسباب الأساسية لإطلاق كلمة مهنة على الطوافة هي دواعي استخراج تذكرة النفوس أو جواز السفر. . .

فمعلوم أن أول إصدار لحفيظة النفوس كان عام ١٣٥٣ هـ.

ومعلوم أن أول تسجيل لمهنة الطوافة على حفائظ النفوس كان عام ١٣٦٨ هـ أي بعد صدور نظام المطوفين بسنة واحدة، والذي جاء في بعض مواده أن على المطوفين أن يُثبتوا مهنتهم من رئاسة المطوفين بموجب خطاب رسمي في حالة طلبهم السفر إلى الخارج، وتحدد فيه أوقات السفر، كما يشترط فيه الحضور قبل شهر ذي القعدة».

فسجل أمام المهنة : مطوف ـ لمطوفي العرب والعجم والأفارقة

وسجل أمام المهنة : شيخ ـ لمطوفي الجاوا

وسجل أمام المهنة : معلم ـ لمطوفي الهند وباكستان.

وهذا الإجراء كما نرى كان في بداية العهد السعودي. . .

أما في زمن الأشراف ـ والمتأخرين منهم خاصة ـ فقد كان مجتمع مكة مقسماً إلى ثلاث طبقات [1].

١ ـ طبقة الأشراف، والحكام، والأمراء، ومن في نهجهم.

٢ ـ طبقة الموظفين ـ الميري ـ أو الكتاب.

٣ ـ طبقة الحرف والمهن.

ولما كانت الطوافة قد اكتسبها بالمنح أو الشراء الكثيرون على اختلاف مشاربهم، فقد أُعتبر المنضمون إليها من الطبقة الثالثة ـ أصحاب المهن والحرف، بعد أن كانوا في العهد الأول من حكم الأشراف من طبقة العلماء والوجهاء. . .

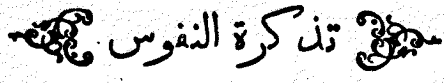
---

(١) رسالة دكتوراه: بلاد الحجاز بداية عهد الاشراف ص ١٨٧ د. سليمان عبد الغني المالكي

أكثر من ذلك. . . فإن الأشراف الحاكمين - في العهد الأخير - لم يكونوا ليرضوا لأنفسهم أو لمن ينتمي إليهم أن يحسب عليهم أن يمارس مهنة الطوافة. . . لأنهم قد فرضوا رسوماً باهظة على طالبيها، واشتهروا في ذلك.

يذكر أباؤنا بأن الجد الأكبر لآل العنقاوي - الشريف عنقا - وهم من أشراف بني نمي الحسنيين - كان قد تشرف بالمصاهرة مع شريف مكة في نهاية القرن العاشر، ولم يمتهن أي منهم الطوافة حتى عام ١٢٧٧ هـ عندما نال شرف المهنة الشريف محمد عثمان حسين العنقاوي ولكن سرعان ما تحول لقبه إلى السيد محمد العنقاوي عام ١٢٨٨ هـ ومنذ ذلك التاريخ وآل العنقاوي يحملون لقب السيد بدل الشريف.

العدد ٣٨٠٥ | الجلد ١



تذكرة النفوس

الاسم واللقب	برهان سيف الدين	القامة	مربوعه
اسم الاب	عبد الواحد	العينان	سليمتان
اسم الام	خديجه	الشعر	اسود
تاريخ الولادة ومحلها	سنه (١٣٣٦) / مكه	الانف	عادى
المذهب	الاسلام	الوجه	مستدير
الصنعة	مطوف	اللون	اسمر
متأهل أم عازب	عازب	اللحية والشارب	بشارب خفيف
متعلم أم امي	متعلم	العلامات الفارقة	اثر جدرى

إن برهان سيف الدين ابن عبد الواحد المحررة أوصافه أعلاه هو من رعايا المملكة العربية السعودية وإشعاراً بذلك أعطيت له هذه التذكرة فى / ٢٦/ ٤/ ١٣٥٦

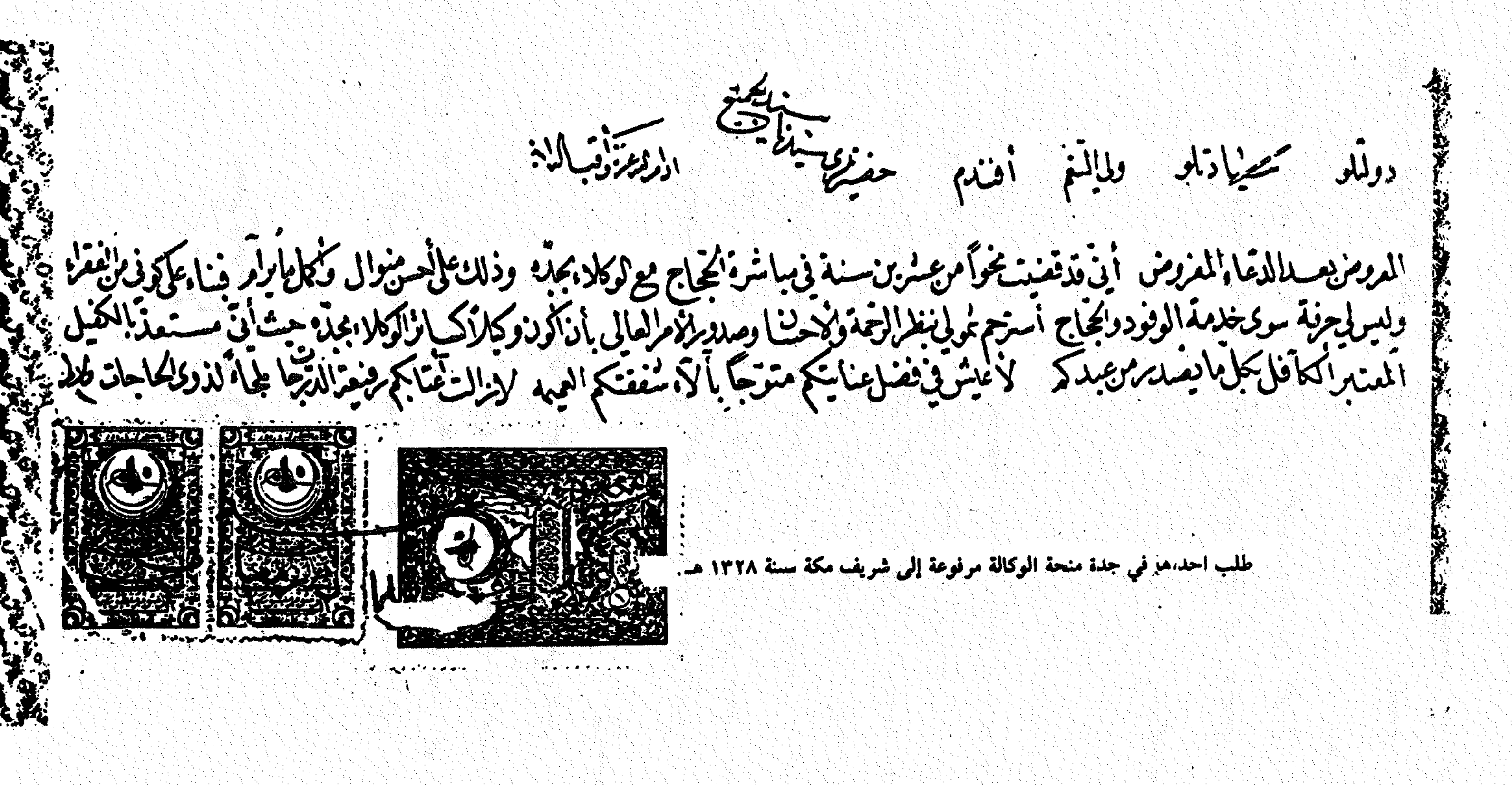
مدير الشرطه العام

الصنعة أو المهنة: مطوف.

دولتلو سيادتلو ولي النعم أفندم حضرتلري خلد الله عزه وإقباله

المعروض بعبد الدعا المفروض هو أن عمي شقيق والدي كان معلماً في الطواف كسائر معلمي الهنود والبنغاله وعبدكم كان مباشر الدين في الحجاج منذ عرفت نفسي إلى أن توفي عمي المذكور عن بنت هي في عقد زوجتي من قبل وفاته وكانت في عصمتي حتى توفاها الله تعالى وحيث أن عمي المذكور كان معلماً وعبدكم ليس لي حرفة ولا سبب معيشة سوى مباشرة الحجاج والقيام بخدمتهم أسترحم من مراحم دولتكم العلية شمولي بأنظاركم الإكسيرية وصدور الأمر لي بالمعلمانية لأعيش في ظلال مكارمكم العلية داعياً بخلود دولتكم السنية

نموذج: طلب أحد المكيين المعلمانية مرفوعة إلى شريفة مكة عام ١٣٢٨ هـ.



دولتلو سيادتلو ولي النعم أفندم حضرتلري سيدنا الشريف
ادام الله عزته وإقباله

المعروض بعد الدعاء المفروض أني قد قضيت نحواً من عشرين سنة في مباشرة الحجاج مع الوكلاء بجدة وذلك على أحسن منوال وأكمل ما يرام فبناء على كوني من الفقراء وليس لي حرفة سوى خدمة الوفود والحجاج أسترحم تمولي بنظر الرحمة والإحسان وصدور الأمر العالي بأن أكون وكيلاً كباقي الوكلاء بجدة حيث أني مستعد بالكفيل المعتبر الكافل بكل ما يصدر من عبدكم لأعيش في فضل عنايتكم متوجهاً بالآلاء سفقتكم العميمة لا زالت أعتابكم رفيعة الدرجات ملجأ لذوي الحاجات ملاذ

طلب احد.هز في جدة منحة الوكالة مرفوعة إلى شريف مكة سنة ١٣٢٨ هـ.

الحَاج وَالمُطوّف

قبل أن نبدأ الحديث عن الطوافة وتطور مراحلها يجدر بنا أن نوضح من هو المطوف؟ وما المقصود بهذه الكلمة؟ وكيف يصنف المطوف ويوضع في الميزان؟ وكيف هو في نظر الآخرين.

مشيراً قبل ذلك إلى التعريف بماهية الحاج...

الحـاج:

الحاج هو ذلك المسلم الذي خرج من بيته وخلف وراءه أهلاً وولداً... قاصداً البلد الحرام،... متوجهاً بقلبه وجوارحه إلى تأدية حج بيت الله العتيق... ملبياً الدعوة التي فرضها الله سبحانه وتعالى على كل من استطاع إليه سبيلاً... متحملاً في سبيل الوصول إلى غايته وبلوغ مراده كل نصب وجهد ومشقة... متقبلاً ما يلقى من عناء الرحلة وعناء السفر بارتياح وصبر وجلد... منفقاً ما في جيبه حباً في الله... طامعاً في الأجر والثواب وجنة الخلد تصديقاً لقول الحبيب المصطفى ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

المطـوف:

المطوف هو ذلك المكي الذي خرج من بطحاء مكة المشرفة، ونشأ وترعرع في وديانها، وسُقي من زمزمها واكتوت قدماه بحرارة صخرها وجبالها...

المطوف... هو من تلقى العلم والتعليم في أروقة بيت الله الحرام، ودرس على مشائخ وعلماء مكة الكرام.

المطوف.. هو من سخّره الله سبحانه وتعالى لخدمة ضيوفه وزوار بيته العتيق... فأصبح المطوف للحاج نعم المرشد ونعم الدليل..

المطوف... هو الذي يفتح داره ويجنّد أولاده وأهله لخدمة الحاج من لحظة أن تطأ قدماه أرض الطهر والقداسات، يكرمه، ويضيّفه، ويطعمه ويسقيه... ويقوم بتلبية جميع طلباته، ويهيء له المسكن، ويوفر له وسائط النقل التي تنقله من مكة المكرمة إلى المشاعر المقدسة، وإلى مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة... ويصحبه في خطواته الأولى إلى بيت الله الحرام يلقنه الأدعية المأثورة والتي وردت عن النبي ﷺ عند دخول الحرم الشريف، وعند رؤية الكعبة، وفي الطواف، وفي مقام سيدنا إبراهيم، وعند حجر سيدنا إسماعيل عليهما السلام، وأمام الملتزم، وفي الطريق إلى السعي، وعند النية، وعلى جبل الصفا وجبل المروة...

المطوف.. هو الذي يقف مع الحاج في عرفات وعلى جبل الرحمة. ضارعاً خاشعاً رافعاً يده إلى عنان السماء طالباً من الرب الغفور له وللحجاج والمسلمين الرحمة والغفران وقد أتوا ضيوفاً من بلاد بعيدة شُعثاً غُبراً، حفاة عراة، يرجون خير الدنيا ونعيم الآخرة...

المطوف... هو الصديق الصدوق للحاج، يخدمه، ويساعده ويرشده، ويقضي حوائجه، ويلبي طلباته... راضياً مطمئناً...

المطوف.. يحفظ أمانة الحاج، ويبقى على صداقته وعلى علاقته معه ومع أهله وذويه، وقبيلته وعشيرته، يُبقى اسمه مسجلاً في سجلاته وأوراقه لا يمحوها دهر ولا يعفو عليها زمن...

ويحتفظ الحاج في ذاكرته.. في سجل حياته بإسم المطوف وأولاده.. ويذهب لسانه يلهج بالشكر بجميع من يلقى.. مشيداً بما لقي من كرم وعناية وحسن اهتمام.

يتوارث بعده أولاده وأحفاده نلك الصفات، وتمتد جيلاً بعد جيل، واسم

المطوف يبقى علماً بينهم، ليس في العائلة الواحدة، بل في كل البلدة وما جاورها من بلدان. . .

وهكذا تتوطد العلاقة بين المطوف والحاج. . . علاقة تبنى على قواعد وأسس إنسانية ودينية وروحانية. . . مميزاتها: الإخلاص والتفاني. . . وصفاتها: حسن الخلق، وطيب المعاملة.

قد تتطور هذه العلاقة قوة وترابطاً فتمتزج الدماء بالمصاهرة والنسب، ويصبح المطوف في مكة المكرمة مرتبطاً بالحاج وأهله وأقربائه ترابطاً وثيقاً.

وهذا سر من أسرار الحج وشرعيته وحكمته. . .

المطوف. . . كان علماً بارزاً في مكة المكرمة، له مكانته الإجتماعية وحصانته التي اكتسبها من عمله وما يؤديه من خدمات جليلة للحاج الذي يأتي من بلد عربي أو إسلامي فيستقبله بحفاوة ويودعه بتكريم وكأنها تمثل العلاقات السياسية والدبلوماسية بين بلدين شقيقين. . .

ولعلنا نتذكر. . . أنه في بداية العهد السعودي انتدبت الحكومة السنية بعضاً من كبار المطوفين إلى بعض الأقطار الإسلامية وكان منهم الشيخ جميل إسماعيل، والشيخ محمد مقلان، والشيخ علي نحاس أرسلوا موفدين في مهمات الدعاية وحثّ المسلمين على أداء فريضة بيت الله الحرام بعد أن استتب الأمن وأسدل الستار على تلك المآسي والمواقف الحرجة التي كانت تتعرض لها قوافل الحجاج من قطاع الطرق، وبعد أن أزيح عن كاهل الحجاج العبء الثقيل الذي كان يتمثل في فرض الضرائب والمكوس لرؤساء قبائل البدو والعشائر وبعض الأمراء والحكام. . .

وكانت المهمة من المكانة المرموقة ما يستوجب أن يقال: نعم المهمة. . .

وكان الموفودون يتمتعون بحصانة ودبلوماسية مما يستدعي أن نقول عنهم أنهم نعم الموفدون. . .

الحمد لله سبحانه عز شأنه

لقد صدر هذا الرقيم ليعلم من وقف عليه وصار مضمونه معلوما لديه هو ان ناقله المكرم الشيخ محمد بن اسماعيل المطوف

لهم على التوجه الى جهة الهند بقصد السياحة وعماد بقبول الغني الغفور وهو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا

في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور وحيث كان الموما اليه من اهالي مكة المكرمة وسكان البلد الامين

ومن جيران بيت الله الحرام الذين يتأكد احترامهم على كافة الانام ومن اعيان طائفة المطوفين

ونقيبهم بالحرم الشريف الامين اصحاب هذا السلطان ايذانا بشأنه واعلاما بقدره ومكانه

املا ان يعامل بالرعاية والاحترام وما يليق بشأنه من الاعتناء والاهتمام وان يضع في وجهه

حسب الامكان من المعروف والاحسان فانه حقيق بالنظر اليه بعين العناية خليق بان يعامل

بمزيد الرعاية لتشرفه بجوار هذا البيت المعظم ومهبط الوحي على سيد الامم وصدور هذا من ديوان

امارت مكة المكرمة ازالت امنه محروسة معظمه

١٧ ربيع الاول ١٢٩٦

نورد هنا صورة خطاب ـ شريف مكة محمد بن عون الرفيق صدر عام ١٢٩٦ هـ إلى أحد المطوفين يطلب التوصية والاهتمام به والعناية بأمره.

وإذا خلصنا إلى القول بأن المطوف كان يعتبر رمزاً دينياً بالنسبة للحاج، به يسترشد... وعليه يُعتمد... فإني هنا أحب أن أشير إلى تلك الواقعة التي نقلتها كثير من كتب التاريخ لما لها من دلالة أكيدة على مصداق ما سبق ذكره عن المطوف... والتي سبق ذكرها في فصل: الطوافة... بدايتها... تطويرها.

كما أورد هنا واقعة أخرى رواها ابن عرفة، جاء ذكرها في كتاب «مكة في القرن الرابع عشر»[1]:

«إن أحد المنتسبين بتطويف الحجاج شهد حاجاً يعتزم ذلك فتعرض له وعرض عليه أن يطوف به حول الكعبة، فقال له: - لا حاجة لي إليك فإني أعرف ما أقول وما أفعل - ثم أخذ الحاج يلفظ بنية الصلاة ركعتين تحيّة للمسجد فاعترضه وقال له: يا حاج، ما مذهبك؟.. فأجابه: مالكي. فقال: ألم تقرأ ما قاله ابن عرفة، أن تحية كل مسجد ركعتان إلا المسجد الحرام، فتحيته الطواف أولاً. فأجابه: إنني أنا ابن عرفة، وقد درست الفقه عشرين سنة ولكن غاب عن ذهني ذلك الآن، فتفضل وطوفني».

واقعة أخرى تؤيد ما ذكر، إذ أن العلم بأحكام المناسك كانت متفشياً بين المكيين، حكاها صاحب كتاب وفيات الأعيان[2] في ترجمة عطار بن رباح: -

حكى وكيع قال: قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت: أخطأت في صحة أبواب من المناسك لمكة فعلمنيها حجام: - وذلك إني أردت أن أحلق رأسي فقال لي: أأعرابي أنت؟ فقلت: نعم. وكنت قلت له: بكم تحلق رأسي؟ فقال: النسك لا يشارط فيه، اجلس. فجلست منحرفاً عن القبلة. فأومأ إليّ باستقبال القبلة، وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الأيسر، فقال: أدر شقّك الأيمن من رأسك، فأدرته، وجعل يحلق رأسي وأنا ساكت، فقال لي: كبّر:

---

(١) الشيخ محمد عمر رفيع ١٤٠١ هـ.
(٢) ابن خلكان.

فجعلت أكبّر حتى قمت لأذهب. فقال: أين تريد؟ فقلت: رحلي، فقال: صلِ ركعتين ثم امضِ فقلت: ما ينبغي أن يكون مثل هذا من مثل الحجّام إلا ومعه علم. فقلت: من أين لك ما أمرتني به؟ فقال: رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا».

وأورد هنا مقتطفات مما كتبه «أمير البيان ونادرة الزمان» في رحلته الحجازية[1] وهو الأمير شكيب أرسلان... العربي الأصل اللبناني - المولد، وقد قام برحلته عام ١٣٤٩ هـ، وكتب عما شاهد ورآه بصدق وأمانة، وسجل انطباعاته ومرئياته بإحساس الأديب المرهق... لم يؤثّر عليه شخص ولم يكتب طمعاً بشهرة أو جاه، بل كتب ما كتب عن مكة المكرمة وأحوالها، ومائها وجبالها ووديانها، والحج والمطوفين... والحجاج... وكتب أيضاً عن الطائف وقراها، والحجاز ومعادنه وثرواته... كتب كل ذلك وغيره من المواضيع أمانة للتاريخ وحفاظاً على الحقائق والصور الحية...

ولنتابع معه ما كتب عن الطوافة والمطوفين بمكة المكرمة والمزورين بالمدينة المنورة في زمن كانت فيه الإمكانيات المادية والإستعدادات التي يقدمها المطوف تعتبر بدائية... إذ لم تضرب الحضارة أطنابها في كل مرفق، ولم تعمم وسائل المدنية الحديثة في كل أرجاء البلاد.

يقول الأمير شكيب أرسلان:

إن في الحجاز الشريف حماه الله طائفتين لا بد لقاصد الحجاز أن يكون له علاقة معهما ولا يكاد يستغني عنهما...

وهما المطوفون بمكة المكرمة.

والمزورون بالمدينة المنورة.

فالحاج يأتي غريباً لا يعرف أحداً، والغريب أعمى ولو كان بصيراً، فلا بد له من دليل يدله، ويسعى بين يديه، ويقضي حوائجه، ويرتب له قضية سفره، ومبيته، ويعلمه مناسك الحج التي كان أكثر الحجاج يجهلونها... وإن

---

(١) الإرتسامات اللطاف ص ١١٧.

كان منهم من يعلمها جملة فليس يعلمها تفصيلاً... وإن كان منهم من يعلمها جملة وتفصيلاً فهو النادر الذي لا يبنى عليه حكم... وزد على هذا أن الحجاج ليسوا جميعاً من أبناء العرب، فيمكنهم أن يسألوا عن الطريق والمنازل والمناسك والمناهل ويزيلوا عمى الغربة بطول السؤال لإمكان تفاهمهم مع الحجازيين... بل حجاج العرب لا يزيدون على خمس حجاج المسلمين، والأخماس الأربعة الباقية هي من أمم تجهل اللسان العربي...

فكيف يصنع حجاج هذه الأمم إذا لم يكن المطوفون؟

وكيف تصنع المزاورة (زوار المدينة المنورة) إذا لم يكن المزورون؟

ويستطرد أمير البيان:

وإني لأعلم أن كثيراً من الناس يطعنون في المطوفين والمزورين بل يبالغون في ذلهم وفي ذم العدد الكبير منهم، ويقولون إنهم ينهبون الحاج، ويجورون عليهم، ويتقاضون من الأجرة أضعاف حقوقهم، وقد يخدعونهم ويغشونهم ويرتكبون في أمورهم كل محرم...

ولقد كنت أسمع هذه القصص قبل أن حججت وقبل أن عرفت مكة والمطوفين، وقبل أن زرت المدينة وعرفت المزورين، والمثل السائر عندنا يقول: الله يساعد من يتكلم فيه الناس بالمليح فكيف بالقبيح؟

فالمطوفون والمزورون... ولا سيما الفريق الأول منهم قد وقعوا في ألسنة الناس من قديم الزمان، ويجوز أن يكون بعضهم غير بريء بالمرة من هذه التهم أو من بعضها، ويجوز أن تكون حصلت وقائع في وقت من الأوقات، وغير معقول أن طائفة كهذه تعد بالمئات، وتتجاوز المئات تكون بأجمعها من الفرق الناجية ومن ذوي الأخلاق الفاضلة، وأنه لا يجوز أن يصدر عنها عمل سيء، فالذين يطلبون الكمال عند المطوفين وعند المزورين ينسون أنّهم بشر وينسون أن رزقهم إنما هو على حجاج بيت الله الحرام.

ومما يؤسف أن ثلاثين في المائة من الحجاج ـ وربما أزيد ـ فقراء معدمون لا يستطيعون في الحقيقة إلى البيت سبيلاً وليست عليهم فريضة

الحج، ولكنهم يحملون أنفسهم إصراً لا قبل لهم به فيعيشون من أكياس رفاقهم ومن أكياس أهل الحجاز، وقد يصيرون عالة على المطوفين أنفسهم. . .

ويتحدث المؤلف عما يقوم به المطوف، ويصفه قائلاً:

إن المطوف يكاد يكون كالجمل في الحج لا يستطاع الحج بدونه، يأتي إلى السفينة بمجرد أن تلقي أبخرها في بحر جدة، فيأخذ حاجه بيده ويضع له حوائجه في الزورق، ويأتي به إلى الميناء، ويخرجه إلى البر ويخلص له معاملة تذكرة المرور ومعاملة المكس - وليستا بالشيء الهين. نظراً للزحام ولما يجب على إدارة التذاكر وإدارة الجمرك من التدقيق. . .

ثم إذا أراد الحاج أن يستريح في جده بيّته المطوف فيها وأركبه ثاني يوم جملاً في شقدف وسار به وبغيره من أمثاله وقد حمل لهم زادهم وماءهم وكل شيء يلزم لهم وأوصلهم إلى مكة وافرين آمنينَ. وأنزلهم منزله مكرمين. . .

وبمجرد وصول الحاج إلى البلد الحرام يأخذ المطوف بيده إلى الحرم فيطوف به سبعاً حول البيت العتيق ثم يسعى به سبعاً بين الصفا والمروة يهرول به بين الميلين الأخضرين وفاقاً للسنة ويعلمه جميع أصول الحج ويلقنه جميع الكلمات والألفاظ التي ينبغي أن تقال في ذلك المطاف الكريم، ويتلو أمامه الأدعية التي يبتهل بها عند مقام إبراهيم وبين زمزم والحطيم».

ولما كان أربعة أخماس الحجاج من الهند والجاوى والترك والفرس والزنج - وغيرهم - كان على المطوف في تلقين هؤلاء من أصناف الأمم الأعجمية صنوف الأدعية والإبتهالات والجمل العربية الفصيحة التي تتشقق حلوقهم بقافاتها وحاآتها وتتلبك ألسنتهم بضاداتها وثاآتها، ما لا يقل عن تعب المعلمين للصبيان. . . ولا يجب أن يظن أن المطوف ينحصر تلقينه هذه الأدعية وهذه الجمل بالهندي والسندي والجاوي والتركي إلخ. . . بل هو مضطر أن يلقنها أكثر الحجاج من العرب لا سيما العوام والنساء والأحداث، ولا فرق بينهم وبين الحجاج الأعاجم إلا في كون العربي يعيد الكلمة من أول

مرة على وجهها ولا يذيق المطوف «عرق القربة» في تعليمه إياها كما هو شأن الأعجمي . . .

ومن مهمات المطوف التي ذكرها الأمير أرسلان:

إن المطوف هو الذي يكفل جميع حوائج الحاج وأغراضه منذ يطأ رصيف جدة إلى أن يصعد سلم الباخرة قافلاً، فيحمله إلى مكة، ثم إلى عرفة، ثم إلى المزدلفة، ثم إلى منى، ثم يعود به إلى مكة وإذا أراد الزيارة هيأ له جميع أسباب السفر إلى المدينة، وهناك سلمّه إلى المزور الذي هو صاحب هذه المصلحة في المدينة لا يتجاوز عليه غيره فيها.

وإذا سأل الحاج عن أي شيء من الفلك إلى الذرة فلا بد أن يجيبه المطوف عليه: وإذا احتاج إلى أي شيء من الجمل إلى البرغوث فلا بد أن يأتيه به، وإذا وقعت له واقعة من إنسان تقتضي مراجعة الحكومة فعلى المطوف أن يرافق الحاج إلى صاحب الشرطة وينهي معاملته. . . ومما يدهش العقل أن المطوفين والمزورين يعرفون جميع لغات العالم، وأكثرهم يعرفون التركي، ومطوفو العجم يعرفون الفارسي، ومطوفوا الهند يجيدون لسان الأوردو، ومطوفوا الجاوى يعرفون لغة الملايو. . . وهكذا. . .

ويقول مؤلف الرحلة الحجازية أكثر من هذا: ـ

فإذا مرض الحاج فالمطوف هو الذي يعلله ويأتي له بالطبيب والدواء ويسهر عليه، وإذا مات فهو الذي يخبر الحكومة ويأتي بأناس من قبلها ويضب في حضورهم حوائجه (يقصد بيت المال) ولو سمي المطوف كافلاً للحاج لما كان في هذه التسمية أدنى مبالغة. . .

ومع هذه الكفالة الشاملة التي فيها من الركض والعناء وتعب الفكر والمسئولية ما فيها يكون آخر الأمر جميع النّحلان جنيهاً واحداً عن كل شخص، هذا هو النحلان المقرر، فمن طابت نفسه بأن يزيد فذلك عائد إلى سماحة نفسه. . .

ولا شك أن الحاج الذي يجشم المطوف جميع مكاليفه ويريد أن يتخذ

منه دليلاً، وحارساً، ومحامياً، ومفتياً، وطبيباً، وصيدلياً، وممرضاً ودلالاً، وغير ذلك... في وقت واحد... يكون ظالماً إذا استكثر أن ينقذ هذا المطوف آخر الأمر جنيهاً واحداً.

ولا شبهة في أن من الحجاج من يؤدي بدل الجنيه الواحد الجنيهات الكثيرة، والمسلمون يغلب عليهم الخير.

ولكن لا ينكر أحد - أيضاً - أن كثيراً من الحجاج ممن يتعذر عليه دفع الجنيه الواحد أو لا يبقى في يده شيئاً من الأوبة ما يكفيه لأجل الوصول إلى وطنه... فيجد المطوف قد حرم مع حاج كهذا نتيجة تعبه، ورضي بنصف جنيه، وقد يضطر إلى أن لا يأخذ من الحاج شيئاً...

وقد وقع لمطوفين أن أدّوا إلى حجاج معدمين من صلب مالهم... وكثير من أهل مكة من يضطرون إلى سد عوز بعض الحجاج، ويؤدون إلى هذا ما كانوا استفادوه من ذاك.. وكان ينبغي للحكومات أن تمنع الفقراء من الحج، وتأخذ من كل الحجاج رهائن كما تفعل مع بعضهم، وذلك لأن غير المستطيع ليس عليه حج... ولأن أهل مكة والمدينة أنفسهم يضطرون إلى غوث هؤلاء الفقراء ولا يقدرون أن يشاهدوهم يتضورون جوعاً.

ومن المعلوم أن حج مترف واحد يعود على الحجاز بفائدة_مادية أكثر من حج خمسين شخصاً من المساكين أو المتوسطين[1].

---

(١) ص ١٢٦ المصدر نفسه.

البَابُ الثّاني / ٢

مكة المكرمة من عام ١٣٤٠ ـ ١٣٧٣ هـ

وهي سنوات محصورة ما بين أواخر حكم الشريف الحسين بن علي إلى عهد الملك سعود بن عبد العزيز وبالتحديد ١٣ ربيع الأول عام ١٣٧٣ هـ اليوم الذي جرى الاحتفال بوضع حجر الأساس لمشروع توسعة المسجد الحرام للبدء في أعمال الهدم للبيوت والدور والدكاكين المحيطة به.

كانت مكة المشرفة عبارة عن وادٍ محصور بين جبلين يتسع ويضيق حسب الطبيعة الجغرافية.

وقد بلغ عدد منازلها ودورها زهاء سبعة آلاف بيت منها الكبير والصغير، وثلاثة آلاف دكان[1] كان ذلك الإحصاء سنة ١٣٢٨ هـ ولم تزد النسبة هذه في السنين التي تلتها إلا بنسبة ضئيلة، كان انسياب هذه البيوت العمرانية بمقتضى انحراف واعوجاج الوادي، وكانت بعض البيوت تبنى على سفوح الجبال.

كانت شوارعها غير متساوية، ومتعرجة، وضيقة في الحواري والأزقة بحيث لا يستطيع المرور فيها أكثر من نفرين، حتى كان يصعب نقل العفش والأمتعة على الحيوانات الضخمة كالحمير والبغال.

أبناء ورجال مكة: ـ

سبق وأن ذكرنا أن سكان مكة ينقسمون إلى:

١ ـ أهل مكة الذين ينحدرون من سلالة قريش.

٢ ـ الوافدون من القبائل الأخرى.

٣ ـ المجاورون الذين قدموا طلباً للعلم أو الهجرة إلى بيت الله الحرام.

---

(١) مرآة الحرمين ص ١٨٤ إبراهيم رفعت باشا.

ومن سكان مكة الأصليين كان المطوفون...

وكان للمطوف دور قيادي وإيجابيات متعددة على المجتمع الذي عاش فيه، بل أن مجتمع مكة كان مسخراً لأعمال المطوف وما يتعلق بخدمة الحجاج، لذلك كنا نجد الأكثرية المطلقة من أهل مكة تنحصر قدراتهم وأعمالهم في خدمة الحجاج وأمور الحج.

فالرجل منهم إذا لم يكن له شرف الخدمة مباشرة ولم يكن مطوفاً بذاته... فإن له كبير الشرف وبالغ السرور وعظيم الاهتمام بالمساهمة في خدمة ضيوف الرحمن وحجاج بيته العتيق.

فما أن تهل بوادر موسم الحج من كل عام حتى يتفرغ أبناء مكة للعمل، ويتوازعون فيما بينهم أصناف المطوفين، ويتقاسمون الأسماء... فابتداءً بذوي القربى والإنتماء إلى مطوف ما.. يأتي توزيع الأجناس من الحجاج... فهناك اناس من العاملين متخصصون في كل جنس.

فالذي يخدم عند مطوف حجاج الدول العربية لا يزاحم من يعمل عند مطوفي الجاوى، والذي يعمل مع مطوفي الهنود لا يجد له مكاناً عند مطوفي إيران أو الأتراك،.. إذ أن هناك ما يشبه العُرف الاجتماعي، نظراً لأن كل جنس تختلف طباعه وعاداته ولغاته عن بقية الأجناس الأخرى.

أضف إلى ذلك.. إنه من الضروري والمهم للمطوف أن يبقى ويرعى الوفاء لمن يعمل عنده في خدمة الحجاج، سواء أكان ذلك العمل مما يتعلق بأداء نسك وشعائر الحج، أو ميدانياً كالسعي في استئجار البيوت، وإحضار وسائط النقل، أو نصب الخيام في المشاعر المقدسة، أو كان عملاً مكتبياً - إدارياً أو محاسبياً -... وحفاظاً على أواصر الصداقة والمحبة التي تنشأ بين الحاج ومن في بيت المطوف من صغيرهم لكبيرهم.

الصناعات والحرف: -

ومن أهالي وسكان مكة من كان يتفرغ للأعمال والمهن والحرف البسيطة

التي لها علاقة بالحج والحجاج من قريب أو بعيد.

من أهم الحرف التي كانت تباشر قبل موسم الحج بقليل (خرط السبح اليسر) فالمسبحة من أهم الهدايا التي يحملها الحاج معه عائداً بها إلى بلاده، يقدمها لأهله وأقاربه وأصدقائه، واليسر اشتهر في مكة فترة طويلة، كما اشتهر خشب الصندل، وخشب شجر الحمر وغيره.

ومن الصناعات التي تحتاج إلى مهارة خاصة ـ السمكرة ـ فقد كان والي عهد قريب [وقبل اكتشاف مادة البلاستيك وتصنيعها] ماء زمزم يحفظ في وعاء مكور صغير على قدر راحة الكف يصنع من التنك الأبيض النظيف. . .

ومنهم من تخصص في عمل الدوارق الخاصة بحفظ ماء زمزم وتعمل من الطين تضاف إليه مادة مخصوصة تحافظ على نقاوته وبرودته. (هذه الصنعة اشتهرت بإسم الفخار).

وكانت هناك جماعات مخصوصة لصنع المشاعل التي كانت وإلى عهد قريب (قبل دخول الكهرباء والتوسعة فيها وتمديدها إلى المشاعر المقدسة) تنير المساكن والبيوت، والمخيمات في المشاعر المقدسة.

كان المشعل يتقدم قطار الجمال في الطريق إلى منى وإلى عرفات والمشعل على هيئة قمع كبير يفرغ من أسفله حتى يسمح بدخول عامود طويل فيرفعه إلى أعلى، ومن فوقه ماسورة تنتهي (بالفتيلة) وهي مجموعة خيوط مبرومة تصنع محلياً أيضاً، ويملأ القمع بالكيروسين (القاز) ويستمر مضيئاً فترة معينة، وكلما نفذ الغاز امتلأ مرة أخرى. . .

القطانة : يصنعون منها المراتب والمخدات والليانات التي تقدم للحجاج.

النجارة : وتخصص أيام الحج لصنع الشقادف التي يركب عليها الحجاج

الحياكة : ويتخصصون في صناعة (العمامة الألفي) والتي يهواها بعض من حجاج الهند. وأفريقيا، والأندونيسيين.

الصيرفة: يقوم الصيارفة في زمن الحج بصرف وتغيير العملات التي ترد مع الحجاج من كل جنس إلى ريالات سعودية وبالعكس.

الصاغة: يحضرون للحجاج من كل جنس طلباتهم من الحلي، والصَّوغ، (جمع صائغ) ـ يعرفون تماماً ماذا يطلب الحاج المصري، أو التركي، أو الجاوي . . فيعملون على صنع ذلك من وقت كافٍ.

وهناك جماعات تخصصت في تصليح وخياطة الخيام يسمون المخيمجيّة، كذلك فتل الحبال، وصنع الأوتاد، كما أن منهم من اشتهر بنصب الخيام، ويسمون العكّامية. والجماعة التي تصنع الخصف من سعف النخيل ويسمون الخصفجية.

وللجمال والشقادف نظام يكاد ينفرد عن بقية الأعمال التي تتعلق بالحج نظام دقيق محكم يؤدي للمطوف خدمة منظمة، ويخدم الحجاج بطريقة محكمة، ويحفظ للبدو الجمّالة حقوقهم.

نظام ينطبق عليه نظام النقابة العامة للسيارت في وقتنا الحاضر مع الفارق في أن ذلك النظام كان بدائياً عشوائياً، ولكنه مع ذلك كان يفوق التصور. . .

كانت الجمال تجمع من كل حدب وصوب، ومن كل قرية ومدينة. . . تتجمع كلها خارج مكة ـ في الشهداء ـ.

ولهذا التجمع شيخ، يقال له شيخ المخرّجين.

كما كان يتبعه جماعة يطلق عليهم المقوّمون.

يتصل المطوف ـ قبل الحج ـ بشيخ المخرّجين، ويتفق معه على عدد معين من الجمال حسبما يتوقعه المطوف من حجاج. . . ومعروف أن الجمل يحمل عليه شقدف، يركب عليه إثنان من الحجاج.

ثم يأتي دور المقوم، فيقدر أو يقوّم حمولة كل جمل من عفش أو ركاب، وعلى هذا التقويم تتم عمليات الحساب والمحاسبة.

* * *

كانت الشقادف تستخدم كوسائط نقل للحجاج، بين جدة - مكة - عرفات - مزدلفة - منى - مكة - المدينة - جدة.

تبدأ رحلة المشاعر يوم السادس من ذي الحجة، أو السابع منه إلى عرفات، وتقطع الجمال الطريق من ٥ - ٦ ساعات على دلفتين - أي ردين -.

ومن عرفات إلى مزدلفة في ثلاث ساعات، وتصل الدلفة الثانية بعد منتصف الليل.

ثم من مزدلفة إلى منى في حوالي ساعتين، وتصل آخر دلفة إلى منى عند مشارف الظهر حيث يكثر الزحام وتتشابك قطارات الجمال، وكان هذا التشابك يصل ذروته في الأخشبين عند ملتقى مداخل مزدلفة، ونتيجة لذلك التشابك كانت تحصل مشكلات كثيرة، تتطور أحياناً إلى عراك، ثم إلى قتال شديد إذ أن كل جمّال يحاول أن يقطع قطاراً آخر ويستعمل السكاكين الحادة لقطع الحبال، وعندما يلقى مقاومة تستعمل هذه السكاكين في غير ما خصصت لها...

طبقة الموظفين: -

كانت مكة المكرمة تعيش عالماً مليئاً بمختلف الطبقات، وكانت بحكم تاريخها العريق، واحتكاكها بالعديد من الوافدين والتجار مرتعاً خصباً للثقافة والعلوم.

وكان الأشراف الحاكمون في مكة يحرصون على توفير التعليم في المدارس التي انتشرت في عهدهم، وخاصة الشريف الحسين الذي تلقى تعليمه في الإستانة...

نتج عن كل ذلك... طبقة واعية مثقفة منهم المعلمون والأساتذة في المدارس، ومنهم الموظفون الأميريون - أو الميري - الذي خدموا الدولة في كافة الدوائر الحكومة المتاحة آنذاك...

ولما ولي الملك عبد العزيز رحمه الله الحجاز، أقام ابنه الأمير فيصل

نائباً عاماً له في مكة، تبع ذلك وجود الدوائر الحكومية، وتطلبت الأعمال الرسمية والمراسلات موظفين وكتاباً على درجة من الفهم والوعي، ولم يكن ذلك الأمر من الصعوبة بمكان. . . وسرعان ما أوجدت طبقة من الموظفين، وكانت جريدة القبلة تصدر من زمن الشريف الحسين، وكان لها كتابها ومحرروها الذين أخذوا ينشرون الوعي بين الشباب وحثهم على مزيد من الثقافة والتعليم، ثم تحول اسمها إلى البلاد السعودية وظل مقرها في مكة الجريدة الوحيدة إلى أن شاركتها في الصدور وزاحمتها في الأسواق جريدة أم القرى الجريدة الحكومية الرسمية.

من هذه الطبقة ـ طبقة الموظفين ـ كان هناك العديد من المطوفين، يؤدون أعمالهم في الدوائر الحكومية بحر النهار، ويشرفون على أعمال الحج وراحة الحجاج بقية اليوم.

طبيعة الحياة في مكة:

لم تكن الحياة ميسرة في الفترة ما بين ١٣٤٠ ـ ١٣٧٥ هـ بل كانت بدائية، ليس للمدنية فيها أي طابع أو تأثير، كانت الشوارع ترابية، ولم تكن هناك كهرباء، والمواصلات يُستخدم فيها الدواب، وللنساء عربات الكرّو التي يجرّها حصان، وهي أشبه بصندوق خشبي مغلق يفتح من الخلف، وعلى جنبيه مقعده تجلس على كل مقعد اثنتان.

وكان الماء يجلب للبيوت من الآبار، ويحمل في صفائح من التنك تسمى (زفّة) أو في قربة من الجلد تحمل على ظهر السقا.

وكان أكثر الإنتاج الزراعي والمحاصيل المستهلكة ترد إلى مكة من أطرافها أو من الوادي، ومن الطائف، سيما الفواكه، والمواشي تربى في مناطق معينة من أرض الحجاز وتذبح ويؤكل لحمها. . .

أما الاستيراد. . . فقد كان صعباً، وفي فترات الحرب تغلق أبواب

البحار، ويستعين الناس بالله ويربطون الأحزمة على بطونهم.

كانت الحياة بسيطة مبسطة ـ كما أن الغلاء لم يعرف طريقه إلى الناس، ورغم أن الرواتب الحكومية ضئيلة مما يمكن حصرها بالعشرات، ورغم أن دخل التاجر الكبير في اليوم لا يتعدى حفنة من الريالات إلا أن الرجل يستطيع أن يعول أسرته ويكفي بيته بريال واحد في اليوم، وفي هذا المبلغ الكبير حد التجاوز للأسرة المتوسطة، وثروة تُبدّد بالنسبة للأسرة الفقيرة...

كان الحاج يأتي إلى مكة وفي جيبه بضعة ريالات لا تتجاوز المئة... بها يسكن، ويعطي المطوف ما يرضيه، ويكرم الخدم والصبيان، والعائلة، والأولاد، ويشتري الهدايا لأهله وجماعته وذويه، وربما يشتري لعمدة المحلة وللجيران... ويعود إلى وطنه وفي جيبه «تخشخش» الريالات المتبقية من رحلته ومصاريفه...

كانت النفوس تقنع بالقليل، والرزق فيه متسع للجميع... وطالما كانت هناك قناعة... كان هناك رضى... وطالما كان هناك رضى: حلت البركة، وعم الخير والمنفعة.

وكان سكان مكة المشرفة الأصليين ـ من غير الوافدين والمجاورين ـ يعرفون بعضهم بعضاً، يتزاوجون... يتراحمون... يتصاهرون... وما لبث الأنساب أن ارتبطت، ثم تشابكت، وأصبح الواحد فيهم يمت إلى الثاني بقرابة ما، وصار من في أقصى مكة ينتسب إلى من يسكن أدناها..

وكانت الزيارات بينهم واجبة في المواسم والأعياد، في المناسبات السعيدة والمواجب، في العزاء وعند المصاب.

لم تكن العلاقة بين الأسر تقل بحال من الأحوال عن علاقة الأب لإبنه إن كان صغيراً، أو الأخ لأخيه إن كان كبيراً... كانت هناك.. الرحمة، والحنان، والعطف، والمواساة.

هكذا كان حال المطوفين في زمانهم الأول...

القوي يساند الضعيف حتى يقوى، والضعيف يتعاطف مع من هو أضعف منه حتى يقف على قدميه...

وكانت العلاقة بين المطوف والحاج علاقة صداقة وود وإخاء.. يخرج الحاج من بلده وعلى لسانه تجري التلبية والتكبير، وفي خاطره وعقله وقلبه اسم المطوف الذي سينزل عنده في بيته وكأنه خرج من بيته في بلده إلى بيته الثاني في مكة المعظمة...

* * *

وجاء زمن تغيرت النفوس...

وتغيرت الأحوال...

وسبحان الذي يغير ولا يتغير...

ولكن...

كيف؟

ومتى؟.

وإلى أين؟

بدء مشروع توسعة المسجد الحرام

الكلام هنا لا ينصب على المشروع وما حوله من حيث هو مشروع قائم بذاته زاد في مساحة الحرم الشريف وأتاح للمسجد أن يستوعب أكبر عدد من الزائرين والحجاج وضيوف الرحمٰن من كل حدب وصوب بقدر ما ينصب على الأبعاد التي نتجت عن الهدميات والتوسعة وما تبع ذلك من نتيجة حتمية للتطور ودخول المدنية بعد أن قامت السيولة النقدية التي وفرتها التعويضات السخية التي أنفقتها الدولة السنية بدور بارز ومهم في حياة أولئك الناس، وما نتج عنه من تغيير في النفوس والعادات.

كان المطوفون يحرصون على السكنى في كافة البيوت التي تحيط بالحرم الشريف رغبة في إرضاء الحاج وتحقيق مطلبه، وكان الحاج ولا يزال يحرص أن يكون قريباً من البيت الحرام قدر المستطاع، فالتوسعات المضطردة التي تقوم بها الحكومة حول المسجد الحرام والمشاريع الإنمائية والعمرانية قائمة ومستمرة بقصد إتاحة الفرصة للمصلين وأن يؤدي الحجاج شعائر نسكهم في سهولة ويسر.

من هنا... ولهذه النقلة الهامة في حياة المكيين... رجحت أن أسجل الأحداث والوقائع على فترتين:

الفترة الأولى : وقد ذكرتها في بداية هذا الفصل، وأسميتها مكة من عام ١٣٤٠ ـ ١٣٧٣ هـ وهي بداية المشروع.

الفترة الثانية : ستكون من عام ١٣٧٣ هـ إلى عامنا هذا مع تتبع لخطى الأحداث والوقائع التي مرت...

ستجيء مراحل تطوير الطوافة تباعاً...

وسنعيش النقلات التاريخية من خلال مراحل التطور هذه..

المرحلة الأولى:

وبعد وضع حجر الأساس في المشروع بدىء تنفيذ المرحلة الأولى من المشروع.. فكانت انجازات هذه المرحلة كما يلي:

١ - إنهاء ما تبقى من الطريق الجديد وتحويل حركة المرور إليه.

٢ - هدم المنشآت السكنية والتجارية التي كانت قائمة قرب المسعى.

٣ - هدم منشآت الجهة الشرقية إلى المروة والبدء بشق الطريق الجديد الممتدة ما بين جانب الصفا والمروة والذي ينتهي إلى القرارة وشارع الشامية...

٤ - بناء المسعى من طابقين لاستيعاب أكبر عدد ممكن من المصلين.. وقد بلغ طول المسعى من الداخل ½ ٣٩٤ متر وعرضه ٢٠ متراً أما ارتفاع الطبقة الأولى فقد بلغ ١١,٧٥ متراً.. والطبقة الثانية ثمانية أمتار.. وبذلك أمكن الاستفادة من هذا الإنجاز ليس في تيسير السعي فحسب وإنما في أداء الصلوات مع الجماعة مما ساعد كثيراً في استيعاب أعداد أكبر من المصلين وتخفيف الزحام في المسجد أيام مواسم الحج.. ولقد صدرت فتوى شرعية بجواز السعي بالطابق الثاني للمسعى تخفيفاً عن الساعين أيام الحج والعمرة..

٥ - أُقيم في وسط المسعى حاجز يقسمه إلس قسمين طويلين متوازيين خصص أحدهما باتجاه ما بين الصفا والمروة ذهاباً.. وخصص الثاني للإتجاه المضاد ما بين المروة والصفا إياباً وذلك بغية تيسير السعي ومنع التصادم والازدحام ما بين الساعين ذهاباً وإياباً. وخصص مكان بينهما لمسار العربات التي تحمل غير القادرين على السعي بأرجلهم.

٦ - بني درج مقسم إلى قسمين لكل من الصفا والمروة وجعل بحيث يكون أحد الجانبين للصعود والآخر للهبوط..

٧ - أنشىء للمسعى ستة عشر باباً منتشرة على الواجهة الشرقية والداخلية..

٨ - أنشيء للطبقة العليا أربعة مداخل مطلة على خارج الحرم ثلاثة منها عند الصفا واحد منها عند المروة وترتفع هذه المداخل عن سطح الأرض. . بما يساوي السطح المخصص للصلاة أما من داخل المسجد فقد أنشيء لهذه الطبقة سلمان أحدهما عند باب الصفا والثاني عند باب السلام. .

٩ - أنشئت تحت الطبقة الأولى طبقة من الأقبية ارتفاعها ثلاثة أمتار ونصف متر وسطحها في مستوى الأرض. .

١٠ - أنشيء مجرى خاص يمتد من أسفل رصيف الجهة الجنوبية من شارع القشاشية ويمر تحت منطقة الصفا ثم تحت رصيف الشارع الجديد. . ويبلغ عرض هذا المجرى أربعة أمتار وارتفاعه أربعة أمتار. . والغاية منه تحويل مجرى السيل الذي طالما اخترق المسعى وتسبب في تسرب المياه من أبواب المسجد. .

١١ - بديء بأعمال الهدم التمهيدية للمرحلة الثانية من المشروع بين باب العمرة وباب السلام في عام ١٣٨١ هـ. .

البَابُ الثّالِث

تقسيم الطّوافة إلى مراحل

يمكن أن نقسم الطوافة حسب التسلسل التاريخي إلى عدة مراحل. . .

المرحلة الأولى : عهد أو مرحلة «الروحانية المُطْلقة». . . وهي المرحلة التي كان المطوف فيها مرشداً روحياً وعالماً دينياً. . . يستفتيه الحجاج في كل شؤونهم، ويرشدهم إلى أمور دينهم.

المرحلة الثانية : مرحلة «التخصيص». . . وتتصف العلاقة التي كانت تربط الحاج بالمطوف في هذا الجيل بالصفة الدينية والصفة الدنيوية معاً، فهو الواعظ الديني وهو الدليل الذي يساعد الحاج في أمور دنياه ويعينه في شئون يومه. . .

المرحلة الثالثة : مرحلة الإنتشار، فقد كثر المطوفون من جهة، ومنحت «تقارير» بكثرة من جهة أخرى وعم «المشاع» بين المطوفين من جهة ثالثة. . . فما لبث أن انشغل كل مطوف بتوسيع قاعدته إما عن طريق كسب المعرفة والصداقات، وإما عن طريق التوغل في البلدان المخصصة لأصحاب التقارير يجدون إليها منفذاً رسمياً، أو شبه رسمي.

المرحلة الرابعة : مرحلة «حل التقارير» أو ما بعد التقارير. .، فقد نشط بعض المطوفين الذين حرموا من التخصص حفنةً من الزمن وتوغلوا في تلك البلدان التي كانت مقفلة بالنسبة

لهم، واختلط الحابل - في هذه المرحلة بالنابل - عندما أصبحت كل البلدان في حكم المشاع.

المرحلة الخامسة : مرحلة «تدخل العنصر الأجنبي - السماسرة -» وهي مرحلة أطلق عليها في حينها مرحلة الطريق المحفوف بالمخاطر، أو طريق الهاوية التي مشى إليها أكثر المطوفين بغية زيادة عدد الحجاج الذين يسألون عن مطوف حتى ولو دفع في شراء الحاج عن طريق السمسرة مبلغاً يساوي ما يتحصل عليه من الفوائد أو المصلحة مكتفياً هو بالسمعة وبالمصالح الأخرى التي يجد إليها سبيلاً أو سبلاً...

المرحلة السادسة : مرحلة «حرية السؤال» وهي المرحلة التي أصبح المطوف فيها غير مقيد بجنس، وليست هناك قيود تحد من نشاط في توسيع قاعدة السؤال عنه بحراً وبراً وجواً من عرب، وعجم، وهنود، وجاوى، وأتراك، وأفارقة، بأي وسيلة كانت.

المرحلة السابعة : مرحلة «إلغاء السؤال، وفرض نظام التوزيع وهي المرحلة التي حاولت معالجة الأمور ووضع حد لعمليات السمسرة ودفع المطوف إلى الت[illegible] على خدمة الحاج عندما حدت من توسعاته وجعلت له [illegible]اً وقاعدة، ولكل منهما مصلحة معينة تخضع لتقسيمات مالية وشرائح ثابتة. حيث حددت لكل مطوف، متوسط ثلاث سنوات خلت أي في الأعوام ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ دونما سؤال أو توزيع أو تدخل العنصر الأجنبي - السمسار - في عدد الحجاج أو جنسياتهم، بل تحدد لكل مطوف جنس من الحجاج كانت الأكثرية التي تقصده من ذلك الجنس.

المرحلة الثامنة : عهد «المؤسسات» التي أقرت العمل الجماعي في خدمة الحجاج بدلاً عن العمل الفردي.. وبذا ألغي دور المطوف...

وسيأتي حديث مفصل موثق بالتواريخ والأرقام - ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً - في فصول متلاحقة عن كل مرحلة من هذه المراحل في أجيالها الثلاثة. . .

وبعد هذا التقسيم الذي مرت به الطوافة. . يمكن أن توزع هذه المراحل الثماني إلى أجيال ثلاثة. . .

الجيل الأول:

ويتمثل في المرحلتين الأولى: الروحانية المطلقة».
المرحلة الثانية: «التخصيص».

الجيل الثاني:

ويشمل المرحلة الثالثة: «الانتشار».
المرحلة الرابعة: «حل التقارير وما بعد التقارير».
الرحلة الخامسة: «السماسرة».
المرحلة السادسة: «حرية السؤال».
المرحلة السابعة: «الغاء السؤال ونظام التوزيع».

الجيل الثالث:

ويتمثل في المرحلة الثامنة: «المؤسسات».

مراحل تطوير الطوافة

بعد أن قسمنا الطوافة إلى مراحل وأجيال، وأوجزنا الحديث عن كل مرحلة.

نبدأ الحديث مطولاً والتاريخ موثقاً عن المراحل الثمانية التي مرت بها الطوافة في أجيالها الثلاثة المختلفة.

الجيـل الأول

المرحلة الاولى

الروحانية المطلقة: -

وهي المرحلة التي يمكن أن نطلق عليها تجاوزاً بالروحانية المُطْلَقة... إذ كانت في زمن اتّسم فيه المطوف بطابع المرشد الروحي والعالم الديني... يُفتي الحجاج في كل شئونهم التي تتعلق بالحج وأدائه ونسكه، كما تميزت الصلة التي كانت تربط الحاج بالمطوف بميزة الواعظ الذي يجلس أمامه الناس يسألونه فيجيب، ويستزيدون منه فيعطي، وكان دائماً محل تقدير في عيون الحجاج، ومصدر ثقة واطمئنان سيما بعد أن كانوا يتعرضون في طريقهم إلى صعاب ومشقة ولأخطار السلب والنهب، فما أن يصلوا إلى مشارف مكة المكرمة وتطأ أقدامهم أرض القدس والطهارات حتى ترتاح نفوسهم وتطمئن قلوبهم، فيجدون في استقبال المطوف وترحابه ما يهدىء روعهم ويريح أعصابهم ويثلج صدورهم، فيتوجهون بأفئدتهم وجوارحهم إلى بارئهم وإلى بيت الله، وإلى ما قدموا من أجله من تعبد وأداء نسك.. لذا فإن قنوات الإتصال الروحي التي تربط بين الحاج والمطوف في هذه المرحلة وثيقة الرباط، قوية البنية، وتجلت فيها الروحانية بأوسع معانيها وشمولية صورها.

المرحلة الثانية

مرحلة التخصّص

وتتصف العلاقة التي كانت تربط الحاج بالمطوف في هذه المرحلة بالصفة الدينية والصفة الدنيوية معاً...

وسبق أن علمنا أنه في عهد المماليك وقع الاختيار على بعض علماء مكة ليقوموا بأمور الطوافة بمفهومها العام المتعارف عليه في الوقت الحاضر...

ثم... بمرور الأيام والسنين سريعة لاحقة يتولى أمر مكة المكرمة الأشراف، فيتجهون إلى أعيان مكة ووجهائها ويوكلون إليهم مهام تطويف الشخصيات البارزة من الأمراء والحكام التي تفد إلى بلد الله الحرام قاصدة حج بيته والكعبة المشرفة.

ثم تتداعى السنوات سنة بعد أخرى فيعمد شريف من أشراف مكة [وهو الشريف غالب عام ١٢٠٥ هـ] إلى تخصيص مقاطعة أو بلد من بلاد الأناضول إلى عائلة أو أكثر من المقربين إليه، وهم بطبيعة الحال من أبناء البلد الحرام...

ثم ما لبث أن توسعت القاعدة إلى بلدان أخرى من العالم الإسلامي، وأصبح شريف مكة يصدر فرماناً يقضي بأن تمنح بلدة - أو أكثر - إلى عائلة من العائلات المعروفة تكون لهم ولذريتهم من بعدهم يقومون بخدمة الحجاج القادمين منها لا ينازعهم أي منازع...

عرفت هذه المنح بما يسمى «التقرير» وجمعها «تقارير» وأصبح معروفاً بأن أي حجاج يفدون إلى الحج من غير البلدان المقفلة المخصصة تدرج هذه المجموعات تحت اسم «المشاع».

وطبقاً لذلك يمكن أن نقسم الحجاج إلى نوعين: -

النوع الأول : حجاج التقارير.

النوع الثاني : حجاج المشاع.

كان يختص بحجاج التقارير المطوفون الذين سنحت لهم فرص الحياة التقرب من شريف مكة، أو الذين يسر الله لهم في الرزق فسهل عليهم دفع ما يتوجب دفعه لقاء إصدار منحة لهم في بلد من البلدان المرغوب فيها، أو كانوا من العائلات المشهود لهم بالصلاح والتدين، ومعروفة اجتماعياً، وكانت هذه الفئة هي الغالبية العظمى من المطوفين...

إذا جمعنا هذه الفئات الثلاث وجدناها تمثل طائفة المطوفين الذين يحمل كل منهم تقريراً في بلدة ما في دولة من دويلات العالم العربي والإسلامي... ويكاد أن يسبق القول بأن الطوافة في تلك المرحلة كانت مقفلة على أولئك الذين يحمل كل منهم تقريراً في يده...

حتى إذا ما انحل تقرير ما من عائلة من العوائل بمرور الأيام والسنين، أو لوفاة صاحبه ولم يكن له وريث، أو لأي سبب من الأسباب التي كانت معتبرة شرعاً وعرفاً... فإن ذلك التقرير إما أن يصبح مشاعاً أو تشترك فيه أكثر من عائلة واحدة... وأما أن يغنمه شخص مقرب إلى السلطان...

ومن هنا بدأت الطوافة تنتشر تدريجياً ويدخل فيها عامة الناس من أبناء مكة المكرمة...

ثم جاء وقت كانت الطوافة للراغب فيها ولمن يقصدها سلعة تباع وتشرى... مصدراً لمدخول مالي جيد لحكام مكة شرفها الله، إذ على طالبها أن يدفع مبلغاً يقرره الشريف الحاكم دون النظر أو التدقيق أو التمحيص فيمن هو الراغب فيها ...

وعلى مدى السنين الطويلة التي كانت فيها الأراضي المقدسة تحت حكم الأشراف ارتفع عدد عوائل المطوفين إلى أكثر من ألف عائلة وكلهم ولدوا أو عاشوا أو سكنوا مكة المكرمة. . . فأصبحت لهم جذور فيها. . .

ثم أخذ العدد يتزايد وينمو، ودخل في الطوافة عنصر جديد عن طريق التمعلم أي صبيان المطوف الذين دخلوا المعلمانية (الطوافة) عن طريق سني الخدمة المقررة في نظام المطوفين وهي الواحدة والعشرين التي خدمها الفرد منهم مع مطوف واحد خدمة مباشرة لم تنقطع ولم يشوبها شائبة، وإن كان عددهم لا يشكل نسبة كبيرة كالأعداد التي أفرزها الإنفصال.

والإنفصال كان ولا يزال يمثل العقبة الكؤود في تاريخ الطوافة، إذ يخرج من العائلة الواحدة من الواحد إلى العشرات من المطوفين ذكوراً وإناثاً، وكل واحد منهم له الحق في أن يصبح مطوفاً مستقلاً.

لذا فإن عدد المطوفين قد أخذ في الإزديار حتى بلغ سبعة آلاف أو يزيد. . . وستجد أسماءهم ومجموعاتهم في نهاية الباب الثاني إن شاء الله.

الطوافة والمطوّف في نظام المطوّفين

قبل أن تمضي بنا الأحداث والولوج في خضمّها يجدر بنا أن نتوقف هنيهة للإطلاع على ما ورد في نظام المطوفين الصادر بالأمر السامي رقم ٧٢٦٧ بتاريخ ١٣٦٧/١١/٣ هـ، فهناك من المصطلحات ما يجب أن نلم بها وبمعناها حتى يسهل علينا متابعة المواضيع والقضايا التي سترد في هذا الباب. . .

الطوافة:

هي عبارة عن وظائف معينة يؤديها كل مطوف ثبتت معلمانيته بمقتضى تعليماتها المخصوصة، وهو دليل الحاج في مناسكه وجميع ما يتعلق بالحج، وهو المسئول عنه ضمن اختصاصه بموجب هذا النظام.

الطوائف الثلاث : هي: طائفة المطوفين، وطائفة مطوفي الهنود، وطائفة مشائخ الجاوى.

رئيس الطائفة : هو: من تعينه الحكومة وتسند إليه أمر الرئاسة على إحدى الطوائف الثلاث.

المعلم : هو: الذي توفرت فيه شروط المعلمانية في المهنة وأصبح مطوفاً بموجب نظام المطوفين.

الأمين : هو: أحد أفراد الطائفة الذي يكل إليه رئيسها القيام بشأن الحاج الباقي أمره.

التقارير : هي: المنح والإنعامات الخطية التي تصدر من ولاة

الأمور كل وحسب منطوقها الذي صدرت به لشخص أو أشخاص من الرعايا السعوديين غير المتجنسين. وهي الوثائق والمستندات النظامية التي يعتمد عليها في توجيه العُلق والتخاصيص والمفقود من الأقاليم والبلدان وما يتبعها من قرى ودساكر وفاقاً لأحكامها المخصوصة التي عينها نظام المطوفين.

السؤال : هو: أول كلمة أو جملة يُفْضي بها الحاج لاختيار المطوف الذي يرغب من أبناء الطائفة وفاقاً للصيغة والأوضاع التي عينها النظام.

التداون : هو: سؤال يرد لشخص من أبناء الطائفة من بلدة له فيها سؤال حالة كونها مقررة لشخص آخر لم يرد له منها حاج فلتاً كان أوسؤالاً طيلة ثلاثين سنة.

الأقدمية : هي: وضع اليد على بلدة أو بلدان لم تكن مقررة لأحد من الطائفة ولم تصدر في شأنها مضبطة وفق وصولها المعنية في النظام.

الرزق الغيبي : هو: الحاج الذي يأتي من بلدة مقفولة بسؤال قانوني.

السؤال القانوني : هو: إجابة الحاج المسئول[1] عن بلده المقفولة بإسم المطوف الذي يريده وبعد ذلك يجيب عن اسم بلدة إما بالنطق باللسان أو إبرازه الجواز.

الفلت : هو الحاج الذي لا يسأل عن مطوف، أو كان سؤاله معايراً للأحكام والأوضاع التي عينها النظام.

المضبطة : هي: المكاتبة التي تضمنت حكماً على شخص فأكثر من أبناء الطائفة، أو التي تضمنت صلحاً أو تنازلاً أو تقريراً حقيقة ارتضاها موقعوها على يد رئيس الطائفة وهيئته.

---

(١) المقصود هنا: الحاج الذي سئل عن بلده.

نقيب رئيس الطائفة في السؤال: هو الشخص الذي يختاره شيخ الطائفة نائباً عنه في بلدة غير البلدة التي يقوم فيها ليقوم مقامه بما هو ضمن اختصاصه في الشئون المختصة بالطائفة.

الطيارة: هي: محضر السؤال الذي ينظم وفق أصوله في مناطق السؤال من قبل النقيب أو الهيئات الخاصة به ويدون في الطيارة إسم بلد الحاج، وجنسيته، والباخرة التي ورد فيها، وتاريخ ورودها، وعدد ما تحمله من حجاج، واسم المطوف الذي ورد بإسمه، وعدد حجاجه، والجهة التي ورد له منها، وتنظم أصولاً على ثلاثة نسخ موقع عليها من النقيب وهيئة السؤال. ترفع الأولى لمديرية شئون الحج، والثانية لرئيس الطائفة في مكة، والثالثة تبقى لدى النقيب بجدة. ويجب على الجميع المحافظة عليها للرجوع إليها عند مساس الحاجة.

كتاب السر: هو: الكتاب الذي يرسل من قبل النقيب لشيخ الطائفة يتضمن عدد الحجاج في كل باخرة وأجناسهم إجمالاً، والحجاج المتنازع فيهم، والأسباب الداعية لإرجاء أمرهم إلى حين البث فيهم.

كتاب الجماعة: الكتاب الذي يرسل من قبل النقيب وهيئة السؤال لرئيس الطائفة المتضمن تفصيل ما ورد من الحجاج الأتراك وأمثالهم، وما ينتهي إليه سؤال كل منهم من ثبوت لمستحقه، أو توقيف لأمره، وما إلى ذلك مما يحدث في منطقة السؤال وبعدها من مسائل واختلافات تتعلق بالموضوع.

الصبي: هو طالب المعلمانية الذي يشمله نظام المطوفين، وهو الشخص العامل الذي يباشر أعمال الطوافة المعتمد

عليه في طواف الحجاج وفي تأدية مناسكهم، عدا مشائخ الجاوا فإن الصبي طالب المعلمانية منهم هو الوكيل الشرعي الذي يحل محل الشيخ ويقوم بجميع أعماله.

كيفية خروج الصبي متعلماً: -

إذا خدم صبي الطواف لدى واحد من المطوفين خدمة متواصلة لمدة خمسة عشر عاماً أو تزيد بشرط أن تكون الخدمة جميعها عند مطوف واحد وطابت نفس ذلك المطوف أن يتخرج صبيه مطوفاً مستقلاً فإنهم يرتضون ذلك، وتجتمع جماعة من المطوفين تشهد له بأنه خدم عند مطوفه (صبي طواف) مدة خمسة عشر عاماً خدمة متواصلة لم تنقطع ولم تصدر منه بادرة سيئة خلال سني الخدمة. وكان مثال الجد والإخلاص للمطوف والحجاج، يتفانى في خدمتهم ويسهر على راحتهم.

ثم تتجه هذه المجموعة من المطوفين إلى رئيس المطوفين وبحضور هيئة أمناء المطوفين يدلون بشهاداتهم ويزكونه، فيتداول شيخ المطوفين وهيئته الرأي، فإن ارتضوه خرج متمعلماً - أي مطوفاً ؛- ثم يرفعون الأمر إلى هيئة التمييز، ومنها إلى ديوان النيابة العامة لتأييده من قبلهما، ثم إصدار الموافقة النهائية على ما جاء فيه.

تعقيب المؤلف: ؟ -

كان فتح المعلمانية هذا قبل صدور نظام المطوفين عام ١٣٦٧ هـ، وكان يتم دون أن يدفع المتمعلم أي رسوم، إذ كان الحاج أصلاً لا يلتزم بدفع شيء إلى المطوف بل كانت القاعدة هي أن يدفع بما تجود به نفسه.

ثم ارتأت الدولة السعودية وضع نظام عام للمطوفين ومن مواده في المعلمانية أو خروج المتمعلم أو لمن يطلب المهنة، وحددت المدة بـ ٢١ سنة خدمة متواصلة عند مطوف واحد، ويشهد له عشرة مطوفين بحسن

السيرة، ووضعت الرسوم لصالح صندوق الدولة على من يرغب في الدخول إلى الطوافة.

التقارير كما وردت في نظام المطوفين:

وحري بنا ونحن نتحدث عن مرحلة التقارير أن نورد هنا بعض الفقرات من نظام المطوفين الصادر في العهد السعودي بتاريخ ١٣٦٧/١١/٣... والخاصة بتنظيم التقارير.

المادة ٦: التقارير الكريمة سواء كانت قديمة أو حديثة نافذة المفعول ومرعية الإجراء في منطوقها الجليل.

المادة : التقارير الصادرة من أمير واحد في موضوع واحد وكان المتأخر منها ينسخ ما قبله فالمتأخر تاريخاً يعتبر ناسخاً لما قبله ولا عبرة لما تقدم.

والتقارير الصادرة من أميرين في موضوع واحد وكان المتأخر منها ينسخ المتقدم فالعمدة على المتقدم تاريخياً ولا عبرة بالمتأخر.

المادة ٩: التقرير الذي يصدر من أمير ويكون ناسخاً لتقرير معطي من أمير سابق وجرى العمل به مدة معطيه، فبعد وفاة المعطى أو عزله يعتبر ذلك التقرير في السؤال لصاحبه فقط فيم إذا كانت البلدة المقررة جار السؤال فيها لغيرهما، والفلت من السؤال لصاحب التقرير القديم.

المادة ١٢: كل تقرير أهمله صاحبه ووضع اليد على ما تضمنه ذلك التقرير وغيره ثلاثون سنة ملغي ما لم تكن لدى صاحبه أعذار شرعية منعته عن إظهاره في خلالها...

المادة ١٥: كل تخصيص في بلدة جار فيها السؤال أو صادر منها تخصيص من السابق أو ثابت فيها التداون أو الأقدمية لشخص آخر يعد ملغياً.

المادة ١٦: متى سعى أحد الشركاء في الحصول على تخصيص بلدة أو بلدان

مشتركة أو بين أفراد عائلته أو غيرهم تخصيصاً أو سؤالاً لا يعتبر ذلك التخصيص لعدم مصادقته محله ولحرمان باقي الشركاء. . .

المادة ١٧: متى كان فرد من عائلته مقرراً في بلدة أو بلدان لم تكن آيلة له ولشركائه بطريق الإرث فله حق الاختصاص بها دون شركائه.

المادة ١٨: أحكام السلخ معتبرة مع المحافظة على ما يعترضها من قدم، وتداون، وتقرير سابق معمول به، أو سؤال ثابت لأصحابه. . .

المادة ٢٠: التقارير الصادرة حتى نهاية ١٣١٠ هـ معتبرة كلها ونافذة المفعول ضمن الأحكام المنصوص عليها في هذا النظام، أما ما صدر بعد عام ١٣١٠ حتى عام تأسيس الحكومة السعودية عام ١٣٤٣ بصفة عامة فلا يعتبر منها إلا ما كان صادراً في عطاء منحل عن مطوف متوفٍ ولم يكن لذلك المطوف وارث قانوني أو صادرة تأييد لتقارير أخرى سابقة، أو كان عطائياً إنشائياً لا اغتصاب فيه لحقوق الغير مع مراعاة الأحكام المدرجة في المادة السابقة من هذا النظام، ويستثنى من ذلك عموم التقارير الخاصة بمشائخ الجاوة فإنه ينفذ فيها الأوامر التي صدرت بإلغائها.

المادة ٢٥: متى ثبتت أقدمية فرد من طائفة في بلدة أو بلدان لم تكن صادر منها تقرير ولا مضبطة قبل أقدمية وكان إثبات وضع اليد أي الأقدمية بمقتضى الطيارات السنوية تعتبر أقدمية التي مدتها عشرون سنة متوالية بحيث لم يرد فيها سؤال لأحد خلافه وتقوم مقام التقرير، وله الحق في منع أي تداخل فيها بغير وجه التعامل الجاري.

مَن الذي كان يمنح التقارير ؟ -

جاء في كتاب مرآة الحرمين[1] سنة ١٣١٨ هـ.

«ومن عادات المكيين في شهر رجب أنهم يقصدون المدينة للزيارة، وفي ذلك ينفقون ما جمعوا في موسم الحج إلا قليل منهم يستبقي بعض كسبه لينفقه في السفر إلى البلاد التي يفد منها الحجاج ليتعرف مريدي الحج في العام المقبل وليتفق معهم على أن يكونوا من مطوفيه، وأكثرهم يقترض النقود لينفق منها في تلك الرحلات على أمل أن يسددها في الموسم القادم وقلما يسددها فيطوق بالديون. . .

وقد كذب ظنهم في هذا العام دولة الشريف عون الرفيق (١٢٩٩ هـ)، وقسم مصر وجاوه والهند والمغرب وبلاد الأناضول وغيرها إلى أقسام تسابق المطوفون إلى شرائها بأثمان ظنوها مناسبة مع أهمية المركز وثروة حجاجه، ولكن كثيراً منهم خسر في ذلك خسارة فادحة إذ دفعوا في الأقسام أثماناً باهظة بلغت الخمسين جنيهاً وزادت. . . ولما حان موسم الحج لم يعطوا مقدار ما دفعوا، ولكن قليلاً منهم سعد جده فربح أرباحاً عظيمة. . . وقد نشأت خسارة من خسر من علو ثمن الأقسام، ومن انه كان سافر إلى بعض الجهات وأنفق في ذلك، وفي الهدايا التي كان يأخذها لمريد الحج النفقات الطائلة ثم ظهر بعد ذلك أن كثيراً منهم لم يأت في القسم الذي اشتراه.

ولما رأى بعض المطوفين أن حجاج قسمه فقراء، وما يدفعونه بخس، اشتد عليهم وأغلظ لهم القول، وحصل من جراء ذلك تشاحن وتساب بين المطوفين.

وكانت العادة المتبعة قبل هذا التقسيم أنه يجبى من كل مطوف ريال للشريف عن كل حاج ينزل عنده، وبالضرورة يأخذ المطوف من الحاج أمثال

---

(١) وتسمى الرحلات الحجازية: إبراهيم رفعت باشا ص ٦٣. مطبعة دار الكتب المصريه بالقاهرة سنة ١٣٩٤ هـ.

هذه الضريبة ولو كان في فقر مدقع، وإن كانت لديه شفقة تجاوز عنه وحصل أضعافه من الموسرين ـ والشريف لا يُقيل أي مطوف من الضريبة مهما قدم من الأعذار فأما أن يدفع، وأما أن يزج به في غياهب السجن».

وذكر البتنوني في رحلته الحجازية ١٣٢٩ هـ ما يلي:

«وللطواف مرشدون يقال لهم المطوفون...

ولكل مطوف حجاج مخصوصون على حسب تغاير البلاد وتقاسيمها... فترى للأتراك أو الهنود أو البخاريين أو المصريين مثلاً مطوفين خصيصين لهم، لكل قسم من أقسام البلاد مطوف معلوم يتوارث عن أبيه خدمة حجاجه، تعينه إمارة مكة لهذا الغرض...

وكانوا قبيل الدستور كالملتزمين يحتكر كل منهم رسمياً صنفاً من أصناف الحجيج لا يمكنه أن يتعداه إلى غيره لأنهم كانوا يشترون من أصحاب السلطة بمكة هذه الإلتزامات، ولذلك كان لبعضهم سلطان على حجاجهم يأمرون فيهم وينهوون ولا تأخذهم شفقة ولا رحمة، حتى إذا جاء الدستور أزال هذا التحكير، وأطلق الحرية للحجيج يطوفون مع أي شخص أرادوا».

أوردت هذين النصّين بالكامل كدليل على أن أشراف مكة والذين تولوا إمارتها منذ عام ٥٩٧ هـ وحتى نهاية حكم وإمارة الحسين بن علي عام ١٣٣٤ هـ كانوا هم المتصرفين وحدهم في الحج والحجيج والمطوفين...

والقول بأن هناك فرمانات سلطانية صدرت من الباب العالي في الأستانة ـ بتخصيص مقاطعات في بلاد الأناضول أو غيرها من الممالك التي كانت تحت الحكم العثماني طيلة فترة الخلافة العثمانية ـ إلى أشخاص معينين في مكة أو المدينة من مطوفين أو مزورين أو زمازمة، هذا القول لم يثبت لدي... فلقد قضيت أياماً وساعات طويلة في الأرشيف العثماني باستانبول أبحث في Name Humayun «نام هيامیون» في مختلف الرسائل والفرمانات وجميع أوراق التخاطب بين السلاطين العثمانيين وهي الفترة التي قيل أن بعضاً من المطوفين في مكة والمزورين في المدينة منحوا فيها ما يشبه

التخصيص أو ما يعرف عندنا بالتقارير فلم أجد وثيقة تثبت ذلك القول.

وهذا يعني أن جميع التقارير التي في أيدي المطوفين والمزورين والزمازمة قد صدرت من أشراف مكة... وسنطلع على نماذج منها أصدرها بعضهم في أزمنة مختلفة...

أما سبب إصدارها فهذا بحث آخر سنتكلم عنه.

نعم... كانت هناك فرمانات هامة جداً صدرت من سلاطين متعاقبين وكلها تشير إلى الصرة وتحرّض الشريف الوالي على توزيعها على أصحابها من المستحقين...

كما تطلب من شريف مكة أن يسهل على راحة الحجاج وخدمتهم.

* * *

أما بالنسبة لمنح التقارير في العهد السعودي[1] - فلم يعرف عن الملك عبد العزيز رحمه الله أنه منح المعلمانية، أو أنعم على أي مطوف في بلد، أو خصص إقليماً لأحد ما.

لكن عندما لا يثبت وجود ورثة لأي مطوف ذكر أو أنثى فإنه رحمه الله كان يوجهها بصفته الحاكم المتصرف في هذه الأمور لمن يجد فيهم الأهلية والأمانة والديانة لخدمة الحجاج. ويذكر الأستاذ حسن قزاز في كتابه «الأمن الذي نعيشه» ص ٣٨٨: «أن الملك عبد العزيز أصدر أمراً بإلغاء التقارير الصادرة بعد عام ١٣١٠ هـ تلك التي منحت في عهد ما قبل الأشراف نظراً لما طرأ عليها من العبث والتزوير لضمان تنظيم المهنة ومعطياتها.

وسار على منهجه أبناؤه البررة الكرام وحتى يومنا الحاضر.

(١) كتاب الأمن الذي نعيشه ص ٣٨٧ حسن عبد الحي قزاز.

الجيل الثاني

المرحلة الثالثة - الإنتشار

في هذه المرحلة يطل علينا الجيل الثاني إطلالة امتدت زمناً طويلاً . . .

وإذا كنا قد اعتبرنا أن مرحلة التخصيص قد امتدت من أواخر حكم الأشراف إلى أن استتبت الأمور السياسية والدينية في أراضي الحجاز ونجد وما تلي ذلك من توحيدهما تحت مسمى المملكة العربية السعودية . . .

فإنه يمكن أن نقول أنه ابتداء من عام ١٣٥٠ هـ ١٩٣٠ م وما تلاها من أعوام هي بداية الجيل الثاني في مرحلته الجديدة . . مرحلة الإنتشار . . .

وهي كما نلاحظ فترة عايشها كثير من المطوفين، كما عاشها الآباء . فهي قريبة العهد والشهود على وقائعها كثر.

الأسباب التي أدت إلى الانتشار:

هناك عوامل كثيرة ساعدت على انفتاح هذه المرحلة وتوسيع قاعدتها.

من هذه العوامل ما يعتبر خارجية المنشأ، مصدرها العالم الخارجي والظروف السياسية والاقتصادية التي كانت تعم العالم أجمع.

ومنها ما يمكن أن يقال أنها عوامل داخلية، خاصة، وعامة وهي كما نرى أسباباً متنوعة كانت نتيجة لظروف حتمية لها جذورها في التاريخ القديم، وأخرى أوجدتها ظروف جغرافية.

كما أن منها أسباباً ترجع في خصوصياتها إلى الطوافة والمطوفين، وهم المعنيون بالأمر، والحياة التي كانوا يعيشونها على فترات زمنية اختلفت طبيعتها وظروفها.

الظروف الخارجية: -

من أهم الأحداث العالمية التي مرت في هذه الفترة ما يلي: -

١ - خروج العالم من حربين طاحنتين - الحرب العالمية الأولى والثانية - وما نتج عنها من تدمير وخراب، وانهيار وتمزق في العلاقات الأسرية وتفكك في القيم والأخلاق.

٢ - خروج العالم الغربي من الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي أكلت الأخضر واليابس، وما كان لها من تأثير بالغ على الاقتصاد والعلاقات التجارية.

٣ - استقلال كثير من الدول العربية والإسلامية من الإستعمار الأجنبي والذي كان يجثم على صدر الأمة الإسلامية ويقف حجر عثرة في تحقيق رغباتهم الدينية.

٤ - ازدياد الرغبة عند المسلمين في أداء فريضة الحج، وتصعّد الضغوط والصيحات الدينية على دول المستعمر.

٥ - تقرب الحكام والقائمين على الأمور من المسلمين والسماح لهم بالسفر إلى الأراضي المقدسة وتوفير العملات الصعبة للراغبين.

٦ - توفير السفن البحرية التي تنقل الحجاج عابرة المحيط الهندي وخليج العقبة إلى البحر الأحمر.

الظروف الداخلية: -

١ - كثرة عدد المطوفين من حملة التقارير، سواء التي منحت لهم، أو وصلتهم عن طريق الشراء.

٢ - كثرة عدد المطوفين الذين اشتغلوا في المشاع وتوسيع القاعدة بحيث لم يقتصر أي مطوف على بلد أو قطر واحد.

٣ - إستتباب الأمن والإستقرار في طريق الأراضي المقدسة بحيث أصبح الحاج لا يخاف على حياته أو ماله.

٤ - دخول عنصر المدنية ووسائل الحضارة في البلاد.

٥ - إلغاء المملكة السعودية الرسوم التي كانت تؤخذ من كل حاج.

٦ - تحسن أداء الخدمة عند المطوفين نتيجة الصراع بينهم على كسب ود الحجاج.

٧ - استخدام الطائرات لنقل الحجاج إلى موانىء المملكة الجوية...

٨ - توفير الطرق المعبدة وربط المملكة بالدول المجاورة براً.

٩ - اهتمام الدولة المتزايد بشئون الحج والحجاج، وإقامة وبناء المشاريع في الأراضي المقدسة والمشاعر المتعددة الجوانب.

١٠ - تأمين المنازل والسكنى قرب الحرم وتهيئة وسائل الراحة فيها.

١١ - توفير المياه النقية.

رئاسة المطوِّفين

تعتبر رئاسة المطوفين هي السلطة التنفيذية لكل ما يتعلق بقضايا الطوافة والمطوفين. . .

ومعلوم إنه في زمن الأشراف، كان شريف مكة هو الحاكم والمتصرف في كل أمور الحياة صغيرها وكبيرها، كان يملك السلطة التشريعية وله حق التعيين والفصل والأقامة، وإليه ترجع كل الأمور والقضايا ما عدا أمور الدين والقضايا الشرعية، فإن علماء مكة على اختلاف مذاهبهم الأربعة لهم فيها فصل الخطاب. . .

وكانت الخلافة العثمانية تهتم بأمور الحجاج، وكان الولاة العثمانيون يحرّضون أشراف مكة على تيسير أمور الحج للوافدين إلى بيت الله الحرام، يتمثل ذلك في الفرمانات التي ترسل مع الصرة في كل عام.

وأول فرمان وصل إلى أيدينا صدر بحق تنظيم أعمال الحج كان من الشريف عون الرفيق عام ١٢٩٤، باسم الشيخ زيني بن حسن آشي، الذي أنعم به عليه واختاره ليكون أول شيخ لمشائخ الجاوا.

اندنيه يعنيهم كافة تابع الجاوه

قد جعلنا الشيخ زيني بن حسن أتشي شيخا عليكم بمكه وجده واوصيناه بتقوى الله الذي
لا خاب من اتقاه وحسن الاستقامه على ما يرضيه عز وجل وملاحظة اشغال الحجاج المذكورين
بما فيه صيانتهم من جميع الامور المضره بهم واستجلاب راحتهم كسائر حجاج المسلمين وتحرر
له هذا الجاري العمل بمضمونه وختمنا فيه عمده وبالله الاعتماد حرر في اليوم الحادي
عشر من شهر شعبان المكرم عام الاربعه والتسعين بعد المائتين والالف من هجرة
من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم

فرمان من الشريف عون الرفيق بتعيين الشيخ زيني حسن آشى شيخاً للمطوفين عام ١٢٩٤ هـ.

رغم أن رئاسة المطوفين للعرب والعجم والأفارقة، ومشيخة الجاوا، ورئاسة طائفة الهنود كانت هي الجهات المسئولة عن المطوفين، والمشائخ، والمعلمين، وتُعنى بتصريف أمور الحجاج، وهي الجهة التنظيمية والتنفيذية في كل ما يتعلق بالطوافة... إلا أنها لم تحتفظ بالسجلات التي تشمل الوقوعات والأحداث، ولم ترتب أسماء رؤساء من تعاقبوا عليها ولم تنظم أسماء هيئة أمناء المطوفين، أو هيئة تمييز القضايا... وكأن التاريخ شيء مهمل لا يهم الأجيال اللاحقة أو أن دوره انتهى بانتهاء الأشخاص...

وعندما انشئت وزارة الحج (عام ١٣٨١ هـ لم تجد تلك المستندات والسجلات والأضابير ودفاتر المحاضر والطيارات.

ولم يُقيّض الله من يهتم بتأريخ الطوافة وأعمال المطوفين المجيدة، والدور الذي قامت به رئاسة المطوفين.

لقد تقابلت مع الرؤساء الأساتذة:

حامد هرساني	رئيس المطوفين ـ العرب
عبد الرحمٰن هرساني	رئيس المطوفين ـ العرب
حامد عبد المنان	شيخ مشائخ الجاوا
د. عبد الوهاب مظهر.	ابنُ المرحوم عبد الرحمٰن مظهر رئيس طائفة الهنود

في محاولة لاستنباط معلومات تكمل هذا البحث، أو تجميع أسماء الذين كانوا يعملون معهم، أو غير ذلك.. ولكن: للأسف الشديد ومع الاعتذار المغلف برقة وأدب لم يحالفنا الحظ معهم.

وقمنا بمراجعة مراكز المعلومات لاستقائها من مصادرها فلم نجد أثرا لتلك المصادر.

كان علينا إذن أن نلجأ إلى ما لا بد منه وهم الرواة... ورغم الحرص

الشديد على الدقة في الأسماء والتواريخ إلا أنني لا أقول إنني وفقت تماماً، ولكن هو الجهد الذي بذلناه في تجميع وترتيب الأسماء والتواريخ، وقد استعنا بما جاء في الفرمانات التي كان يصدرها أشراف مكة، وأيضاً بما ورد في السلنامة التي كانت ترصد كل موظفي ومنسوبي الدولة العثمانية والعاملين تحت رايتها...

مشائخ الجاوا: ـ

الشيخ زيني حسن اشي	عهد الشريف عون الرفيق ١٢٩٤ هـ
الشيخ يوسف قطان	عهد الشريف عون الرفيق
الشيخ محمد علي بتاوي	عهد الشريف عون الرفيق وعهد الشريف الحسين
الشيخ عبد القادر عبده	عهد الشريف الحسين
الشيخ محمد زبيدي	عهد الشريف الحسين
الشيخ محمد نورفطاني	عهد الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٤٣ هـ
الشيخ حامد عبد المنان	عهد الملك عبد العزيز آل سعود
الشيخ صدقة عبد المنان	عهد الملك سعود بن عبد العزيز
الشيخ حامد عبد المنان	عهد الملك فيصل بن عبد العزيز

رؤساء المطوفين: ـ

الشيخ محمد سندي	عهد الشريف عون الرفيق ١٣٠١ هـ
الشيخ حسين قنق	عهد الشريف عون الرفيق ١٣٠٣ هـ
الشيخ أحمد بخاري	
الشيخ عبد اللطيف فتيانه	
الشيخ أحمد سبحي	عهد الشريف الحسين
الشيخ سليمان عابد	عهد الشريف الحسين
الشيخ خليل فوال	عهد الشريف الحسين
الشيخ الأجاوي	عهد الشريف الحسين
الشيخ خليل مطر	عهد الشريف الحسين وبداية العهد السعودي
الشيخ عبد الرحمن بشناق	عهد الملك عبد العزيز آل سعود
الشيخ عبد الله زواوي	عهد الملك عبد العزيز آل سعود
الشيخ محمد هرساني	١٣٥١ ـ ١٣٦٩ هـ

د. حامد هرساني ١٣٦٩ - ١٣٨٦ نائباً عن أخيه د. حامد هرساني
عبد الرحمٰن هرساني ١٣٨١ - ١٣٨٦ أثناء توليه منصب وزير الصحة

شيخ طائفة الهنود: -

الشيخ: أمين عاصم	عهد الشريف علي باشا عام ٣٢٣ هـ
الشيخ عبد الواحد سيف الدين	عهد الشريف علي بن عبد الله ١٣٢٦ هـ
الشيخ أحمد سبحي	عهد الشريف الحسين ١٣٣٣ هـ
الشيخ عبد الرحمن مظهر	عهد الملك عبد العزيز آل سعود

ملحوظـــة:

أظهرت لنا بعض المستندات أنه تعاقب على رئاسة طائفة الهنود ثلاثة، أو عدد قريب من هذا... ثم اندرجت هذه المشيخة تحت رئاسة العرب والعجم حتى عام ١٣٥٠ هـ عندما انعم الملك عبد العزيز رحمه الله بالمعلمانية على عدد من أصحاب الفضيلة هم الشيخ أمين فوده الذي كان أستاذاً في مدرسة الفرج، ثم نائباً لسماحة رئيس القضاة، و الشيخ أحمد فوده وفضيلة الشيخ عبد الله أحمدوه السناري مدير مدرسة الفلاح بمكة المكرمة، وفضيلة الشيخ عرابي سجيني الذي كان قاضياً بالمحكمة الشرعية، و الشيخ محمد السلفي و الشيخ عبد الرحمٰن مظهر لأنهما من علماء الحديث وملمين باللغة الأردية، وما لبث هذا أن عين رئيساً لطائفة حجاج الهند والباكستان[1] وكان بهذا أول وآخر رئيس لتلك الطائفة.

وننقل هنا صورة زنكوغرافية من السالنامة عام ١٣٠١ هـ وعام ١٣٠٣ هـ وفيهما أسماء المطوفين آنذاك، ورئيس المطوفين، وأعضاء الهيئة.

---

(١) ورد هذا النص في خطاب من الشيخ عبد الله كامل إلى مؤلف كتاب «الأمن الذي نعيشه» ص ٣٩٥.

(مقدمة)



هذه السالنامه المخصوصة بالولاية الجليلة الحجازيه قد طبعت مرة ثانية بالمطبعة الميرية بمكة المحميه فى ظل من رقت المعارف فى أيام دولته السلطانيه .

سنه

١٣٠٣

الوقايع المشهورة المحررة ادناه نظرا لتواريخها اعتبرت قسمين قسم منها عبارة عن ما كان قبل الهجرة النبوية والقسم الثانى عبارة عن الوقائع التى حصلت بعد الهجرة

(مجلس المنتخبين من المطوفين)

المطوفين الشيخ حسين قنق
« محمد افندى
« ابراهيم عجيمى
السيد هاشم جمل الليل
الشيخ محمد سجى
« محمد سندى
« محمد اخضر
السيد عبد الله علوى

الشيخ صالح دلال
السيد محمد ولى
الشيخ محمد نقى
« صالح بن موسى
« محمد باشا
« سليمان عيسى
« عبد الرحيم قنق
« محمد حويت

(سقاية زمزم الشريف)

	رتبه	م	
شيخ السقايه الشيخ سليمان ابو الفرج	ثانيه	٤	الشيخ حسن فاضل

الشيخ عمر الياس
« حسن الياس
محمد يس
« مؤذن الحنفى منير افندى
« احمد هندى
« يحى عباس
عبد الله عباس

« عبد اللطيف عالم
« عبد الكريم اسود
« احمد فاضل
« سليمان مؤذن الحنفى
« عبد الرحمن برهان
« محمد خضر افندى

(كناسين مابين الصفا والمروه)

شبانى محمد افندى	عبد الوهاب افندى
شبانى محمد عظيم افندى	عبد الفتاح افندى

(غاسلين قناديل حرم شريف)

شيخ الغسالين مصطفى افندى	محمد صالح افندى
ابن الحكيم عبد الجبار افندى	خليل افندى
محمد بدرى افندى	حرم شريف انبار امينى احمد افندى

(مكۀ مكرمه ده بولنان دليل افنديلرك اساميلرى)

شيخ حسين قتى	سيد عبدالله علوى
شيخ سيد هاشم	شيخ سالم باشا
مرحوم شيخ عبدالله شيبى زاده لر	
شيخ حسن قتى و برادرى عبد الرحيم قتى	شيخ على مالكى
شيخ ابراهيم عجيمى و برادرزاده لرى	
شيخ عبد الحفيظ وزاد خوج	شيخ عبد وشيخ محمد مسلم
شيخ محمد درويش ازبك	شيخ احمد فقيه
شيخ احمد وعثمان ومحمد بشناق	شيخ محمد واحمد رشيدى
شيخ عبدالله بنقش ومخدومى	شيخ عبدالله ومحمد زردبانجى
شيخ محمد وبكرى باشا	شيخ عبد الرحمن بن قاذرى
سيد اسعد خواجه بكه	داود زاده رئيس شيخ سليمان
سيد محمد خليل	مرحوم صالح ابو السنون مخدوملرى

السيدعلوى مرغنى افندى	عبدالكريم مسلم وابنه الشيخ اسعد
السيد احمد مؤذن افندى
محمد زمار افندى
السيدسليمان عنقاوى واخوته	الشيخ محمد على فنارجى واولاده
الشيخ عبدالله وامين كردى	« حسين عابد واخوته
« عبدالسلام قاضى	« محمد سعيد واحمد اديب
« اولاد الابنى	« عبدالخالق بن على خضرى
« ابراهيم خيمى	« محمد بكر يمانى
« عبدالرحمن جادالله	الشيخ محمد
الشيخ امين وعبدالله وسليمان اولاد داود	الشيخ حسن زكريا
الشيخ محمد واولاده	السيد محمد بند قجى
الشيخ محمود اوسته	الشيخ عثمان بنا واولاده
الشيخ محمد ناصر	الشيخ مصطفى عقاد
الشيخ ابراهيم مهندس	السيد عمر ولى
الشيخ عبدالله سرو جى	اولاد المسكى
السيد سعيد صدقه	اولاد السيد الزواوى
الشيخ محمد اخضر	اولاد الفقيه
الشيخ داود السكندرانى	اولاد عبدالرحمن جمال
اولاد ماضى	الشيخ محمد صالح عطار
السيد كوشك	اولاد الحوتى
اولاد الشلى	اولاد عبدالرحمن فقيه
الشيخ احمد ابوالسعود	الشيخ على وصالح برنجى
الشيخ احمد كركدان	السيد عبدالقادر دغستانى

شیخ م. صمیلان
علی شامی
احمد تاجی زاده
شیخ اسماعیل تفاحه
« صالح بلوا
« محمد سبحی
« ابراهیم قطان
« محمد ابوفیاض
« محمد سعید اباز
« احمد شماع
« محمد بسیونی
« حامد سیهانی
« محمد کربدلی
احمد زرزور
احمد کنوعه
شیخ محمد سناری
ابراهیم سرایه
شیخ علی جنی و محمد ابو احمد
« محمد شهاوی
محمد کنوعه
شیخ احمد محضر
« محمد حسین هندیلر شیخی

شیخ حسین ...
« عبدالجبار سنی
سید درویش شامی
شیخ مصطفی محر
« حسن شافعی
« محمد مغربی
« عیسی سلیمانی
« صالح کشمیری
عبدالرحمن تجارینك اوغللری
شیخ محمد ازهری
« حامد سیهانی
« عبدالرحمن سبحی
عبدالقادر جمال
سید محمد ابوخشبه
محمد عالم
شیخ صالح سناری
یس
سید منتصر و محمد سعید عریانی
شیخ محمد حناوی و محمد شربتلی
« احمد صغراوی
عثمان کردی
محمد قاسم

هيئة أمناء المطوفين

وتسمى في كثير من الأحيان ـ هيئة المطوفين وعرفت في الأوساط المعنية وبين المطوفين بالهيئة . . .

وبمراجعة بعض مراكز ومصادر المعلومات لم نصل لمعرفة السنوات التي عملت فيها كل هيئة، ولا أسمائهم.

من ذاكرة كثير من المطوفين، وبعض المسؤلين، ومما تبقى من ذكريات لدى رئيس المطوفين السابق د. حامد هرساني، وأخيه من بعده الأستاذ عبد الرحمٰن هرساني أستطعت أن أجمع هذه الأسماء، ولكنها مع الأسف الشديد غير مرتبة.

كانت الهيئة تتكون من عشرة أعضاء.

أربعة مطوفين عن حجاج التقارير.

أربعة مطوفين عن حجاج المشاع.

اثنان من المطوفين عن حجاج الشيعة.

في بادىء الأمر كان يتم تعيينهم بترشيح من رئيس المطوفين والتصديق على ذلك الترشيح من الجهات المسئولة.

ثم أصبح اختيار الأعضاء يتم بالإنتخاب.

وعلى مدى السنوات التي تم فيها تشكيل الهيئة تعاقب عليها ثلاثة أجيال، لم تكن الفترة محددة بسنة. ولكن إذا نقص النصاب بانتقال عضـو إلى التمييز أو موت أحد الأعضاء، أو طلبـه الإعفاء، يتم تشكيـل وانتخاب جديد.

الأسماء التي وقع عليها الاختيار في أوائل الستينات الهجرية:

عن التقارير : الشيخ خليل مطر.
الشيخ خليل فوال.
السيد عبد الحميد عنقاوي.
الشيخ عبد الله سبحي.

عن المشاع : الشيخ أمين منصـوري
الشيخ عبد الله مجضر.
الشيخ محمد أبو خشبة.
الشيخ إبراهيم قرط.

عن الشيعة : الشيخ مهدي مغازل.
الشيخ محمد على حمزة

ثم تلي بعد ذلك أجيالٌ أخرى تعاقبت على فترتين أخريتين.

الأولى : السيد عبد الحميد عنقاوي
الشيخ عباس جاد الله
الشيخ محمد سالم باشا
الشيخ يوسف خضري
السيد أسعد حكيم

الشيخ عبد الله سراج
السيد عقيل عطاس
الشيخ محمد علي غنام
الشيخ محمد حمزة

الأخيرة : الشيخ يوسف خضري
الشيخ عبد الله أزهر
الشيخ أحمد صفطة
الشيخ عبد الله حريري
الشيخ زيني كوشك
الشيخ أسعد فوده
الشيخ إبراهيم قرط
الشيخ عبد الرزاق فارسي
الشيخ حسن حمزة
الشيخ حسن جمال

هيئة أمناء مشائخ الجاوا

هيئة أمناء مشائخ الجاوا - ١٣٧٨ - ١٣٨٥

السيد عبد الله عقيل	عضواً
السيد حسين حبشي	عضواً
الشيخ إسماعيل راوه	عضواً
الشيخ أحمد عبد الشكور	عضواً
الشيخ عبد الغني جمال تاج	عضواً
الشيخ أحمد علي تنكر	عضواً
الشيخ عبد الرحمٰن أزهري	عضواً
الشيخ مصطفى أندرقيري	عضواً
الشيخ محمد نور عاشور	عضواً
الشيخ حسن سقاف	عضواً
الشيخ محمد نور حسن بتاوي	عضواً
الشيخ صديق دمنهوري	عضواً
الشيخ محمد معاجيني	عضواً
الشيخ عبد الله إبراهيم سمباوه	عضواً
الشيخ إبراهيم فطاني	عضواً

هَيئة أُمناء مطوّف في الهنود والباكستان

المرحلة الأولى:

١ - الشيخ عمر أكبر.
٢ - الشيخ محمود فردوس.
٣ - الشيخ بكر أمين.
٤ - السيد حسن شيخ.
٥ - الشيخ مراد عبدو مراد.
٦ - الشيخ عمر فتحي.
٧ - أحمد محمد حسين.
٨ - عبد الله اسكندر.

المرحلة الثانية:

١ - السيد علي حكيم
٢ - السيد جعفر شيخ جمل الليل.
٣ - السيد عبد الرحمن شلبي.
٤ - السيد حسن شيخ.
٥ - الشيخ عبد العزيز خوقير.
٦ - الشيخ أحمد رمضان.
٧ - الشيخ زيني بكر أمين.
٨ - الشيخ حسن فتحي.
٩ - محمود فردوس.
١٠ - عبد الله اسكندر.

هيئة تمييز قضايا المطوفين

هيئه تمييز قضايا المطوفين ١٣٧٠ - ١٣٨٥ هـ:

تتشكل هيئة التمييز عادة من: -

٢ عضو من طائفة العرب

٢ عضو من طائفة الجاوى

٢ عضو من طائفة الهنود

١ عضو من طائفة الزمازمة

١ عضو من طائفة المخرجين

وينتخب الرئيس من بينهم.

وقد تكونت هيئات التمييز على مر السنين من:

الشيخ محمد أحمد زواوي	رئيساً
الشيخ محمد لبني	عضواً انتخب رئيساً فيما بعد
الشيخ إبراهيم فلالي	عضواً
الشيخ السيد أسعد حكيم	عضواً
الشيخ عبد الرحيم جمال	عضواً
الشيخ حسين جابر دمنهوري	عضواً
الشيخ حسن سمان راوه	عضواً
الشيخ أحمد عالم	عضواً
الشيخ مصطفى أندرقيري	عضواً
الشيخ حمزة سناري	عضواً
الشيخ عبد الله سراج	عضواً انتخب رئيساً فيما بعد
الشيخ جميل عمر عابد	عضواً انتخب رئيساً فيما بعد
الشيخ عبد الستار الدويري	عضواً
الشيخ حامد بن راجح	عضواً

ثانياً

القنوات التي تمر فيها قضايا المطوفين

في بداية الحكم السعودي على الحجاز، نصب الملك عبد العزيز رحمه الله ابنه الأمير فيصل نائباً له واتخذ من مكة المكرمة عاصمة. كما اتخذ من «قصر الأسمنت» مقراً عاماً سميت ديوان النيابة العامة وفيها يتم تصريف أمور الدولة، ما عدا الشئون المالية التي كانت تتبع وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان، والأمن العام الذي يختص بكل النواحي العسكرية والأمنية، والخارجية التي كان مسئولاً عن شئونها النائب العام مباشرة.

كانت قضايا المطوفين تسير في قنوات سهلة مبسطة، تبدأ من عند رئيس الطائفة، فإذا لم تحل المشكلة ترفع إلى هيئة أمناء المطوفين فتصدر قرارها، فإذا رضي بها الخصم اعتبر نافذاً، وإذا أبدى اعتراضاً أو تظلماً رفعت القضية إلى هيئة التمييز، فتصدر حكمها وترفعه إلى «النيابة العامة» فتحال إلى القسم المختص بشئون المطوفين، وإن كانت مدار جدل ونقاش احيلت المعاملة برمتها إلى مجلس الشوري، فينظر هذا المجلس في القضية وله الحق في تأيد ما جاء فيها أو نقضه، أو التوصية بما يراه مناسباً، إذ أن من بين أعضاء مجلس الشورى من كان مطوفاً أو له علم ودراية بأحوال المطوفين... ثم يرجع مجلس الشورى كامل القضية إلى النيابة العامة التي تصدر فيها حكماً نهائياً ويجري تبليغ رئيس المطوفين بمقتضاه، ويصبح نافذ المفعول...

المملكة العربية السعودية
ديوان نائب جلالة الملك
ورئيس مجلس الوزراء

الرقم ٧٥١٩
التاريخ ١٥/٩/٦٨
التوابع ٢

حضرة المكرم رئيس المطوفين

بعثنا إليكم طي هذا بصورة من قرار الهيئة تمييز قضايا المطوفين رقم ٨٨ وتاريخ ١٩/٨/١٣٨٦
المتضمن إبطال الاستدعاءات المقدمة من آل الفتاوي بصدد القسمة التي تمت في تقاريرهم . ونخبركم بأننا
قد وافقنا على ما جاء في القرار المذكور فلاعتماد موجبه والعمل بمقتضاه [illegible]

نائب جلالة الملك

فيصل



السيد الرئيس المحترم

ودولة نائب جلالة الملك

ورئيس مجلس الوزراء

صورة قرار الهيئة تمييز قضايا الحكومة رقم ٨٨ في ٢٦/٨/١٩٦٨

اطلعت الهيئة تمييز قضايا الحكومة على أوراق المعاملة المتفرعة الواردة من المقام السامي برقم ٧٧٢٥ في ٥/٨/١٩٦٨ المتعلقة بالإيجاب عما استوضحته من الهيئة المذكورة بقرارها المتفرع عطفاً على الاستدعاءات المقدمة من آل العنفاوي بصدد القسمة التي تمت في تقاريرهم . وبالمطالعة في القرار المذكور تبين منه ما يأتي

١ — عريضة مقدمة لرئيس الحكومة في ٥/٧/١٩٦٨ من بنت عفين عنفاوي وولدها عمر وبنات هاشم عنفاوي إخوان عمر وبنات آمنة عنفاوي أبناء عمر بالاعتراض على القسمة

٢ — عريضة مقدمة من السيد عبد الحميد عنفاوي لرئيس الحكومة في ١٣/٧/١٩٦٨ بشأن طلبه وضع ضوابط القسمة مع منطوق المادتين (٨٠ و ٨١) من النظام

٣ — عريضة مقدمة من السيد سليمان والسيد محسن عنفاوي في ٢٦/٧/١٩٦٨ حول طلبهم وضع ضوابط القسمة على أساس القسمة التي جرت

٤ — عريضة مقدمة من عمر عنفاوي بتاريخ ٢٧/٧/١٩٦٨ بأن المادتين (٨٠ و ٨١) من النظام الحجية كاملة للحقوق الجميع وبالمجموع الهيئة على كل ما ذكر رأت ما يلي

أولاً — أن القسمة التي جرت بين آل العنفاوي صحيحة ومعتبرة

ثانياً — أما اعتراض بنت عفين وولدها عمر وبنات هاشم إخوان عمر وبنات آمنة عنفاوي على القسمة فإن اعتراضهم لم يصادف محله حيث أنهم رضوا ووكلوا من يقوم عنهم في إجراء القسمة التي جرت باختيار آل العنفاوي جميعهم

ثالثاً أما طلب السيد عبد الحميد التمشي في القسمة مع منطوق المادتين (٨٠ و ٨١) من النظام فإن قرار الهيئة تمييز قضايا الحكومة المشار إليه لم يوضع عن طلب السيد عبد الحميد بشيء ما نحو المادتين المذكورتين

رابعاً أما ما جاء بعريضة السيد سليمان والسيد محسن عنفاوي فإن الهيئة لا ترى مانعاً من أخذ كل منهم مضبطة بما يخصه من القطعة

خامساً أما ما أفاده عمر بعريضته بموافقته على القسمة بحسب منطوق المادتين (٨٠ و ٨١) فإن هذه الهيئة ترى رفع العرائض المذكورة للمقام السامي لإحالتها لهيئة تمييز قضايا الحكومة لإعطاء الإيضاح اللازم نحو المادتين المشار إليهما

بموافقة ... للقسمة هيئة ... ومداولة الرأي فيه ... إن قرار الهيئة التمييزية الصادر بشأن قسمة [illegible]

... والمصدق من المقام السامي كان من الوضوح من حيث اعتبار هيئة التمييز فهو لم يتعرض ويوافق على أن يكون اجراؤها على موجب ما جاء بالمادتين (٨٠ و٨١) من النظام بل وافق باللفظ الصريح على المواد الاربعة الموضوعة من قبل الهيئة المعروفة والتي ارتضاها جميع [illegible] بما فيهم الوكلاء المعارضين الآن ثم [illegible] الوحيد من هيئة الموافقة [illegible] - هيئة المعروفة - وهيئة التمييز - هو قطع دابر الفوضى والمشاغبات التي تصدر [illegible] من مختلف الطوائف وشتى المناسبات وبالقضاء [illegible] على [illegible] المذكورة [illegible] المفروض فيه [illegible] الموافقة على القسمة المذكورة بحيث انفذها التي جاءت [illegible] في المواد الاربعة الواردة بقرار هيئة المعروفة رقم ٨٦ في ١٩/٧/١٣٨٦ والتي ارتضاها [illegible] لانه [illegible] الموافقة على ما جاء بالمادتين (٨٠ و٨١) [illegible] علاوة [illegible] الى اوضاع [illegible] المعارضين . [illegible] الاجماع [illegible]

١ـ [illegible] اعتبار [illegible] هيئة التمييز [illegible] مبنيا بالموافقة على القسمة [illegible] من قبل هيئة المعروفة في المواد الاربعة المذكورة لانهم [illegible] جميعهم [illegible] بحيث تواقيعهم [illegible] دراسة المسألة [illegible] في [illegible] من المقام السامي [illegible] من [illegible]

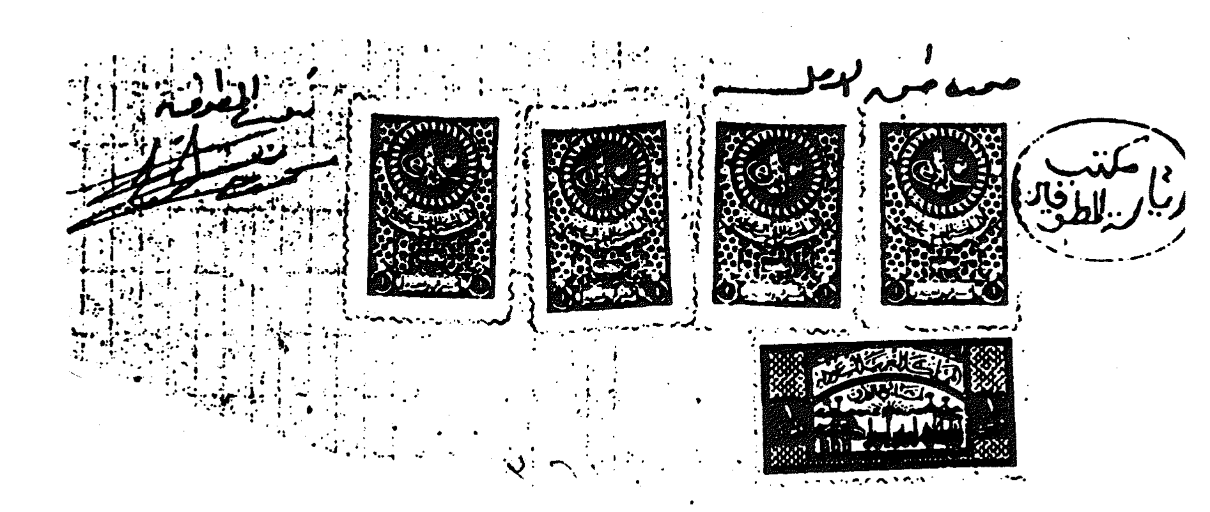
٢ـ اما ما اشار اليه عبد الحميد [illegible] في استدعائه المرفوع المقدم للمقام السامي بان المادتين (٨٠ و٨١) من النظام قد كفلت حقوق الشركاء وضمنت رغبة الحجاج فهذا يتعارض مع ما سبق ان تقرر من هيئة [illegible] ومصدق عليه من المقام السامي

٣ـ وفي حالة ورود حاج [illegible] من قسم احدهم [illegible] لدى صاحب قسم [illegible] فله ذلك وللصاحب القسم الذي اختاره الحاج ان يستلم ويباشره دون اشتراك اي شيء من مصلحة ذلك الحاج [illegible] الى صاحب القسم الذي منه ذلك الحاج وهذا استنادا على المادة (٧١) من النظام

٤ـ اما ما جاء باستدعاءات بعض افراد [illegible] بشأن [illegible] ووضع [illegible] القسمة [illegible] لكل منهم بان المادة السادسة من قرار هيئة [illegible] رقم ٥٠ في ٢٨/٧/١٣٨٦ الصادر بشأن القسمة والمصدق [illegible] من المقام السامي قد كفلت اجابة طلبهم ولما ذكر جرى التوقيع رئيس هيئة التمييز

[illegible]

المدير العام لديوان النيابة العامة



الجلد

الرقم
١٩٠٨

سند تسليم القرضه

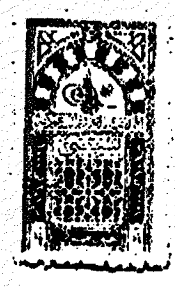


ريال عربي
— ٤٠ —

فقط اربعين ريالا عربيا لا غير .

تسلمت أنا الموقع بذيله أدناه .... أحد المطوفين .... الساكن بمحلة .... والحامل لتذكرة النفوس رقم .... وتاريخ .... المبلغ المحرر أعلاه وقدره اربعين .... ريالا عربيا عينا من المكرم رئيس المطوفين .... وذلك سلفة بواسطته وعن يده من خزانة المالية الجليلة بمناسبة الحالة الراهنة على ان يسدد هذا المبلغ عينا بعين ويخصم دفعة واحدة من المصلحة المقررة لى والمأخوذة من الحجاج الواردين باسمى سواء استغرق تسديده والخصم له ، المتحصل كله من مصاحتى فى عام أو اكثر حتى ينتهى تسديده اولا بواسطة رئيس المطوفين .... المذكور ولذا حرر ما ؟

فى .... سنة ١٣٤٦ . صح ....



المديرية العامة للحج

في عام ١٣٦٥ هـ أنشئت المديرة العامة للحج... وقد أشرف على هذه المديرية بالإضافة إلى مديرية الإذاعة وزير المالية آنذاك معالي (الشيخ عبدالله السليمان الحمدان يرحمه الله) وكان ينوب عنه في الإشراف العام معالي الشيخ (محمد سرور الصبان).[١]

وكان أول مدير لها فضيلة الشيخ (محمد صالح قزاز) وأشرف على أعمالها

ثم تعاقب على الإشراف كل من:

٢ - الشيخ عبد الله بن عدوان.

٣ - سمو الأمير طلال بن عبد العزيز.

٤ - سمو الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز.

وتولى إدارة شئون الحج كل من:

الشيخ صالح قزاز.
الشيخ أحمد قنديل.
الشيخ سليمان البطاح.
الشيخ محمد حسين زيدان.
الشيخ عادل كردي.
الشيخ السيد هاشم زواوي.

وأصدرت المديرية العامة للحج في تلك الفترة تنظيمات بشأن سيارات الحجّاج وتنظيمات لأعمال المطوفين والوكلاء بل امتدت رعايتها لضيوف الرحمن إلى

(١) الأمن الذي نعيشه.. حسن قزاز ص ٣٨٧

المجال الصحي فكانت تلجأ إلى إدارة الصحة العامة لإعداد نصائح وإرشادات طبية للحجّاج لتبصرهم بما يجب عليهم التمسك به للمحافظة على أنفسهم وتجنب العدوى والإرهاق وضربات الشمس.

وفي غرة صفر سنة (١٣٧٢ هـ) صدر الأمر السامي الكريم رقم (١٥٠) متضمناً المزيد من التنظيم والتطوير للمديرية العامة للحج وظلت هذه المديرية العامة تحت إشراف وتوجيه معالي وزير المالية على أن ينتدب نائباً عنه في الإشراف على إدارتها وكانت قد أسندت إدارتها العامة لسعادة الشيخ (أحمد قنديل) والذي ظل سنوات عديدة يمارس أعمال هذه المديرية وتعاقب على هذه المديرية كل من أصحاب السعادة (عادل كردي ـ هاشم زواوي ـ واصل شهاب بالنيابة) وكانت هناك دوائر ذات ارتباط بهذه المديرية هي: ـ

- نقابة السيارات.
- هيئة تمييز قضايا المطوفين بمكة.
- هيئة المراقبة بجدة.
- هيئة الأدلاء بالمدينة المنورة.
- رؤساء الزمازمة.

وبالإجمال فإن كل الهيئات التي تعمل في مجال الحج والحجّاج كانت مرتبطة بهذه المديرية بمقتضى الأمر السامي الصادر بإنشائها.

وقد تضمن القرار السامي بإنشاء المديرية العامة للحج أن تقوم الوزارات التي لها صلة بأمور الحج بتقديم المعونة الفعّالة التي تكفل حسن أداء هذه المديرية لأعمالها وخاصة وزارات (الخارجية ـ والداخلية ـ والصحة ـ والمالية).

وحدد هذا القرار الدوائر المعاونة التي تقوم بقبول وتنفيذ طلبات المديرية العامة للحج فيما يختص بأعمال الحجّاج وهي:

- إدارة الأمن العام وفروعها.
- مديرية الأوقاف بمكة والمدينة وجدة.
- جمعية الإسعاف.
- إدارة البلديات والمياه.

- بيوت المال.
- ضبّاط الموانىء.
- موظفو الجمارك.
- مكتب السفر والإقامة.
- وكلاء شركات البواخر والطيران.

ونص القرار السامي على أن يرصد مبلغ معين في الميزانية العامة للدولة سنوياً للمشروعات الخاصة بالحج.

كما نص هذا القرار على أن يعاد النظر بين عام وآخر في موضوع المطوفين والوكلاء بما يزيل الشكوى الواقعة من بعض الحجّاج وبما يضمن راحة الحجّاج على أحسن وجه.

وأعطى القرار للإدارة العامة للحج صلاحية توقيع الجزاء على من يخالف التعليمات والأوامر المقررة أو يهمل أو يتأخر في تنفيذها.

وفي عام ١٣٧٥ هـ وبتأييد من نائب الملك فيصل بن عبدالعزيز يرحمه الله - وكان ولياً للعهد - آنذاك لقيت المديرية العامة للحج مزيداً من الدعم والتنظيم فكانت الإدارة العامة للحج ومقرها جدة وجاء تنظيمها على النحو التالي:

(في جدة):
- قسم الإحصاء والتسجيل.
- قسم المراقبة والترجمة والإرشاد وله فروع في ميناء جدة البحري وميناء المدينة الجوي ومدينة الحجّاج بجدة.
- قسم الضائعات والوفيات.
- قسم الطوائف والحسابات.

(في مكة):
- مكتب الاستعلامات.
- قسم الضائعات والوفيات والإرشاد.
- هيئة الكشف على سكن الحجّاج.

ـ هيئة تمييز قضايا المطوفين.
ـ هيئة الكشف على سيارات نقل الحجّاج.
ـ إدارة مجلة الحج.

(في المدينة):

إدارة للحج تتولى العناية بأمور الحجّاج وكان تنظيمها على غرار إدارتي جدة ومكة المكرمة. واستمرت المديرية بدأب تقدم خدماتها وتطور أعمالها التي اتسعت شيئاً فشيئاً حتى أصبح من الضرورة بمكان إنشاء وزارة للحج والأوقاف بديلة من المديرية حتى تتمكن من استيعاب هذا العمل الضخم.

المُطوّف والجهات ذات العَلاقَة

العلاقة التي كانت تربط المطوف بالجهات المسئولة. . . كانت في جميعها تخدم مصلحة الحاج وراحته.

فابتداءً من إدارة الجوازات، والجمارك، والكرنتينة، أو الجهات الأمنية، إلى رئاسة المطوفين، وشركات النقل ممثلة ـ فيما بعد ـ بالنقابة العامة للسيارات، وقبلها (شيخ المخرجين في زمن الجمال والشقادف) إلى بيت المال والشرشوره، إلى غير ذلك. . . إنما هي جهات ترعى شئون الحاج ومصالحه حياً أو ميتاً، ولكن. . . تظل المسئولية ـ في الدرجة الأولى ـ في عنق المطوف، لذلك، كان المطوف هو الواجهة الأمامية والخلفية بالنسبة للحاج وهمزة وصل لا تنقطع بينه وبين كل الدوائر الحكومية ذوات الإختصاص.

لم تكن تلك الإتصالات والمراجعات تتّسم كلها بطابع السهولة واليسر، بل منها ما كان يكبد المطوف العناء والمشقة، ومنها ما كان يعرضه لكثير من المواقف الحرجة والوقوف على الأبواب، سيما في السنين الأولى، من عمر نقابة السيارات، وقلة المقاعد المخصصة للمشاعر، وكثرة الحجاج مما جعل التفكير يتجه إلى نقل الحجاج إلى عرفات على ردّين، وكان الحصول على اعتماد السيارات وتوزيعها على الشركات أمراً بالغ الشدة. . .

ولكن نظرة أخرى إلى تسخير رب العزة والجلالة المطوف لخدمة ضيوفه الكرام يجعل من الصعب سهلاً، ومن الشدة فرجاً.

ثالثاً

إستقبال الحاج

سنعود إلى الوراء قليلاً لنرى كيف يستقبل الحاج في جدة في مينائها البحري الذي كان يتصدر البلدة (مكان خفر السواحل سابقاً) ثم مطارها القديم الذي كان بجوار فندق الكندرة - (قاعدة جدة الجوية).

ولكن قبل أن نتابع ذلك الاستقبال. . . يجدر بنا أن نتعرض لهيئة السؤال. . .

ذكرنا أن رئيس المطوفين كان مقره في مكة.

وكان يعاونه هيئة أمناء المطوفين لحل القضايا والمشاكل التي تقع بين المطوفين خاصة فيما يتعلق بالتقارير والعُلق.

وكان يعاون رئيس المطوفين - أيضاً - نقيب السؤال في البحر، ونقيب السؤال في الجو. . . وآخرون في مناطق السؤال الأخرى - بعد ذلك - يتم تعيين النقباء بواسطة رئيس المطوفين ويختارهم من المطوفين الذين يجيدون لغات الحجاج، وينتدبهم إلى السفر إلى مناطق السؤال سواء في جدة أو أي مدخل من داخل المملكة[1].

كان يعاون نقيب المطوفين واحد ثم اثنان من الوكلاء ثم أصبحت ثلاثة:

١ - نقابة حجاج الدول العربية، وتركيا، وإيران، وأفريقيا.

---

(١) مطار جدة - مطار المدينة، مطار الظهران، سلوى، السيل، طريف (حالة عمار).

٢ ـ نقابة حجاج جاوا، والملايو، والفلبين، وغيرها.

٣ ـ نقابة حجاج الهند وباكستان وبورما وسيلان وغيرها.

كل نقيب ومعه هيئته يتواجدون في الميناء لاستقبال حجاج البواخر فما أن تطأ قدما الحاج أرض الميناء حتى يكون النقيب وهيئته أول من يستقبله، يسألونه عن بلدته أولاً، فإن كانت هذه البلدة من العُلق التي تخصصت لمطوف، يحال إليه دون سؤال الحاج عن اسم مطوفه، (والبلدان وجميع الغُلق معروفة ومحفوظة ومخزنة في رؤوس النقيب والهيئة)... وإن كانت البلدة من غير العُلق المخصصة، سئل الحاج عن مطوفه، فإذا نطق بإسمه أو أشار إلى اسمه مكتوباً في كرت أو ورقة أو أشار برأسه أو يده إلى رفيق له ينطق بإسم مطوف فإن الهيئة تسجل اسم المطوف في «الطيارة».

أما إذا لم يعرف الحاج مطوفاً فتعتبره الهيئة (فلتا) بموجب المادة ٦٠ وإذا حدث إشكال أو اختلف في أمر الحاج كأن أخفى اسم بلدته، أو قال مطوف البلدة مطوفي، أو غير ذلك من الإصطلاحات التي وردت في نظام المطوفين تفصيلاً من المادة ٢٤ إلى ٧٦ فإن نقيب السؤال يؤمن الحجاج عند مطوف يختاره هو شخصياً، ويطلق على هذه الفئة «باقي أمرهم»، حتى يثبت صحة سؤالهم عن المطوف الذي يرغبونه...

بعد الانتهاء من إجراءات السؤال ـ وهي إجراءات مطولة قد تستغرق يوماً كاملاً، وحمولة الباخرة لا تتجاوز ٦٠٠ حاجاً يأتي دور الوكيل.

الوكيل:

والوكيل في جدة هو الذي يمثّل المطوف وينوب عنه في تقديم خدمات الحجاج، مقابل جُعل معلوم سيرد تفصيله في باب المصلحة وعوائد أرباب المطوفين...

بعد أن تتم عملية تسجيل عدد الحجاج واسم كل مطوف في دفتر الطيارة وهي عبارة عن محضر تفصيلي بما تم عمله وتسجيله...) تقوم الهيئة بتسليم كل وكيل جوازات حجاج مطوفه، ويصحب الحجاج هو ومن معه من مساعديه إلى مساكنهم (داخل مدينة جده) ثم يقوم بإسكانهم، واستلام العوائد منهم، وكذا أجور الأركاب والتنقلات، ويقوم بدوره بتسليمها الى النقيب بجدة... ومن الوكلاء من كان يحاسب المطوف مباشرة...

ثم يأتي دور ترحيل الحجاج إلى المدينة المنورة أو إلى مكة، ويسبق هذا إرسال برقية إلى المطوف وكان نصها معروفاً متداولاً.

ومسئولية الوكيل تتحدد في استقبال الحجاج من ميناء الوصول وترحيلهم إلى المدينة أو مكة قبل موسم الحج، ثم استقبالهم بعد انقضاء الحج وترحيلهم إلى بلادهم متبعاً في تلك الخطوات كل التعليمات الصادرة من إدارة الحج أو الأمن.

نماذج من برقيات قدوم الحجاج
وابلاغ المطوف بواسطة وكيله بجده على مر العصور

ADMINISTRATION IMPERIALE DES POSTES ET TÉLÉGRAPHES

وصول نومروسى — تلغرافخانه سى
Bureau de — № d'arrivée

عن جدة — الى مكة
De — pour

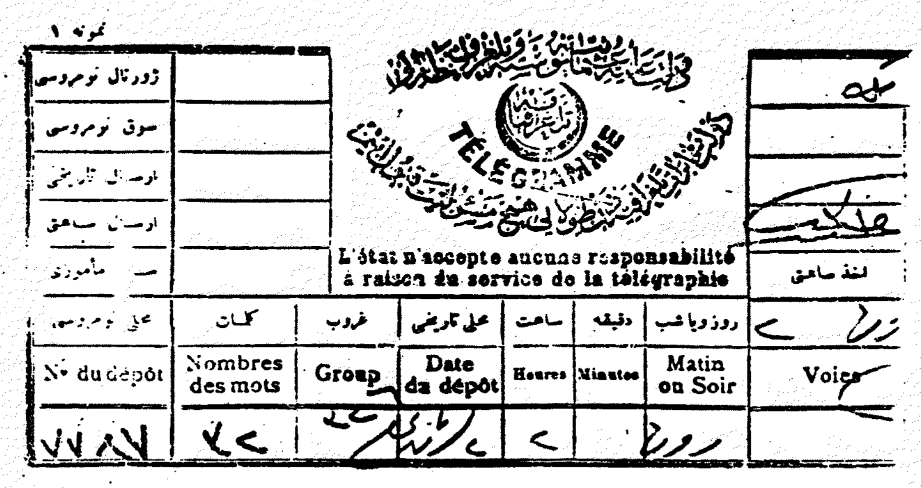
عدد كلمات — نومرو
№ — mots

Dépôt le — à h. m. du

مخابرات تلغرافيەدن طولايى دولت هيچ بر كونه مسئوليت قبول ايتمز
L'état n'est soumis à aucune responsabilité à raison du service de la correspondance par voie télégraphique.

Dans les dépêches imprimées en caractères romains par l'app
du lieu d'origine est un numéro d'ordre, le second indique le nombre

برقية من الوكيل للمطوف في العهد العثماني عام ١٣٢٤ هـ



نمونه ١

TÉLÉGRAMME

L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

علی نومروسی	کلمات	غروب	علی تاریخی	ساعت	دقیقه	روز ویا شب	
N° du dépôt	Nombres des mots	Group	Date da dépôt	Heures	Minutes	Matin ou Soir	Voies

جدة بيت عبد الرزاق جمجوم شيخ عبد الواحد

سيف الدين

محمد علي امام على لطلع البابور وقلت لرجحه على

انفار ٥٠ مية حجاجنا لازم تخفضوه قبل

تاج فضلاً والطف عنكم محمد

برقية من الوكيل للمطوف في عهد الدولة العليّة العثمانية عام ١٣٢٦ هـ.

TELEGRAMME  تلغرافنامه

دولت علیهٔ عثمانیه تلغراف اداره‌سی

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie — دولت تلغراف معاملاتندن دولایی مسئولیت قبول ایتمز

Retransmission ou Expédition تکرار کشیده ویا سوق				RECEPTION اخذ			
سوق نومروسی No d'expédit.	کشیده اولنان مرکز transmis à	Date تاریخ	مأمور امضاسی Signature de l'employé	مأمور امضاسی Signature de l'employé	Date تاریخ	واسطه مرکزی Reçu de	سیره نومروسی N° d'ordre
		ساعت ... دقیقه ... H. ... M. ...			ساعت ... دقیقه ... H. ... M. ...		

مخرجی ... Pour ... موردی

No ... Mots ... Date ... H. ... ساعت ... تاریخ ... کلمات ... نومروسی

دقیقه ... M. ... غروب

Voie ... Indic. Eventuelles ... اشارت محتمله ... طریق

برقية من الوكيل بجدة إلى المطوف بمكة عام ١٣٢٩ هـ في عهد حكم الدولة العثمانية للحجاز.



ادارة برقيات الخلافة العظمى

لا تتحمل الحكومة اي مسؤولية تنشأ من المعاملات البرقية

المخرج	المورد	الرقم	الكلمات	التاريخ	الساعة	الدقيقة

الطريقة والاشارة المحتملة في ... سنة ١٣ ... امضاء المأمور الآخذ المأمور المرسل الساعة الدقيقة

برقية من الوكيل بجدة إلى المطوف بمكة المكرمة تحمل اسم (إدارة الخلافة العظمى) عام ١٣٤٢ في زمن الشريف الحسين.

(ادارة برقيات المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها

لا تتحمل الحكومة أي مسؤولية تنشأ من المعاملات البرقية

المخرج	المورد	النمرة	الكلمات	التاريخ
جب	مكه	٥٩٦	٩	٢٨

الطريقة والاشاره	التاريخ	للمأمور الآخذ	للمأمور المرسل
ك	دن ٨	القصاص ٢٤٨	ع.

مكه شيخ عامر رهايه سيف الدين

طلبكم للكوس سيصله

محمد

برقية من الوكيل بجدة إلى المطوف بمكة المكرمة عام ١٣٤٨ هـ ـ المملكة الحجازية والنجدية (قبل توحيد المملكة).

ادارة برقيات المملكة العربية السعوديه

« لاتتحمل الحكومة اي مسئولية تنشا من المعاملات البرقية »

نمرة التسلسل [illegible]

المخرج	المورد	النمرة	الكلمات	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	ساعة	دقيقة
[illegible]		٢٢٤	١٢				

الاشارة	الطريق	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	المأمور الاخذ	المأمور المرسل	ساعة	دقيقة
[illegible]		١٩/١٠/٥٢		[illegible]	[illegible]		

[illegible]

[illegible]

[illegible]

برقية من الوكيل بجدة إلى المطوف بمكة المكرمة بعد توحيد مسمّى المملكة العربية السعودية عام ١٣٥٢ هـ.

نقيب السؤال في مكة: -

عند مدخل مكة المكرمة - وبالتحديد - البيبان - القهوة التي بجوار مبنى الهاتف السعودي الآن - كانت جميع السيارات التي تقل الحجاج من جدة تقف عند نقيب السؤال الشيخ محمد حويت، ومن قبله والده رحمه الله، فيقوم بتسجيل الحجاج ثم توزيع حمولة السيارة على المطوفين، وكانت السيارة الواحدة تحمل في مجموعها أعداداً بسيطة لكل مطوف، ثم يسلم نقيب السؤال جوازات حجاج كل مطوف إلى مندوبه الذي يكون في انتظار قدوم حجاجه من وقت مبكر، وإذا تخلف المندوب لأمر من الأمور هناك (المرشدين) الذين يفترض فيهم معرفة مقر كل مطوف فيقوم بإيصال الحجاج وتسليم الجوازات إلى يد المطوف أو ولده مقابل مبلغ زهيد.

نقيب السؤال كان يتقاضى من مصلحة كل حاج مبلغ ربع ريال عن كل حاج ويتسلمها من رئيس المطوفين بعد انتهاء موسم الحج.

الزمزمــي: -

وهو الذي يقوم بسقيا الحجاج ماء زمزم، يستقبلهم عند بئر زمزم بعد أن يكونوا قد انتهوا من الطواف والصلاة، والدعاء... يقف أمامهم وتحت ذراعه الأيسر يندس دورق مليء بالزمزم وفي يده اليمنى طاسة نحاس من (الكولندي) نقش بداخلها آيات قرآنية كريمة، ثم يقوم بتلقينهم الدعاء المأثور عند شرب زمزم:

ومن مهامه أيضاً إيصال الزمزم لكل مجموعة من الحجاج إلى مقر سكناهم يومياً، حتى يرتووا من زمزم في كل لحظة وحين.

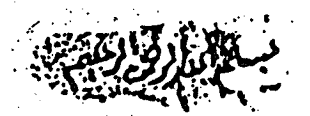
ثم عند توديع الحجاج يزود الزمزمي كل جماعة بعلب مليئة بالزمزم، وهي أيضاً من الهدايا التي كان الحاج يحملها معه إلى أهله وذويه وأصدقائه...

* * *

الزمزمي كان يعين من قبل رئاسة المطوفين.

والزمزمية تتوارث أباً عن جد كالطوافة.

وبعض من الزمازمه يحمل تقريراً، حاله حال المطوف والمزور. من هذه التقارير ما يرجع تاريخها إلى عام ١٢٩٨ هـ.



ليعلم الواقف عليها والناظر اليها اننا ابقينا على [illegible] عبد الرحمن فاضل معلما كسائر ازمانه
وقررناه في سعاية الحجاج اهالي الباطوم وكل [illegible] باليها او بنواحيها ومواجيرها وقررناه ايضا
في سعاية من ياتي العندو من اهالي كرسان و[illegible] ازالة ويمضي انه والاولى والنمو واتباع
الجميع فلا يكن من احد تعرض له في ذلك ولا حل يصغون هذا الامر ما نراه ويجري العمل بمقتضاه
ونحن بانية عليه وبليه الاعتماد واليه المرجع وعليه الاستناد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وسلم تحريرا في يوم الثلاثاء الموافق للثامن والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام عام السادس
بعد الثلاثمائة والالف من هجرة من له العز والشرف فصلى الله تعالى عليه واله وسلم

[illegible] يوم الثلاثاء ٢٨ ذي الحجة [illegible] امير مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم الواقف عليها والناظر إليها أننا قررنا عائشة بنت عبد الرحيم
فاضل الزمزمي فيما أكل عن والدها المذكور من سقاية الحجاج
الهالي ارقه واللب وكو بانهما واتباعهما خاصين بها
ومن ايساءل عن والدها المذكور من الأستانة العلية فلا يكن
من أحد تعرض لها في ذلك وليعمل بمضمون هذا كل من يراه
ويترك العمل بمقتضاه وعلامتنا فيه عمله وبالسند الاعتماد
وإليه المرجع وعليه الإسناد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تحريرا في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول
أعام الخامس والعشرين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة من
له العز والشرف صلى الله عليه وسلم ط ٢٤ ربيع أول ١٣٢٥



[illegible] ومستند [illegible] مكونها [illegible] لما كان في [illegible]

المبارك [illegible] خلون من شهر [illegible] عام [illegible] بعد الألف

من هجرة [illegible] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible] طائفة [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] والكويات واهل [illegible]

[illegible] الكويات [illegible] المذكورين [illegible]

[illegible] المذكورين [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] كل عام [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] أهل البلد [illegible] واهل [illegible]

[illegible] أهل البلد [illegible] من أهل [illegible] وأهل [illegible]

[illegible]

[illegible]

المذكورين [illegible]

[illegible] المذكورين [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] عام [illegible] خلون في

[illegible] عام [illegible] صلى الله عليه [illegible]

[illegible] وصحبه وسلم [illegible]

الدّليـل ـ المـزوّر في المدِينَـة المـنوّرة

لكل مطوف أو مجموعة مطوفين دليل، وكان يطلق عليه سابقاً ـ مزور ـ وهي كلمة مشتقة من الزيارة لمسجد الحبيب الهادي ﷺ.

وكثير من المزورين يحملون في أيديهم تقارير صادرة من الأمراء الأشراف ـ خصصت لهم فيها بلدان معينة.

وقد آلت هذه التقارير إلى المزورين بالمنحة والهبة الكريمة، أو عن طريق الشراء، كما هو الحال مع المطوفين.

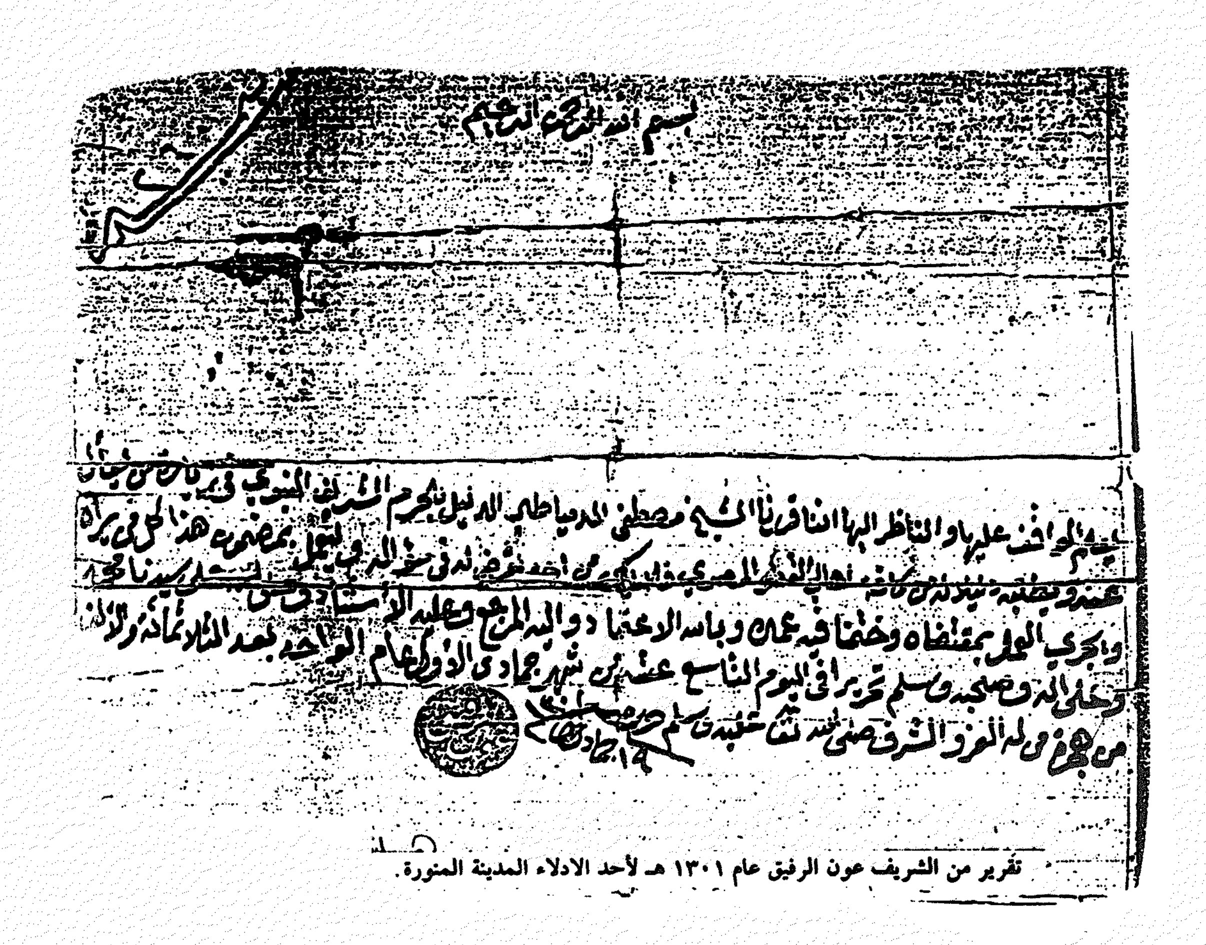
عمل المزور ينحصر في استقبال الحجاج عند باب المدينة (المناخة) ثم تأمينهم وإسكانهم في مساكن قريبة من المسجد النبوي الشريف، والعمل على راحتهم، والقيام بإرشادهم في أماكن الزيارات وتلقينهم الأدعية الواردة أمام الواجهة الشريفة ـ قبر الرسول الكريم ﷺ، وفي البقيع حيث يدفن الشهداء والصحابة عليهم رضوان الله أجمعين.

وعادة ما يمكث الحجاج لمدة ثمانية أيام، وعند انقضاء المدة يحضر المزور وسائط النقل للحجاج ويودعهم عند باب المدينة المنورة ويتأكد من أن كل حاج قد استلم جواز سفره قبل الرجيل ـ وإذا توفى حاج فإن الدليل يتولى إجراءات الدفن وحفظ التركة أو تسليمها لبيت المال.

إن مهمات الوكيل بجدة، والمزور بالمدينة مرتبطة براحة الحجاج وتأمين سلامتهم.

والوكلاء والمزورون مسئولون مسئولية مباشرة أمام المطوفين عن الحجاج، والعلاقة التي تربطهم معاً علاقة قوية متينة، تغلب عليها المودة والصداقة قبل الرسميات. وهم جميعاً متضامنون أمام الجهات المسئولة عن الحاج من ساعة وصوله إلى حين مغادرته وعودته إلى بلده سالماً.

وسيطالع القارىء في الصفحتين التاليتين نموذجين للتقارير الممنوحة لبعض الأدلاء:



بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] الموافق عليها والناظر اليها انا قررنا الشيخ مصطفى الدمياطي الدليل بالحرم الشريف النبوي في [illegible] بمضمون هذا [illegible]

[illegible]

واجري العمل بمقتضاه وختمنا فيه [illegible] واليه المرجع وعليه الاستناد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تحريرا في اليوم التاسع عشر من شهر جمادى الاولى عام الواحد بعد الثلاثمائة والالف من هجرة من له العز والشرف صلى الله تعالى عليه وسلم

[illegible]

تقرير من الشريف عون الرفيق عام ١٣٠١ هـ لأحد الادلاء المدينة المنورة.



تقرير صدر عام ١٢٨٤ هـ من شريف مكة لأحد الأدلاء بالمدينة المنورة.

المطوّف في استقبال الحجّاج

كان يسبق وصول الحجاج إلى مكة المكرمة برقية الوكيل... فيأخذ المطوف في الإستعداد.

وفي زمن الشقادف... كانت الرحلة من جدة إلى مكة تستغرق يومين - تقريباً - فيرسل المطوف مندوبين عنه إلى قهوة محمود، وهي عند القبة بمسجد محمود في نهاية ريع الرسام بجرول...

أما بعد دخول السيارات اللواري، فكان نقيب المطوفين محمد الحويت مقره في البيان بجرول... وكان المطوفون يرسلون أولادهم أو صبيانهم حتى يكونوا في استقبال الحجاج التابعين لهم.

وتبدأ مراسيم الإستقبال عندما يصل الحاج إلى دار المطوف وهناك في (البرزة) يكون المطوف وأولاده في استقبال الضيف، وبعد الإستراحة وتقديم الزمزم ثم الشاي، تحمل أغراض وعفش الحاج إلى سكناه الذي أعد له مسبقاً.

ثم يستعد الحاج إلى التوجه إلى بيت الله الحرام.

يسأل المطوف الحجاج فرداً فرداً عن النية التي نوى بها قبل الإحرام، فإن كانت النّية بالعمرة... شرح المطوف للحاج كيفية أداء النسك في الطواف والسعي، وحلق شعره أو تقصيره، وما يستوجب ذلك من الهدى والأضحية.

وإن كانت النية بالحج، أو القران قام المطوف أيضاً بشرح ما يستلزم له من الشعائر والنسك. . .

ثم يقوم المطوف وهو في كامل هيئته والزي الذي يميزه عن غيره ـ «الجبة ـ والعمامة» ـ ويتقدم الحاج، وفي صوت جهوري يسمعه كل من في الشارع يبدأ بإسم الله ومن ورائه الحجاج، ويقول: لبيك اللهم لبيك. . لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، اللهم إن هذا البلد بلدك، والأمن أمنك، والعبد عبدك وأنا يا الله عبدك وابن عبدك. . . جئتك من بلاد بعيدة بذنوب كثيرة وأعمال سيئة، أسألك مسألة المضطرين إليك المُشفِقِين من عذابك أن تستقبلني بمحض عفوك وأن تدخلني فسيح جناتّك جنات النعيم. . . لبيك اللهم لبيك. وهم وراءه يرددون كل كلمة وكل مقطع في خشوع وتؤدة، يسيرون في هدوء وسكينة، قلوبهم معلقة بالكعبة، وأبصارهم مشرئبة إلى بيت الله الحرام، وزمزم والمقام. . .

كان يحاذي الحجاج ويَحفُّهم وهم في طريقهم إلى المسجد الحرام أبناء المطوف، الرجال منهم في المقدمة، والنساء في المؤخرة ومن الخلف يمشي صبيان الطواف حتى لا تتأخر واحدة من الحاجيات فتضل طريقها. . .

يمشون في هذا الموكب حتى باب السلام:

المطوف يتقدمهم. . . وهو يدعو أمامهم: اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يرجع السلام. . .

وعند باب بني شيبة: يقف المطوف مع الحجاج قليلاً ليشرح لهم: إنه من هذا الباب دخل الرسول ﷺ وهو يتلو قوله عز وجل: ﴿رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق. . . واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً. . . وقل جاء الحق وزهق الباطل. . . إن الباطل كان زهوقا﴾ الإسراء ٨٠.

ثم يشير بيده إلى مقام إبراهيم، وزمزم، وحجر إسماعيل، وإلى الحجر الأسود، والركن اليماني. . . قائلاً: من هنا نبدأ نية الطواف، ويدعو بالدعاء

الميسر للنية، ثم يطوفون ويرملون في الأشواط الثلاثة الأولى، إلى أن ينتهوا من الطواف، فيقف مع الحجاج تحت الملتزم، ويدعو لهم بالخير، ثم يصلون سنة الطواف.

ثم يلقاهم الزمزمي فيدعو لهم بالدعاء المأثور عند شرب زمزم، ويسقيهم فرداً فرداً حتى يرووا عطشهم وتبتل لحاهم.

يتوجهون بعدها إلى المسعى، ويهرولون سبعاً.

وعند عودتهم إلى البيت يجدون ضيافتهم قد أعدت لهم ولا يجدون في قوائم الطعام أكلة غريبة عليهم، لأن كل جنس من الأجناس يجد أصناف طعامه التي اعتادها أمامه مبالغة في التكريم.

كان المطوف لا يتقيد بجنس واحد من أجناس الحجاج المختلفة... وكلما حسنت معاملة المطوف للحجاج، كلما توسعت قاعدته وذاع صيته بينهم، كما أن لباقته ومعاملته وخدماته المميزة للحجاج خير رسول وأكبر داعية لإسمه، فكنت تجد من المطوفين من يضم في مجلسه (البرزة) المصري، والسوري، والتركي، والأفريقي، والمغربي، وغيره من الأجناس...

وكانت هذه اللقاءات المفتوحة بين تلك التجمعات من المسلمين هي الهدف الأكبر للحج، يتعارفون، ويتآزرون ويتحدون في الغاية والهدف، والقصد...

فالكل قد أتى هذا البلد الحرام، بقصد الطاعة وتلبية نداء الواجب والدين.

والكل قد تجمع وتوحّد في زيه ولبسه يوم عرفة، فتلاشت الفروقات، وتلاقت الغايات، واجتمع الجمع لهدف سام نبيل... طلب الرحمة والمغفرة. إذ لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى.

والحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾.

يفرح المولى عز وجل بذلك اللقاء، وذلك اليوم العظيم...

اليوم الذي يباهي بهم ملائكة عرشه.

اليوم الذي يغفر الله ذنوب خلقه جميعها...

وفي منى يقيم المطوف السرادق الكبير (كان يُسمى صيوان أو شارقة) حيث يجتمع فيه الحجاج لأداء الصلاة جماعة، ولـذكر الله، وتبادل الأحاديث النافعة الهادفة.

وفي أول أيام عيد الأضحى يتصدر المطوف الصيوان ويستقبل ضيـوفه الكرام ويهنئهم بعيد الأضحى المبارك، ويبارك لهم حجهم، وقوفهم بعرفات، والمشعر الحرام، ومنى...

ثم يأتي أولاد المطوف وصبيان الطواف، وصبيان الخيام ليسلموا على الحجاج...

إن المـطوف لا تقتصـر أعمـالـه على الشعـائـر الـدينيـة بـل إن من واجباته المطلوبة وجهده الجبار هو تأمين وسـائط النقل وتيسيـر وصولهـا في الوقت المحدد إلى مقر الحجاج في عرفات ومنى...

كانت الرحلة من مكة إلى عرفات، تستجمع وتشد أعصاب المـطوف ورجاله...

كـانت الشقادف تستخـدم كوسـائط نقل للحجـاج، بين جدة ـ مكـة ـ عرفات ـ مزدلفة ـ منى ـ مكة ـ المدينة ـ جدة.

تبدأ رحلة المشاعر يوم السادس من ذي الحجة، أو السـابع منـه إلى عرفات، وتقطع الجمال الطريق من ٥ ـ ٦ ساعات على دلفتين ـ أي ردين ـ.

ومن عرفات إلى مزدلفة من ثلاث ساعات. وتصل الـدلفة الثـانية بعـد منتصف الليل.

ثم من مزدلفة إلى منى في حوالي ساعتين، وتصل آخر دلفة إلى منى عند مشارف الظهر حيث يكثر الزحام وتتشابك قطارات الجمال، وكان هذا التشابك يصل ذروته في الأخشبين عند ملتقى مداخل مزدلفة.

وكانت الرحلة من عرفات إلى مزدلفة ثم إلى منى لا تبقي عليهم فحسب ولكن تجعل منهم فرساناً شجعاناً يخوضون غمار الوغي، الكل متمسك بحبال الله تعالى، مستلهم منه الرشد، متوكل عليه مستوثق من نصره لأنه في سبيل تأدية واجب ديني يقتضي منه التسلح بكل الوسائل المشروعة والطرق المدروسة. . .

كانت الجمال محملة بالشقادف تقطع الطريق من عرفات إلى مشارف مزدلفة - على مدخل الأخشبين - في ساعتين، وعندما تتقاطر الجمال على المدخل الوحيد هذا، يحاول جمّال ومن ورائه رجال المطوف أن يسبقوا القطار اللاحق، وتتكرر المحاولة من ثانٍ وثالث وخامس وعاشر. . . إذ لا تنظيم، ولا رجال مرور ولا طرق مخصصة للذهاب، أو الإياب، وإنما الكل يداحس والجميع يدخل معركة السبق. . . وكم من حبال تقطعت، وكم من جمال وعليها شقادفها محملة بالحجاج تاهت عن قافلتها، حتى إذا ما وصلت الجمال والقافلة سالمة غانمة، أفرغت حمولتها ورجع الجمّال مع جماله إلى عرفات لينقل الرد الثاني، وتتكرر المأساة مرة أخرى، وهي مأساة أشد وطأة من سابقتها لأن الحجاج عليهم الدخول إلى المزدلفة والمشعر الحرام قبل منتصف الليل.

ويحكي لنا رواة موثّقون ممّن عاصروا هذه المعارك فيقولون: إنه في كل عام يروح ضحية هذا التطاحن رجل أو أكثر، أما عن المناوشات والمهاوشات فحدث ولا حرج، لذلك كان يصحب كل قافلة إثنان أو أكثر من الرجال النشامى الذين يحسنون الدفاع عن قطار الجمال، ويجيدون النزال والضراب إذا لزم الأمر.

من واجبات المطوف ـ أيضاً ـ المحافظة على الحاج، حياً أو ميتاً، فهو المسئول عنه حتى يعود إلى وطنه سالماً.

أما إذا قضى نحبه، فإن مسئوليته تتحدد في مراسم الدفن، والحفاظ على تركته، أو تسليمها إلى بيت المال، ومن ثم تبليغ الجهات المختصة بموته، وتدوين ذلك في سجلاته ليوم مساءلة. . .

لحظات درامية تلك التي تسبق توديع الحاج عند سفره ومغادرته مكة المكرمة، فالعلاقة التي نشبت بين الحاج ومطوفه لم تعد علاقة طارئة أو علاقة أيام، بل هي قد توثقت برباط الإسلام والأخوة والمحبة والعشرة الحسنة.

أشهد الله إني قد رأيت ـ وأنا فتى ـ دموعاً تترقرق في أعين النساء من الحاجيات وهن يودعن أهل المطوف، وما صحب ذلك من عناق حار وقبلات لم ينقطع سيلها حتى غادرن بيت المطوف. . .

لم ولن تنقطع الصلات بين الحاج ومطوفه وقد ارتبطت روحياً بينهما، فإذا ما عاد إلى وطنه، وحل بين أهله وخلّانه، أخذ لسانه يلهج بالثناء العاطر والذكر الحسن على مطوفه، وكان له نعم الرسول في بث الدعاية الواسعة بين أهله وذويه وعشيرته وجيرانه وأقربائه، وتزداد الروابط الأخوية بين المطوف ومجموعة الحجاج الذين يأخذون في الزيارة كل عام، ما ينشأ عنه شهرة تدوي في الآفاق. . .

ذاك هو المطوف. . . وتلك كانت طرقه ووسائله في استقبال الحجاج وتقديم أفضل الخدمات لهم. . .

***

وسام استحقاق من رئيس دولة إلى أحد المطوفين :



الجمهورية الإسلامية الموريتانية

République Islamique de Mauritanie

وسام الاستحقاق الوطني

Ordre du Mérite National

إن رئيس
الجمهورية الإسلامية الموريتانية
عميد هيئة وسام الاستحقاق الوطني
قد عين بمقتضى مرسوم صدر هذا اليوم

Le Président
de la République Islamique de Mauritanie
Grand Maître de l'Ordre du Mérite National
nomme, par décret, de ce jour,

من وسام الاستحقاق الوطني

de l'Ordre du Mérite National

رئيس الجمهورية

كيف رسخت قدم المُطوّف

ذكرنا في باب (الأسباب التي أدت إلى الإنتشار) أنه من ضمن تلك الأسباب: كثرة عدد المطوفين الذين اشتغلوا في المشاع وتوسيع القاعدة.

ونقول الآن : إن هذه الكثرة من المطوفين عملت على ترسيخ أقدامها في مهنة الطوافة بالجهد والعرق، والسهر وبذل الغالي والرخيص.

لم يكن الطريق أمامهم مفروشاً بالورود والرياحين، ولم يكن انتشار اسم الواحد منهم أمراً ميسوراً سهلاً يتم بين ليلة وضحاها...

كان عليه ـ أولاً ـ أن يثبت وجوده أمام المطوفين الآخرين المنافسين...

وكان عليه ـ ثانياً ـ أن يقدم للحاج أحسن الخدمات في حله وترحاله، ويسعى دائماً لإرضائه.

وكان عليه ـ ثالثاً ـ أن يسعى في الأرض، ويضرب في الأمصار، توثيقاً لعرى الصداقة بينه وبين الحجاج، وسعياً وراء انتشار اسمه في كل مدينة وقرية.

يُذكر أنه كان من المطوفين من يسافر إلى بلاد الحجاج المتعددة ويتغيب عن أهله وأولاده، ويترك وراءه أعماله ومصالحه لمدة تتراوح من ثلاثة أشهر إلى سنة...

وأذكر أنا ـ شخصياً ـ أن والدى يرحمه الله كان يقضي ستة أشهر من كل

عام بين تركيا والعراق والشام ومصر، لم يكن السفر في حد ذاته متعة أو ترويحاً عن النفس بقدر ما كان يلقى فيه المطوف أنواعاً من المشقة والتعب والعذاب والإضطراب النفسي. . .

نقرأ معاً ما كتبه المؤرخ والأديب الكبير الشيخ أحمد السباعي عام ١٣٧٣ هـ[1] باب «يوميات مطوف في بلد الحجاج».

الإثنين ٢٢ شعبان:

كانت ليلتي بارحة الأمس من أنكد الليالي أو أكثرها شقاءاً، فقد استضافني زبون جديد من حجاج الموسم القادم في بيته وبعد أن فرغنا من العشاء قادني مضيفي الفقير إلى الغرفة التي أرادها لنومي. . . نظرت إلى ما سماه سريراً، فرأيت الواحاً من الخشب قائمة على ما يشبه القوائم، وليس ما يمنع النوم عليه في رأيي لو أن الحشية المفروشة عليه. كانت نظيفة. انقبضت نفسي لمنظر السرير، وأردت أن أصيح بصاحب الدار لينقذني من قذارة الغرفة والسرير ولكني خجلت أن أجرح إحساسه، فارتميت على السرير في يأس، وحاولت النوم فأباه علي البرغوث الذي شرع يرتع في جسمي وينتشر في كل عضو منه.

فكانت ليلة لم أذق فيها الراحة، ولم يغمض لي فيها جفن.

الخميس ٢٥ شعبان:

ذكروا لي اليوم أسماء خمسة أشخاص يعتزمون الحج في قرية نائية، وأن في استطاعتي أن أتفق معهم إذا وافقت على زيارتهم، ثم ذكروا أنه لا سبيل للوصول إلى قريتهم إلا على ظهور الحمير إذا كنت لا أتعب من ركوبها، فقلت: إنني راكب حمير من صنف ممتاز، فقد ألفناها من قبل أن تعرفنا السيارات وتطوع إثنان من أصحاب الخير فرافقوني، وبدأت الحمير تضرب بنا حصى الوادي في عنف يتطاير منه الشرر تحت أقدامها، وكانت الشمس قد تعالت في طريقها إلى كبد السماء فلم نبالِ كثيراً بحرارتها، ولكنها ما لبثت أن

---

(١) مطوفون وحجاج ص ٢٥.

حمى وطيسها واشتد قيظها ولما نبلغ نصف رحلتنا.

وكنا قد نسينا أن نصطحب ماءاً نشربه، وليس في الجبال ما يروي غلتنا فتجملنا وجالدنا.

وعندما جفت حلوقنا وصهرت الشمس رؤوسنا كأن أوان العمر قد آن حتى لاح أول بيت في القرية... وانتهينا إلى بيت صاحبنا في أجسام تكاد تلتهب من فرط ما عانيناه من حرارة الشمس.. فإذا الباب مقفل برتاج داخلي... وإذ بصاحبته تعلمنا بأن زوجها قد هبط المدينة، وإنها في الدار وحدها.

ارتج علينا، ودارت الأرض حتى بحميرنا، فقد كانت الحمير في حاجة إلى راحة، وكنا أحوج منها إلى ظل بارد يطفىء أوارنا، وماء يروي غلتنا، وشيء من الطعام يسد جوعتنا، فحال الباب المقفول... وصوت سيدته المخدورة دون بغيتنا.

الأحد ٥ رمضان:

لا أزال أتنقل بين القرى تعقباً لقاصدي الحج، والقوم هنا يمتنون بدعوتي إلى موائدهم، كل يوم في بيت... إلا أن لون الطعام لا يتغير في جميع البيوت لأنه أوان الباذنجان الأحمر (القوطة) وفي كل بيت يطالعني صحنها الوحيد بصورة لا تتغير... جعلني أسأم الحياة بجوارها وأتمنى ألا أراها ما عشت.

الأحد ١٤ رمضان:

هبطت مدينة... بعد تجوال دام عدة أسابيع بين القرى والمزارع، قاسيت فيها من النصب والتبذل ما لا يحتمله كريم... تعقبت في هذه الأثناء مئات الحجاج ملحاً في التعرف عليهم والتعاقد معهم، كان بعضهم يصدني باحتشام لأن له مطوفاً غيري، والبعض يحاول الفرار من ملاقاتي تحاشياً من الإحراج، كما كان بعضهم يتمنع في دلال، ويتخابث في كبرياء، فكنت أسوق إليه بعض معارفي من الحجاج فيداورني ويراوغهم.

وأغلظ لي رجل القول لأنه سئم تردد عدة أشخاص من المطوفين قبلي على بيته وإلحاحهم عليه.

ولقد قلت لنفسي ألف مرة: لم كل هذا الإمتهان؟ فتعذر الجواب...

ووجدتني في نهاية الأمر معذوراً... لأنني ما تركت بلادي وتحملت الإغتراب لأعود إليها في الموسم دون حصيلة نافعة يمثلها عدد وفير من الحجاج.

الأحد ٢٩ رمضان:

أرسل أحد أثرياء المدينة يستدعيني إليه، فلما انتهيت إلى دكانه... أسر إليّ مبلغاً من المال دون مقدمات، فلم يعجزني فهم الموقف، فنحن في آخر يوم من رمضان. وبعض المحسنين يبرون الناس بصدقاتهم أو زكواتهم، بمناسبة العيد... وقد اعتبرني المحسن من أبناء السبيل المستحقين للزكاة، فأسر إليّ بما أعطاني...

كانت الفكرة قاسية آلمتني أشد الإيلام، وطعنتني في أدق مواطن الإحساس...

أينظرون إلى المطوفين هنا هذه النظرة المهينة، ويدرجوننا في طوائف الأرامل والأيتام والشحاذين؟

إنها حقيقة تستحق الدراسة، فنحن قد عودناهم قبول عطاياهم، فلم لا نقبل زكواتهم وصدقاتهم؟...

إن في ملابسات المهنة ما يهيء لهذا المركز... فهل نسميها مهنة بعد هذا؟

وقد كنت آليت على نفسي ألا أقبل العطايا، وصمدت لما آليت رغم شدة حاجتي، فإذا طابت نفسي اليوم بقبولها فقد تدرجت في الهون واستكانت نفسي إليه، لهذا كتبت إليه بعد عودتي كلمة رقيقة أعتذر فيها وأرسلتها مرفقة بالمبلغ.

الخاتمــة: ـ

هذا نموذج لصنف من مطوفي المشاع الذين كانوا لا يألون جهداً في سبيل التعرف على أكبر عدد من الحجاج بأي وسيلة أو طريقة تضمن انتشار اسمه بينهم والسؤال عنه عند قدومهم إلى الأراضي المقدسة...

أما بالنسبة لمطوفي التقارير فقد كان صراعاً داخلياً ينشب بين بعضهم البعض، رب الأسرة الكبيرة، ثم من سيخلفه في حمل هذه المسئولية وإدارة دفتها.

كانت العائلة الواحدة تشترك جميعها ـ ذكوراً وأناثاً ـ في حجاج التقارير، فهم في حياتهم شركاء في المصلحة والمنفعة، البعض منهم يشارك في الخدمة، وهم في الوفاة يتوارثون ذلك التقرير أباً عن جد، ويتسلسل ذلك في العصبة كذلك...

كان من التقارير ما يجمع بين عائلتين مختلفتين لا تمت إحداهما بصلة القرابى إلى الأخرى.

وكان لهذا الإشتراك مضاره ومنافعه...

أما المنافع فتقديم أفضل الخدمات للحجاج من تلك العُلق المشتركة، وأما المضار.. فذلك الصراع الذي ينشب بين العائلتين وأبنائها من بعدهما... صراع يملؤ إضبارات وردهات رئاسة المطوفين ومجلس الشورى وديوان النيابة العامة...

فللبلدة الواحدة تخريجات وتفرعات في السؤال والفلت والمتبقي أمرهم.

شروحات تطول، وقضايا معقدة تشغل بال أصحابها والمسئولين زمناً طويلاً يمتد إلى سنين دونما حساب...

إلى أن جاء وقت رأت الحكومة السعودية بثاقب رأي وعين فاحصة إلغاء التقارير، وإعطاء الحاج حريته بعد أن كان يجبر على التوجه إلى المطوف ـ صاحب التقرير ـ حتى وإن لم يكن يرغب فيه...

فكان أن صدر المرسوم الملكي رقم ١٢/م وتاريخ ١٣٨٥/٥/٩ هـ بتوقيع الملك فيصل رحمه الله بإلغاء التقارير والتخاصيص التي بأيدي المطوفين، والأدلاء، والزمازمة.

وبذا ننتقل إلى المرحلة الرابعة...

مرحلة إلغاء التقارير.

المرحلة الرابعة ـ حل التقارير عام ١٣٨٥

قرار مجلس الوزراء رقم ١٥٩ وتاريخ ١٣٨٥/٣/٢٧ هـ:

هذا القرار يعتبر منعطفاً كبيراً وتحولاً جذرياً في مهنة الطوافة، فقد ألغى التقارير من جهة، وقفل باب المعلمانية من جهة أخرى، وقد صدر المرسوم الملكي رقم م/١٢ وتاريخ ١٣٨٥/٥/٩ بالتصديق عليه وانفاده.

وهذا نص المرسوم الملكي الكريم،

مرسوم ملكي رقم ١٢/م تاريخ ١٣٨٥/٥/٩ هـ

بعون الله تعالى. نحن فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بناء على المادتين ١٩، ٢٠ من نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٣٨ وتاريخ ٢٢ شوال عام ١٣٧٧ هـ وبعد الإطلاع على نظام المطوفين العام الذي صدر الأمر بالموافقة عليه وإنفاذه برقم ٩٢٦٧ وتاريخ ٦٧/١١/٣ وعلى الأوامر المعدلة له وعلى نظام وكلاء المطوفين ومشائخ الجاوه الذي صدر الأمر بالموافقة عليه وإنفاذه برقم ١٤٥٣٨ وتاريخ ٦٥/١٠/٢١ وعلى نظام هيئة الإدلاء بالمدينة المنورة الذي صدر الأمر بالموافقة عليه وتنفيذه برقم ١٤ ـ ١ ـ ٤٥ وتاريخ ١٣٥٦/١٢/٢٥ هـ.

وبناء على قرار مجلس الوزراء رقم ٥٤ وتاريخ ٨٣/١٢/٢٧ حول إصلاح وتطوير طوائف وخدمات الحجاج وبناء على قرار مجلس الوزراء رقم ٥٤ وتاريخ ٨٥/٣/١ رسمنا بما هو آت.

١ ـ يقفل باب المعلمانية وباب الانفصال بين الشركاء اعتباراً من تاريخ العمل بهذا

المرسوم ولمجلس الوزراء أن يضع قواعد جديدة للمهنة تتمشى ومقتضى المصلحة العامة

٢ - يكون لكل حاج الحرية المطلقة في السؤال عن المطوف والدليل الذي يريده ويكون للمطوف الحرية المطلقة في ا ختيار الوكيل والزمزمي الذي يريده وتلغى كافة التقارير والتخاصيص التي بأيدي المطوفين والأدلاء والزمازمة.

٣ - يحق للمطوف خدمة الحجاج الذين يسألون عنه وذلك دون تحديد لعددهم على أن تراعى وزارة الحج والأوقاف عند محاسبة كل مطوف على مصلحته أن تصرفها له كاملة عن المائتين حاج الأول ونصفها عن المائتين التالية وربعها عن ما يزيد عن ذلك من الحجاج.

٤ - يكون الدليل حراً في قبول التعامل مع المطوفين على أن تراعى وزارة الحج والأوقاف عند محاسبة كل دليل على مصلحته نفس الحكم المنصوص عليه بالمادة ٣ من هذا المرسوم وذلك بالنسبة لكل مطوف على حدة ومن يتعاملون معهم.

٥ - يكون الزمزمي حراً في قبول التعامل مع المطوفين على أن تراعى وزارة الحج والأوقاف عند محاسبة كل زمزمي على مصلحته أن تصرفها له كاملة على الثلاثة آلاف حاج الأول وثلثيها عن ما يزيد على ذلك من الحجاج.

٦ - تحدد خدمة الإدلاء بالمدينة المنورة بواقع عشرة ريالات عن كل حاج تستوفي ممن يرغب الزيارة مع العوائدا لمقررة ويحق للدليل خدمة الحجاج الذين يسألون عنه وذلك دون تحديد لعددهم على أن تراعى وزارة الحج والأوقاف عند محاسبة كل دليل على مصلحته أن تصرفها له كاملة عن الألف حاج الأول ونصفها عن الألف حاج التالين وربعها عن ما يزيد على ذلك من الحجاج.

٧ - الحجاج الذين لم يسألوا عن مطوف أو دليل يعين المطوفون والأدلاء لهم من أفراد الطائفة الذين لم يحصلوا على الحد الأدنى للمصلحة الكاملة مع مراعاة إمكانية كل مطوف وفقاً للترتيبات واللوائح المشار إليها في المادة - ١٠ مع مراعاة أحكام المادتين ٣، ٦ من هذا المرسوم.

٨ - تلغى رئاسة وهيئات المطوفين الثلاث ورئاسات وهيئات الأدلاء والوكلاء والزمازمة والأمناء والجمعيات العمومية والنقباء وتناط مهماتها بوزارة الحج والأوقاف مع الاستفادة من الموظفين الحاليين في الهيئات المذكورة طبقاً للمصلحة والنظام.

٩ - يظل مجموع التعرفة السابقة كما هو فيما عند مقرر الدليل المحدد في المادة /٦/ لمن يرغب الزيارة وتعتمد تفاصيلها بعد الإلغاءات المشار إليها في المادة /٨/ كالآتي..

هلله	ريال	
	٥٠	خدمات المطوف بمكة المكرمة
	٧	خدمات للوكيل بجدة
٣٠	٣	خدمات للزمزمي بمكة المكرمة
	٦	أجور نقل الحجاج وأمتعتهم إلى مدينة الحجاج من الباخرة والطائرة ذهاباً وإياباً
٧٠	٧	نفقات طارئة للحجاج
	٧٤	المجموع
	١٠	مقرر الدليل لمن يرغب الزيارة.
	٨٤	المجموع

١٠ -يفتح حساب مستقل لدى مؤسسة النقد العربي السعودي وتورد إليه المبالغ المستحصلة بمقتضى المادة /٩/ وتمسك وزارة الحج والأوقاف حساباً خاصاً لكل طائفة ترحل إليه الوفورات الخاصة بها بعد إنفاذ أحكام المواد /٣/٤/٥/٦/ ويصرف من ذلك الحساب الخاص على تنظيم أمور الطائفة المعنية وعلى مساعدة أفرادها بمقتضى المادة التالية كما تمسك حساباً خاصاً لما عدى ذلك من التعرفة مما هو مقرر لتأديته نفقات الخدمات المعلومة التي تؤدي للحجاج بواسطة وزارة الحج والأوقاف وترحل إليه وفوراتها لنفس

أغـراضها ولأيـة خدمـات اضطراريـة للحجاج ويتم الصرف بمقتضى لائحـة مالية تعدها وزارة الحـج والأوقاف ويقـرها مجلس الـوزراء وتكون الحسـابات المذكورة خاضعة للتفتيش والمراقبة.

١١ ـ تصرف وزارة الحج والأوقاف من وفـورات حساب كل طـائفة من الـطوائف المشار إليها في مساعدة المحتـاجين من أفـراد الطائفـة صاحبـة الشأن ويكـون ذلك وفقاً للقواعد الآتية . .

أ ـ تكون المساعدة بحد أعـلى قدره خمسـة آلاف ريال لكـل فرد منهم أو بمـا يكمل مصلحته إلى الحد المذكور.

ب ـ يـراعى في تحديـد قدر المسـاعدات التي تصرف لأفـراد كل طـائفـة أن تكون في حدود حصيلة الرصيد الخاص بها عن كل موسم مـع تحقيق المساواة فيما بينهم في نطاق القاعدة المشار إليها في البند الأولى السابق.

١٢ ـ على الرؤسـاء والهيئات والنقبـاء المشار إليهـا في المادة /٨/ من هـذا المرسـوم تسليم كـافة مـا بعهدتهم من سجـلات ووثـائق ومستنـدات الى وزارة الحـج والأوقاف لتنظيمها والرجوع إليها عند الاقتضاء.

١٣ ـ على وزارة الحج والأوقاف أن تباشر مهـامها بمقتضى الـترتيبات واللوائـح التي تضعها لذلك ويقرها مجلس الوزراء.

١٤ ـ يلغى كل ما يتعـارض مع أحكـام هذا المـرسوم من أنـظمة وأوامـر وقرارات ولوائح وتعليمات سابقة عليه. ويعمل به من تاريخ نشره. . .

التوقيع: فيصل بن عبد العزيز

لماذا ألغيت التقارير؟

نتوقف هنا قليلاً لنتساءل:

هل كان في إلغاء التقارير مصلحة للحاج أم لا؟

وهل عاد هذا الإلغاء على المطوفين بالمنفعة أم المضرة؟

للإجابة على هذين السؤالين... لا بد أن نستعرض الأحداث التي أعقبت صدور المرسوم...

نعم... كان الحاج في زمن التقارير لا يعرف مطوفاً غير مطوف البلدة التي خرج منها... منذ مائة سنة أو تزيد، وأهالي تلك البلدة يرددون اسم مطوفهم، الكبير يخبر الصغير، والصاحب يبلغ صديقه عند عقد نيته على الحج بأن مطوفهم هو مطوف الآباء والأجداد لا يتغير ولا يتبدل... وبقي اسم المطوف محفوراً في أذهان الحجاج ومن أتى بعدهم من جيل آخر.

كان المطوف ـ من جانبه ـ يعمل على رعاية هذه الغرسة التي غرسها في تلك البلدة، يحافظ عليها، ويسقيها، ويصونها حتى تكبر وتترعرع وتثمر، فيجني ثمارها ويقطف أزهارها... يفعل كل ذلك سعيداً مبتهجاً مسروراً، لأنه يضمن لنفسه ولذريته مصدر دخل ثابت، ورأس مال لا يتذبذب، فكان عليه أن يحافظ عليه ويرعاه ويسعى دوماً لتقديم أفضل الخدمات.

إذن... فالطرفان كانا في وضع طبيعي ليس فيه ملابسات أو غموض، ولم ينتج عنه أية إشكالات تزعج السلطات...

ولكن. . . دوام الحال من المحال. . . فما هي إلا ثغرات، وحالات فردية استثنائية وقعت على مرّ السنين، وجدت من يعطيها أكبر من حجمها، فكبرت، وتضخمت حتى صارت فجوة عميقة في صلب النظام المتبع والمتعارف عليه، وما هي إلا حالات استطاع أصحابها اختراق الحصار المفروض على الحجاج من التقيد بمطوفهم، وبدأ التنافس قوياً في سبيل أن ينحل ذلك التقرير فإذا ما انحل أصبح مشاعاً، والمشاع مجال واسع لمن أراد أن يدخل فيه ويعمل به. . .

كانت الحجة في محاولة حل التقارير أن الحاج حر في اختيار المطوف الذي يرغب فيه.

وإن حصر الحاج في مطوف واحد يقلل من الاهتمام به والعناية بشئونه، إذ أن المطوف لا يأبه كثيراً بخدمة الحاج لأنه يعلم علم اليقين أنه سيصل إلى داره بمجرد دخوله الأراضي المقدسة. . .

لذا فإن الخدمة قد تدنت، والاهتمام بالحاج قد تلاشى أو تضاءل. وأصبح المطوف إتكالياً بحكم تملكه «التقرير».

ورغم أن هذه دعوى باطلة أصلاً لكنها وجدت من يشجعها، والتقط المغرضون حالات فردية أدت إلى تلك السمعة فتمسكوا بها، واستخدمت كل الوسائل والطرق في سبيل تمريرها وتجويزها، واستُغِل التطاحن بين الشركاء بعضهم البعض في سبيل تبرير دعواهم، كما استغل إزعاج السلطات بالمشكلات والخلافات العائلية. . .

ثم أخذت الدعوى مساراً آخر. . .

فقد كان الشريك يطعن في شريكه أمام الحجاج، ومنهم من يتقول عليه بما ليس فيه من صفات وأفعال، إلى أن صغر الأمر في نفوس الحجاج، وهانت عليهم أوضاع المطوفين، وهوى الصرح الذي كان عالياً. . .

فارتأت الدولة السنية أن تنهي ذلك النزع والنزاع، ووجدت في نفوس الحجاج ممن كانت التقارير تخصهم، وجدت هوى في نفوسهم. . . لأن

مرحلة جديدة ظهرت، وأبواباً كانت مغلقة فتحت، وأطلت آفة عظمى برأسها. . . آفة أكلت الأخضر واليابس، ولم ترحم الغني ولا الفقير. . . تلك هي آفة السمسرة.

ذلك أنه لما انحلت التقارير، وأصبح الحاج حراً في اختيار مطوفه. . .

تلفت بعض من المطوفين الذين حرموا من التقارير طيلة حياتهم فوجدوا أن كثيراً من البلدان المقفلة قد فتحت أمامهم، وأصبح لهم - أيضاً - الحرية في اختيار الحجاج والبلدان التي يرغبون فيها، أو يتوسمون خيراً من أهلها. . .

فنشطت حركة البحث عن مصادر جديدة، وازداد طمع المطوفين الذين كانوا محصورين في البلدان العربية في أن يقتحموا آفاقاً جديدة غريبة عليهم، فتوغلوا في الهند والسند وتركيا وإيران، وجاوا وماليزيا. . .

لم يعد هناك تخصص أو تخصيص.

ولم تصبح هناك فئات معينة تهتم بنوع خاص من الحجاج.

ولم يكن هناك اهتمام بالحاج وتوعيته بقدر ما كان الاهتمام منصباً على

: كيف أجمع أكبر عدد من الحجاج من كل بلد؟
: وكيف أنمي سؤالي في كل مكان؟
: وكيف أضرب رقماً قياسياً في العدد؟

لم تكن هناك ضوابط أو حدود للمطوف. . . فالفقير يزاحم الغني، والصغير يناطح الكبير، وصاحب المائة من الحجاج أمسى وعدد حجاجه ارتفع إلى الآلاف.

ولكن. . . كيف يقوم المطوف الصغير بخدمة تلك الأعداد الكبيرة، وإمكانياته المادية، والبشرية، والذهنية، لا تسمح له بذلك؟. . .

لم يتم التغيير في تركيبة مهنة الطوافة بين يوم وليلة بل استغرق سنوات، استطاع فيها القليل أن يضربوا ضربتهم التي قصمت ظهر الطوافة، وانعطفت بها منعطفات أثرت على حاضرها ومستقبلها.

زاد من تفاقم المشكلة عوامل خارجية:

أ ـ كثرة عدد الحجاج وتزايدهم المستمر.

ب ـ ربط مداخل المكة بشبكة طرق برية وجوية وبحرية مما يسر الحج، وسهل لراغبيه القدوم.

ج ـ ازدياد السيولة النقدية وتحسن أحوال كثير من المطوفين الذين نشطوا في توسعة قاعدة انتشارهم السريع، مما أوجد طبقة من المطوفين وقد خلقوا مشكلة أخرى، وساعدوا على تفشي السمسرة بينهم يحاربون بها صغار المطوفين الذين ظلوا في مكانهم معتمدين على صلاتهم القديمة ومعارفهم السابقين.

لم يتم التغيير في تركيبة مهنة الطوافة بين يوم وليلة بل استغرق سنوات، استطاع فيها القليل أن يضربوا ضربتهم التي قصمت ظهر الطوافة، وانعطفت بها منعطفات أثرت على حاضرها ومستقبلها.

أصحاب التقارير

أسماء البلدان	أرباب العلق
أستانة	مشاع للعموم
أرفيد	مشتركة بين عبد الوهاب دهان وأمين داود والتقرير عند عبد الوهاب دهان
أزمير	ابناء محمد سعيد دهان ومحمود داود سؤال
ازركاك	سليمان ريس
أدرنة	مشتركة بين الشيخ حسين قنق والسيد درويش زواوي ومحمد أجاوي وحسن ميلاد وسليمان تقي وأولاد الحلبي وعلي متولي والتقرير عند حسين قنق
أضنه	محمد سعيد عابد
القورية	بنت سالم باشا وتوجهت لحسن عجيمي
أبصله	عبد الرحمن بن عبد الله بشناق
أفيونقره‌حصار	مشتركة بين بكري أبو السعود وعبد الله فتا والتقرير عند عبد الله فتا
أو رمش	إبراهيم فودة إدريس وأخيه عبد الله
الأشهر	ابراهيم علوي
اق شهر	بكري رشيدي بموته عقيماً توجهت لعبد الله كامل

أرباب العلق	اسماء البلدان
مشتركة بين عبد الله قنق ومحمد أبو السعود وقاد والتقرير عند عبد الله قنق وحسين زين العابدين وإخوانه وأخيراً استقر التقرير لعثمان قنق	انيقول
أحمد عبد الكافي	شهرازمت
عبد الرحمن وأحمد عثمان بشناق	ألاية
أحمد مرزة	ايدين
إبراهيم فودة	ايدوس
سليمان ريس وأبو السنون	اكسكة
مشتركة بين أولاد سالم باشا وأبناء العنقاوي والتقرير عند أولاد سالم باشا	ازروم
مشتركة بين الرفا والتقرير عند الرفا السؤال ابناء علي برنجي	ادرمت
مشتركة بين الرفا وصالح بزنجي والتقرير عند الرفا	ازينة
بنت حمزة عبد الكافي	اتربيول
صدقة أزبك وأخوه عبد الله أزبك	امت
عبد الرحيم رشيد وأخوه	أماصيه
السيد عبد الله علوي	أما صرة
إبراهيم أبو السنون	أضالية
السيد حسن مسكي وأخوه وعمه السيد صالح مسكي	أسلمبا
أحمد تقي	أسكب
السيد عبد الله علوي وأبناء أخيه (اقشه خوجه الاسم الجديد	أفشه شهر
محمد صالح دلال	اق سراي
محمد حسن ميلاد	أخيه شلبي
السيد أمين مرغني	اقسر ما نصه

اسم البلدان	أرباب العلق
اقن	علي أخضر
القن	محمد صالح دلال
اغن	بنت الحلبي
اني أوك	أسعد دهان
اتكلي	بنت مصطفى عقاد
أبيك	السيد عمر ولي
ارشك(ارشق)	ابناء القلعي
اشقودرة	عبد الرحيم رشيدي وأخوه
ارقوب	سليمان عابد
اسكي جمعه	محمد حويت
أسبارطة	مشتركة بين جمال لبني وأبناء محمد بن ناصر والتقرير عند جمال لبني
أجريت	مشتركة بين عبد الله سنبل وصالح قزاز والتقرير عند عبد الله سنبل
اطه بازار	يحيى قزاز
انيا	عبد الله مجلد
اهيول برغاز	إبراهيم فودة
استريمه	السيد علي شيخ وشركاه
أوزك كبرى	السيد درويش زواوي وأخوه
أسبير	مشتركة بين محمد وعبده باشا وأبناء العنقاوي
أوف	سليمان ريس
أوله	السيد هاشم أوليا ـ السيد بكري أوليا بعد القسمة
أنطاكية	ابناء عباس سندي
أورفة	عبد الله حمامي توجهت لمحمد وأحمد حمامي وجميلة جماعية
أنى يول	عبد الرحمن وأحمد بن عثمان بشناق
البستاك	بنت محمد تونسي. توجهت للشريف ابن محسن وشركاه

اسم البلدان	أرباب العلق
أمير داغ	علي وسليمان باشا مردونجي وتوجهت لسليمان باشا
أربلة	مشتركة بين محمد سعيد مشاط وأخوه وأبناء الريس
اريقلة	عبد الرحيم رشيدي وأخوه
اسكي شهر	عبد الوهاب دهان وشركاه
ابنه	أحمد بشناق وأولاد خوجه بكه
الملي	بنت محمد مسلم توجهت للشيخ أحمد نصير
اسكلب	بنت عبد الله أبو حسن توجهت للشيخ محمد هرسا وحده دون شراكة أخيه بأمر ملكي
ازلادين	حسن حريري توجهت لبكر شرف حجي
أبو جك	مشتركة بين الهرساني والبرنجي والتقرير عند محمد الهرساني
اقصر قيوه	إبراهيم عالم
اضله وسنده	مشتركة بين عبد الإله/علاء الدين وأبناء الريس
اسكي زغرة	سليمان عابد توجهت لعبد الغني عابد وأبناء جمال بن حسين عابد
اشتب	عبد الرحمن باشا مردونجي
اريز	عبد اللطيف آغا توجهت لحسن سرور وإخوانه
اريك	أحمد وحمزة مالكي
أورك	محمد اجاوي
اق مسجد	مشتركة والتقرير عند عبد الله صنعاني
أهرى	عبد الرحيم رشيدي وأخوه
استرقه	عبد الرحيم رشيدي وأخوه
الباساك	عبد الرحيم رشيدي وأخوه
الأصوفية	عبد الرحيم رشيدي وأخوه
أستردة	عبد الرحيم رشيدي وأخوه

اسم البلدان	أرباب العلـق
أرفلي	محمد فوال
البكين	عبد الرحيم رشيدي وأخوه
أستانة كوي	عبد الوهاب دهان
ايس سراندة	محمد فوال
اسكه	عبد الرحمن وأحمد عثمان بشناق
اليميا	أمين وعبد الرحيم بشناق
أشل	عمر عبدوه
أورانيا	أبناء محمد علي مطر
أرندي	أحمد فقيه
اضي يمن	بنت الحنبلي وأولاد فتوح
اربا سوق	بنات الحناوي
أونجك	بنت السني
أتينا	علي وسليمان ابناء محمد باشا مردونجي
أبو صلاح	إبراهيم خيمي
اهتمامه	حسين أجاوي
أردك	عبد مصلي وأخوه
أويل وتسمى أريل	عبد الله كردي إمام
أرهوة	إبراهيم خيمي
أراجة	محمد حويت
أوليتي	مشتركة بين العنقاوي وأولاد باشا
أق صاكي	عبد الرحمن وأحمد عثمان بشناق
أونيا	محمد هرساني وأخوه والسؤال لابناء علي برنجي
أوجك	محمد هرساني وأخوه والسؤال لابناء صالح برنجي
اسكندرونة	ابناء عباس سندي
أصا قشة	عبد الرحمن باشا مردونجي

أسماء البلدان	أرباب العلق
أورناز	عبد الله قنق وبنت حسين أبو السنون وأخيراً استقر التقرير لعثمان قنق وأخيه على
أسكشة	عبد الرحمن وأحمد عثمان بشناق
أولاق ناجه تابعة لصفرنبول	ابناء محمد علي مطر
أوراق شهر تابعة لصفرنبول	ابناء محمد علي مطر
ارتقجي	بنت أحمد بنقش توجهت في القسمة لإبراهيم محمد بنقش
اقلانلي	ابناء محمد علي مطر
أوده	ابناء محمد علي مطر
الكلس يتبع برجليه	أحمد إسماعيل توجهت لعباس مرسي وبنات صالح غنيم
الجيرة	أحمد إسماعيل توجهت لعباس مرسي وبناء صالح غنيم
أبوطاهر تابع خربوط	السيد حمدي حرري
الموله	ابناء الدهان
البور	عباس جاد الله وأخوه أبناء محمد صالح
ارم قلعة	عبد القادر حمامي
اشمه	محمد بن عبد الرحمن جاد الله
ارفظ	ابناء المرحوم عبده حكمجي
أنيز	ابناء المرحوم حسين حناوي
الوبور	درويش صبغة
أوئيز	ابناء حسين حناوي
أمير داغ	علي باشا وسليمان باشا وأبناء محمد نور باشا

أسماء البلدان	أرباب العلق
أوقات حج كوي تابعة أماصيه	ابناء المرحوم مصطفى رشيدي
الجزيرة	الشيخ أحمد كردي إمام
ازمت	ابناء عبد الواحد كافي
أق حصار	ابناء أمين مرغني
ايلبكلوا	هاشم بانه وإخوانه (تابع لولاية سبواي)
بي بازار	محمد علي سروجي وأخوه
بي شهر	عبده حكمجي
بيرليه	عبد الرحمن وأحمد بشناق
باكر لي	السيد أحمد أوليا ـ السيد بكري أوليا بعد القسمة
برشمبة	علي وسليمان باشا مردونجي
بليندر	أبناء الريس
بورصة	مشتركة بين عبد الله قنق وبنت حسين أبو السنون ومحمد أبو السعود وقاد واستقر التقرير أخيراً لعثمان قنق وأخيه علي قنق
بوصة بني شهر	أحمد جاد الله وأمين ميمش
باكله	عيد مصلى وأخوه
بروشنة	بنات شاكر مسلم
بوسنة	مشتركة بين السيد عبد الله علوي وأمين بشنان ومحمد سعيد مشاط وأخوه والتقرير عند المشاط
باندرمه	بيت السني
بودرم	محمد علي سروجي وأخوه
بابا اسكي	ذاكر خوج
بورصة محالج	محمد مسلم (عبد القادر نصير) اسمها الجديد كرجوه
بالجك	مشاع للجميع بموجب الأوامر

اسم البلدان	أرباب العلق
بلامبيول	بكري رشيدي وكيل حمزة راجح من البندقجي
بارا رجك جاجي أوغلو	مشاع للجميع بموجب الأوامر
بيواط	عبد الوهاب دوسل ويوسف حوتي والتقرير عند أحمد حوتي
بي بوط	سليمان ريس
بازا رجك فله	عمر جاد الله
بيسنة	يحيى كردي
بلاغمة	مشتركة بين جمال لبني وأبناء السجيني والتقرير عند جمال لبني
برطين	المسكي
بافره	محمد دري
بلوضين	ابناء السيد جعفر شيخ
برشتينة	السيد سراج ولي
بالي كره	أحمد فقيه
بوغدش	أحمد فقيه
بوغه شهر	علوي إدريس وأخوه
بلاط	علي وسليمان باشا مردونجي
برزان	مشتركة بين خليل فوال وعلي فوال وعبد الرحمن فوال وأمين داود والتقرير عند ابناء الفوال
بلونة	محمد عيد الكافي
بوزغر	عبد الرحمن وأحمد بشناق
ارفوفة	عبد الوهاب بنقش
بولادان	بنت أحمد بنقش توجهت لابناء محمد صالح بنقش عبد الله وإخوانه والربع منها لأمين بنقش

اسم البلدان	أرباب العلق
بولاودين	سليمان عيسى توجهت لسعد علي شيخ
بور	عباس جاد الله
بورله	عمر علاء الدين
بول	عبد الله أزبك وابن أخيه
بكجك	حسن قنق وأخيراً استقرت لعثمان قنق وأخيه علي قنق
بوزجك	محمد علي بن حسن خضري
بركوي	أبناء أحمد إسماعيل غنيم
باليا	أحمد فقيه
ركشة أطسة	بنات حمزة دقاق بكر زقزوق
بولدر	أبناء شاكر مسلم بنت الصعيدي بوردور
بتريش	حسين عبد الرحمن باشا مردونجي
بتلس	أولاد وحسين بن عابد وأولاد سالم باشا والتقرير عند أولاد سالم باشا وتوجهت ليحيى باشا وأخوانه
بزدغان	عبد اللطيف آغا توجهت لحسن سرور وأخوانه
برات	بنت مصطفى رشيدي
بيك دمير	أحمد جاد الله عباس جاد الله
بروبزة	خليل فوال وأخوانه
بوط كلية	بنت مصطفى رشيدي
باكين	بنت مصطفى رشيدي
بار	بنت مصطفى رشيدي
ترشوة	ابناء محمد علي مطر
بخشة سراية	ابناء محمد علي سروجي وأخوه
بازاركوي	ابناء الريس
براودة	ابناء القلعي وجمال لنبني
بيرمش	عبد الرحمن بانه

اسماء البلدان	أرباب العلق
بالو	محمد علي خضري
باطون	إبراهيم خيمي
با يزيد	مشتركة بين محمد بن سالم باشا وآل العنقاوي والتقرير لمحمد باشا
بوب كوي تبع رزقط	ابناء محمد علي مطر
بي نوفسة تبع المنلك	ابناء محمد علي مطر
برجيك	عبد الله حمامي توجهت لمحمد وأحمد حمامي وجميلة بنت محمد علي حمامي
بنيان جمعة من	أمين بنقش
برجلة	أحمد إسماعيل توجهت لعباس مرسي وبنات صالح غنيم
باسان	بنت مصطفى رشيدي
بورصة بازرجك	ابناء حسن ومحمد جاد الله
بي شهر	بنت عبده حكمجي
بافر معدن	عبد الرحمن لبني
بوجاك	محمد سعيد بشناق وشركاه (تابعة كيرسون)
تكرداغ	بنت عبد الحفيظ خوج
تريبول	أحمد بشناق
ترمد	عبد الله مجلد
تتركان	أبناء القعلي
تره	بنت محمد مسلم (عبد القادر نصير)
تيران	بنت مصطفى رشيدي
ترسوس	عبد اللطيف آغا وتوجهت لحسن سرور وأخيه

أرباب العلق	اسماء البلدان
أمين بشناق وولد محمد نور عطرجي	تكوش
عبد الرحمن وأحمد بشناق	تتون ينجه
عبد الله قنق وأخيراً استقرت لعثمان قنق وأخيه علي قنق	تربلي
عبد الوهاب دهان وشركاه	ترجله بني شهر
السيد عبد الله علوي وأبناء أخيه	تزجه
أبناء محمد علي مطر	تقق تبع صفر لبول
عمر علاء الدين ورقية بنت سالم باشا توجهت لحسن عجيمي	تضاني
محمد سعيد بن موسى العقيلي	تونس تبع شواظ
خوجه بكة وابناء حسن عجيمي	جليبول
إبراهيم بن موسى السؤال وصدقة زقزوق السؤال والفلت	جردس
حسن فنايرجي ثم توجهت لوالدة السيد صدقة بن عبد الرحمن خوجة بكة	جمليك
محمد هرساني وحده بموجب أمر ملكي	جردة
بنت مصطفى رشيدي	جورجة
أحمد بن عثمان بشناق وعبد الرحمن	جنان
أولاد الريس	جركه سو
عبد القادر كردي	جمعة باله
بنت أحمد بنقش توجهت لبنت عبد القادر بنقش (جوني)	جتى
أولاد سالم باشا محمد وعبد وثم توجهت ليحيى وابناء سالم باشا بن محمد	جلنبة
السيد عقيل بن داود	جسر

اسماء البلدان	أرباب العلق
جنفش من أعمال خربوط	يوسف امصيلي
جش كرك تبع شواظ	عمربانه
جهار شتيه	محمد دري
جريت من حانية	إبراهيم وعبد الرحمن قزاز
حارة سنجق وكوياتها تبع خربوط	عبد الله حجى
حميد	حسن حمامي
حومة	بنات مصطفى عقاد
حاجى أوغلوبا با زارجك	مشاع للجميع
حميدية نقدة	عباس جاد الله وأخوه
حوصو	السيد عبد الله علوي
حبيصة	محمد حسن ميلاد
خيربيول	زاكر خوج
خربوط	محمد مخلص توجهت لحمزة زاجح
خندق	بنت حمزة عبد الكافي قزاز
خيمنة	محمد علي عبد الخالق سبحي وابناء أخيه
خامي كوي	محمد حسن ميلاد
خربوز	محمد دري
خوبه	إبراهيم خيمي
خرضوه	حسين باشا مردونجي
خرمنلي	محمد حسن ميلاد
خوي	سليمان أزهر وأخوانه

اسماء البلدان	أرباب العلق
درامة	عبد الرحيم وأمين بشناق
دره غاج	أحمد بشناق وابناء عمه
ديبرة	بنت مصطفى رشيدي
درابزان	عبد الله خيمي وابناء أخيه علي
دولي	محمد أجاوي
دبورك	عبد الله فتا
درندرة	حسين عطار
ديمرجي	عبد العزيز وحسن ميمش
دبورجة	حسن عقاد
ديار بكر	محمد دري
ديماطلة	عبدو حكمتي
ديمر حصار	أحمد مالكي
دوكسة	عبد القادر كردي
دينزلي	أولاد بنقش إبراهيم ومحمد علي وأولاد صالح وعبد الله وأخوانه وكويات الدينزلي لأمين بنقش
دنار	حسن خضري وعيد مصلي والفلت لحسن خضري
دورك	علي باشا وأخوه سليمان وأولاد محمد باشا مردونجي
دوران	عبد القادر كردي
دراج	بنت مصطفى رشيدي
داغستاني	ابناء زيني كركدان وابناء إبراهيم أيوب وأبناء محمود وفا وابناء إبراهيم سلسلة
دغستان شروان	أحمد سيف الدين شروان ابناء وفاء ابناء أيوب ابناء سلسلة ابناء جمل الليل حسن قاضي وأخوانه عباس
درسين من ولاية خربوط	عبد الجبار بيت زكريا ابناء زيني كركذان يوسف غزاوي

اسماء البلدان	أرباب العلق
دراجة	عبد الرحيم رشيدي
درمندرة	عباس جاد الله
دزقرة	عيد مصلي وأولاد الإدريسي
رزقط	ابناء محمد علي مطر
رزه	علي وسليمان باشا مردونجي والأولاد سالم باشا الفلت لأولاد سالم باشا
ردش	أولاد خوجة بكة
رهوة	محمد حويت
رزلوك	أولاد المسكي خاصة
ردوش	عبد الرحمن باشا مردونجي
زله يوزقاط	محمد حسين قنق
زله دوه كي	محمد اجاوي
زعفران أنبول	ابناء محمد علي مطر
زنزنة	ابناء محمد علي مطر
زعرت	عبد الله كردي إمام
زلنكة	السيد عمر عبدو
زنغل داغ	ابناء باشا مردونجي
سيناب	عبد العزيز ريس وأخوه
سلانيك	حسن قنق وأخيراً استقر التقرير لعثمان قنق وأخيه علي قنق
سلفجة	باسلامة
سر ستره	حسن عقاد
سماكوف	حسين أجاوي
سوكسة	عبد العزيز ريس وأخوه حسين

اسماء البلدان	أرباب العلـق
سيواز	محمد مخلص ثم توجهت لعمر بنا
سررز	بكري مالكي
سيدي شهر	سليمان عيسى إبراهيم قثا
سد البحر	عبد الواحد خوجة بكة وابناء العجيمي
سرمنة	سليمان ريس
سلوى	عبد الرحيم رشيدي وأخوه
سبور حصار	ابناء المرحوم حسن قنق وأخيراً استقر التقرير لعثمان قنق وأخيه علي قنق
سورك	سؤال محمد دري والسؤال والفلت لورثة عبد القادر حمامي
سيماو	ابناء المرحوم السيد محمد والسيد علي الشيخ
سنين	ابناء المرحوم أحمد قنق
سروري	محمد نور باشا مردونجي
سري من ولاية شواظ	صالح سمنودي ربما تغير اسمها حسب المقاهمة مع المفوضية التركية (دينشمند)
سراي تـابـع الرزنزالي	عبد الوهاب بنقش
شملة	جمال لبنى
شوسندة	عبد القادر كردي
ششتوه	حسن قنق وأخيراً استقر التقرير لعثمان واخيه علي
شرشنبه زعفر ابتول	ابناء محمد علي مطر وهي ناحية تبع الزعفر أبتول
شنزلي	صالح قزاز وعبد الله سنبل والتقرير عند عبد الله سنبل
شركس	السيد محمد مؤذن وأخوه وخليل دوبي والتقرير عند السيد محمد مؤذن

اسماء البلدان	أرباب العلـق
شان	ابناء صالح بأنه صالح كردي امام عن والدته بنت عمر بانه
شنقر	محمد حسين قنق
شركش	محمد حسين قنق
شتاق قلعة	محمد نور بانه
شاي	سليمان عابد توجهت لعبد الغني عابد وابناء جمال بن حيين عابد
شيبون قرة حصار	أحمد باشا مكي توجهت لابنه سليمان باشا
شاللي	عيد مصلي وأخوه حسين
شله	حسن ميلاد
شازكوي سبجك	عبد الله مجلد
شاركوي	حسين ميلاد
شلدير	العنقاوي
شنملر	حمزة عبد الكافي
شربان	حسن فنايرجي توجهت لوالدة السيد صدقة بن عبد الرحمن خوجة بكة
شرمان ادرنه	محمد حسن ميلاد
شولي	سليمان ريس
شكمجة	الزواوي
شرم	أحمد فقيه
شنقا سنجك بوب	صدقة ازبك وأخوه
شور بتركة تبع	
خربوط	السيد عقيل بن داود
شواز	خليل بانه
شطلجة	ابناء أحمد أبو السنون

اسماء البلدان	أرباب العلق
ششمة	السيد عبد الله سالم بصمجي
شنو سندة	السيد عبد الله علوي بموجب تقرير عن الشريف محمد بن عون عام ١٢٥١
شرشميه	محمد دري
شورين	مصطفى عقاد
شروان	عبد الله سلسلة وابناء أخيه
شسكي	عبد الله سلسلة وابناء أخيه
شـــار قشله شواط ولايتي)	محمد بن عقيل
سفرنبول	خليل مطر وأخوانه
صوفية	محمد مسلم توجهت لعبد القادر نصير
صومة	بنت أبو حسن توجهت للشيخ محمد هرساني وحده بأمر ملكي
صمسون	محمد حويت
صندقلي	حسين عطار
صراي كوي	بنت أحمد بنقش توجهت لإبراهيم وأخيه محمد علي بنقش
صاقز	أمين وعبد الرحيم بشناق
صندرقلي	أحمد فقيه
صاري شعبان	عثمان وأحمد بشناق، محمد سعيد بشناق
صاري قول	حسن قنق وأخيراً استقر التقرير لعثمان قنق وأخيه علي قنق
صالحلي	إبراهيم فودة
صمصوم	محمد سالم باشا والعنقاوي فلتها لابناء سالم باشا
صرندي	عبد العزيز ميمش

اسماء البلدان	أرباب العلـق
صنقر لوا	محمود قطان
ضتوز	عيد مصلي وأخوه والسؤال لأولاد الإدريسي
ضنر قره	عيد مصلي وأخوه
طرقوه	عبد الله باشا وبكري باشا مردونجي (محمد نور وابناء حسين باشا والسيد حسن شيخ والسيد أحمد الصفا)
طوقات	أحمد مالكي وأخوه
طوسية	عبد الله علوي
طرقلي	عبد الحي قزاز
طاش كبرى	عبد الله علاء الدين
طاشوه	أحمد مالكي وأخوه
طولشة	محمد حسين قنق
طوشان	عباس جاد الله وأخوه
طرنوقسة	ابناء محمد علي مطر ناحية تبع البرشوة
طرطوم	ابناء العنقاوي
طربزون	إبراهيم خيمي
عنتاب	محمد باشا وأخوه محمد ويحيى باشا
عياش	أولاد عبد الخالق سبحي تبتت لمحمد صالح سروجي السؤال والغلت
عثمان بازار	محمد حويت
عثمان جك	رقية بنت سالم باشا توجهت لابنها حسن عجيمي
عرب كير	بنت الحنبلي أسعد قاضي
عرضي	محمد حويت
عاصي ممالیح	إبراهيم أبو السنون
عزيزية	خليل دوبي ومحمد مؤذن

اسماء البلدان	أرباب العلق
عربون	بنت الفوزي
عجرا	سليمان ريس
عقل تبع شواظ	محمد شلبي
عجرا	ابناء الخيمي
غزا	عبد الرحمن عبد الله كردي
غولجة	ابناء المرحوم أحمد قنق
فلبه	محمد اجاوي وحسن ميلاد وعلي متولي
فطسه	عبد الله مجلد
فروينة	أحمد وعبد الرحمن بشناق
فربك	أحمد فقيه
فرزديك	عمر ولي
فصة	عبد الله وداود مجلد
فشة	جمال لبني
قمش معدن	إبراهيم وهاشم دغستان
قرون معدن	يحيى كروي
قونية	عبد الرحيم رشيدي وأخوه لطفية معزوزة
قيوة	أحمد سبحي سؤال بنت إبراهيم عالم
قيصري	عباس باشا مكي توجهت لسليمان باشا وابناء المرحوم محمد أجاوي والتقرير عند الأجاوي
قريم	بنت الصنعاني وعباس أبو الرواشين وعباس جبل وسليمان مداح وعبد الحفيظ خوج وجمال لبني ومحمد علي سروجي وحسن عقاد
قرص	سليمان ريس والسؤال لآل العنقاوي
قره مو قرصو	عبد الله علوي
قصبة	عبد الحي بن عابد قزاز

اسماء البلدان	أرباب العلق
قسطمول	عبد الله علاء الدين
قبرز	أحمد أجاوي
قصور جنة	محمد بشاوري
قد يز	أمين وعبد الرحيم بشناق
قل بازار	عبد الله قنق وأخيراً استقر التقرير لعثمان قنق وأخيه علي جميل
قل حصار	عمر علاء الدين
قله	أحمد مرزة بنت مرزا
قرمان	عبد الرحيم رشيدي وأخوه
قوش معدن	محمد مخلص
قيلان	عمر ولي
قبرص	بنات أحمد جاد الله
قاضي كوي	أسعد
قر لنا	(بنت الكحلي)
قاضي كوي	عبد العزيز ريس وأخوه
قرنلة	بيت الكحلي
قرطوه	عمر ولي
قرطل	يحيى قزاز (عبد الوهاب قزاز)
قيبزة	عبد الله علوي وأحمد أوليا والتقرير عند العلوي
قموش خانة	إبراهيم خيمي
قموش معدن حج قينك	للشيخ عبد الرحمن بشناق تابعة لمزرقون
قل بازار ناحية	ابناء محمد علي مطر
صفرنبول	أحمد تقي
قومانوه	

اسماء البلدان	أرباب العلـق
قنقل قره حصار	مصطفى بنا
شواظ	
قرة غاش الحميد	ابناء المرحوم حسن حمامي
قاضي خان	عبد الله فاضل
قاشي	بنت الصعيدي
قره	درويش صبغة
قرقص	محمد سروجي
كصر (برهانية)	صالح برنجي والزمار (التقرير عند الزمار)
كلكندله	محمد فوال
كشنة	محمد مخلص بنات الفتياني بنات عبد الواحد
كوشطة	عبد العزيز ريس وأخوه
كتاهية	حسن خضري
كسبيت	ابناء سالم باشا مكي وبيت العنقاوي .والتقرير عند ابناء باشا
كويلي	أحمد جاد الله
كره مرسل	عباس جاد الله وأخوه
كرنوه	أحمد جاد الله
كركون	عبد الله كردي
كلس	أمين نقلي وأخوه
كلوتية	عبد الرحيم رشيدي وأخوه
كوله	محمد حسين قنق
كرشهر	صالح قطان محمود قطان
كرقاش	محمد كحلي
كوجاق	عبد القادر بنقش
كبر لي	أحمد بشناق

اسماء البلدان	أرباب العلق
كمخ	ابناء أوليا محضار
كملا بجك	بنت سالم باشا رقية حسن علي باشا
كره برم	خليل دوبي
كرماس	صدقة أزبك وأخوه
كرجة شهر	أحمد فقيه
كره سين	إبراهيم خيمي والبشناق تابع الدرابزان
كليت بحر	سليمان ريس
كرق اغاج	بنت أبو حسن توجهت للشيخ محمد هرساني دون شراكة أخيه معه بأمر ملكي
كره اغاش	عبد الرحمن بشناق
كرك كلبسه	إبراهيم بن موسى
كندس	بنت الكحلي
كرجوة	حسين باشا بنت أبو حسن حامد هرساني وأخوانه
كرجه سوه	بنت الريس
كندرة	حمزة عبد الكافي
كرانلك	عبد العزيز ريس وأخوه حسين
كوشك شكجة	علي أبو السنون
كنريل	أحمد فقيه
كبشان	عبد الرحمن بشناق
كرابنار	عبد الرحيم رشيدي وأخوه
كره سون	أحمد فقيه
كستنجة	محمد زمار الططر لابناء ذاكر خوج ـ الترك لابناء الزمار
كراجول تابع	عبد الله بنقش وأخوانه
كرشي حصار	أحمد إسماعيل توجهت لعباس مرسي وبناء صالح غنيم
كلكيت	أحمد إسماعيل توجهت لعباس مرسي وابناء صالح غنيم

اسماء البلدان	أرباب العلق
كوزلجة	السيد عمر ولي
كويات الديمرجي	علي ميمش
كنسنوار	محمد فوال
كمانوه	سليمان تقي
كرجلي	سليمان ميلاد
كرلوه	محمد جاد الله وأخوه
كويات أزمت	عن الذي وكيلها عبد الوهاب قزاز
كل بازار	عبد الرحمن قنق وأخوانه وابناء أخيه
كوايا	بنت مصطفى رشيدي
كرسوه	عبد العزيز ريس وأخوه
كوشة حصار	أحمد دلال وأخوانه
كوه جك	الذي وكيلهم عبد الله بنقش
كويات الأمت	صدقة ازبك
كرباغ	عبد الله سلسلة وابناء أخيه
كرجه بك	عبد القادر نصير
كوش أضني تبع ازمير	أسعد ريس
كتوار حصار	حامد مرداد
كره حصار الحميدية	حمامي
كسكين معدن	محمد علي عجيمي
كزك	محمد سروجي
لولا برغاز	ذاكر خوج
ليفكة	علي أبو السنون وأخوانه وإبراهيم السنون

اسماء البلدان	أرباب العلق
ليبسكي	عبد الرحمن خوجة بكة والسؤال لابناء حسن عجيمي
لوفشة	حمزة عبد الكافي عبد الوهاب قزاز
لادق	عبد الرحيم رشيدي وأخوه (الت لطفية هاشم معزوزة)
لوم	محمد حويت
لحم لي	محمد اجاوي
مدر	صدقة أزيك وأخوه صح الآن اسمها كوشرلي
مصه	عبد العزيز ريس وأخوه حسين وأحمد سبحي
منقدية صح من منقليه	محمد زمار ـ الططر لمحمد وأحمد ذاكر خوج الترك مشاع
ملس	عبد الوهاب دهان
مرزفون	عبد الرحمن بشناق
مل غازي	عبد الله قنق وإبراهيم أبو السنون
مرسين	عبد اللطيف آغا توجهت لحسن محمد سرور وأخوانه
ملاطية	بنت الحنبلي أسعد بن صالح قاضي
مناستير	عبد الرحيم رشيدي وأخوه الى لطفية معزوزة
ململ	محمد حسين قنق الت لعبد الرزاق سبهاني وأخوانه
مضاينة	عبد الله قنق ومحمد أبو السعود وحسن أبو السنون واستقر التقرير لعثمان وعلي
مرمرة	عيد مصلي وأخوه
مريس	بنت العنقاوي
ماشينة	حسين باشا
مولسة	عبد الوهاب دهان
مطلب	رقية بن سالم باشا توجهت لولدها حسن عجيمي
مصطفى باشا	حسين ميلاد

اسماء البلدان	أرباب العلق
ملقرة	ذاكر خوج
مجيدية	حسن عقاد الت لعبد الله بكر بناني وابناء حسن ميلاد
مرعش	بنت التونسي الشريف ماضي بن محسن
منك	ابناء محمد علي مطر
ميسورة	عبدو حكمجي
مرينتة	عبد الله مجلد
ماردين	عبد العزيز ميمش
موش	بنت العنقاوي سؤال والفلت لابناء سالم باشا محمد وعبدو
مسلار	أحمد أوليا بكري أوليا
ميس	أولاد سالم باشا محمد وعبدو
مورة	أولاد سالم باشا محمد وعبدو
ملش	عبد الرحمن باشا مردونجي
منشور لي	هاشم بانه وأخوانه (تابع ولاية سبواس)
نقده	عياش جاد الله وأخوه
نوركوب	ابناء المسكي
نال خان	عبد الله قنق واستقر التقرير لعثمان قنق وأخيه علي
نازل لكي	حسين اجاوي
نيف	يحيى كردي
نام شهر	سليمان عابد أخيراً ثبتت السؤال والفلت لمحمد صالح سروجي وأخوانه
نقصره	عبد الرحيم رشيدي وأخوه
نيش	سليمان تقي سؤال

اسماء البلدان	أرباب العلق
نيبول	محمد أمين بن إبراهيم بن موسى
نور شهر	السؤال بن أحمد وشركاه والسؤال والفلت لأحمد سروجي
هامشين	أولاد سالم باشا محمد وعبد وسواء فلت والسؤال لسليمان باشا مردونجي فقط
ورن	محمد حويت
وزير كبري	عبد الحي قزاز
وزة	سليمان ريس
وردار نيجه	بنت أبو حسن صح وردان نونجة توجهت للشيخ محمد هرساني فقط بأمر ملكي
وارنه	حسن قلعي وأخوانه وجمال لبني
ورجلة	بيت صبغة
وشاك	محمد جاد الله بن عبد الرحمن (عمر جاد الله)
وان شهر	ابناء محمد علي مطر
وان	السيد عثمان نحاس هاشم
ودنة	محمد نور باشا مردونجي
يلوه	عبد العزيز ريس وأخوه حسين
يميلي	محمد أجاوي
يابنة	رقية بنت سالم باشا توجهت لابنها حسن عجيمي
يانيه	محمد فوال
يكسوه	محمد فوال
ياي كوي	أحمد أوليا
ينجه	أحمد بشناق
يني زغرة	صدقة أزبك وأخوه

اسماء البلدان	أرباب العلـق
يني شهر ترجلة	عبد الوهاب دهان
يني بازار	عبد العزيز ريس وأخوه حسين
يرلقمة	رقية بنت سالم باشا
يا بنول	حسن وصالح مسكي
ينجه زعفرانبول	ابناء محمد علي مطر
ياقة	عبد الرحمن بلو فلت وسؤال
يلديز ابله	بكرويه
يوز قاط	محمود قطان
يشمة	محمد بن عبد الرحمن جاد الله
ينجة كراجو	بنت أبو حسن توجهت للشيخ محمد هرساني بموجب أمر سامي
يلدوش	بنت الكحلي
يجيلي	ناحية من نواحي نقده لعباس جاد الله

ملحق إيضاح التقارير في دول أخرى:

ـ سوريا:	حماة ـ المعرَّة ديار بكر ماردين أعزاز	صالح ومحمد الأبياري محمد علي دري عبدالله ميمش بيت النقلي
ـ العراق:	بغداد البصرة كركوك ـ أربيل السليمانية ـ وأتباعهما	السيد محجوب شيخ السيد محمد زواوني ـلمحمد أحمد كردي إمام
ـ ليبيا	مذهب لبد ـ وكبارتي	عبد الله درويش عابد وأحمد جمال عابد وحسن جمال عابد وفروعهم محمد قطان زوجة المرحوم محمد قطانِ
	صفاقس عداس جربه	محمد الكافي
الحبشة والصومال: ـ الخليج: ـ كيبتون:	الحق في السؤال	السيد سراج ولي محمد تمراز وآل الزواوي وعبد الجليل منصوري لآل العلوي التقرير وللسيد سراج ولي

وسيطالع القارىء نماذج من التقارير في الصفحات التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

ملتم الموافق عليها والناظر لها اننا ابلغنا عبد الواحد سيف الدين معلما في الطواف كسائر المطوفين وقررنا

في طواف الحجاج اهالي سمرقال وشنشيط وفرندوا واتباعها وقررناه ايضا في طواف من يسأل عنه من اهالي

المذهب فلا يكن من احد تعرض له في ذلك وليعمل بمضمونه هذا الامر من يراه ويجري العمل بمقتضاه و

عملا وبالله الاعتماد واليه المرجع وعليه الاستناد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تحريرا في يوم الخميس

الموافق الخامس والعشرين من شهر شعبان عام السابع عشر بعد الثلاثمائة والالف من هجرة من له العز

والشرف صلى الله عليه وسلم

امير مكة المكرمة

يوم الخميس ٢٥ شعبان ١٣١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

ليعلم الواقف عليها والناظر اليها اننا ابقينا سليمان بن احمد نقي معلماني الطواف كما سبق
المطوفين وقررناه في طواف الحجاج اهالي اسكوب وكوياتها واتباعها وكمانوه وكوياتها
واتباعها وخلافكه وكوياتها واتباعها وفي من ينتمي اليه من اهالي الاستانة العليه واهالي
ادرنه ومصر والنيش فلا يكن من احد تعرض له في ذلك وليعمل بمضمون هذا كل من يراه
ويجري العمل بمقتضاه وختمناه عنده وبالله الاعتماد واليه المرجع وعليه الاسناد وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وسلم تحريرا في يوم الاحد الموافق للتاسع عشر من شهر ذي الحجة الحرام
عام السادس عشر بعد الثلاثمائة والالف من هجرة من له العز والشرف صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم

يوم الاحد ١٩ ذي الحجة ١٣١٦ اميركم المكرمة

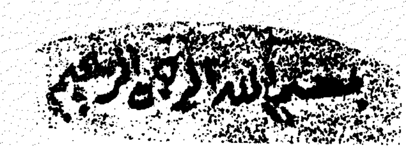
فيقف عليه والناظر إليها أننا أبقينا السيد عبد المطلب بن السيد جعفر [illegible] على ما كان

عليه والده المذكور من المرحوم المبرور سيدنا ووالدنا طاب ثراه في خصوص أهل

[illegible] وجميع الأغنام وتركات العجم وجميع اسلامبول والمادي [illegible] فلا

[illegible] أحد [illegible] فيه ولينهم [illegible] بجري العرف مقتضاه

[illegible] وبالله الاعتماد حرر في اليوم السابع عشر من شهر رجب سنة ألف ومائتين و[illegible]



يعلم الواقف عليها والناظر إليها أننا ابتعنا من حمدان وعقيل أبناء محمد عنقاوي و

عنقاوي ومحمد وشلبي أبناء علي عنقاوي من أمحاله في الطرق [illegible] كسائر المطوفين

أهالي حسن قلم وكنى والطرطوس [illegible] تجان دزمان وملا زرقة

الأتك كبير وأردنيش وشك ودياد [illegible] وكوبانة جميع البلاد

أيضا في طرافي من يسأل عنهم من أهالي الأستانة العلية وازردم والوشك [illegible]

الطي والشلفند دكويات الجميع والباقي [illegible] من يسأل عنهم من أهالي بغداد

ذلك وليعمل بمضمون هذا كل من يراه ونجريه الأمل بمشافهة [illegible]

عليه الإسناد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تحريرا في يوم الأحد الموافق

[illegible] عام السابع عشر بعد الثلاثمائة والألف من هجرة من له العز والشرف

[illegible] الأحد ٢ شعبان ١٣١٧ أمير مكة المكرمة

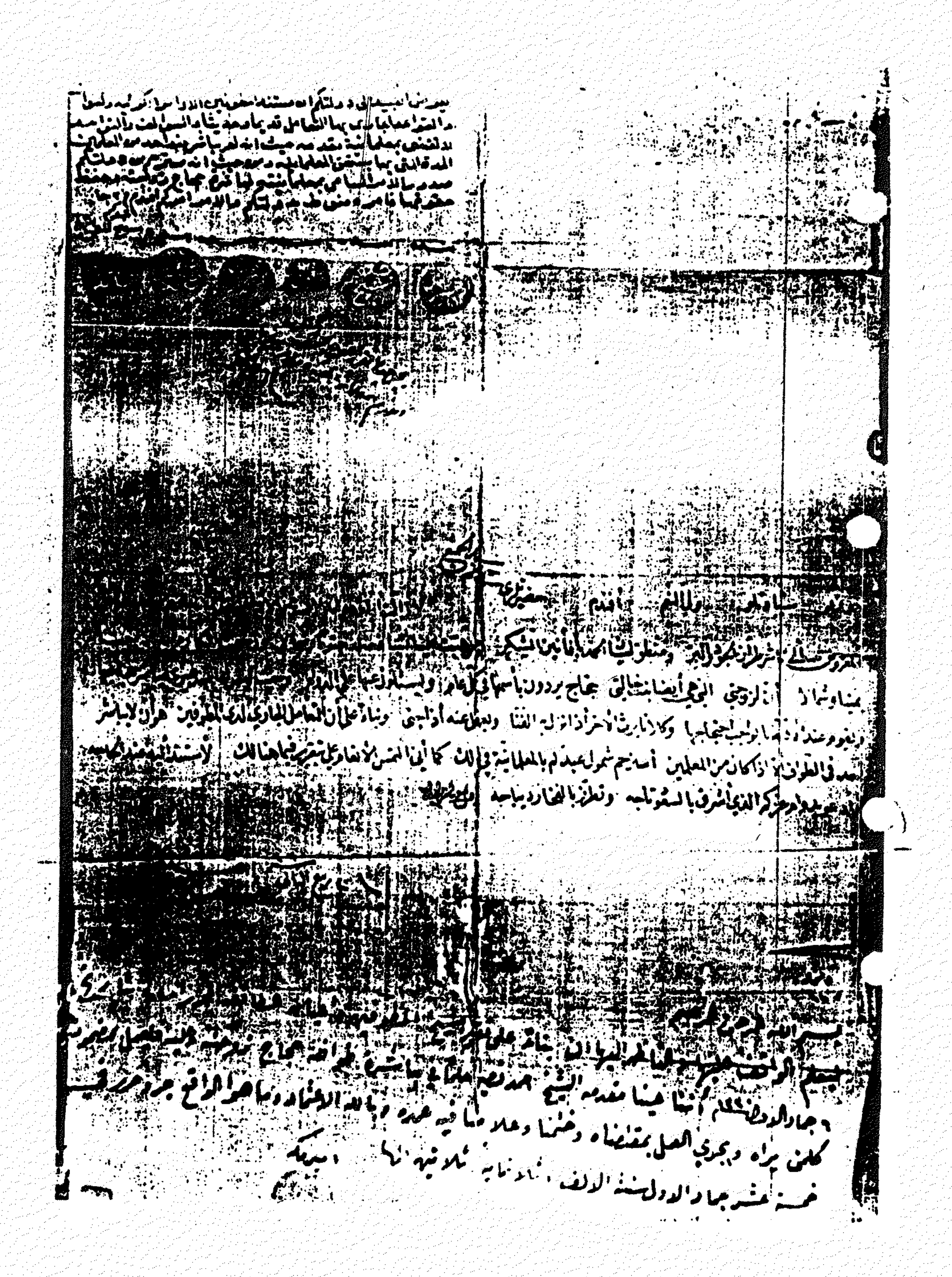
يعلم الواقف عليه والناظر اليه انا قررنا وابقينا محمد بن اسمعيل السندي المطوف

في طواف الحجاج الفلاتة اهالي قيصر وكوبانها واهالي النطاكية فلا يعارضه في

ذلك معارض ولا ينازعه منازع وانتفت بانتزاع الطرفين وبالكاف الجماعة

اعتمدوا ذلك بلا معارضة ولا منازعة وعلا امننا في ذلك عن ... والله اعلم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم حرر ١٤ شوال لسنة ...



الحكومة العربية الحجازية

لجنة ادارة الحج

عدد

٣٧٣٣

حضرة المكرم رئيس هيئة الحج المحترم

بالاشارة الى قراركم عدد ١٤٨ وتاريخ ١٣٤٩/٩/٢٩ﻫ المرفوع الينا منكم بعدد ٣٢٣ وتاريخ ٢١ منه بخصوص الحلق التي كانت في عهدة المتوفية وهبه بنت محمد مسلم واسنادها الى وارثها القانوني احمد نصير . نخبركم انه لدى عرضه على الانظار العاليه صدرت الاراده السنية بعدد ٣٠٩٤ ـ ٢٢٨٢ وتاريخ ١٣٤٩/١١/١٧ﻫ (بان ما قررته هيئة الحج في ذلك الطلب موافق ويجب اجراءه وتنفيذ ماجاء فيه) .

فيقتضي انفاذ مقتضاها السامي واعطاء المذكور وثيقة بيده لتكون مستندا لديه عند مساس الحاجه مع العلم باننا قد أبلغنا شيخ المطوفين بذلك لاتباعه .. ولذا حرر في ١٣٤٩/١١/٢٠ﻫ

النائب العام لجلالة الملك

الختم (فيصل)

عدد ١٤٨ قرار

٣٢٣ ت

قد اطلعت هيئة الحج على الاستدعاءات المقدمة من الاشخاص الاتي ذكرهم وهم احمد بن حسن نصير وعبد العزيز وحسن ابناء علي يونس والسيد حسين ابو خشبه وابناء حموده وابناء عبد الرحمن كابلي وابناء محمد ابو السعود وجميعهم يتطلبون ما كان من الحلق لوهبه بنت محمد مسلم زوجه بناء على وفاة المذكورة وباحالة جميع الاستدعاءات الى شيخ المطوفين وصدور [illegible] الافادة عن حقيقة الحلق المذكورة هل هي منحلة ام لها وارث قانوني . فوافانا قرارا منه ومن هيئته تحت توقيعات [illegible] عدد $\frac{١٨٩}{١٧٢}$ ينص .. ان الحلق المتوفيه وهبه بنت محمد مسلم لم تكن منحلة . لوجود ابن [illegible] والمستحق لها [illegible]

. انتهى . وبعد تداول الاراء [illegible] المستند [illegible]

بل ان لها وارث قانوني . لذا تقرر ان كافة الحلق التي كانت في عهدة المتوفية وهبه مسلمة تكون لوارثها القانوني الشيخ احمد نصير هذا بعد استحصال الرأي العالي لذلك .. وعليه جرى التوقيع والاشعار لوليه في ١٣٤٩/٩/٢٩ﻫ

عضو عضو عضو عضو عضو عضو عضو عضو رئيس

محمد الحسام مخالف محمد طه ابو الفرج عبد الرحمن اسعد شلهوب حسين عبد الله باسلامه محمد صدقه عبد الغني محمد يحي بن عقيل محمد شمس

معين في التفتيش زواوي

بما ان الحلق التي كانت في عهدة وهبه بنت محمد مسلم لم تكن مصرحه في القرار المسطور اعلاه قد جرى طلب التمسك الموضحه به تلك الحلق واسمائها فبعد الاطلاع عليه وجد انه شرح متن على استدعاء مقدم من وهبه المذكورة بعد وفاة والدها من قبل الشريف عبد المطلب بتاريخ ٥ جماد آخر سنة ١٢٩٩ﻫ بتقريرها فيما كان لوالدها من الحلق وهي (صوفية وكهاتها والعلي وكوراتها وعشائرها وصالح برصه وكهاتها وتره وكهاتها وعشائرها وفي سؤال والدها من اي جهة كانت على ما كان عليه ابيها من قديم .

ولاينا حبها تحرر هذا الشرح

رئيس

صورة طبق الاصل ٢٩ ذي القعده ٤٩ ﻫ

الختم

هيئة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] المشايخ الكرام [illegible] وسابقه انبأ فضيلة الشيخ عابد مفتي المالكية

بعلم الوقف [illegible] الصاغة بتاريخ ١٦ جمادى الاولى ١٣٤٣ وعدد ٤٠ ونظر النقل

ومناصفة [illegible] الذهب والصاغة [illegible] لزم التصريح بتحريرنا هذا الصادر

[illegible] المذكورة [illegible] ما تقتضيه اسباب تجارتهم [illegible] وعليه فلا

[illegible] طائفة الميمنة اينما حلوا وحيثما كانوا [illegible] المذكوره [illegible] في عموم

[illegible] اليها ليشمل الناحية [illegible] بمقتضاه وعليه ختمنا

[illegible] ويجرى العمل [illegible] لكل من يراه [illegible] الثلاثمائة والالف

[illegible] جمادى الاولى ١٣٤٣

[illegible]

من هجرة من له العز والشرف سيدنا محمد [illegible] وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

يسلم الواقف عليها والناظر اليها اننا قررنا ولدينا احمد بن محمد تقي المطوف في طواف الحجاج تبعيته [illegible]
والده ولعمه الثاني [illegible] وكوياتها واتباعها و[illegible] وكوياتها واتباعها وخلف نكه وكوياتها واتباعها
[illegible] من انبينا و[illegible] المرحوم الشريف عبد الله باشا طاب ثراه وجعل الجنة مسكنه ومثواه فلا
[illegible] [illegible] ولنعمل عنه ونه [illegible] من يراد وكثرة العمل بمقتضاه وخشيته [illegible]
الاعتماد واليه المرجع وعليه الاستناد و[illegible] سيدنا محمد وعلى آله وصاحبه [illegible]
التاسع من ذي القعدة عام الثاني عشر بعد الثلاثمائة والالف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه و[illegible]

[illegible] ٩ ذي القعدة ١٣١٢

[illegible] المظروفية

[illegible] على ذلك

نجد المنظر في الإزباه [illegible]

[illegible] الإفادة بالحقيقة [illegible]

أيها السادة [illegible] وفاة أبيه

[illegible] بطلب [illegible]

[illegible] أولاد [illegible] عنقاوي [illegible]

[illegible] ١٩ [illegible]

[illegible] وفاة أبيه أيضاً

[illegible]

عبدكم [illegible] عنقاوي

عبدكم [illegible] عنقاوي

[illegible] عنقاوي



اعلام ومضبوط ومحاسبه
وقائم دفتري

وامه

ناقلون هذه المضبطه السيد علي والسيد محمد ابنا السيد علي العنقاوي واختهم مريم لهم سهم من اربعة اسهم من ارزروم واتباعها المو
من جدهم السيد محمد العنقاوي وكان لهم بها نفوذ خاص بهم تحت يدهم من جهة المرحوم المذكور ومابين زمانا وقد فقد التقرير المذ
وحينئذ وجب عليهم ان يرفعوا امرهم الى شيخ الطايفة حال التفارق وعوامهم علي انما ان توقف وصحت الاراده ان يكتبوا لهم
فيما انتقل اليهم زمانا من جدهم السيد محمد العنقاوي بليغه ... الحاجة اليها وحيث يجب لهم ذلك تقرر قرار المجلس المذكور بما
من اربعة اسهم من ارزروم واتباعها الذي يخص السيد علي والسيد محمد ابنا السيد علي العنقاوي واختهم مريم وراحتهم من ...
لا يعارضهم فيه معارض ولا ينازعهم فيه منازع كما وسؤال الامانه العليه الناطق بامر ابيهم المرحوم السيد علي هو خاص ...
لا يعارضهم فيه معارض ايضا وليس للانثى مريم بنت السيد علي المذكور مدخل الا مرحال حياتها تاخذ قسمها من اخوانها فقط
واما اذا قضى الله عليها بالموت وكانا لها ذريته فليس لهم مدخل من السيد علي والسيد محمد المذكور بل يرجع قسمها بعد موتها
الى اخوانها والاعتماد ما ذكر تحررت هذه المضبطة. لاعتماد الاجري على وجهما ذكر واختام لجميع علماء بذلك وبسند الاعتماد ...
والاستناد دونى بالله ونبيا وكفى بالله وكيلا تحررا في شعبان احد شهور العام الثاني بعد الثلثمائة والالف من هجرة من له العز ...

المرحلتان: الخامسة والسادسة

السمسرة.. وحرية السؤال

نحن الآن في عهد حرية السؤال...

فكان لا بد لذلك الإبحار الذي خاضه بعض المطوفين في بحور متلاطمة الأمواج سحيقة عميقة من عدة وعتاد...

جهزت تلك الفئة نفسها استعداداً لخوض معركة حاسمة لم يراعَ فيها اعتبارات كانت قائمة ومتعارفة بين المطوفين.

واشتد أوار المعركة، وأصبح التطاحن بين المطوفين بعضهم بعضاً، الأخ يزاحم أخيه، والشريك يفترس شريكه وتنصب الأموال بتدفق أمام السمسار، يدفع له المطوف مبلغاً يتجاوز الحد المعقول مقدماً، لا يأخذ منه سند استلام، ولا وثيقة رهان، ولا عقد اتفاق...

كلمات مقتضبة.. خذ، سافر، واعمل، واجلب عدداً أكبر من الحجاج بإسمي، براً، بحراً، جواً، لا يهم، هندياً، تركيا، عربياً، أفريقيا، لا فرق...

المطوف الذي لا يملك في دنياه شيئاً ـ عليه أن يتصرف تصرفاً حتى ولو كان أهوجاً يركب المخاطر.. يستدين، يرهن دار سكناه، يلجأ إلى أي طريق أو طريقة حتى يؤمن مصاريف السمسار والمبالغ التي تضمن له أعداداً كبيرة...

وهنا تفتقت أذهان بعض المطوفين عن طريقة جديدة، ما لبثت أن وجدت من يشجعها وينميها. . .

فقد لجأ البعض إلى الوكلاء بجدة يقترضون منهم قروضاً كبيرة، وكان الوكيل قبل ذلك الزمن يسعى إلى مرضاة المطوف وكسب وده حتى يضمن عدداً كبيراً من المطوفين بعدد حجاجه الإجمالي، ففتح الوكلاء خزائنهم لعدد محدود من المطوفين ممن توسموا فيهم روح المغامرة. . . وكانت النتائج أن ارتفع عدد أحد المطوفين من المئات إلى عشرين ألف حاجّاً. . . كان المطوف يدفع ٤٠ ريالاً من المصلحة ومقدارها خمسون ٥٠ ريالا، وأحياناً يضطر إلى دفع ٤٥، وتفرض عليه ظروف المنافسة أن يدفع المصلحة كلها، لكنه لا يخرج صفر اليدين فقد ارتفع عدد حجاجه إلى الآلاف، ثم يعود إلى الزمزمي يقتطع من مصلحته ٢ - ٣ ريال وإلى المزور الدليل بالمدينة يخصم عليه ٥ - ٧ ريال، وهما يدفعان بارتياح ونفس راضية لأن المنفعة عمت الجميع وارتفع عدد حجاجهما.

ثم أطل فريق آخر من السماسرة. . . فبعد أن كانت السمسرة وأعمالها مقصورة على أفراد، ثم جماعات، تحولت بعدها إلى المكاتب السياحية، ثم شركات النقل البرية وأصحاب السيارات. . . رأينا السمسرة تأخذ شكلاً منظماً على مستوى كبير من الدقة والضمان. . .

ساهمت جهات بالخارج ذات علاقة بتنظيم الحج فصارت تعقد اتفاقيات سرية بين المطوفين وبينها. وكانت بعض الاتفاقيات صريحة واضحة، والبعض منها مغلفة أو ملتوية، بحيث يندرج ما يقدمه المطوف تحت برنامج التنظيم والإشراف من قبل تلك الجهات على رعايتهم عندما يتجمعون عند مطوف واحد مما يسهل عملية المراقبة.

تعددت الأسباب. . . والنتيجة واحدة.

إذاً فقد أعطى نظام حرية السؤال المطوف مجالاً لا بل مجالات متعددة واسعةً يتحرك فيها بحرية تامة.

ولما كان بعض المطوفين قد حرموا من بلدان كثيرة، ودول متعددة لم يكن لهم فيها تقارير أو سؤال أو معارف، فقد استعدوا لغزو تلك المناطق ورمي ثقلهم فيها، والمحارب لا يذهب إلى المعركة بدون عتاد أو سلاح، ومن هنا. . . فقد كان أقرب شيء إلى ذهن المطوف أن يستعين برجل، أو جهة، أو مؤسسة أو سمسار يمهد له الطريق، يقدمه إلى الجهات المعنية بالحج، يذهب إلى هناك محملاً بالهدايا والإكراميات، وينفق ببذخ على الحفلات والولائم التي يقيمها، ويعطي بسخاء لمن يقدم له خدمة صغيرة. . .

فكان أن نشأ جيل من المطوفين ـ أو قل فئة ـ تمثل الطبقة الغنية أو الأرستقراطية في أعين الحجاج وفي أعين السماسرة. . . تملأ أسماعهم بالوعود والأماني، وكان بعض تلك الوعود يتحقق. . . فظهرت موجة القصور والفنادق والغرف المفروشة والمكيفة قرب الحرم والمطلة على الكعبة المشرفة. . . وارتفعت الأجور، وعقدت اتفاقيات خاصة جانبية ليس لها علاقة بتعرفة أجور الحاج التي تصدرها وزارة الحج كل عام، وأفرزت هذه الظاهرة التي أخذت تنتشر بين مطوفي حجاج بعض الفئات من طبقة معينة من الحجاج وأخرى من المطوفين، وثالثة هي الوسطاء من المسئولين في بعثات الحج.

كان نتيجة لتلك المغامرات والإفرازات نتائج خطيرة جداً أودت بمطوفين إلى التهلكة بعد أن عجز البعض منهم بالوفاء بالتزاماته، وكان من نتائجها أيضاً أن حرم كثير من المطوفين من العدد البسيط الذي كان يسأل عنهم إما لمعرفة قديمة، أو صداقات قوية متينة، مما أدى في النهاية إلى إغلاق بابهم وحرمانهم حرماناً نهائياً من رؤية حاج بعد أن عجزوا عن الخوض في معركة السماسرة. . .

ورب سائل يقول: وهل كانت السمسرة غير موجودة في الأزمنة الماضية ـ أي قبل حرية السؤال ـ؟. . .

وللحق والإنصاف نقول أن السمسرة كانت هناك تطل برأسها من حين لآخر ـ ولكن على استحياء ـ

وربما يرجع تاريخها إلى القدم أيضاً.

فقد يلزم المطوف أن يسافر شخصياً إلى المناطق التي تهمه، والبلدان التي له فيها معارف، وهناك يضطر إلى الصرف والبذل والعطاء للحجاج المعاودية إكراماً لهم وترغيباً في الدعاية له حتى ينزل بقية حجاج البلد بإسمه.

طريق آخر كان يتبعه المطوفون، وهو ضيافة الحاج المعاودي بحيث تكون مصاريف الحج والإقامة والتنقلات على حساب المطوف...

أما إذا تعذر سفر المطوف إلى مناطق الحجاج فإنه يبعث على حسابه بصبي يقوم بالدعاية له، وعرفت هذه الظاهرة بين مطوفي الهنود ـ وأطلقوا على الصبي لقب ـ الصفطة ـ كما عرفت بين مشائخ الجاوا واستعانوا بالحاج المعاودي أو الصبي في أداء المهمة، وحرصوا أن تكون آخر محطة له في الباخرة التي يستغرق إبحارها زهاء شهر، وطيلة أيام الشهر يسعى بين الحجاج وهم على وشك الوصول إلى مرفأ جدة يلقنهم اسم الشيخ الجديد ويرغبهم فيه بشتى الطرق والوسائل والوعود والأماني. وكثيراً ما نجحت هذه الطريقة، فرفعت ناساً ونفعت مشائخ وأضرت بآخرين.

ولعل من الذكريات التي دخلت في عالم النسيان أن نقول أن السمسار في تلك العهود المغايرة كان يتقاضى ريالين عن كل حاج ثم تطورت الأمور إلى خمسة، ثم عشرة، وعشرين إلى أن وصلت حداً يلتهم كامل المصلحة، وفي رواية أنها تتخطى المصلحة بمراحل فقد وصلت بين مشائخ الجاوا إلى مائة ريال بالتمام والكمال على أن تعوض من الجامو الذي كان يشمل الضيافة في مكة والتغذية في منى وعرفات وقدره مائتان وخمسون ريالاً.

نعود مرة أخرى إلى فترة حرية السؤال وفتح الباب على مصراعيه أمام المطوفين... فكان الطعم، وكان الصيد...

ولما كثرت الشكاوى من الحجاج، والمطوفين، وبعض قليل من

السماسرة - إذ لم يخلو هم أيضاً من مطوف استفاد من خدماتهم وسعيهم ولم يوف التزاماته نحوهم -.

لما كثرت الشكاوى. . وبلغت حداً أقلق المسئولين. . . لجأ بعضهم إلى السلطات. . . المستندات في أيديهم، والحسرة في قلوبهم والطمع في أعينهم.

وكثرت الآراء، وتعددت. . .

وكلها تبحث عن حل لهذا الداء الفتاك.

وارتفعت أصوات تنادي بإلغاء حرية السؤال، بل إلغاء السؤال نهائياً.

وأعاد التاريخ نفسه عندما ارتفعت أصوات تنادي بإلغاء التقارير. . .

وكثر الهمس. . .

وازداد اللغط.
واجتمعت لجان.
ووضعت آراء.
وقدمت اِقتراحات.
وكتبت أقلام.
وذُبِّحت مقالات.
الكل يطالب بالإصلاح.

وأصبح أمراً حتمياً أن تتغيّر الحال الذي انتهت إليه الطوافة وآلت إليه المهنة.

وكانت النتيجة النهائية أن نودي بالإصلاح العام، والبحث عن طريقة تضمن حقوق المطوفين المهدرة وتقطع دابر السمسرة نهائياً. .

فماذا حصل؟. . .

القَواعِدالأساسيَّة لِلسّؤال

بناء على المذكرة الواردة من معالي وزير الحج والأوقاف رقم ٧٥٠/ح في ٩٨/٥/٢ والمبلغة لسعادة وكيل الوزارة لشئون الحج ومشفوعها ما ورد من المقام السامي برقم ٩٧٨٨ في ٩٨/٤/٢٤ وشفوعها المحضر المنظم لشئون الحجاج والطوائف لحج عام ١٣٩٨ هـ.

فقد تم اجتماع اللجنة المشكلة بأمر معاليه برئاسة سعادة وكيل الوزارة لشئون الحج.

وقد قامت اللجنة خلال ثلاث اجتماعات متتالية بدراسة ومناقشة كافة المسائل المتعلقة بقواعد السؤال وإجراءاته ورأت أن تكون قواعد السؤال وإجراءاته وفقاً للتالي:

أولاً ـ القواعد الأساسية للسؤال:

١ ـ للحاج الحرية المطلقة في اختيار المطوف الذي يختاره من بين مطوفي مجموعته وفق الأسماء المعتمدة وفق البيانات الخاصة بكل مجموعة في حدود السقف المعتمد.

٢ ـ أسرة الحاج ممن لهم ولاية شرعية عليهم يعتبرون تبعاً له وتسجل أسماؤهم لدى المطوف المختار.

٣ ـ إذا قدم الحاج ورقة أو بطاقة عليها اسم المطوف وطلب أن يسجل بهذا الإسم يعتبر صحيحاً.

٤ ـ إذا اشتبه الحاج في اسم مطوف وتشكك فيه جاز لمدير هيئة السؤال معاونته على معرفة الإسم الصحيح للمطوف.

٥ - إذا أجاب الحاج بإسم ولقب مشتركين يكون السؤال للمطوف المسـ بذاته دون المطوف الشريك ما لم يكن أقدم من الأول معلمانية وسؤالاً.

٦ - لا يجوز لهيئات السؤال أن يتضمن سؤالها تلميحاً أو إيماء أو نصحاً أو مشورة باختيار شخص معين وإلا اعتبر السؤال باطلاً واعتبر السائل مخالفاً وعرضة للجزاء وفق النظام.

ثانياً - الإجراءات الموحدة المطلوبة من هيئات السؤال:

١ - الإلتزام الكامل بالقواعد المنصوص عليها في البند الأول.

٢ - تختم وثائق السفر بختم الهيئة من قبل الموظف المختص قبل إجراءات السؤال.

٣ - يتولى عملية السؤال مدير السؤال أو نائبه بحضور عضوين على الأقل ما عدا هيئة مطار جدة الدولي فإنه لتعدد مداخل الحجاج تناط هذه المهمة بالرؤساء المجموعات إلى جانب الرئيس والمساعدين. كما يجوز لرئيس الهيئة بالإتفاق مع مساعديه اختيار وتكليف بعض الأعضاء بنفس المهمة على أن يتم ذلك تحت إشراف ومسئولية الرئيس ومساعديه.

٤ - بعد نطق الحاج اسم المطوف يسجل اسم المطوف بوثيقة السفر في الحقل المختص لذلك بختم الهيئة ويوقع من السائل.

٥ - إعداد إحصائية يومية بأعداد كل مطوف ودليل سؤالاً وتوزيعاً وبعثها للإدارة المركزية للسؤال والتوزيع برقياً أو بواسطة التلكس أو أجهزة الإتصال اللاسلكي حتى يمكن التنسيق بين الإدارة المركزية وهيئات السؤال والتوزيع وتوجيههم بما يجب عمله.

٦ - الإطلاع على الشيكات الخاصة بالسكن والنقل إذا ظهر ما يدعو الحجاج إلى ذلك وبطريقة لا تؤدي إلى عرقلة سير العمل أو تعطيل الحجاج.

٧ - بالنسبة للحجاج الذين لا يسألون عن مطوف معين يتم توزيعهم وفق قواعد التوزيع المعمول بها وفي حدود المتوسطات على أن يراعى بدقة

تامة عدم تفتيت الأسرة أو الجماعة الواحدة وجعلهم لدى مطوف واحد ودليل واحد.

٨ ـ إذا زاد عدد الحجاج في مجموعة من المجموعات عن المتوسطات المحددة لكل مطوف يوزع العدد الزائد على من لم يصل عدد حجاجه إلى السقف بالسؤال حتى يتساوى الجميع فإن زاد بعد ذلك العدد من السلف لكل مطوف يتم توزيع العدد الزائد على الجميع وفق قواعد التوزيع المعمول بها.

٩ ـ مكتب الوكلاء الموحد مسئول عن استيفاء استلام العوائد من الحاج وتوريدها لمؤسسة النقد أولاً بأول ويزود الإدارة العامة للحج بجدة ببيان بما يورده للمؤسسة ومحظور الاحتفاظ بهذه العوائد أو توريدها لجهات غير مؤسسة النقد والتوريد يجب أن يتم أولاً بأول على دفعات دون أي تأخير.

نظام التّوزيْع

كان الهدف الذي رمت إليه الدولة من إلغاء السؤال وفرض نظام التوزيع هو الحد من السمسرة التي أخذت تتغلغل في مهنة الطوافة ووقف تدفق سيل الثروة القومية إلى الخارج على أيدي الوسطاء والعملاء الدخيلين على الحجاج والمطوفين، وقد بلغت إجمالي المبالغ التي تسربت من يد المطوفين إلى الخارج أكثر من ثلاثين مليوناً من الريالات، في زمن كانت القيمة الشرائية للريال قوية جداً، وكانت عوائد المطوفين تصل في مجملها إلى أربعين مليوناً.

وكان من أهداف الدولة أيضاً رفع مستوى المطوف المعيشي والاجتماعي، حتى إذا ما تحسنت أحواله المادية وأوضاعه الاجتماعية حرص من جانبه على تقديم أفضل الخدمات للحجاج الكرام وضيوف بيت الله الحرام.

وفكرة التوزيع كانت ترتكز على مبدأ المقايضة. فالتوزيع يضمن للمطوف عدداً ثابتاً من الحجاج... في مقابل تطوير الخدمة وإعطاء انطباع جيد للحاج، بحيث يخرج الطرفان وهما في غاية الرضى والإطمئنان... وبذا تخف وطأة الشكاوى على الطرف الثالث، وهي الجهات المسئولة والمختصة بأمور الحج والحجاج.

إذاً... فإن نظام التوزيع في أصله وفكرته يهدف إلى إصلاح وتحسين أوضاع الطوافة عامة.

لكن... عندما عرض للتنفيذ، كانت هناك ثغرات واسعة وفجوات كبيرة تسللت منها الأخطاء واحدة تلو الأخرى. أي نعم... استطاع التنظيم الجديد

الحد من السمسرة بل وسد جميع طرقها الخارجية والتي كانت تأتي من الخارج أو تصاحب الحاج وهو في طريقه إلى المطوف.

ولكن تلك الثغرات أوجدت مجالاً آخر جديداً على السمسرة... كانت الطائرة تصل إلى مطار جدة وهي تقل ٣٠٠ ـ ٤٠٠ حاجاً... وكان على هيئة التوزيع ـ هيئة السؤال سابقاً ـ أن تعطي أو توزع على كل مطوف عدداً محدداً في كل دورة، بمعنى أن توزع على زيد من المطوفين ٥٠ حاجاً من أصل متوسطه البالغ ١٤٠٠ ـ مثلاً ـ ثم تعطى حصة غيره وغيره من المطوفين حتى تكتمل الدورة الأولى، ثم تعاد الدورة الثانية والثالثة في الأيام التالية وعلى مدار الفترة الزمنية المحددة لقدوم الحجاج... وهكذا حتى ينتهي العدد المحدد له، وقد يزيد أو ينقص عدداً بسيطاً...

إلا أن الذي كان يحدث لم يكن متوقعاً... فقد كانت العائلة الواحدة القادمة على الطائرة توزع على أكثر من مطوف...

لماذا؟...

لأن عدد زيد قد توقف عند الخمسين حاجاً وبعض أفراد العائلة لم يدخل في ذلك العدد...

أو لأن الأسرة المكونة من زوج وزوجة وأخت وأب لم ينزلوا معاً من الطائرة...

أو يكونوا قد تفرقوا في أروقة المطار فيحدث أن توزع الأسرة على أكثر من مطوف...

والسبب في ذلك أن الجوازات تجمع، ثم تفرز ثم توزع على المطوفين كلٌ حسب عدده من غير تطبيق الأسماء.

هذه مشكلة عاني منها الحجاج والمسئولون...

أما المشكلة الثانية والتي اعتبرت ثغرة أو فجوة كبيرة في نظام التوزيع والتي عانى منها المطوفون فهي نوع من السمسرة جديد على المهنة...

وهم نوع من المقيمين بالمملكة والمنتمين للجنس القادم من الحجاج، فقد استطاعوا أن يندسوا بينهم في ساحات المطار، وعلى مقود السيارات الجاهزة للرحيل، وانتشروا في الطريق بين مكة وجدة، وفي مداخل مكة المكرمة، وبالقرب من الحرم الشريف يؤلبون الحجاج على مطوفيهم الذين لا يعرفونهم أو يتذكرون أسماءهم، ويأخذونهم إلى مطوف آخر مقابل حفنة من الريالات، ووسيلتهم الإقناع بالسعر الأدنى.

في المشكلة الأولى يقدم المكتب الموحد بجدة توضيحاً واعتذاراً عن سبب تفرقة الأسرة الواحدة وتوزيعها على أكثر من مطوف بأن ضغط العمل والكثرة الهائلة من الكم القادم من الحجاج، وزحمة العمل، وقلة الموظفين العاملين من المطوفين والوكلاء، وغير ذلك هي من الأسباب التي أدت إلى خلق تلك المشكلة... وهي أسباب تبدو مقبولة شكلاً، ولكنها مرفوضة مضموناً، وتحدد المسئولية في نطاق المعنيين في جدة، وهي في الوقت نفسه لا تلقى التبعية واللوم على المطوف بل العكس صحيح، فقد أوجدت بين مطوف وآخر حساسية بسبب ضياع الفرصة في استضافة النصف الآخر من بقية الأسرة والقيام بخدمة أفراد العائلة الذين رغبوا في الإنضمام إلى ذويهم عند مطوفين آخرين... مما فرض وأوجد اتفاقاً مبدئياً على توزيع المصلحة فيما بينهم بما يوازي الثلث والثلثين... وارتضت بذلك وكالة الوزارة لشئون الحج بمكة المكرمة...

أما بالنسبة للمشكلة الثانية، فقد كان حجمها كبيراً بنفس العدد المهول الذي يتواجد به هؤلاء المقيمين، وكان من الصعب التغلب على كثرتهم، أو إيقاف تداخلاتهم التي كانت تتّسم بطابع الريبة في كثير من المواقف...

وهكذا قدر لنظام التوزيع أن يصيبه شرخ في أكثر من موقع، ثم ما لبث أن اعتراه وهن وضعف أصاب صلب التنظيم، فكان لا بد من إيجاد مخرج سريع وحل عاجل[1]...

---

(١) كتب المؤلف مقالاً في جريدة المدينة العدد ٣٨٨٤ بتاريخ ١٣٩٠/٢/٤ هـ حول الأوضاع السائدة.

ولكن... قبل التفكير والتنفيذ في التغيير مرت على المطوفين تجربة جديدة وفريدة من نوعها...

تجربة إلزامية السكن

في الوقت الذي ارتفعت فيه الأصوات المختلفة تجأر من الأضرار التي نجمت عن تجربة التوزيع، والمعاناة التي تبحث عن تفرقة العائلات بعضها عن بعض، وشكوى المطوفين من عدم مراعاة إعطائهم الأعداد المقررة لهم كمتوسطات، أو توزيع فئات من الحجاج على بعض منهم من بلدان لم يألفوها أو يعرفوا أهلها، أو فئات مميزة ميسورة الحال تدفع ما يطلب منها... وغير ذلك من شكاوى وملابسات...

في الوقت ذاك... كان المسئولون يبحثون عن طرق أخرى يقضون بها على المشاكل التي أخذت تتجسم وتكبر يوماً بعد يوم.

من وسط ذلك الخضم المتلاطم الأمواج برزت فكرة طالما راودت أذهان المطوفين وداعبت خيال المسئولين، وهي فكرة إقناع الحاج يدفع أجور السكن مقدماً ضمن ما يدفعه من أجور وعوائد وأجور سيارات، أي أن يحمل الحاج شيكاً خاصاً بأجرة السكن مع بقية الشيكات الأخرى...

كان الهدف من ذلك ذا شقين: ـ

الأول : أن يلزم المطوف إلزاماً ـ لا مجال فيه للأخذ والرد ـ باتخاذ كامل الإستعدادات والترتيبات للحاج من سكن في مكة والمشاعر وإحضار وسائط النقل وبقية الخدمات الأخرى المطلوبة.

الثاني : أن يلزم الحاج بالتوجه إلى المطوف الذي يعين له ويوزع عليه، فتضيق الفرصة على السماسرة الذين انتشروا في كل مكان يلقفون

الحاج من الطرقات ويأخذونه إلى مطوف آخر إذ يعرف الحاج أن عليه أن يتجه إلى مطوفه حيث أن مسكنه مؤمن عنده فلا يضطر إلى دفع أجرة ثانية، ولا يكلف المسئولين شططاً بافتراشه الطرقات والشوارع وتحت الكباري والمظلات...

فالهدف - نظرياً - كان يحمل في طياته الفائدة المزدوجة للحاج والمطوف...

ولكن: - تطبيقياً - اعتراه وهن وضربت جداره شروخ...

أولاً : فرضت وزارة الحج والأوقاف أجرة للسكن مبلغاً وقدره ثلاثمائة ريال - وهي أجرة - أخذ في الاعتبار أنها متوسط الإيجار في القسم الكبير من بيوت مكة المكرمة التي تبعد عن الحرم الشريف أكثر من ٣٠٠ م... على أن يدفعها الحاج مقابل شيك في السفارة السعودية في بلاده مع بقية الشيكات الأخرى... ومعلوم أن السكن في مكة درجات.

- بناءاً على توصيات الهيئة العليا للمتابعة والرقابة على خدمات الحجاج بقرارها رقم ٢٤٢/ ق/م في ١٣٩٧/٥/٢٨ المؤيد بالموافقة السامية رقم ٤/ص ٢١٧ ١٥ في ١٣٩٧/٦/٢٨ فقد تقرر فرض أجرة للسكن.

فالسكن القريب من المسجد الحرام يختلف عن الذي يبعد عنه مئات الأمتار، وهذا يختلف عن سكن يبعد ١٠٠٠ م، ولكل درجة قيمة، وكل قيمة تختلف عن الأخرى، فكيف تُوحّد الأجرة ولا تُوحّد الدرجات؟

وكيف تفرض أجرة ثلاثمائة ريال في سكن تبلغ أجرته ألف ريال؟

وكيف نقنع الحاج بأن قيمة ما دفعه لا يعني أن تلك الأجرة توفر له سكناً يطل على البيت الحرام؟

من هنا نشبت الخلافات الجسيمة بين المطوف والحاج، إضافة إلى أن هناك من المطوفين من عقدوا إتفاقيات جانبية مع (حملدارية) حجاج البر وتقاسموا الغنائم ولم يوفروا لحجاجهم سكناً مريحاً حتى ولو كان بعيداً عن المسجد الحرام.

وارتفعت بعض الصيحات تطالب باسترجاع حقهم الذي دفعوه مقابل السكن لأنهم لم يسكنوا أصلاً.

ثانياً : كان تحصيل الشيكات من المكتب الموجد بجدة لا يتم إلا بعد مشقة وعناء، وعلاوة على خصم سبعة ريالات كأجرة تحصيل على كل شيك، أنشىء في مكة المكرمة ما سمي بالمكتب الرئيسي للخدمات، وثلاثة مكاتب فرعية...

كانت مهمة هذه المكاتب تسهيل الخدمات وفض المنازعات والأخذ في ترتيب استلام حصيلة الشيكات...

ولكن: غلبت النزاعات على بقية المهمات، وكان من نتائج ذلك أن تأخر استلام المطوفين للمبالغ التي كانت تساعد على استئجار البيوت وتصريف الأمور مما أدى إلى وقوع نزاع مستمر ومشاكل لا حصر لها[1]...

---

(١) كتبه المؤلف في جريدة المدينة العدد ٦١٩٤ وتاريخ ١٣٩٨/٢/١٥ هـ حول هذا الموضوع.

أولاً

المرحلة السابعة

إلغاء السؤال ونظام التوزيع

أوجبت الظروف التي داهمت مهنة الطوافة إلى التفكير في إيجاد حل أو حلول تمنع من إمتهان الحاج والحد من جعله سلعة يباع ويشرى بواسطة السمسار أو المطوف.

وكان لا بد من قرار صارم يوقف تسرب الثروة القومية التي تخص المطوفين وينفق ريعها داخل البلد ويستحلها بدون حق أو وجه شرعي كل من امتهن السمسرة أو عمل وسيطاً بين الحجاج ومطوفيهم من غير أبناء السلك، سواء أكانوا أفراداً أو مؤسسات، أو شركات، أو هيئات رسمية أو غير رسمية...

فكان أن تشكلت عدة لجان على مستوى عالٍ لدراسة وتحسين أوضاع المطوفين، وقدمت عدة اقتراحات من بينها تلك التي وضعت كأسس مبدئية والتي قررتها اللجنة المنبثقة من لجنة الحج العليا وهي:

١ - إلغاء السؤال.

٢ - توزيع المطوفين على أكبر جنس ورد لكل واحد منهم خلال الثلاث سنوات الأخيرة.

٣ - توزيع الحجاج على المطوفين بنسبة عدد متوسط وارد كل مطوف للثلاث سنوات الأخيرة، مع تحديد حد أدنى.

وقد كُلف سعادة وكيل الوزارة لشئون الحج من قبل سمو أمير منطقة مكة المكرمة ورئيس لجنة الحج العليا بخطابه رقم ١/٢٩٣/٣/س وتاريخ

١٣٩٥/١/٢٣ بوضع الترتيبات اللازمة لرفع مستوى خدمات المطوفين والإدلاء والوكلاء على ضوء تلك الأسس الثلاثة التي سبق ذكرها..

فقام سعادة وكيل الوزارة لشئون الحج مع نخبة من المسئولين والمطوفين بإعداد تنظيم شامل يوضح الكيفية التي تتم بها عملية إلغاء السؤال وإحلال نظام التوزيع، ثم وضع الضوابط التي يعتمد عليها التوزيع بموجب متوسط عدد حجاج كل مطوف في السنوات الثلاث التي سبقت وهي أعوام ٩٢ - ٩٣ - ٩٤.

كان التنظيم يقضي بأن يقسم الحجاج إلى مجموعات سبع بحسب الأجناس، بحيث يخصص عدد من المطوفين لخدمة جنس معين أو أكثر، ويتم اختيار المطوفين لكل مجموعة من واقع أعدادهم المرتفعة في كل جنس.. فإذا كان زيد من المطوفين تخصص في حجاج تركيا بأعداد كبيرة وكان لديه أيضاً أجناس أخرى كالعرب والأفارقة - مثلاً - فينظر في أكبر عدد خلال السنوات الثلاث السابقة ويصنف في مجموعته.. على أن تعتبر الأجناس الأخرى مساندة له في رفع متوسطه خلال تلك السنوات:

مثلاً:

مجموع عدد الحجاج	الجنسيات
٣٥٠	أتراك
٢١٢	عرب
١٣٧	أفارقة ومختلفين...
المجموع ٦٩٩	خلال ٣ سنوات

إذن مجموع حجاج الثلاث سنوات ٦٩٩ ÷ ٣ = ٢٣٣ حاجاً. هذا الرقم هو الذي سيصبح متوسط المطوف زيد يحاسب عليه في كل عام ويعطي له مصلحتهم بالكامل.

أما إذا زاد العدد الموزع عليه عن المتوسط، وبلغ عدد الحجاج ٨٥٠ حاجاً فإنه لا يعطي مصلحة العدد الزائد وقدره ٦١٧ بل عليه القيام بخدمتهم وكافة الخدمات المطلوبة لهم.

كما شمل ذلك التنظيم حداً أعلى أو سقفاً هو ٣٠٠٠ حاجاً وحداً أدنى هو ١٠٠ حاجاً. . .

- أما في حالة نقص العدد عن المتوسط فإن كامل المصلحة المقررة للمتوسط يصرف للمطوّف.

عَام ١٣٩٨ عَام الإصْلاح وَبَدْء الاسْتِقْرار

يعتبر هذا العام منعطفاً رئيسياً في تاريخ الطوافة والمطوفين وذلك لعدة أسباب، منها: -

أولاً : اللقاء التاريخي الذي جمع معالي وزير الحج والأوقاف ولأول مرة مع نخبة كبيرة من المطوفين مساء السبت ١٣٩٨/٣/١٢ هـ بفندق انتركونتننتال بمكة المكرمة، وذلك لمناقشة أوضاع المطوفين والطوافة ولإيجاد حلول مناسبة للمشكلات التي بلغت حداً كبيراً.

وكان أهم موضوع طرح للمناقشة هو نظام التوزيع، وإعطاء الحاج الحرية الكاملة في اختيار مسكنه. وقد انتهت المناقشة بتكوين لجنة من عدد من المسئولين بوزارة الحج، وعدد من المطوفين، وقد تم اختيارهم كالتالي:

الأساتذة: فؤاد حمدي، صالح جمال إبراهيم فودة، فؤاد عنقاوي، محمد تقي.

ثانياً : المواءمة بين نظامي السؤال والتوزيع، وهو نظام هدف في مجمله إلى إعطاء حرية اختيار الحاج للسؤال عن المطوف الذي يرغبه.

كما يعطى المطوف الحجاج الذين يسألون عنه في حدود متوسطة المعتمد له في السنوات السابقة وفي نفس المجموعة المخصص فيها، وحسب برامج التوزيع المعتمدة.

ثالثاً : إلغاء إلزامية السكن أو ما أطلق عليه: السكن الإجباري للحاج = وعدم ربط الحاج بأجرة السكن التي كان يدفعها مقدماً في السفارة السعودية في بلده، وترك الحرية له في اختيار السكن الذي يناسبه وعلى قدر استطاعته.

رابعاً : تثبيت المطوف على متوسطه، بحيث إذا زاد العدد الموزع عليه أو نقص عن العدد المحدد له كمتوسط لا يعطى زيادة، ولا ينقص عدداً. فإذا كان المتوسط لمطوف ما ١٣٧٥، ووزع عليه ٢١٠٠ حاج فإنه يقوم بخدمتهم كاملة ويتقاضى أجور السكن إن قام بإسكانهم، وأجور الخيام في المشاعر، ولكنه لا يحاسب من حيث المصلحة إلا على المتوسط ١٣٧٥ حاجاً فقط.

وكذلك الأمر إن نقص عن المتوسط ووزع عليه ٨٤٠ حاجاً فإنه لا يحق له المطالبة عن النقص أو التعويض.

وقد صدر قرار صاحب السمو الملكي نائب رئيس مجلس الوزراء رقم ٦٧٨٨ وتاريخ ١٤/٤/١٣٩٨ بالموافقة على المحضر المتخذ من سمو وزير الداخلية وسمو أمير منطقة مكة المكرمة ومعالي وزير الحج والأوقاف المبني على محضر اللجنة التي سبق الإشارة إليها والتي درست أوضاع المطوفين

ثانياً:
دراسة ميدانية عن مرحلة التوزيع (*):

٣/١ يقوم مكتب الوكلاء الموحد بالإشراف على توزيع الحجاج القادمين من خارج المملكة سنوياً على مختلف المطوفين حسب النظام الموضوع لذلك، ويحفظ سجلات توضح عدد الحجاج الموزعين على كل مطوف حسب طريق قدومهم (جواً وبحراً وبراً)، بالإضافة إلى متوسط عدد الحجاج المخصص له.

٣/٢ يتبين من هذه السجلات أن هناك ١١٦١ مطوفاً مسجلاً لدى المكتب في موسم الحج لعام ١٤٠١ هـ، بالإضافة إلى مؤسسة مسلمي أوربا وأمريكا التي تتولى تقديم خدمات الطوافة للحجاج القادمين من أوربا والأمريكتين. ويتراوح متوسط عدد الحجاج المخصص للمطوف الواحد ما بين ١٠٠ حاج كحد أدنى و ٣٠٠٠ حاج كحد أعلى.

٣/٣ كان العدد الإجمالي للحجاج الموزعين على المطوفين في موسم الحج عام ١٤٠١ هـ هو ٧٣٢٩١٣ حاجاً. ويبين الجدول الآتي العدد الموزع والعدد الفعلي للحجاج حسب طريق قدومهم إلى المملكة وكذلك نسبة العدد الموزع إلى العدد الفعلي.

طريق القدوم	العدد الموزع	العدد الفعلي (*)	الموزع : الفعلي ٪
الجو	٥٨٤٣٦٠	٦٢٧٢٧٠	٩٣٫٢٪
البحر	٥١٦٠٨	٥٣٦١٠	٩٦٫٣٪
البر	٩٦٩٤٥	١١٩٦٨٢	٨١٫٠٪
المجموع	٧٣٢٩١٣	٨٠٠٥٦٢	٩١٫٥٪

(*) هذه مقتطفات من دراسة تشخيصية أعدها مركز أبحاث الحج عام ١٤٠١ هـ عن مهنة الطوافة ومرحلة التوزيع من إعداد د. معماري السيد سامي محسن عنقاوي

ويوضح هذا الجدول أن حوالي ١٩٪ من الحجاج القادمين بطريق البر لا يوزعون على مطوفين، وتنخفض هذه النسبة إلى حوالي ٧٪ للحجاج القادمين بطريق الجو، وحوالي ٤٪ للقادمين بطريق البحر. وتجدر الإشارة إلى أن حجاج اليمن الشمالي ودول الخليج العربي، وعددهم ٧٨٨٠٦ حاجاً في عام ١٤٠١ هـ، يشكلون نسبة ٩٪ تقريباً من الحجاج، ولا يوزعهم مكتب الوكلاء الموحد على مطوفين.

٤/٣ يقسم الحجاج إلى سبع مجموعات حسب جنسياتهم على النحو الآتي:

(١) **المجموعة الأولى**: وهي تضم حجاج جنوب شرق آسيا (أندونيسيا وماليزيا والفلبين والصين. . .).

(٢) **المجموعة الثانية**: وهي تضم حجاج الهند وباكستان وبنقلاديش وأفغانستان وبورما.

(٣) **المجموعة الثالثة**: وهي تضم حجاج جنوب غرب ووسط أفريقيا.

(٤) **المجموعة الرابعة**: وهي تضم حجاج أقطار الجامعة العربية بكاملها.

(٥) **المجموعة الخامسة**: وهي تضم حجاج تركيا.

(٦) **المجموعة السادسة**: وهي تضم حجاج إيران.

(٧) **المجموعة السابعة**: وهي تضم حجاج أوربا وأمريكا.

ويخصص لكل مجموعة من مجموعات الحجاج عدد من المطوفين لخدمتهم فيما عدا حجاج المجموعة السابعة الذين تخدمهم مؤسسة مسلمي أوروبا وأمريكا.

٥/٣ كان عدد المطوفين غير النشطين (الذين لم يوزع عليهم أي حجاج) هو ١٣٨ مطوفاً. يضاف إليهم ٩٨ مطوفاً وزع على كل منهم أقل من ٢٠ حاجاً، ويمكن اعتبارهم أيضاً غير نشطين. وعليه تكون نسبة المطوفين غير النشطين إلى العدد الكلي للمطوفين هي ٢٠,٣٪.

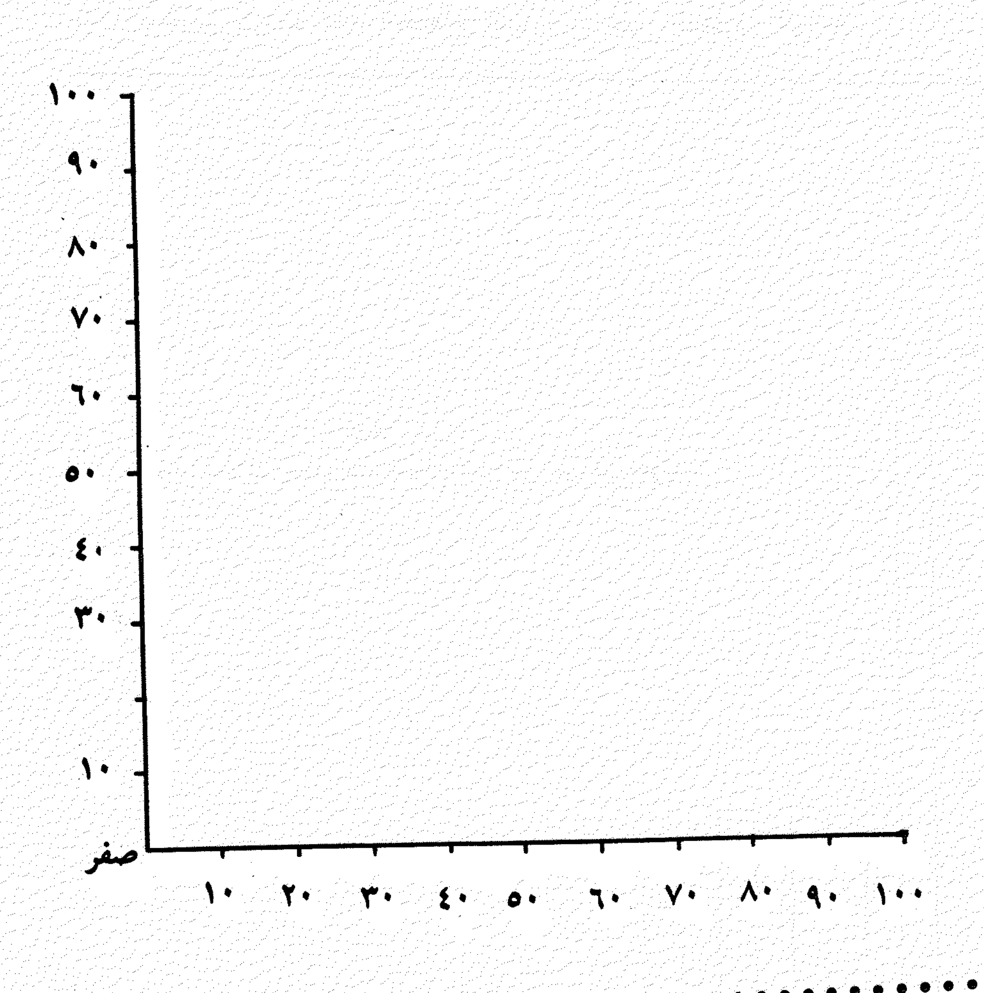
٦/٣ من بين المطوفين النشطين وعددهم ٩٢٦ مطوفاً هناك ١١١ مطوفة (أي ١٢٪) تعمل بمفردها أو لها شركاء (٨٣ مطوفة تعملن بمفردهن و ٢٨ مطوفة لهن شركاء). وأغلبيتهن العظمى لا تدرن أعمال الطوافة بأنفسهن. ومن ناحية أخرى هناك ٣١٤ مطوفاً يعملون بمفردهم و ٥٠١ لهم شركاء (أي أن ٦١,٥٪ لهم شركاء).

٧/٣ يوضح الشكل رقم ١ الأسلوب الذي وزع به الحجاج على المطوفين، ففي عام ١٤٠١ هـ تراوح عدد الحجاج الموزعين على المطوف الواحد بين حاج واحد كحد أدنى و ٧٣٧٥ حاج كحد أعلى. وبالرجوع إلى الشكل يتبين أن حوالي ٩٪ من الحجاج وزعوا على ٥٠٪ من المطوفين بينما وزع ٥٠٪ من الحجاج على حوالي ٨٧,٥٪ من المطوفين، وتدل النسبة الأخيرة على أن حوالي ١٢,٥٪ من المطوفين (من بينهم كبار المطوفين) يخدمون نصف عدد الحجاج. وإذا اعتبرنا كبار المطوفين هم الذين يخدمون ٢٠٠٠ حاج أو أكثر فنلاحظ أن عددهم هو ٩٦ مطوفاً (أي حوالي ٩٪ من المطوفين)، وهم يخدمون أكثر من ٣١٤ ألف حاج (حوالي ٤٣٪ من الحجاج الموزعين على المطوفين).

- انظر الشكل رقم ١ في الصفحة التالية.

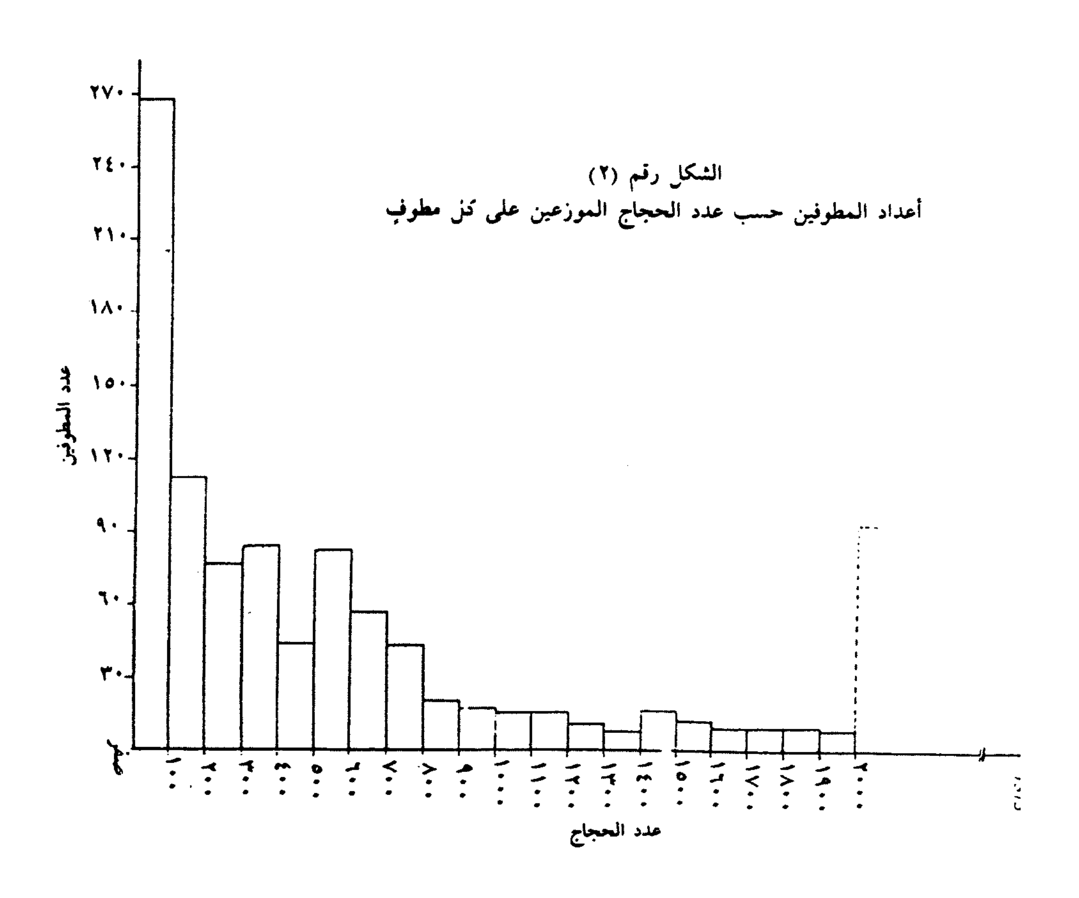
الشكل رقم (١)

العلاقة بين النسبة المئوية للمطوفين والنسبة المئوية للحجاج



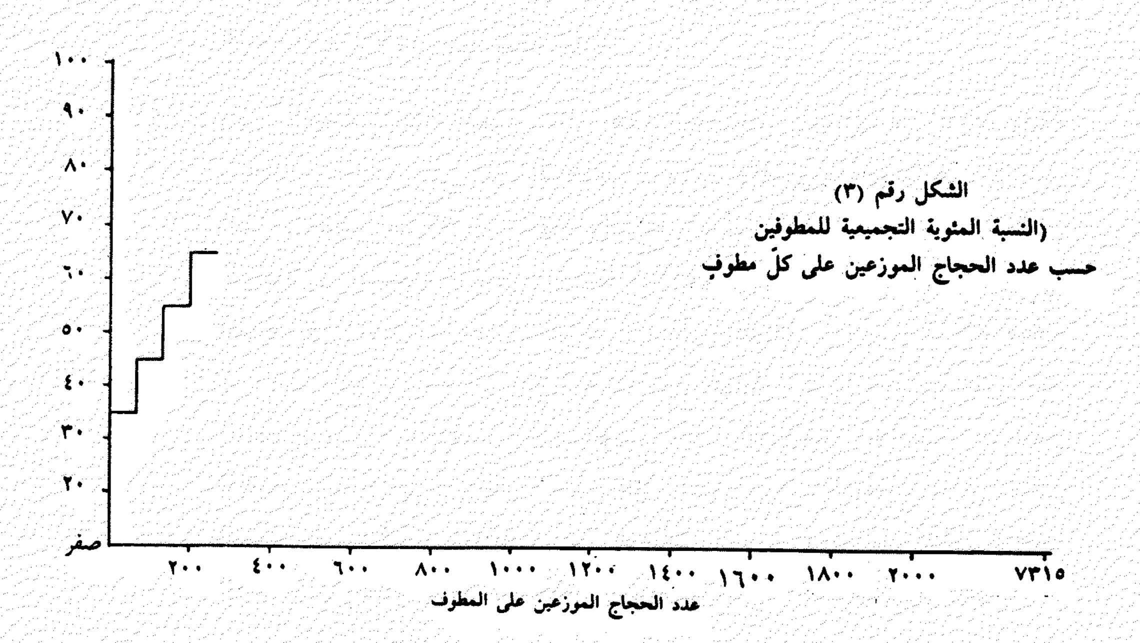
....
....

ويوضح الشكل رقم ٢ أعداد المطوفين حسب عدد الحجاج الموزعين على كل مطوف، فمثلاً هناك ٢٦٩ مطوفاً وزع على كل منهم ١٠٠ حاج أو أقل، ١١٢ مطوفاً وزع على كل منهم من ١٠١ إلى ٢٠٠ حاج وهكذا، ويقل عدد المطوفين بازدياد عدد الحجاج الموزعين على المطوف الواحد.



الشكل رقم (٢)
أعداد المطوفين حسب عدد الحجاج الموزعين على كل مطوف

ويوضح الشكل رقم ٣ النسبة المئوية التجميعية للمطوفين حسب عدد الحجاج الموزعين عليهم. فمثلاً ٢٦٪ من المطوفين وزع على كل منهم ١٠٠ حاج أو أقل و ٣٧٪ من المطوفين وزع على كل منهم ٢٠٠ حاج أو أقل وهكذا. والفرق بين النسبتين وهو ١١٪ وزع على كل منهم ١٠١ إلى ٢٠٠ حاج، كذلك فإن ٥٣٪ من المطوفين وزع على كل منهم ٤٠٠ حاج أو أقل.



الشكل رقم (٣)
(النسبة المئوية التجميعية للمطوفين
حسب عدد الحجاج الموزعين على كلّ مطوف

الخصائص الإجتماعية والإقتصادية للمطوفين

٤/١ سوف تجمع البيانات عن الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمطوفين هذا العام من أكبر عدد من المطوفين، وذلك بالتعاون مع وزارة الحج والأوقاف، وسوف تفيد هذه البيانات في تحديد خصائص المطوفين الاجتماعية والاقتصادية بدقة عالية.

٤/٢ ومن الأهمية بمكان التعرف على هذه الخصائص لما لها من علاقة وثيقة وانعكاس مباشر على أداء المطوف لمهنته، ولضرورة أخذها في الاعتبار عند تشخيص مشكلات المهنة واقتراح الحلول لها، فالوضع الاجتماعي للمطوف، ومستواه الثقافي، وعدد أولاده، وعمره، وعدد السنوات التي قضاها في المهنة، ومدى تفرغه لأعمال الطوافة، ووجود شركاء معه، كل هذه العوامل تتداخل مع بعضها ومع عوامل أخرى خارجية مثل عدد الحجاج لدى المطوف، وجنسياتهم، وعدد الموظفين العاملين بما فيهم الخدم والمرشدين، وتوفر الخدمات الضرورية للحجاج مثل أماكن السكن في مكة، والإقامة في عرفات ومنى، ووسائل النقل داخل المشاعر. ونظام قدوم الحجاج وتوزيعهم على المطوفين وترحيلهم بعد موسم الحج، وغيرها من العوامل.

٤/٣ عمر المطوف:

أوضحت البيانات التي جمعت من خلال المقابلات الشخصية التي أجريت مع عينة تضم ١١٧ مطوفاً تم اختيارهم بطريقة عشوائية أن أعـ' ، تتوزع على النحو الآتي:

فئة العمر	عدد المطوفين في العينة	النسبة المئوية
٢٥ سنة فأقل	٢	١٫٨
٢٦ إلى ٣٥	١٨	١٥٫٩
٣٦ إلى ٤٥	٢٣	٢٠٫٤
٤٦ إلى ٥٥	٢٣	٢٠٫٤
٥٦ إلى ٦٥	٢٢	١٩٫٤
٦٦ إلى ٧٥	٢٠	١٧٫٧
٧٦ سنة فأكثر	٥	٤٫٤
المجموع	١١٣	١٠٠,٠

وكان المتوسط العام للعمر هو ٥١ سنة، أما متوسط أعمار المطوفين الذين لا يعملون في مهنة أخرى غير مهنة الطوافة فكان ٥٦ سنة، يقابله متوسط مقداره ٤٧ سنة للمطوفين العاملين في جهة أخرى إلى جانب عملهم في الطوافة، كذلك فإن متوسط أعمار المطوفين الذين يعملون في وظائف حكومية هو ٤٥ سنة مقابل متوسط مقداره ٥١ سنة للمطوفين الذين يعملون في أعمال حرة.

٤ ـ ٤ عدد الأولاد:

تراوح عدد الأولاد (البنين والبنات) ما بين صفر، ٩٥ والأغلبية (٧٢٪) لديها من ١ إلى ٨ أولاد، وهناك ١٤٪ بدون أولاد، والباقون ونسبتهم ١٤٪ لديهم ٩ أولاد فأكثر، ونسبة الحالات التي يكون فيها عدد الأولاى من ٣ إلى ٦ هي ٥١٪ ويوضح الجدول الآتي توزيع المطوفين في العينة حسب عدد أولادهم:

عدد الأولاد	عدد المطوفين في العينة	النسبة المئوية
بدون أولاد	١٦	١٣و٧
١	٥	٤,٣
٢	٩	٧,٧
٣	١٣	١١,١
٤	١٦	١٣,٧
٥	٢١	١٧,٩
٦	١٠	٨,٥
٧	٥	٤,٣
٨	٥	٤,٣
٩ فأكثر	١٧	١٤,٥
المجموع	١١٧	١٠٠,٠

يوضح الجدول أن الحالة التي يكون فيها عدد الأولاد ٥ يقابلها أكبر عدد من المطوفين في العينة (٢١ مطوفاً) وعند حساب العددالمتوسط للأولاد باستخدام البيانات قبل جدولتها تبين أنه ٤,٨ أي حوالي ٥ أولاد أيضاً.

من الطبيعي أن يعتمد عدد الأولاد العاملين على العدد الكلي للأولاد، وعلى نوعهم (ذكور ـ إناث) وكذلك على أعمارهم، فإذا استبعدنا مجموعة المطوفين الذين ليس لديهم أولاد (وعددهم ١٦ مطوفاً كما يظهر في الجدول المبين أعلاه) نلاحظ أن حوالي ٥٠٪ من المطوفين لا يعمل أولادهم، حوالي ٣٨٪ لديهم ابن أو اثنان يعملان، والنسبة الباقية (١٢٪) لديهم ٣ أولاد أو أكثر يعملون. ويوضح الجدول الآتي توزيع المطوفين في العينة حسب عدد أولادهم الذين يعملون:

عدد الأولاد العاملين	عدد المطوفين في العينة	النسبة المئوية
صفر	٥١	٥٠,٥
١	١٨	١٧,٨
٢	٢٠	١٩,٨
٣	٤	٤,٠
٤	٥	٤,٩
٥	٢	٢,٠
٦	١	١,٠
المجموع	١٠١	١٠٠,٠

٦/٤ مستوى التعليم:

لم يحدد ١٦ مطوفاً مستوى التعليم الذي وصلوا إليه، أما الباقون في العينة وعددهم ١٠١ مطوفاً، فقد كان توزيعهم على النحو الآتي:

المستوى التعليمي	عدد المطوفين في العينة	النسبة المئوية
لا يقرأ ولا يكتب	٥	٤,٩
يقرأ ويكتب	١٣	١٢,٩
ابتدائي	١٨	١٧,٨
متوسط	٢١	٢٠,٨
ثانوي	٢٥	٢٤,٨
دبلوم	٦	٥,٩
جامعي	١١	١٠,٩
دراسات عليا	٢	٢,٠
المجموع	١٠١	١٠٠,٠

ويتضح من الجدول أن المستوى الثانوي يقابله أكبر عدد من الحالات يليه المتوسط فالإبتدائي.

٤/٧ التفرغ للعمل في الطوافة:

أوضح ٤٩ مطوفاً أنهم لا يعملون في مهنة أخرى غير مهنة الطوافة، مقابل ٥٣ مطوفاً يعملون في الوظائف الحكومية أو الأعمال الأخرى وكان التوزيع كالآتي من حيث عمل المطوف في مهنة أخرى:

الحالة	عدد المطوفين في العينة	النسبة المئوية
لا يعمل	٤٩	٤٨,٠
يعمل في وظيفة حكومية	٢٦	٢٥,٥
يعمل في أعمال حرة	١٣	١٢,٨
يعمل (لم يحدد نوع العمل)	١٤	١٣,٧
المجموع	١٠٢	١٠٠,٠

ومن بين مجموعة المطوفين الذين يعملون (٥٣ مطوفاً) أوضح ١٧ مطوفاً (٣٢٪) أنهم بدأوا العمل قبل اشتغالهم في مهنة الطوافة، بينما أوضح ٢٩ مطوفاً (٥٥٪) أنهم بدأوا بعد اشتغالهم في الطوافة، ولم يقدم الباقون (٧ مطوفين) إجابة محددة.

٤/٨ عدد سنوات العمل في مهنة الطوافة:

كان العدد المتوسط لسنوات العمل في مهنة الطوافة هو حوالي ٣٠ سنة، وتراوح العدد من أقل من ١٠ سنوات إلى ما يزيد عن ٥٠ سنة، ويبدو أن التوزيع متجانس إلى حد كبير، فنصف المطوفين يعملون في الطوافة منذ أقل من ٣٠ سنة والنصف الآخر يعملون منذ أكثر من ٣٠ سنة، كذلك فإن ثلثهم تقريباً يعمل منذ أقل من ٢٠ سنة، والثلث من ٢٠ إلى أقل من ٤٠ سنة، والثلث منذ ٤٠ سنة أو أكثر. ويبين الجدول الآتي توزيع المطوفين حسب عدد السنوات التي قضوها في مهنة الطوافة:

عدد السنوات	عدد المطوفين في العينة	النسبة المئوية
أقل من ١٠ سنوات	١٩	١٨,٨
١٠ إلى أقل من ٢٠	١٥	١٤,٩
٢٠ إلى أقل من ٣٠	١٦	١٥,٨
٣٠ إلى أقل من ٤٠	١٨	١٧,٨
٤٠ إلى أقل من ٥٠	١٢	١١,٩
٥٠ سنة فأكثر	٢١	٢٠,٨
المجموع	١٠١	١٠٠,٠

٥/ أسلوب العمل في الطوافة:

١/٥ تضمنت الدراسة جمع المعلومات من المطوفين عن نظام عملهم في الطوافة وخاصة من حيث عدد شركائهم، وإدارة أعمالهم، ودخلهم، بالإضافة إلى مرئياتهم من ناحية قبول العمل تحت إدارة أشخاص آخرين، والإنفصال عن الشركاء، والدخل، ونظام توزيع الحجاج، وخدمات الوكلاء، وغيرها. وفي هذا الجزء تم تصنيف المطوفين إلى ثلاث مجموعات حسب عدد الحجاج الموزعين على كل منهم وذلك على النحو الآتي:

مجموعة صغار المطوفين: ويزع على كل منهم أقل من ٥٠٠ حاج.

مجموعة الوسط: ويوزع على كل مطوف ينتمي إلى هذه المجموعة عدداً من الحجاج يتراوح ما بين ٥٠٠ و ١٩٩٩ حاج.

مجموعة كبار المطوفين: ويوزع على كل منهم ٢٠٠٠ حاج أو أكثر.

٢/٥ عدد الشركاء:

أوضح ٤٤ مطوفاً من بين ١١٧ أنهم يعملون في مهنة الطوافة بمفردهم، ويشكل هؤلاء نسبة ٣٨٪، أما الباقبون ونسبتهم ٦٢٪ فلهم شركاء يتراوح عددهم بين شريك واحد وأكثر من ١٠ شركاء، وكان العدد الغالب من الشركاء هو شريكين إلى أربعة شركاء. ومن حيث مجموعات

المطوفين فقد كان ٤٤٪ من صغار المطوفين و ٢٠٪ من مجموعة الوسط و ٤٨٪ من كبار المطوفين يعملون بمفردهم بدون شركاء.

٣/٥ الإنفصال عن الشركاء:

أوضح ٣٥٪ من المطوفين الذين لهم شركاء أنهم يفضلون الإنفصال عن شركائهم في أعمال الطوافة، وكانت أعلى النسب (وهي ٣٧٪) لمجموعة الوسط، بينما كانت النسبة هي ٣٣٪ لكل من مجموعتي صغار وكبار المطوفين.

٤/٥ إدارة أعمال الطوافة:

من بين ١١٢ حالة أوضح ٩٨ مطوفاً أنهم يديرون أعمال الطوافة بأنفسهم، وهؤلاء نسبتهم ٨٧,٥٪، والمطوفون الباقون لهم مديروا أعمال يديرون أعمال الطوافة نيابة عنهم. وكانت نسب المطوفين الذين يديرون أعمالهم بأنفسهم هي ٨٢٪ لصغار المطوفين و ٩٩٪ لمجموعة الوسط و ١٠٠٪ لكبار المطوفين.

٥/٥ الموافقة على العمل تحت إدارة شخص أو أشخاص آخرين:

لم يوافق ٧٤ مطوفاً من بين ١٠٣ على العمل في الطوافة تحت إدارة أفراد آخرين، ويمثل هؤلاء نسبة ٧٢٪، ويدل ذلك على أن أكثرية المطوفين ليس لديهم الاستعداد للعمل تحت إدارة الغير. وكانت أعلى نسب الموافقة هي تلك الخاصة بصغار المطوفين (٤٠٪) بينما كانت النسبة ٢١٪ لكبار المطوفين و ٢٠٪ لمجموعة الوسط.

٦/٥ تجميع الإمكانيات الموجودة لدى مجموعة من المطوفين لتحسين مستوى خدماتهم المقدمة للحجاج:

أوضح ٥٠٪ من المطوفين الذين أجريت معهم المقابلات أنهم يعتقدون أن تجميع الإمكانيات الموجودة لدى مجموعة من المطوفين يؤدي إلى تحسين مستوى خدماتهم للحجاج، وكانت نسب الموافقة على

ذلك هي ٦٣٪ لصغار المطوفين و ٤٢٪ لمجموعة الوسط و ٤٣٪ لكبار المطوفين.

٧/٥ النظام الحالي لتوزيع الحجاج على المطوفين:

يوافق ٤٨٪ من المطوفين على هذا النظام، ويعارضه ٥٢٪ منهم، وتأتي أعلى نسب المعارضة من صغار المطوفين (٦٤٪) بينما تبلغ نسبة غير الموافقين ٤٨٪ في مجموعة الوسط و ٣٩٪ ني مجموعة كبار المطوفين.

٨/٥ خدمات الوكلاء:

أوضح ٤٨٪ من المطوفين أن خدمات الوكلاء جيدة، وذكر ٢٨٪ أن تلك الخدمات متوسطة و ٢٤٪ رديئة أو رديئة جداً، وأوضح ٦٣٪ من صغار المطوفين أن الخدمات جيدة، يقابلهم ٣٦٪ من مجموعة الوسط و ٤٢٪ من مجموعة كبار المطوفين، وذكر ١٥٪ من صغار المطوفين و ٤٤٪ من مجموعة الوسط و ٢٥٪ من كبار المطوفين أن خدمات الوكلاء كانت متوسطة.

٩/٥ خلط الحجاج من جنسيات مختلفة مع بعضهم:

ذكر حوالي ١٦٪ من المطوفين أنهم كانوا يخلطون الحجاج من جنسيات مختلفة مع بعضهم، ولم تختلف نسبة المطوفين الذين كانوا يخلطون الحجاج باختلاف عدد الحجاج الذين يخدمونهم، بمعنى أن النسب كانت متقاربة للغاية بين صغار وكبار المطوفين ومجموعة الوسط.

١٠/٥ الدخل من مهنة الطوافة:

ذكر ٦٦٪ من المطوفين أن دخلهم من الطوافة لا يعوض الجهد الذي يبذلونه فيها، وكان توزيع النسب هو ٦٢٪ لصغار المطوفين، ٦٩٪ لمجموعة الوسط، ٦٦٪ لكبار المطوفين.

١١/٥ مقارنة مهنة الطوافة في الماضي والحاضر:

يرى ٦٩٪ من المطوفين أن مهنة الطوافة كانت أفضل في الماضي منها في الحاضر، وكانت أعلى نسب الموافقة على هذا الرأي هي ٧٩٪ لصغار المطوفين يليها ٦٨٪ لمجموعة الوسيط و ٥٦٪ لكبار المطوفين.

٦/ النتائج الأولية لمقابلات المطوفين:

١/٦ أن أهم الخدمات التي يقدمها المطوفون للحجاج هي الإسكان في مكة المكرمة، والإقامة في عرفات ومنى، وتوفير المياه اللازمة، والنقل. وفي هـذا القسم سوف نتعـرض لوجهـات نظر المـطوفين تجاه المشكـلات المتعلقة بكل خدمة من هذه الخدمات.

٢/٦ المشكلات المتعلقة بإسكان الحجاج في مكة المكرمة:

واجه ٣٧٪ من المطوفين مشكلات تتعلق بإسكان حجاجهم في مكة المكرمة. وانخفضت هذه النسبة إلى ٢٠٪ في حالة صغار المطوفين، إلا أنها بلغت ٤٩٪ لمجموعة الوسط و٤٦٪ لكبار المطوفين.

٣/٦ حرية سكنى الحجاج في مكة المكرمة:

يؤيـد ٨٤٪ من المطوفين إعـطاء الحجاج حـريـة السكنى في مكـة المكـرمة، وبلغت هـذه النسبـة ٩٠٪ لكبـار المـطوفين و٨٨٪ لصغـار المطوفين، وكانت النسبة ٧٦٪ لمجموعة الوسط.

٤/٦ المشكلات المتعلقة بإقامة الحجاج في عرفات ومنى:

(أ) في عرفات:

أوضح ٤٪ من المطوفين أنهم واجهوا مشكلات تتعلق بإقامة الحجاج لديهم في عرفات، وكانت أقل النسب هي ٣٪ لكبار المطوفين يليها ٤٪ لصغار المطوفين ثم ٥٪ لمجموعة الوسط.

(ب) في منى:

أوضح ٣٧٪ من المطوفين أنهم واجهوا مشكلات تتعلق بإقامة الحجاج لديهم في منى، وكانت أقل النسب هي ١٨٪ لصغار المطوفين يليها ٤٨٪ لكبار المطوفين ثم ٥٢٪ لمجموعة الوسط.

٦/٥ كفاية المكان المخصص للحجاج في منى:

ذكر ٥٥٪ من المطوفين أن الأماكن المخصصة لهم في منى كانت كافية لحجاجهم، وأوضح الباقون عكس ذلك، وتوزعت النسب على النحو الآتي: ٧٩٪ من صغار المطوفين و٤٩٪ من مجموعة الوسط و٢٣٪ من كبار المطوفين كانت الأماكن المخصصة لهم في منى ذات مساحة كافية لإقامة حجاجهم.

٦/٦ المشكلات المتعلقة بتزويد الحجاج بالمياه:

(أ) في مكة المكرمة:

ذكر ٥١٪ من المطوفين أنهم واجهوا مشكلات في تزويد الحجاج بالمياه في مكة المكرمة. وكانت النسب هي ٤٠٪ لصغار المطوفين و٥٠٪ لمجموعة الوسط و٥٢٪ لكبار المطوفين.

(ب) في عرفات:

أوضح ١٣٪ من المطوفين أنهم واجهوا مشكلات في تزويد الحجاج بالمياه في عرفات. وكانت النسب هي ٣٪ لمجموعة الوسط و١٤٪ لصغار المطوفين و٢٦٪ لكبار المطوفين.

(ج) في منى:

واجه ٣٠٪ من المطوفين مشكلات في تزويد الحجاج بالمياه في منى. وكانت أقل النسب سي ٢٩٪ لمجموعة الوسط يليها ٣٠٪ لصغار المطوفين ثم ٣٣٪ لكبار المطوفين.

ويوضح الجدول الآتي نسب المطوفين الذين واجهوا مشكلات تتعلق بتزويد الحجاج بالمياه:

	في مكة المكرمة	في عرفات	في منى
صغار المطوفين	٤٠٪	١٤٪	٣٠٪
مجموعة الوسط	٥٠٪	٣٪	٢٩٪
كبار المطوفين	٥٢٪	٢٦٪	٣٣٪
الإجمالي	٥١٪	١٣٪	٣٠٪

٧/٦ المشكلات المتعلقة بنقل الحجاج:

ذكر ١٤ إلى ٢٨٪ من المطوفين أنهم واجهوا مشكلات في نقل حجاجهم داخل المشاعر المقدسة، وكانت أعلى النسب هي ٢٨٪ للنقل من عرفات إلى مزدلفة يليها ٢٤٪ للنقل من مزدلفة إلى منى ثم ٢٢٪ للنفرة من منى إلى مكة المكرمة. وكانت أعلى النسب لكبار المطوفين، وأقلها دائماً لصغار المطوفين. فعلى سبيل المثال ذكر ١٣٪ من صغار المطوفين و ٣٨٪ من كبار المطوفين أنهم واجهوا مشكلات في نقل الحجاج من عرفات إلى مزدلفة، وذكر ١١٪ من صغار المطوفين و ٤١٪ من كبار المطوفين أنهم واجهوا صعوبات في نقل الحجاج من مزدلفة إلى منى، وذكر ١٣٪ من صغار المطوفين و ٣٤٪ من كبار المطوفين أنهم واجهوا صعوبات في نقل الحجاج من منى إلى مكة المكرمة.

٧/ النتائج الأولية لمقابلات الحجاج:

١/٧ حسب التصنيف المشار إليه سابقاً للمطوفين فإن صغار المطوفين يخدمون ٩٥٢١١ حاجاً، أي نسبة ١٣,٠٪ من الحجاج الموزعين على المطوفين، ويخدم المطوفون في مجموعة الوسط ٣٢٣٤٨١ حاجاً، أي نسبة ٤٤,١٪، ويخدم كبار المطوفين ٣١٤٢٢١ حاجاً، أي نسبة ٤٢,٩٪. لذلك يكون من الضروري أخذ هذا الاختلاف في إعداد الحجاج لدى كل مجموعة بعين الاعتبار،

ثالثاً

مَصْلَحة أرباب الطوائف

رسُوم وعوائد خدمات الحجّ

عندما ثبتت الطوافة كمهنة.

وعندما رسخت أقدام المطوفين في القيام بخدمات الحجاج وأعباء المسئولية كاملة.

وبعد أن كان الحاج يكافىء المطوف والجماعات القائمين على خدمته بما كان يعرف آنذاك «ما تجود به نفسه».

وطبقاً لنظرية النمو والتطور في الأشياء.

وبمرور الزمن واختلاف الطبائع وتغيير النفوس، وتزعزع النظم الاقتصادية العالمية أمسك الحاج عن تقديم الهدايا والهبات...

وأسباب ذلك كثيرة، وترجع إلى عوامل متعددة... ما يهمنا في الأمر كله، تغير المفهوم العام من هبات وهدايا كان يدفعها الحاج للمطوف إلى رسوم مقررة، وعوائد مقابل الخدمات...

في سنوات حكم الأشراف وإلى عام ١٣٢٦ هـ كان نظام الإكرامية وما تجود به نفس الحاج قائماً...

فعندما قام حزب الإتحاد والترقي ـ زمن الشريف الحسين بن علي عمد إلى إلغاء التقارير التي صدرت في عهد الشريف عون الرفيق والعمل بمقتضى

ما صدر قبله، وحمّلوا مجلس الإدارة التابع للولاية على تعيين إكرامية للمطوفين لأول مرة ـ وهي حوالي جنيه عثماني.

ما لبثت أن أصبحت تعرفة الحجاج في حكم القانون، فنشرت في الجريدة الرسمية للبلاد ـ جريدة الحجاز ـ وهي كالتالي[1]:

١	جنيه عثماني	: أجرة مسكن بمكة للمجاورين.
٢	جنيه عثماني	: إكرامية مطوف، وضيافة في عرفة ومنى، ومن توفي قبل الوقوف فعليه نصف المقرر.
١٠	روبيات هندية	: إكرامية المطوف لعموم أجناس الهند.
٢	جنيه عثماني	: على الداغستاني إكرامية مطوف، وأجرة خيمة في منى وعرفة، وبيت مكة.
٥	ريال مجيدي	: على حجاج مصر والشام والمغرب إكرامية المطوف.
٢	ريال مجيدي	: على حجاج الصعيد وغزة والعراق وأولاد علي والأكراد.
		وعلى كل حاج عدا من ذكر أن يدفع لمطوفه إكرامية جنيه واحد للميسور، ونصف جنيه لمتوسط الحال.

وعندما استتب الأمر للملك عبد العزيز رحمه الله في الحجاز والأراضي المقدسة، نظر في أمر المطوفين، فارتأى بعين ثاقبة، وعقل حصيف أن يبقى الأمر على ما هو عليه، وأصدر وثيقة أهل الحجاز وفيها نص صريح بذلك، فكان أول مرسوم ملكي أصدره بعد دخوله مكة المكرمة عام ١٣٤٣ هـ وقد تضمنت المادة الرابعة منه:

«كل من كان من العلماء في هذه الديار أو موظفي الحرم الشريف أو

---

(١) تاريخ مكة، أحمد السباعي

المطوفين ذو راتب معين فهو له على ما كان عليه من قبل إن لم نزده فلا ننقصه شيئاً...».

وظل الحال على ذلك المنوال، إلى أن أصدر رحمه الله القرار رقم ٧٢٠١/٧/٥٠ وتاريخ ١٣٦٧/٥/١٠ هـ، الخاص بتوزيع تعرفة الحجاج وهذا نصه: -

«من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الإبن فيصل سلمه الله تعالى».

السلام عليكم ورحم الله وبركاته - وبعد

فبالإشارة إلى أمرنا الذي أصدرناه لكم بخصوص تعرفة رسوم وفوائد الحجاج لهذا العام - نخبركم إننا سلخنا من حصة الحكومة مبالغ معينة ومنحناها للمؤسسات الخيرية والأهلية - وعين زبيدة، وعين الزرقاء، وعين العزيزية، وبلديات مكة، والمدينة وجدة، ودور الأيتام، وجمعية الإسعاف والغرض من ذلك هو تمكين هذه المؤسسات من الإنفاق على المشروعات الإصلاحية التي لا بد منها.

ولذلك ينبغي اتباع ما يلي: -

أولاً : يظل المبلغ الذي يعتمد للمؤسسات المشار إليها نفس المبلغ الذي كان لها في عام ١٣٦٦ هـ لنفقاتها الأساسية.

ثانياً : يعتمد الفرق بين ما لها في هذه السنة وبين المقرر السابق بها في وزارة المالية، فتحسم أولاً وزارة المالية الديون المستحقة لها على هذه المؤسسات المذكورة، ثم تنفق منه أيضاً ما يلزم للمشاريع الضرورية التي وافقت الحكومة على إنفاذها في الوقت الحاضر، ثم الإنفاق على المشروعات التي تتقدم بها المؤسسات المذكورة في كل سنة بعد موافقة الحكومة عليها، وعندما تنتهي تلك المصروفات تستوفي كل مؤسسة حصتها كاملة لصرفها في الوجوه التي انشئت من أجلها بموافقة الحكومة أيضاً.

ثالثاً : أما حصة دور الأيتام فيجري صرفها لسد نفقات دور الأيتام في مكة والمدينة والرياض وفي غيرها من المدن التي ترى الحكومة إنشاء دور للأيتام فيها في حدود مورد الحصة المقررة لها.

فينبغي اعتماد إنفاذ ذلك وإبلاغه لمن يلزم. والله ولي التوفيق.

الختم الملكي

قائمقامية جدة قلم المخابرات

وارفق بهذا القرار بيان تفصيلي لتوزيع تعرفة الحجاج.

الأصل (٢٦/) جنيهاً استرلينياً، يعادله (٤٠١/) ريالاً عربياً[1].

	ريال عربي	
أولاً:		
٢٠٠	٢٠٠	ما يخص الحكومة مقابل نفقات إدارة الحج والأمن والطرق والصحة
ثانياً ـ		حصة الطوائف التي تقوم بخدمة الحجاج
	٥١	المطوف
	٣	الزمزمي
	٧	الوكيل في جدة
	٢	أجرة البيت في جدة لمرتين
	٤	حمالة العفش في الذهاب والإياب
	ـ،	أجرة الخادم
	٥	رئيس المطوفين
	ـ،	فقراء المطوفين
	١	النقيب في جدة
	ـ،	النقيب في مكة
٧٤،	٧٤،	
ثالثاً ـ		حصة المؤسسات الخيرية والأهلية
	٢٠	عين زبيدة في مكة
	١٥	عين الزرقاء في المدينة
	١٠	عين الغريزية في جدة
	٢٥	بلدية مكة
	١٥	بلدية المدينة
	١٠	بلدية جدة
	١٢	دور الأيتام
	١٠	جمعية الإسعاف الخيري
٤٠١،	١٢٧	المجموع

(١) هذه الإشارة (،) تعني $\frac{1}{2}$ ريال لذا وجب التنويه.

بسم الله الرحمن الرحيم

ة العربية السعودية

الرقم . . ــــــــــ
التاريخ . ــــــــــ
المتعلقات ــــــــــ

عقامية جدة

الرقم ٢٢٠١/٢/٥٠

التاريخ ١٣٦٧/٥/١٠

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الكريم الابن فيصل سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد فبالاشارة الى امرنا الذي اصدرناه اليكم بخصوص تعيينه رسوم ورد الحجاج لهذا العام . نخبركم اننا سلخنا من حصة الحكومة مبلغ ... وخصصناها للمؤسسات الخيرية والاهلية ـ ومن ضمن ... وبين ... وبين ... وبلديات مكة والمدينة وجدة والطائف والاحساء وعموم الاحساء . والغرض من ذلك هو تمكين هذه المؤسسات من الانفاق على المشروعات الاصلاحية التي لا بد لها منها . ـ ولذلك يقتضي اتباع ما يلي .

اولا ... يظل المبلغ الذي يعتمد للمؤسسات المذكورة انها نفس المبلغ الذي كان لها في عام ٦٦ لتنفقها بحسب الاساسها .

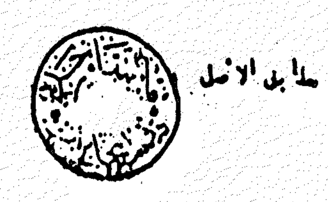
ثانيا . ـ يعتمد الفرق بحسب ما يرد في هذه السنة وبين السنة السابقة ـ ويودع المبلغ بحالها في وزارة المالية تخصم اولا وزارة المالية الديون المستحقة لها على هذه المؤسسات المذكورة ثم تنفق منه ما يخصنا مايلزم للمشاريع المقترحة التي رأت الحكومة على انفاقها في الوقت الحاضر ثم الانفاق على المشروعات التي تتقدم بها المؤسسات المذكورة في كل سنة بعد موافقة الحكومة عليها ـ وعند ما تنتهي تلك المشروعات تستولي كل مؤسسة حصتها كاملة لصرفها في الوجوه التي اتفقت من اجلها بموافقة الحكومة ايضا .

ثالثا . ـ اما حصة دور الايتام فيجب صرفها لسد نفقات دور الايتام في مكة والمدينة وجدة والطائف وغيرها من المدن التي ترى الحكومة انشاء دور للايتام فيها . في حدود موارد الحصة المخصصة لها .

نرجو اعتماد ذلك وابلاغه لمن يلزم . والله ولي التوفيق

(الختم الملكي)

طبق الاصل



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

قائمقامية جدة

الرقم : ______

التاريخ : ______

المشفوعات ______

(بيان تفصيلي لتوزيع تعرفة الحجاج)

الأصل (/ ٢٦ جنيها استرلينيا يعادله (/ ١٠١) ريالا عربيا :

ريال عربي

٢٠٠ ما يخص الحكومة مقابل نفقات ادارة الحج والأمن والطرق والصحة

حصة الطوائف التي تقوم بخدمة الحجاج

ريال عربي	
٥١	المطوف
٣	الزمزمي
٢	الوكيل في جدة
٢	اجرة البيت في جدة للحاجين
١	حمالة العفش في الذهاب والإياب
/ ٥٠	اجرة الخادم
/ ٢٥	رسوم هيئة المطوفين
/ ٥٠	فقراء المطوفين
١	النقيب في جدة
/ ٥٠	النقيب في مكة
/ ٧٤	المجموع

/ ٧٤

(حصة المؤسسات الخيرية والأهلية)

ريال عربي	
٣٠	عين زبيدة في مكة
١٥	عين الزرقاء في المدينة
١٠	عين العزيزية في جدة
٢٠	بلدية مكة
١٥	بلدية المدينة
١٠	بلدية جدة
١٢	دور الأيتام
١٠	جمعية الإسعاف الخيري
١٢٢	

١٢٧

إذن: فمجموع ما يدفعه الحاج في عام ١٣٦٧ وما قبلها كان ٤٠١,٥ أربعمائة وواحد ريال عربي ونصف.

ما يخص المطوف منها ٥١ واحد وخمسون ريالاً عربياً. واستمر الحال على ذلك إلى عام ١٣٨٥ هـ... حيث بدأت مرحلة جديدة في سجل العوائد والمصلحة.

مَرسُوم مَلكي بإلغَاء الرّسُوم الحكوميّة

في عـام ١٣٧١ هـ الموافق ١٩٥٢ م أصـدر جلالة الملك عبـد العزيـز رحمه الله مرسوماً ملكياً بإلغـاء الرسـوم التي كانت تؤخـذ على الحجاج رقم / وتاريخ ١٣٧١/٨/٢٨ هـ وهذا نصه:

«بعد الاعتماد على الله فقد أمرنا بإلغاء الرسوم التي تؤخذ على الحجاج بإسم رسوم الحج اعتباراً من هذا العام، ومن أخذ منه عن هذه السنة يرجع إليه.

أما ما يتعلق بالخدمات الخاصة للحجاج من أجـور موظفين وتنقـلاتهم ومنازلهم وما يتبع ذلك تجري حسب العادة هذه السنة، وفي المستقبل يرتب الأمر بين الحجاج وأهل تلك الخدمات حسبما يصير عليه الإتفاق، نسأل الله أن يجعل هذا مساعداً للمسلمين لأداء هذا الركن من أركان الإسلام».

التوقيع الملكي الكريم

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

وقد قام بتبليغ هذا المرسوم إلى الإذاعة والجريدة الرسمية أم القرى - وجريدة البلاد السعودية برقياً بتاريخ ١٣٧١/٨/٢٨ هـ صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل وكيل نائب جلالة الملك، ووزير الداخلية والصحة آنذاك.

وقد نشر في جريدة البلاد السعودية رقم ١١٨٣ غرة رمضان ١٣٧١ الموافق ٢٥/مايو ١٩٥٢ م.

كما تحددت العوائد لأرباب الخدمات بمبلغ ٨٤ ريالاً وتفصيلها كما يلي: -

هلله	ريال	
-	٥٠	خدمات المطوف بمكة
-	٧	خدمات للوكيل بجدة
٣٠	٣	خدمات للزمزمي بمكة
-	٦	(أجور نقل الحجاج وأمتعتهم إلى مدينة الحجاج من الباخرة أو الطائرة ذهاباً وإياباً
٧٠	٧	نفقات طارئة للحجاج (منها ريال واحد رسم تحصيل للوكلاء)
-	٧٤	المجموع
-	١٠	مقرر الدليل لمن يرغب الزيارة
	٨٤	ليكون

تقسيم المصلحة إلى شرائح:

استقرت خدمات المطوف (المصلحة) على خمسين ريالاً تصرف بالكامل لمن كان عدده قليلاً أو كثيراً دون تحديد.

ولكن... كانت المنافسة بين المطوفين قد بلغت أوجهها واشتد التطاحن بينهم، ورمى بعض المطوفين أنفسهم في أحضان السماسرة الذين استطاعوا أن يمتصوا مصلحة المطوف ومنفعته في سبيل جلب أكبر عدد من الحجاج من مختلف البلدان التي كانت مقفلة ومخصصة لأصحاب التقارير، أو من غيرها

من الأمصار التي كانت في حكم المشاع، وبلغ الجشع بالسمسار إلى أنه أصبح يتقاضى عن كل نفر ٤٥ ريالاً، مما دعى إلى التفكير في الحد من تغلغل السمسرة بين المطوفين وضياع الثروة القومية خارج البلاد، ونهب دخل البلد بأيدٍ دخيلة.

فكان أن عمد المسؤولون إلى فكرة تقسيم المصلحة إلى شرائح ونفذت تدريجياً فعندما يرتفع عدد الحجاج تنخفض قيمة المصلحة:

هـ	ريال		
-	٥٠	٢٠٠	حاج
-	٢٥	٤٠٠	حاج
٥٠	١٢	ما زاد عن	٤٠٠

وقد صدر بهذا المرسوم الملكي رقم م/١٢ الصادر في ١٣٨٥/٥/٩ هـ أساس صرف مصلحة أرباب الطوائف حيث نص في المادة الثالثة منه على أن (تصرف مصلحة المطوفين حسب أعدادهم ولكن بفئات مختلفة وذلك على النحو التالي:

- كامل المصلحة على المئتين حاج الأولى.
- نصف المصلحة على المئتين حاج الثانية.
- ربع المصلحة عن ما زاد عن ذلك،ومنذ هذا التاريخ بدأ تجميدجزء من العوائد المستحقة للمطوفين ليصرف منها على تنظيم أمور الطائفة المعنية ومساعدة أفرادها كما جاء بهذا المرسوم.

ولكن السمسرة لم تنقطع، وفكرة الإصلاح أخذت تراود كثيراً من المسئولين، والقائمين على الأمر، والمطوفين أنفسهم...

إضافة إلى ذلك فإن تغييرات جوهرية أخذت طريقها إلى المجتمع، وتحولت كثير من الأشياء التي كانت في حكم الكماليات إلى ضرورات اجتماعية مما نتج عنها غلاء في المعيشة، وارتفاع في الأسعار بشكل عام، فكان لا بد من تفكير في زيادة المصلحة حتى يتسنى للمطوف أن يواكب التطور الذي أخذ يعم البلاد.

فكان أن اجتمعت لجنة الحج العليا وأصدرت القرار ٦١ في ١٣٩٥/٤/١٥ بالموافقة على توصيات اللجنة التي قامت بوضع تقرير لنفقات

الحاج على ضوء واقع أجور السكن والمواد الغذائية، مضافاً إليها المبالغ الثابتة في التعرفة وهي أجور أرباب الطوائف والتنقل، وأجور سكن مدينة الحجاج بجدة. . .

وقد جاءت التقديرات على أربع درجات:

قرار لجنة الحج العليا

رقم ٦١ في ١٣٩٥/٤/١٥ هـ:

اطلعت لجنة الحج العليا. . على المحضر المقدم من اللجنة المشكلة بناءاً على توصية لجنة الحج العليا. في اجتماعها المنعقد بتاريخ (١٣٩٥/٢/٨هـ) لوضع تقديرات للنفقات المترتبة على الحاج والتي تكفي لأداء الفريضة بيسر وطمأنينة والذي نصه: «بناء على المادة سابعاً من التوصية رقم (١ في ١٣٩٥/١/ هـ) المتخذة من اللجنة المنبثقة عن لجنة الحج العليا برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز وكيل إمارة منطقة مكة المكرمة ورئيس اللجنة الفرعية للحج والتي نصها. . .

(تشكل لجنة من وكيل الوزارة لشئون الحج ـ وأمين العاصمة وسكرتير عام لجنة الحج العليا. لوضع تحديد لتكاليف الحج بجميع مستلزماته. ويراعى أن يكون هذا التحديد على مستويات مختلفة ليتناسب مع وضع كل فئة من الحجاج بحيث توضع أجور الخدمات والسكن في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومنى، وعرفات. ولهذه اللجنة أن تستعين بمن تراه من جهات مختصة وعرض ذلك على سمو رئيس لجنة الحج العليا. ومعالي وزير الحج والأوقاف للموافقة عليها ومن ثم تقوم الوزارة بطبعها. . . إلى آخر المادة).

وبناء على ما تقرر في لجنة الحج العليا برئاسة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء والرئيس الأعلى للجنة الحج العليا في اجتماع اللجنة بمكتب سموه مساء يوم الأربعاء ١٣٩٥/٢/٨ هـ بأن تقدم اللجنة المعنية في الفقرة المشار إليها تقديرات للنفقات المترتبة على الحاج والتي تكفيه للإستمداد بها ولتحقيق معنى الإستطاعة الشرعية. . .

وبناء على برقية وزير الحج والأوقاف رقم ٨٦٣/ وبـا ١٣٩٥/٢/١١ هـ بدراسة هذا الأمر فقد قامت اللجنة المشكلة باشتراك رئيس الهيئة العليا للطوائف ورئيس الهيئة الإبتدائية للمطوفين. واتخذت محضراً يوضح تقديراً لنفقات الحاج بالمدينة المنورة بالإشتراك مع رئيس مجلس الأوقاف بالمدينة المنورة السيد حبيب محمود أحمد ورئيس بلدية المدينة ورئيس الهيئة الإبتدائية للإدلاء بالمدينة المنورة. وتضع اللجنة التقديرات التي وضعتها على ضوء واقع أجور السكن والمواد الغذائية في موسم حج عام ١٣٩٥. ملخصة عن المحضرين المربوط صورة كل منهما ـ مضافاً إليها المبالغ الثابتة في التعرفة وهي أجور أرباب الطرائق والنقل ـ وأجور سكن مدينة الحجاج بجدة. . .

وبعد الدراسة ومداولة الرأي تقرر ما يلي:

أولاً : الموافقة على تكاليف النفقات الواردة في محضر اللجنة الوارد نصه

ثانياً : استناداً إلى الفقرة الثانية من قرار مجلس الوزراء رقم ١٩٦١ في ١٣٩٤/١١/١٣ هـ الصادر عليه المرسوم الملكي رقم م/٦٧ في ١٣٩٤/١٢/٥ هـ بإلغاء رسم الخدمات العامة المفروض على الحجاج[1] والمتضمنة: (أنه فيما يتعلق بزيادة عوائد المطوفين فتدرس مع ما سيرفع عن وضع المطوفين بصفة عامة. . .) والتي اقترح

(١) كان مبلغ ٦٧ ريالاً يصرف باسم السمبوكية بجدة.

زيادتها بإضافة مبلغ الثلاثة والستين الريال التي كانت تستحصل كرسم خدمات إليها. ونظراً لقيام اللجنة بدراسة أوضاع المطوفين وتطوير خدماتهم في قرار مستقل، وتمشياً مع ارتفاع مستوى تكاليف الخدمات الخاصة، ولأن الرسم المشار إليه قد استحصل في العام الماضي ١٣٩٤ هـ ولا بد من تحديد مصيره هذا العام. . .

فإن اللجنة تقرر ضم المبلغ المشار إليه إلى رسم الخدمات الخاصة لتصبح ١٤٧ ريالاً - بدلاً من ٨٤ ريالاً، ويجري توزيعه على أرباب الخدمات بالنسبة التي يراها سمو أمير منطقة مكة المكرمة، ورئيس لجنة الحج العيا، ومعالي وزير الحج والأوقاف.

ثالثاً : يرفع هذا القرار إلى صاحب السمو الملكي النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء لصدور الموافقة عليه، وإبلاغه للجهات المعينة. والله الموفق.

أمير منطقة مكة المكرمة
ورئيس لجنة الحج العليا
فواز بن عبد العزيز

وزير الدولة للشئون الداخلية
نائف بن عبد العزيز

توافيع بقية اعضاء لجنة الحج العليا.

وقد صدرت الموافقة على ذلك من صاحب السمو الملكي النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء والرئيس الأعلى للجنة الحج العليا برقم ١٣٩٣/١ وتاريخ ١٣٩٥/٤/١٩ هـ.

إصْلاح خَدَمَات الحجّاج

على إثر ما ورد في خطاب وكيل الوزارة لشئون الحج من مقترحات وتنظيم لاقى قبولاً واستحساناً - صدر قرار لجنة الحج العليا رقم ٦٠ وتاريخ ١٣٩٥/٤/١٥ بالتأييد.

ثم تُوج قرار لجنة الحج العليا بموافقة صاحب السمو الملكي النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء والرئيس الأعلى للجنة الحج العليا رقم ١٣٩٣/١ وتاريخ ١٣٩٥/٤/١٩ هـ.

وتضمن الخطاب القرارين التاليين:

١ - ضم مبلغ عوائد الخدمات (السمبوكية) وقدره ٦٣ ريالاً إلى أجور الخدمات الخاصة بالطوائف (العوايد) لتصبح ١٤٧ ريالاً.

٢ - تصرف كامل المصلحة لجميع الطوائف بعد حسم ٥٪ منها للصرف على مساعدة المحتاجين من أفراد الطوائف.

وتقدمت اللجنة باقتراح يتضمن توزيع الأجور وتقسيم الخدمات إلى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى

	ريال	ريال
اجور خدمات الطوائف	١٤٧	الأصل ٨٤ والتقدير هذا بناء على الاقتراح المقدم باضافة ٦٣ ريال.
أجور النقل بين مكة وجدة والمدينة المنورة ومنى وعرفات	١٤٧,٥	
السكن (فندق) بمكة المكرمة والمدينة المنورة.	٤٥٠٠	٣٠٠٠ ريال بالنسبة لمكة و ١٥٠٠ بالنسبة للمدينة للشخص الواحد لمدة شهر بمكة وعشرة أيام بالمدينة
النفقات الشخصية الأكل والشرب لمدة (٤٠ يوماً) بمكة والمدينة	١٢٠٠	
معدل السكن في خيمة جماعية ـ بمنى وعرفات	٠١٠٠	
أجرة السكن بمدينة الحجاج	٠٠٤٠	
	٦١٣٤,٥ المجموع	

الدرجة الثانية :

أجور خدمات الطوائف	١٤٧	حسب الإقتراح
أجور النقل	١٤٧,٥	
السكن في غرفة جماعية (٢ × ١) متر للفرد بمكة والمدينة المنورة في منطقة لا تتجاور ٥٠٠ متر عن الحرم	١١٠٠	لمدة شهر وعشرة أيام (٦٠٠ ريال لمكة ـ ٥٠٠ ريال للمدينة)
النفقات الشخصية/ الأكل والشرب بمعدل ٢٠ ريال يومياً	١٢٠٠	
أجره السكن بمنى ـ وعرفات في خيمة جماعية	٠١٠٠	
أجرة السكن بمدينة الحجاج	٠٤٠	

٢٧٣٤,٥ المجموع

الدرجة الثالثة :

أجور خدمات الطوائف	١٤٧	
أجور النقل	١٤٧,٥	
السكن في غرفة جماعية للفرد ٢ × ١ متر في منطقة تبعد عن الحرم أكثر من ٥٠٠ متر	٧٠٠	(٤٠٠ لمكة ـ ٣٠٠ ريال للمدينة)
النفقات الشخصية الأكل والشرب	١٢٠٠	
أجرة السكن بمنى ـ وعرفات في خيمة جماعية	٠١٠٠	
أجرة السكن بمدينة الحجاج بجدة	٠٠٤٠	

٢٣٣٤,٥ المجموع

الدرجة الرابعة :

أجور خدمات الطوائف ١٤٧ حسب الاقتراح

أجور النقل ١٤٧,٥

السكن في المجمعات السكنية ٣٠٠ (٢٠٠ ـ لمكة ـ ١٠٠ ريال للمدينة)

النفقات الشخصية/الأكل والشرب١٢٠٠

أجرة السكن بمنى وعرفات ٠١٠٠

في خيمة جماعية

أجرة السكن بمدينة الحجاج بجدة٠٠٤٠

المجموع ١٩٣٤,٥

وهذا نص خطاب سعادة وكيل الوزارة لشئون الحج رقم ١٣٧/س وتاريخ ١٣٩٥/٤/٨ هـ ونص قرار لجنة الحج العليا رقم ٦٠ وتاريخ ١٣٩٥/٤/١٥ هـ.

حضرة صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة ورئيس لجنة الحج العليا المعظم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد...

بالإشارة إلى خطاب سموكم رقم (١/٢٩٣/٣/ س سا ١٣٩٥/١/٢٣ هـ) المتضمن تكليفنا بوضع ترتيب رفع مستوى خدمات المطوفين والأدلاء والوكلاء ضمن الأسس المبدئية التي قررتها اللجنة المنبثقة عن لجنة الحج العليا وهي:

١ - إلغاء السؤال.

٢ - توزيع المطوفين على أكبر جنس ورد لكل واحد منهم خلال الثلاث سنوات الأخيرة...

٣ - توزيع الحجاج على المطوفين بنسبة عدد متوسط وارد كل مطوف للثلاث سنوات الأخيرة مع تحديد - حد أعلى.

وعلى ضوء تشرفي بمقابلة سموكم شخصياً وما تفضلتم به من توجيهات في هذا الموضوع فقد اشترك معي سكرتير عام لجنة الحج العليا في إحصاء وتفريغ أعداد الحجاج من كل جنس في أعوام (٩٢ -٩٣-١٣٩٤) هـ... وفي نموذج خاص وقد شكلت لجنة لتبويب هذه النماذج واستخلاص الإحصائيات لتكون جاهزة للتنفيذ عاجلاً لتطبيقها وإعلانها ضمن تعليمات الحج مبكراً في حالة الموافقة عليها وفي سبيل تحقيق القضاء على الصراع الدائر بين المطوفين للسمسرة. ثم توفير الخدمة الممتازة المشرفة. فإنه قد روعي وضع الأسس للمشروع على النحو الآتي:

أولاً - المطوفون:

١ - تنشأ مكاتب للمطوفين بمكة المكرمة لخدمات الحجاج بحسب الأجناس ويوزع المطوفون على هذه المكاتب لأداء الخدمات المقررة بموجب نظام المطوفين العام والأحكام والتعليمات النظامية الملحقة والمكملة. . .

٢ - يصنف المطوف في المجموعة التي ورد له منها خلال الثلاث سنوات الأخيرة أكبر عدد من الحجاج وفي حالة تساوي عدد حجاج المطوف في أكثر من مجموعة واحدة يصنف على أساس معلمانيته أصلاً.

٣ - يوزع الحجاج على المطوفين بنسبة متوسط وارد كل مطوف من السنوات الثلاث الأخيرة ويكون الحد الأعلى لعدد الحجاج الذين يوزعون على المطوف ثلاثة آلاف حاج حتى ولو كانت نسبة حجاجه خلال هذه السنوات أكثر من ذلك، كما يكون الحد الأدنى للمطوف الذي لم يرد بإسمه شيء أو أقل من مائة حاج خلال السنوات الثلاث الأخيرة مائة حاج شريطة قدرة المطوف على خدمتهم ويرفع الحد الأدنى بحسب مقتضيات المصلحة، إذا ثبت أداء المطوف خدمته على الوجه الأكمل، وحرمان من يثبت عدم قدرته أو صلاحيته في أداء الخدمة. . .

٤ - تبعاً لمبدأ التصنيف وتوزيع الحجاج يلغي السؤال وقواعده وإجراءاته وذلك منعاً للصراع الدائر بين أفراد المطوفين على جلب أكبر عدد ممكن من الحجاج بأسمائهم دون الإلتفات إلى الخدمات المطلوبة منهم نظاماً، وما نتج عن ذلك من تفشي السمسرة وتردي الخدمة والأضرار بمصالح الحجاج وبسمعة الدولة. . .

٥ - يتم تصنيف كل مطوف طبقاً لما جاء في نص المادة الثانية أعلاه في إحدى المجموعات التالية:

مجموعة (أ):

(إيران، تركيا، مسلمي أوربا، وأمـريكا مجمـوع الحجاج (١٦٣٣٥٩) لعام ٩٤ هـ.

مجموعة (ب):

أفريقيا العربية، مصر، والسودان، والمغرب، وتونس، والجزائر، وليبيا، وموريتانيا).

مجموع الحجاج (٢٤٨٨٥٨) لعام ٩٤ هـ

مجموعة (ج):

آسيا العربية (سوريا، العراق، والأردن، ولبنان، وفلسطين).

مجموع الحجاج (١٢٢٠٧٨) لعام ١٣٩٤ هـ

مجموعة (د):

الجنوب العربي والخليج (اليمن، واليمن الجنوبي، والإمارات العربية المتحدة والبحرين وعمان والكويت وقطر. . .)

مجموع الحجاج (٩٥٠٢٥) لعام ١٣٩٤ هـ

مجموعة (هـ):

باكستان والهند (باكستان الغربية، وباكستان الشرقية (بنجلادش) والهند، وسيلان وبورما، أفغانستان).

مجموع الحجاج (٩٧٦٢٨) لعام ١٣٩٤ هـ

مجموعة (و):

جنوب شرقي آسيا: (أندونيسيا، وماليزيا، وتايلند، والفلبين، واليابان، والصين، والهند الصينية وسنغافورة. . .).

مجموع الحجاج (٩٠٢٠٢) لعام ١٣٩٤ هـ

مجموعة (ز):

وسط وجنوب وغرب أفريقيا: (أثيوبيا، وأوغندا، وتشاد، وتنزانيا، وجامبيا، وجنوب أفريقيا، وداهومي، وساحل العاج والسنغال، وسيراليون وغانا، وغينيا، وفولتا العليا، والكمرون، وكينيا، ومالي، وموريشيس، والنيجر، ونيجيريا، ووسط أفريقيا، وبقية دول أفريقيا).

مجموع الحجاج (٩١٤٠٩) لعام ١٣٩٤ هـ

ثانياً ـ الوكلاء:

ينشأ للوكلاء مكتب واحد بإسم مكتب طائفة الوكلاء للقيام بأداء الخدمات المقررة للحجاج التي كانت تؤدى من أفراد الطائفة المذكورة المسجلين بموجب الأنظمة سواء كانوا أفراد أم شركاء بصورة موحدة ويعطى كل وكيل متوسط مجموع عدد حجاجه في الثلاث سنوات الأخيرة على أن تكون أقسام خدمات المكتب وتشكيلاتها متناسقة مع المجموعات الخاصة بالمطوفين المشار إليها أعلاه...

ثالثاً ـ الأدلاء:

ينشأ للأدلاء مكاتب بالمدينة المنورة موزعة بحسب المجموعات المشار إليها أعلاه ويتم تصنيفهم طبقاً لما ورد بقرار مجلس الشورى رقم (١١) سا ٢٣/١٠/١٣٩٤ هـ المصدق من المقام السامي والمبلغ إلى وزارة الحج لتنفيذه. بشأن توزيع المتخلين على الأدلاء (ومعلمي الحزام) على أن يعتبر هذا التوزيع أساساً لتصنيفهم وإعطاء كل دليل متوسط عدد حجاجه في الثلاث سنوات الأخير وأن يكون الحد الأعلى عشرة آلاف حاج وحد أدنى ألف حاج...

رابعاً ـ الزمازمة:

يستمر الزمازمة على وضعهم الحالي في موسم حج ١٣٩٥ هـ ويدرج التنظيم

اللازم لهم في المقترحات النهائية التي ستقدم بشأن إصلاح أمور خدمات الطوائف. . .

خامساً - الإشراف على تنفيذ هذه التوصيات:

يؤسس جهاز متكامل إدارياً ومالياً تحول إليه جميع المهام والمسئوليات المتعلقة بشئون خدمات الطوائف والحجاج وما يرتبط بها، ليباشر تنفيذها تحت إشراف سمو رئيس لجنة الحج العليا. ووزارة الحج قياساً على ما تم من إناطة مسئوليات الإشراف عى عمليات نقل الحجاج بقرار مجلس الوزرء رقم (٩٥٨) تاريخ ١٣٩٢/٩/١٢ لمراقبة سير وتطوير الأسس المشار إليها فيما سلف ليمكن على ضوء هذه التجربة التي تنفذ في موسم حج عام ١٣٩٥ هـ اتخاذ الخطوات اللازمة حول وضع التنظيم النهائي لشئون الحج والطوائف وذلك تمشياً مع مقتضيات الأوامر الملكية الكريمة الصادرة بهذا الشأن. . .

سادساً - توزيع المصلحة المقررة:

١ - تتقاضى مكاتب خدمات المطوفين والوكلاء والأدلاء المنصوص عليها بالبنود أولاً وثانياً وثالثاً كامل المصلحة المقررة في التعرفة لخدمات أفراد الطوائف المذكورة بعد حسم نسبة ٥٪ منها تودع في حساب مستقل لدى مؤسسة النقد العربي السعودي للصرف منها على مساعدة المحتاجين من أفراد الطوائف. . .

٢ - تحسم المكاتب المذكورة بعد ذلك من المصلحة أجور ومكافآت العاملين فيها من أفرادها أو من خارجهم بحسب التشكيل الذي سيتقرر، وكذلك حسم النفقات الإدارية الأخرى والمستلزمات والمصاريف الخاصة بها ويوزع صافي ما تبقى من المصلحة على أفراد الطوائف بنسبة استحقاق كل منهم عن عدد الحجاج الذين استحقهم بمقتضى هذا المشروع.

سابعاً -

بناء على ما ورد بتوصيات وزارة المالية والاقتصاد الوطني بشأن إلغاء

رسم الخدمات وصدور المرسوم الملكي باعتماد هذا الإلغاء. وكانت الوزارة المذكورة قد اقترحت ضم المبلغ إلى ما هو مقرر لأرباب الخدمات ليصبح المجموع (١٤٧ ريالاً) وذلك بعد النظر في إصلاح أوضاع الطوائف المذكورة ونظراً لأن هذا المشروع سيكون خطوة أولى للإصلاح الجذري ولا بد من المواءمة بين متطلبات الخدمة وتكاليفها.

فإننا نقترح أن يصدر تعديل تعرفة العوائد وفق ما اقترحته وزارة المالية وذلك ضمن إقرار هذا المشروع.

ثامناً - تنظيم الخدمات المقررة:

تنظم اللوائح التفصيلية اللازمة لتنظيم سير خدمات مكاتب المطوفين والأدلاء. والوكلاء وإدارة أعمالها لأن المتقضيات السابقة بقرارات تقترحها وزارة الحج وتصدر عن سمو رئيس لجنة الحج العليا وبالله التوفيق. . .

وكيل الوزارة لشئون الحج
علي محمد عباس مختار

قــرار
رقم ٦٠ س ١٥/٤/١٣٩٥ هـ

اطلعت لجنة الحج العليا على التوصية رقم (٣ سا ٥/١/١٣٩٥هـ) المتخذ من اللجنة الفرعية المشكلة برئاسة سمو الأمير أحمد بن عبدالعزيز. وعضوية كل من مدير الأمن العام ووكيل وزارة الداخلية لشئون البلديات ووكيل وزارة المواصلات لشئون الطرق، ووكيل وزارة الصحة، ووكيل الوزارة لشئون الحج حول إصلاح أوضاع المطوفين بمكة المكرمة. والوكلاء بجدة. والأدلاء في المدينة المنورة، وما اقترحه معالي وزير المواصلات من توزيع المطوفين والوكلاء والأدلاء. إلى مجموعات بحسب الأجناس. بحيث يخصص أفراد كل مجموعة لخدمة جنس معين أو أكثر.

كما جرى الاطلاع على خطاب وكيل الوزارة لشئون الحج رقم/١٣/س سا ١٣٩٥/٤/٨هـ الجوابي لخطاب سمو أمير منطقة مكة المكرمة ورئيس لجنة الحج العليا رقم ٣/٢٩٣/س سا ١٣٩٥/١/٢٣هـ. المتضمن وضع التوصيات موضع التنفيذ بتقديم مشروع متكامل يضمن طريقة سير العمل ابتداء من موسم عامنا الحالي (١٣٩٥هـ) - ولأن لجنة الحج العليا مقتنعة بأن في تنفيذ هذا المشروع ما يقضي على وسائل المسرة بأنواعها في الخارج بواسطة المحترفين أو الجمعيات. والمؤسسات. وفي الداخل من قبل بعض البعثات الرسمية الأجنبية وغيرها. كما سيتم بسهولة الإشراف على أداء الخدمات التي طالما وجه النقد بشأنها عن تقصير بعض المطوفين وسوء تصرفاتهم مع الحجاج. وبناء عليه فإن لجنة الحج العليا تقرر الموافقة على ما يأتي...

أولاً - الغاء سؤال الحجاج عن المطوفين والأدلاء...

ثانياً - يوّزع المطوفون بمكة المكرمة. والوكلاء بجدة والأدلاء بالمدينة المنورة إلى مجموعات بحسب الأجناس وعلى ضوء التوزيع الموضح عنه بخطاب وكيل الوزارة لشئون الحج رقم ١٣٧/س تاريخ ١٣٩٥/٤/٨ هـ...

ثالثاً - يخصص لكل مطوف ووكيل أو دليل متوسط عدد حجاجه في السنوات (٩٢ - ٩٣ - ١٢٩٤ هـ) بحيث لا يتجاوز الحد الأعلى للتوزيع ثلاثة آلاف حاج للمطوف بمكة المكرمة وعشرة آلاف حاج للدليل بالمدينة المنورة ويجوز بقرار من سمو رئيس لجنة الحج العليا زيادة الحد الأعلى إذا ثبتت قدرة المطوف على استيعاب عدد أكبر من الحجاج بحيث لا يتجاوز الخمسة آلاف حاج للمطوف وكذلك خمسة عشر ألفاً للدليل. أما الوكلاء فيعطي كل وكيل أكبر عدد ورد له في السنوات الثلاث المشار إليها كاملاً. مع مراعاة ما ورد بخطاب وكيل الوزارة لشئون الحج رقم ١٣٧/ س سا ١٣٩٥/٤/٨ هـ المشار إليه أعلاه...

رابعاً - استناداً إلى ما ورد بالفقرة (٢) س قرار مجلس الوزراء الموقر

رقم ١٩٦١ سا ١٣١٤/١١/١٣ هـ الصادر بشأنه المرسوم الملكي رقم (م ٦٧ س ١٣٩٤/١٢/٥ هـ) المبلغ إلى وزارة المالية برقم ٣٧٨٥٣ سا ١٣٩٤/١٢/٥ هـ. يضم إلى عوائد المطوفين وأرباب الخدمات مبلغ (٦٣) ريالاً. وهوما كان يعرف بإسم (عوائد الخدمات الخاصة) وبذلك يصبح مقدار عوائد المطوفين وأرباب الخدمات مائة وسبعة وأربعين ريالاً، ويتم توزيعها بنسبة ما كان يصرف لكل فئة من السابق.

خامساً - يتم تنظيم اللوائح التفصيلية اللازمة وتشكيل الأجهزة الإدارية والهيئات المشرفة لكافة مجموعات المطوفين بمكة المكرمة. ومجموعات الوكلاء بجدة. ومجموعات الأدلاء بالمدينة المنورة. وتصدر بذلك قرارت تقترحها وزارة الحج في حدود المشروع المقدم وعدم الخروج عنه وبموافقة سمو أمير منطقة مكة المكرمة ورئيس لجنة الحج العليا ,ويتم الصرف على كافة الترتيبات من البنود التي كانت تصرف منها وزارة الحج مكافآت وهيئات السؤال وغيرها.

سادساً - يعتبر هذا التنظيم واللوائح التي ستصدر حسبما ورد في المادة الثامنة هما المرجع النظامي لأمور هذه الطوائف...

سابعاً - رفع هذا القرار ليحوز التصديق السامي الكريم... والله ولي التوفيق.

أعضاء لجنة الحج العليا

وتمّت تواقيع:

أمير منطقة مكة المكرمة رئيس
لجنة الحج العليا
فواز بن عبدالعزيز

وزير الدولة للشئون الداخلية
نائف بن عبد العزيز

زيادة العوائد بنسة ٤٥٪:

إذن: فقد زيدت العوائد في عـامي ٩٥، ٩٦ هـ مبلغاً وقـدره ٦٧ ريالاً فأصبحت ١٤٧ ريالاً، أي أن الزيادة بلغت ٤٥٪.

كانت المظلحة تصرف للمطوف كالتالي:

هـ	ريال	
١٢,٥	٨٣	في حدود العدد المقرر (المتوسط)
٣٠	٥٥	إذا زاد عن العدد المقرر (المتوسط)

والمتوسط ـ كما سبق وأن ذكرنا ـ هو مجموع حجاج السنوات

الثلاثة السابقة ٩٢، ٩٣، ٩٤، مقسوماً على ثلاثة

أما أساس توزيع الفوائد (١٤٧) فكانت كالتالي:

هـ	م	
٥٠	٨٧	المطوف
٥٠	١٧	الدليل (المزور)
٢٥	١٢	الوكيل
٧٧,٥	٥	الزمزمي
٤٧,٥	١٣	نفقات طارئة
٥٠	١٠	نقل الأمتعة
٠٠٠	١٤٧	الإجمالي

هـ
ريال

غيـر أنـه يخـصـم مـن مـصـلحـة الـمـطوف ٣٧,٥ ٤
لصندوق الطوارىء، فتصبح صافي المصلحة ١٢,٥ هـ ٨٣ ريال.

زيادة العوائد ١٠٠٪:

حتى إذا أهل عام ١٣٩٧ هـ ارتفعت العوائد من ١٤٧ ريالاً إلى ٢٩٤ ريالاً أي بزيادة ١٠٠٪ بناءاً على الموافقة السامية بتاريخ ١٣٩٧/٥/٢٨ هـ[1] المبني على قرار الهيئة العليا للمتابعة والرقابة على خدمات الحجاج رقم ٤٢ م/ق/م حيث جاء في الفقرة (ثالثاً) يرفع أجور خدمات المطوفين والوكلاء والأدلاء إلى ٢٩٤ على أن توزع بنفس الأسس.

المطوف	١٧٥	
الوكيل	٢٤	٥٠
الدليل	٣٥	
الزمزمي	١١	٥٥
الحمالة	٢١	
نفقات طارئة	٢٦	٩٥
المجموع	٢٩٤	ـ

يخصم من مصلحة المطوف ٩ ريال لصندوق الطوارىء فيصبح صافي المصلحة ١٦٦ ريالاً.

غير أن الملاحظ أن المصلحة كانت تصرف بالكامل لمتوسط حجاج المطوف.

إلا أنه نظراً لوجود نقص في مقررات بعض المطوفين والإدلاء وزيادة في مقررات البعض الآخر فقد صدر القرار رقم ٥٠٤/ ق. م في ١٣٩٧/٨/١٤ هـ من صاحب السمو الملكي أمير مكة المكرمة ورئيس لجنة الحج العليا ومعالي وزير الحج والأوقاف بأعمال أحكام قرار الهيئة العليا للمراقبة والمتابعة رقم ٣ في ١٣٩٥/١١/١٧ هـ بتغطية النقص الحاصل في مقررات المطوفين والادلاء بتعويضهم ببدل نقدي قدره ثلثي المصلحة تحسم من نسبة الـ ٥٪ التي تحسم من استحقاقات أفراد الطوائف وكذلك من الزيادة الحاصلة في مقررات المطوفين والادلاء المحددة نظاماً: .

ملحوظة: بدأ صرف العوائد من مكتب الوكلاء الموحد عام ١٤٠٣ ولا زال الأمر مستمراً.

تَثبيت المطوّف عَلى المتوَسّط

اعتبـاراً من عـام ١٣٩٨ هـ ثبت المـطوف على متـوسـطه من حيث المصلحة، سواء زاد عدده أو نقص.

فبعد دراسات ومداولات صدر قرار صاحب السمو الملكي نائب رئيس مجلس الـوزراء رقم ٦٧٨٨ في ١٣٩٨/٤/١٤ هـ بالمـوافقة على المحضـر المتخذ من سمو وزير الداخلية وسمو أمير منطقة مكة المكرمة ومعالي وزير الحج والأوقاف حيث نظم صرف المصلحة للمطوفين على النحو الآتي: ـ

أ ـ يحاسب المطوف من حيث المصلحة على أساس العدد المقرر له في التوزيع المعمول به ويلتزم بخدمة المسجلين بإسمه.

ب ـ يتم صرف المصلحة للمطوفين جميعاً على أساس متوسطاتهم وتـزيد النسبـة وتنقص حسب زيـادة أو نقص المجمـوع الإجمـالي للحجـاج القادمين.

ملحوظـه.

لم يشمل هذا القرار باقي أفراد الطوائف وهم:

الأدلاء بالمدينة المنورة.

الوكلاء بجدة

الزمازمة بمكة المكرمة.

استمر هذا التنظيم من عام ١٣٩٨ وحتى قيام المؤسسات... مع العلم أن المؤسسات تحاسب فقط على عدد متوسـطي المطوفين جميعهم، سـواء ارتفع العدد الإجمالي لحجاج المؤسسة أو انخفض.

ومما تجدر الإشارة إلى أنه ومنذ عام ١٣٩٨ وحتى نهاية موسم حج ١٤١٤ لم تصرف المصلحة كاملة، ولم يعاد توزيع الزيادات المستحقة والمتحققة للمطوفين مرة أخرى حسبما جاء في الموافقة السامية، الأمر الذي أدى إلى تجمع وفر كبير... يضاف إليه ما يذهب إلى صندوق الطوارىء ومقداره ٩ ريالات عن كل حاج.

مقارنة بين الأجور وعوائد الخدمات ١٣٧٢هـ - ١٤١٤هـ

تعرفة الحاج لعام ١٣٧٥هـ

صدرت تعرفة الحج الرسمية وهذا نصّها:

١ ـ ليكون معلوماً لجميع الحجاج أن الرسوم التي كانت تستوفيها الحكومة العربية السعودية ومقدارها تسعة عشر جنيهاً استرلينياً ونصف أو ما يعادلها من العمل الأخرى قد سبق أن صدر الأمر الملكي بإلغائها ابتداء من موسم حج عام ١٣٧١ هـ وما زال هذا الإلغاء معتمداً وساري المفعول.

٢ ـ أما العوائد المقررة بالخدمات التي تقدم للحاج من قبل مختلف الجهات وأجور النقل حسب المعتاد فقد جرى وضعها بالريال العربي السعودي ويمكن للحاج أن يستبدل ما لديه من مختلف أنواع النقد. بالريالات العربية السعودية بجدة.

٣ ـ عوائد خدمة الكورنتينة للذهاب والإياب وعوائد الميناء البحري أو الجوي للذهاب والإياب وأجرة السكن لمدينة الحجاج بجدة للذهاب والإياب تدفع من قبل وكلاء شركات البواخر والطيران بجدة عن كل حاج إذ يجب عليهم درجها ضمن أجور البواخر والطائرات وهم المسؤولون عن دفعها ومجموعها ثلاثة وستون ريالاً عربياً عن كل حاج يرد بحراً ومبلغ ثلاثة وتسعون ريالاً من كل حاج يرد جواً باعتبار أن أجرة سكن الحاج القادم جواً أربعون ريالاً بمدينة الحجاج بالمطار.

٤ ـ ٧٤ ريال أجور خدمات المطوفين والزمازمة والوكلاء وغيرهم تدفع للوكلاء بجدة بمجرد وصول الحاج اليها.

٥ ـ ٢٠٠ الجامو ـ الذي يدفع من قبل حجاج أندونسيا والملايو وسيام والفلبين فقط وذلك مقابل أجرة البيت بمكة وقيمة الحصير والنور وضيافة القدوم بمكة وضيافة عرفات ومنى وأجرة الخيمة. وللحجاج المشار اليهم مطلق الحرية في دفع المبلغ المومي إليه مقابل ذلك أو أن يقوموا بأنفسهم بالخدمات المومي اليها على مسئوليتهم أسوة بالحجاج الآخرين.

ريال عربي		
٤٥	من جدة إلى مكة للقدوم والعودة	أ ـ على السيارات التكسى
$\frac{1}{2}$ ٦٧	من مكة فعرفات فمنى ذهاباً وإياباً	
١٨٠	من جدة إلى المدينة ذهاباً وإياباً	
$\frac{1}{2}$ ٢٢	من جدة إلى مكة في القدوم والعودة	ب ـ على السيارات الأوتوبيس
٣٥	من مكة فعرفات ومنى ذهاباً وإياباً	
٩٠	من جدة إلى المدينة ذهاباً وإياباً	

٧ ـ تستوفي العوائد وأجور الانتقال عن كل شخص تعدى سن العاشرة أما من كانت سنه من فوق الخامسة إلى العاشرة فيستوفي عنه النصف ومن كانت سنة دون الخامسة فلا شيء عليه.

٨ ـ إن اجرة السكن في مكة وأجرة الخيمة أو الدار بمنى ونفقات الإعاشة وأتعاب الدليل بالمدينة وأجرة السكن فيها موكول كل ذلك إلى التراضي بين الحجاج عامة وأصحاب الاستحقاق ما عدا الحجاج المنوه عنهم في المادة الرابعة وهم الأندنوسيين والملايو والسيام والفلبين فإن عليهم دفع أتعاب الدليل وأجرة السكن في المدينة أما ما يتعلق بمكة قد أدرج في المادة الخامسة من هذه التعليمات.

٩ ـ تمر الأمتعة الخاصة بالحجاج مع مقدار خمسين كيلو من الأطعمة بدون أن تدفع عنها رسوم جمركية.

١٠ - لا يجوز للحاج أن يصحب معه بضائع تجارية إلا إذا قيدت في بيان الباخرة (المنافيستو) فيجب عليه حينئذ دفع رسومها المقررة فإذا لم يقيدها في بيان الباخرة تعد مهربة ويستوفي الرسم منه مضاعفاً ويتعرض للتعطيل الذي يعوقه عن أداء النسك.

١١ - إذا رغب الحاج للسفر من جدة إلى مكة أولاً ثم السفر منها بعد ذلك إلى المدينة وجب عليه دفع أجرة الإنتقال من مكة إلى جدة مرجعاً إضافة على أجرة الانتقال المقررة لمن جدة إلى المدينة.

وزنها ثلاثين كيلو أما ما زاد عن ذلك فإنه ينقل في غير سيارات الركاب ويدفع عن الحاج الأجرة التالية.

أ - قرش سعودي واحد عن كل كيلو واحد من جدة إلى مكة أو من مكة إلى جدة.

ب - ثلاثة قروش سعودي عن كل كيلو واحد من مكة أو من جدة إلى المدينة ذهاباً وإياباً.

١٣ - الإقامة بالمدينة المنورة مدتها عشرة أيام لا يدفع عنها الحاج أي مبلغ للشركة وما زاد عن هذه المدة يدفع الحاج عن كل يوم إقامة باختياره ريالاً واحداً إلى الشركة.

١٤ - إذا دفع الحاج أجرة السيارة ولم يستعملها بسبب من الأسباب جاز له استرجاع الأجرة من الشركة بعد اخطارها سلفاً أما إذا استعمل السيارة ابتداء ثم تركها بعد ذلك باختياره فليس له الحق بالرجوع إلى الأجرة أما في حالة وفاة الحاج فإن أجرة العودة من المكان الذي توفى فيه مستحقة لورثته.

١٥ - إذا دفع الحاج أجرة سيارة بالدرجة الأولى ولم يستعمل سوى الدرجة الثانية يُدفع له الفرق وإذا دفع الأجرة بالدرجة الثانية وأراد أن يستعمل الدرجة الأولى فله ذلك وعليه دفع الفرق.

١٦ - يرجى من الحاج مراجعة إدارة الحج العامة بواسطة - مطوفة - في كل ما يحتاج إلى المراجعة فإن هذه الإدارة إنما أنشأتها الحكومة لخدمته.

أجور الخدمات والنقل في وقتنا الحاضر

للحصول على تأشيرة الحج يجب أن يرفق بالطلب شيكان يشمل أحدهما أجور الخدمات بمبغل ٤٤٤ ريالاً والآخر أجور النقل بمبلغ ٤٣٥ أربعمائة وخمسة وثلاثين ريالاً إذا كنت ترغب في استعمال النقل المكيف أو بمبلغ ٣٤٥ ثلاثمائة وخمسة وأربعين ريالاً إذا كنت ترغب في استعمال النقل غير المكيف وشيكاً آخر يمثل أجور السكن بمكة المكرمة والمدينة المنورة ومصروفات الحاج الأخرى التي تلزم لمعيشته وذلك حسب التفصيل التالي:

أولاً ـ أجور الخدمات:

المبلغ هلله ريال	عوائد الخدمة
٢٩٤	قيمة أجرة الخدمات المقدمة من مؤسسات الطوافة بمكة المكرمة والأدلاء بالمدينة المنورة ومكتب الوكلاء بجدة ومكتب الزمازمة بمكة المكرمة وفقاً لما نصت التعليمات المنظمة لذلك.
١٥٠	أجور سكن الخيمة في عرفات ومنى شاملة توفير الماء والكهرباء والنظافة والحراسة والفرش.

ثانياً ـ أجور النقل داخل المملكة والمشاعر المقدسة:

١ ـ أجور النقل على الحافلات العادية (والمقصود بها التي ليس فيها أجهزة تكييف وخلافه) مبلغ (٣٤٥) ريالاً ثلاثمائة وخمسة وأربعون ريالاً سعودياً.. وفقاً للجدول التالي:

المبلغ هلله ريال	خط السير
١٧٢,٥٠ ١٥٠,٠٠٠ ٢٢,٥٠	جدة، المدينة المنورة، مكة المكرمة أو بالعكس أو ينبع، المدينة المنورة، مكة المكرمة، أو بالعكس. مكة المكرمة، عرفات، مزدلفة، منى، مكة المكرمة. جدة، مكة المكرمة، وبالعكس.
٣٤٥,٠٠	المجموع ثلاثمائة وخمسة وأربعون ريالاً سعودياً

٢ - أجوز النقل على الحافلات المكشوفة أو كاملة التجهيز (المكيفة) تبلغ (٤٣٥) أربعمائة وخمسة وثلاثين ريالاً سعودياً... وفقاً للجدول التالي:

المبلغ هلله ريال	خط السير
٢٢٥,٠٠ ١٨٠,٠٠ ٣٠,٠٠	جدة، المدينة المنورة، مكة المكرمة أو بالعكس أو ينبع، المدينة لمنورة، مكة المكرمة، أو بالعكس. مكة المكرمة، عرفات، مزدلفة، منء، مكة المكزمة جدة، مكة المكرمة، أو بالعكس.
٤٣٥,٠٠	المجموع أربعمائة وخمسة وثلاثون ريالاً سعودياً

٣ - أجور النقل بواسطة السيارات الجمس وتبلغ (٤٨٠) أربعمائة وثمانين ريالاً سعودياً. . . وفقاً للجدول التالي؛

المبلغ هلله ريال	خط السير
٢٦٠,٠٠	جدة، المدينة المنورة، مكة المكرمة أو بالعكس.
١٨٠,٠٠	مكة المكرمة، عرفات، مزدلفة، منى، مكة المكرمة.
٤٠,٠٠	مكة المكرمة، جدة، وبالعكس.
٤٨٠,٠٠	المجموع أربعمائة وثمانون ريالاً سعودياً

رابعاً

تعليق على تطوير مهنة الطوافة[1]

مركز أبحاث الحج

١٤٠٣ هـ

(١) أخذ بتصرف.

نحن الآن بصدد دراسة مجال من أهم مجالات الحج ألا وهي خدمة الحاج في رحلته الطويلة المتعددة المراحل يجب أن نبدأ من خروجه من بيته وحتى عودته إليه وهي عبارة عن مرحلتين رئيسيتين:

١ ـ مرحلة خارج أراضي المملكة العربية السعودية.

٢ ـ مرحلة ما بعد وصوله إلى أراضي المملكة العربية السعودية.

ورغم أن المرحلة الثانية هي المرحلة التي تخصنا بالذات ولكن يجدر بنا الإشارة إلى أن المرحلة الأولى لها تأثير كبير على تسهيل أو تصعيب أعباء التنظيم في المرحلة الثانية، ولذا يجب دراستها دراسة وافية.

ولدراسة المرحلة الثانية فإننا نستطيع أن نقسمها على ثلاث مستويات:

١ ـ المستوى الحكومي.

٢ ـ المستوى العام.

٣ ـ المستوى الخاص.

١ ـ المستوى الحكومي:

وهنا حرصت وتحرص الدولة دائماً وأبداً منذ تأسيسها على عمل أقصى جهودها لتقديم أفضل الخدمات في المجالات المختلفة والتي منها على سبيل المثال لا الحصر المنشآت التي تنشئها من مطارات وطرق وتوفير للماء والنظافة والخدمات الصحية والأمنية وتنظيم عمليات المرور بالإضافة إلى الإشراف

والتوجيه والمراقبة على المستويات الأخرى للخدمات.

٢ - المستوى العام:

وفي هذا المستوى نجد وسائل النقل والخدمات التجارية. وبعض الشئون المعيشية.

٣ - المستوى الخاص وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ - المطوفين	مكة المكرمة
ب - الأدلاء	المدينة المنورة.
جـ - الوكلاء	جدة.

ولقد كان العمل في هذا المستوى منذ بدايته يعتمد على:

- **الجهد والاجتهاد الفردي.**
- **العلاقة الفردية الشخصية الإنسانية بين المطوف والحاج.**
- **التنافس الشريف والمصلحة المشتركة مع بقية أفراد المهنة.**
- **علاقة الاحترام المتبادل والولاء للجهات الرسمية المسئولة.**

وكان الدور الرئيسي في المستوى الخاص دائماً للمطوف ولم يكن دوره ينحصر في تهيئة السكن في مكة والمأوى والتنقلات في المشاعر بل كانت علاقته بالحاج تذهب إلى أبعد من حدود المصلحة المادية. وربما نستطيع أن نستوحي شيئاً من نوعية هذه العلاقة لو تعمقنا في معاني الأسماء التي تطلقها بعض الجنسيات على المطوفين: -

فهو عند الأتراك	دليل
وعند الهنود	معلم
وعند الجاوي	شيخ

ولا نجد من بين هذه المعاني ما قد يدل على أن دور المطوف ينحصر في أنه صاحب أوتيل أو مدير فندق أو مشرف سياحي فدوره أبعد من ذلك وأشمل، ففي سفره للبلدان الإسلامية ولقائه بأهلها نجد فيه همزة الوصل

الإنسانية بين مكة وأهلها والعالم الإسلامي وأهله. وفي بقائه في مكة مستقبلاً للحجاج أثناء الحج خيط يربط بين الحجيج عاماً بعد عام.

ومما لا شك فيه أن الظروف المحيطة بالحج وخدمة الحاج قد تغيرت فاختلاف المواصلات والوضع الاقتصادي وزيادة عدد الحجاج قد أدى إلى تغييرات ومشاكل كثيرة على مختلف المستويات تستدعي التجاوب معها جميعاً بدراسة شاملة وتحليل مفصل وحتى يمكن الوصول إلى أفضل الحلول ويكون الإنتاج مساوياً للجهد فإنه يجب اتباع أسلوب التطوير لا التغيير.

فالتغيير يشبه الهدم لا يحتاج إلى قاعدة أو أساس أو ماضي يرتكز عليه ولذا فهو سهل التطبيق سريع التنفيذ ويتطلب القليل من الجهد والفكر والدراسة ولكن آثاره سيئة لا تظهر نتائجها في كثير من الأحيان إلا بعد فوات الأوان.

أما التطور فهو كالبناء لا يمكن أن يتم إلا على قاعدة وأساس متين بطيء التنفيذ نسبياً ويتطلب الكثير من الجهد والفكر والدراسة والتحليل ولكن نتيجته طبيعية وطيبة بإذن الله.

ويمكننا التعبير عن مكونات التطور بالمعادلة التالية:

الماضي + تفاعل مع الحاضر ← استمرارية واستيعاب للمستقبل، ولذا فإنه إذا أردنا حل أي مشكلة كانت فإنه يجب دراسة الماضي دراسة تحليلية دقيقة ومن ثم انتقاء أفضل العناصر التي يمكن أن تتفاعل مع معطيات الحاضر لتعطي متطلبات المستقبل وحتى يمكن الوصول إلى أفضل النتائج فإنه يجب أن يتم هذا التفاعل تدريجياً وبسرعة تتناسب وحجم المعطيات والمتطلبات.

وانطلاقاً من هذه القاعدة فإننا إذا أردنا حلاً للمشاكل التي تواجهنا في مجال خدمة الحجاج فإنه يجب علينا عمل التالي:

أولاً - تحديد الأهداف.

ثانياً - دراسة وتحليل مشكلة الخدمات وذلك لتشخيص المشاكل على جميع المستويات (الحكومي - العام - الخاص) وتوضيح علاقة بعضها ببعض.

ثالثاً - دراسة الماضي دراسة تحليلية علمية دقيقة وانتقاء أفضل العناصر فيه.

رابعاً - تحليل معطيات الحاضر وتحديد متطلبات المستقبل.

خامساً - عمل بعض التجارب التطبيقية المحدودة لمراقبة التفاعل.

سادساً - بناء على نتائج التفاعل توسع التجارب تدريجياً مع متابعة تطويرها مرة بعد مرة واستبعاد السلبيات التي لا تتفق مع الأهداف والإبقاء على الإيجابيات.

سابعاً - التدرج في التطبيق الشامل مع متابعة التطور.

ولإلقاء بعض الضوء على ما سبق ذكره نذكر هنا بعض النقاط الهامة المذكورة سابقاً في محاولة مبدئية لإيضاحها.

أولاً - الأهداف:

من باب الاجتهاد نذكر هنا بعض الأهداف التي بتبنيها يمكن أن نضمن استمرارية وتطوراً سليماً طيباً إن شاء الله.

١ - المحافظة على منافع الحج وتشجيعها خاصة الاختلاط فيما بين المسلمين باختلاف أجناسهم ومستوياتهم وعدم اتخاذ الفصل بينهم كقاعدة ومنطلقاً للحل.

٢ - تقديم أفضل الخدمات التي تساعد الحاج على أداء نسكه وكمال حجه دون إشغاله بالأمور الدنيوية بقدر الإمكان.

٣ - المحافظة على العلاقة الشخصية والإنسانية بين المطوف والحاج وتشجيعها.

٤ - تشجيع الجهد الفردي والتنافس الشريف في إطار التعاون الجماعي والمصلحة المشتركة.

٥ - إعطاء الحاج الحرية في الاختيار وخاصة في السكن والحركة وعدم إلزامه إلا بقواعد الحج وشعائره.

ثانياً - دراسة وتحليل مشكلة الخدمات:

إن المستويات الثلاث (الحكومي - العام - الخاص) وإن أمكن تقسيمها نظرياً إلى ثلاث أقسام فإنها عملياً مترابطة كل الترابط فأي ضعف في إحدى حلقاتها يؤثر على جميعها ولذا لضمان الوصول لأفضل الحلول يجب القيام بدراسات متعددة ومتنوعة وشاملة لتكوين قاعدة عامة للمعلومات عن خدمات الحج عى جميع المستويات وباستخدام هذه القاعدة كمرجع عام يوضح وينظم علاقة المستويات المختلفة ببعضها البعض في إطار علمي يمكن إجراء دراسات متخصصة في جميع الأمور الأخرى مثل المواصلات والنقل والنظافة والصحة والإسكان والطوافة وغيرها من أمور الحج مما يساعد على تحديد نقاط الضعف وعدم تحمل جهة واحدة عبء المشاكل الصادرة من جهات أخرى، ويمكن الإشارة هنا إلى أهم المواضيع ذات العلاقة بموضوع الطوافة والتي يجب القيام بدراسة لها:

١ - تقييم الوضع الراهن عن طريق جمع المعلومات والإحصائيات المتوفرة لدى وزارة الحج والأوقاف والجهات المسئولة الأخرى ولدى سفارات الدول الإسلامية.

٢ - الإطلاع على جميع ما قد كتب من مختلف الجهات في هذا الصدد وتلخيصه وتقييمه للإستفادة منه.

٣ - إجراء دراسة إحصائية لجمع معلومات عن المطوفين وشركائهم ووضعهم الاجتماعي والاقتصادي.

٤ - إجراء دراسة ميدانية عن أوضاع المطوفين خلال وخارج موسم الحج.

٥ - إجراء دراسات ميدانية مع الحجاج أثناء موسم الحج لجمع المعلومات عن المشاكل التي تواجههم في مجال الخدمات المختلفة.

٦ - عقد ندوات علمية محدودة مع بعض المطوفين تحت إشراف وزارة الحج والأوقاف.

٧ ـ دراسة علاقة المشاكل التي تواجه المطوفين بالمجالات الأخرى في الحج.

٨ ـ الاتصال بالجهات المسئولة عن تنظيم وضع الحجاج في الدول الإسلامية الأخرى بغرض التعرف عليهم وتلخيص مرئياتهم والحصول على معلومات منهم عن الحجاج وكيفية التعامل والتنسيق معهم لخدمة الحجاج.

٩ ـ دراسة تحليلية لموضوع السؤال والتوزيع.

١٠ ـ دراسة تحليلية علمية لمشكلة السمسرة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية في الداخل والخارج وأفضل الطرق لمعالجتها.

١١ ـ دراسة تحليلية لمشكلة الإسكان في الحج وأفضل الطرق لتقييمه.

جمع المعلومات والربط بينها:

- يتم جمع معلومات عامة في مختلف المجالات في المواقع لتكوين قاعدة للمعلومات، ثم عند إجراء الأبحاث المتخصصة تشكل هذه القاعدة خلفية عامة تساعد على الربط بين مختلف المجالات، وبذلك يضيف كل بحث جديد المزيد من المعلومات للقاعدة الأساسية.

يجب دراسة وتفنيد المشاكل التي واجهت الحجاج في الماضي وذلك بغرض الإستفادة من التعلم منها حتى يمكننا معالجة المشاكل المماثلة لها في المستقبل وتجنب وقوعها.

ولعل أحسن مثل هو ما حصل في حج ١٣٩٧ عندما قامت لجنة الإسكان بتوزيع الحجاج على المطوفين فنجم عن هذا مشاكل عديدة

والأمثلة هنا كثيرة ويمكننا الإسهاب في سردها لو أردنا، ويتوجب علينا هنا أن نلاحظ أن استفادتنا من الماضي لا تكون عن طريق دراسة المشاكل وحسب بل والإستفادة من خبرات الناس الممارسين للأعمال ذات العلاقة

بالحج والقيام بأخذ أرائهم والإستفادة فعلاً منها. وإذا نظرنا إلى الوراء فنجد أن من أفضل العناصر فيه:

١ - اختلاط الحجاج بعضهم ببعض في السكن على مختلف أجناسهم ولهذا الاختلاط أثر كبير وأهمية بالغة. فإن اجتماعهم بمختلف أجناسهم ومستوياتهم وتعايشهم ولقائهم اليومي خاصة أثناء سكنهم في مكة وعرفة ومنى يتيح لهم فرصة التعارف على بعضهم عن قرب كأفراد أمة واحدة فرصة لقائهم في السكن تختلف عن لقائهم في أي مكان آخر. فمثلاً لقائهم في المسجد الحرام هو من أجل العبادة والدعاء والوعظ أما لقائهم في المنزل الواحد فيتيح لهم فرصة الاحتكاك اليومي الذي لو هيىء له الجو المناسب لكان لقاء تقارب ومحبة.

٢ - العلاقة الإنسانية بين المطوف والحاج كانت وما تزال أهم ما يفرق بين المطوف وصاحب الفندق. ففي الماضي الغير بعيد ذهب المطوف إلى بلاد الحاج ونزل عنده وتفهم وضعه ودرس مشكلته عن قرب حتى إذا أتى الحاج إلى مكة وجد جواً مناسباً واستقبالاً حسنا ولا بد من إبقاء هذه العلاقة الإنسانية حتى لا يتغير الشعور نحو ضيوف الرحمٰن من قبل مستقبلهم فليس المطوف صاحب فندق أو مدير شركة سياحية ولا بد من توفر الروحانية في كل ما يتعلق بأمر الحج خامس أركان الإسلام.

٣ - التنافس الشريف: أحسن الطرق التي تؤدي إلى تحسين الخدمة المقدمة من أرباب الطوائف إلى الحجاج وقد كان هذا التنافس الشريف في الماضي سبباً رئيسياً في تحسين طرق خدمة واستقبال الحجاج من مطوفيهم فكل مطوف يريد تقديم أحسن الخدمات للحجاج حتى يذهبوا إلى بلادهم ويخبروا عن هذا المعلم أو هذا الشيخ أو ذاك الدليل وعن حسن معاملته ولا بد أن هذا من الحوافز التي أدت إلى حسن الخدمة والتنافس على تقديم أفضل الخدمات.

وهنا نجد أن مثل هذه الأعمال الفردية مهمة جداً ولا يتوقف ذلك على

تقديم أحسن الخدمات فقط وإنما ليمتد إلى مميزات عديدة أهمها:

إن الخدمة الفردية تساعد على إبقاء العلاقة الشخصية الإنسانية بين الحاج والمطوف. كما أنها تخفف من حدة الروتين وتساعد على الإسراع في تدارك الأخطاء. وتؤدي إلى مضاعفة الجهد والإنتاج الشخصي حيث أن نتيجة العمل تكون مباشرة على الشخص نفسه، وتقلل الخدمة الفردية من الإتكالية. ويكون تقييم عمل المطوف سواء من قبل الحاج أو الجهات المختصة أسهل وبالتالي سهولة التشجيع أو العقوبة.

تحليل معطيات الحاضر وتحديد متطلبات المستقبل:

يجب الإستفادة من الحاضر الموجود قبل أن يصبح ماضياً منسياً. وهنا نرى أهمية دراسة إمكانية الإستفادة من خبرات المطوفين ذوي الخبرة السابقة ومن ثم إمكانية تطوير المهنة عن طريق وضع برامج علمية وتدريبية في إطار التعليم والتدريب.

ودراسة الحاضر تشمل تقييم الوضع الإقتصادي للفرد والجماعة وتأثير هذا الوضع على صرف الحاج وتكلفة الحج. كما أنها تشمل دراسة أزمات السكن والمواصلات الناجمة عن ازدياد عدد الحجاج وتحسن طرق المواصلات البرية والبحرية والجوية.

وتشمل أيضاً دراسة هذه الزيادة في عدد الحجاج كعنصر مستقل. ولا بد من دراسة غلاء المعيشة وتأثره بالوضع الاقتصادي المشار إليه سلفاً.

وإذا انتهينا من دراسة الحاضر وجب تقييم المستقبل فنجد أن متطلبات هذا المستقبل كثيرة وضرورية ومنها دراسة فتح باب المعلماتية وموضوع فصل الشركاء وموضوع مؤسسات الطوافة المقترح. وإمكانية تكامل هذه العناصر الهامة داخل إطار واحد متكامل مما يؤدي إلى تطوير المهنة علمياً وعملياً.

وبما أننا بصدد تطوير المهنة علمياً فلعله من الصواب الإستفادة والإشارة

إلى تحليل قد قام بها مركز أبحاث الحج بجامعة الملك عبد العزيز بجدة عن موضوع انفصال الشركاء حتى يتم تحديد أفضل الطرق لهذا الانفصال وتحديد حد أدنى إن لزم. فإذا نظرنا إلى الجدول المرفق والذي يعالج موضوع انفصال الشركاء. نجد أن عملية الانفصال يجب أن تتم بطريقة مدروسة وتدريجية حتى لا تكون نتيجة الإنفصال ذات عواقب وخيمة على المطوف والحاج إذ ربما يكون لكل شريك منفصل خمسة أو ستة حجاج تابعين له وهذا من غير المعقول فمثلاً مجموعة المطوفين الذين لديهم ٨٠٠ حاج فما فوق وسمحنا لتسعة في المائة من الشركاء أن ينفصلوا لوجدنا أنه سيكون لكل شريك ١٠ حجاج.

ومن أهم متطلبات المستقبل هو تطوير مهنة الطوافة حتى تتمشى مع معطيات الحاضر، مما يتطلب توحيد الجهود وتنظيمها في عمل جماعي يتعاون فيه الجميع على خدمة ضيوف الرحمن ومن أهم مميزات هذا العمل الجماعي هي -

١ - القيام بالأعمال التي تتعدى مقدرة الفرد الواحد.

٢ - إزالة الأسباب المادية للتنافس الغير مرغوب فيه.

٣ - المساهمة في تسهيل أعمال المطوفين الغير مستطيعين على العمل كالنساء والأطفال والعجزة.

٤ - دعم الاقتصاد الفردي وتوسعة نطاقه.

٥ - سهولة التنسيق بين الجهات المسئولة وأكبر عدد ممكن من المطوفين والقائمين على خدمة الحجاج.

٦ - إيجاد فرصة الشورى من وراء استفادة المطوفين من تجارب بعضهم البعض مما يؤدي إلى تحسين الخدمات وتطويرها.

٧ - توفير خدمات جماعية ذات طابع استمرار على مدار السنة مثل

الإتصالات الخارجية ودعم اتصال المطوفين بالحجاج في مختلف الأقطار.

٨ ـ المصلحة المشتركة.

ومما يجدر بنا التأكيد عليه هنا أن الحل السليم الناجح نجده في التوفيق بين الجهد الفردي والعمل الجماعي، بحيث يتم ذلك بدون إيجاد أحدهما على حساب الآخر.

(تحليل جداول المطوفين)

متوسط عدد الحجاج عند كل مطوف	النسب المختلفة من الشركاء المسموح لها بالإنفصال وعدد المطوفين لكل نسبة											ملاحظات
	٪٠	٪١٠	٪٢٠	٪٣٠	٪٤٠	٪٥٠	٪٦٠	٪٧٠	٪٨٠	٪٩٠	٪١٠٠	
٠ - ٢٥		٢,٧	٨,٧	٢١,٦	٢٤,٩	٢٩,٢	٣٤,٧	٣٧,٢	٤٤,٤	٤٥,٤	٤٦,٨	
٢٢ - ٥٠		١١,٥	١٧,٣	١٥,٧	١٨,٩	٢٠,٩	١٥,٩	١٨,٧	١٥,٦	١٧,٠	١٨,٨	
٥ - ١٠٠	٤٨,٤	٣٦,٧	٣٠,١	٢٢,٥	٢١,٢	١٩,٠	١٩,٥	١٧,٨	١٦,٢	١٥,٨	١٧,٢	
١٠ - ٢٠٠	٤,٨	٩,٥	٩,٢	١٠,٠	١١,٢	١٢,٩	١٥,٩	١٣,٣	١١,٧	١٠,٣	٧,٠	
٢٠ - ٤٠٠	١٢,٧	٩,٥	١٢,٧	١٦,٠	١٠,٦	٧,٥	٥,٨	٥,٩	٥,٩	٥,٥	٥,٥	
٤٠ - ٨٠٠	١٨,٣	١٦,٣	١٤,٨	٨,٤	٨,٣	٧,٢	٥,٣	٤,٣	٤,٢	٤,١	٣,٤	
٨٠ - إلى ما فوق	١٥,٩	١٣,٦	٧,١	٥,٦	٤,٦	٣,٢	٢,٩	٢,٨	١,٩	١,٧	١,٢	
مجموع												

يبين النسبة المئوية للمطوفين من المجموعات المختلفة، وعدد الحجاج الأتراك عند كل مجموعة منهم بعد السماح لشركائهم بالإنفصال بنسب مختلفة.

الجيل الثالث

المرحلة الثامنة ـ المؤسسات

نظرة ترقب وميلاد فكرة

نصل هنا إلى آخر مرحلة، وإلى آخر جيل للطوافة... وهي مرحلة استقبلها بعض المطوفين بحذر، وتفاءل الباقون بالعمل الجماعي إنطلاقاً من مبدأ «يد الله على الجماعة» يحدوهم الأمل في الإصلاح وتقديم أفضل الخدمات لحجاج بيت الله الحرام.

خلال الأعوام ٩٥ ـ ١٣٩٨ هـ كانت هناك عدة محاولات لإصلاح أوضاع الطوافة والمطوفين...

كما كانت هناك عيون ترقب الموقف بدقة وحذر... كانت تلك المحاولات تصدر من الجهات المسئولة فتلقى كل تقدير واحترام.

وكان بعضها ينبعث من المطوفين أنفسهم فتقابل بعدم ارتياح.

فمنهم من جرد قلمه، أو جار صوته، ينادي بأصلاح المهنة... والبعض استطاع أن يكون جبهة، فجمع عدداً منهم، ووحد الجهد والجهود وعمل تحت اسم مكتب واحد بالإتفاق مع بعثة حج دولة من الدول العربية...

وكانت بعثات الحج، والبعثات الدبلوماسية التي ترعى شئون حجاج بلادها قد نزلت الساحة وأخذت تقوم بدور بارز في التنسيق مع المطوفين والحجاج... وكان البعض يميل إلى الاعتدال فيما يقوم به من أعمال أو

اتصالات، بحيث تكون هناك أكثر من جهة يتعامل معها، وكان البعض الآخر يؤثر التعامل مع مطوف واحد، مما جعل الأصوات ترتفع وتضج بهذا التدخل الذي أبعد المطوف عن مهامه وأعماله. . .

ولم تغفل أعين المسئولين في وزارة الحج عما كان يجري في الداخل والخارج، فقد كانت القضية عامة لا تخص أحداً بعينه ولا تؤثر شخصاً أو تميزه عن غيره. . . وإنما هي قضية تتعامل مع الضمير وترتكز على المبادىء والأسس التي تقوم عليها مهنة الطوافة وعلى ما وضع لها من أنظمة ولوائح . . .

في خضم تلك التيارات كان الشعور العام قد اتجه إلى التفكير في العمل الجماعي الذي ظهر جلياً واضحاً إثر القناعات التي أخذت موقعها، والإحساس الذي بدأ يعم جميع الأطراف المعنية بأن مستوى الخدمة الفردية التي كان يمارسها المطوف قد تردى نتيجة للأطماع المادية من جهة، وتنافر الأطراف أو الشركاء من جهة أخرى، وتدخل العناصر الأجنبية من بعثات الحج والهيئات الدبلوماسية أو القنصلية من جهة ثالثة. . . والأهم من ذلك كله، شكاوي الحجاج والمسئولين عنهم من تدني مستوى الخدمات

فكان أن صدر المرسوم الملكي الكريم رقم ٣٠/م في ١٣٩٨/٣/٤ المتضمن وضع تنظيم متطور يحقق رفع مستوى هذه المهنة. . . بناء على قرار مجلس الوزراء رقم ٢٨٤ وتاريخ ١٣٩٨/٢/٢٧ ينظمان العمل وفق تنظيم متطور يحقق رفع مستوى مهنة الطوافة وذلك بوضع لوائح تنظيمية تعدها وزارة الحج والأوقاف.

ثم صدر الأمر السامي رقم ٤/ص ١٣١٦٢ في ٩٩/٦/١٣ هـ في ١٣٩٩/٦/١٣ الصادر بالموافقة على إقامة مؤسسات الطوافة بصفة تجريبية بهدف رفع مستوى الخدمة.

مرسوم رقم ١٣/م وتاريخ ١٣٩٨/٣/٤ هـ

بعون الله تعالى:

نحن خالد بن عبد العزيز آل سعود.

ملك المملكة العربية السعودية

بعد الإطلاع على المادة التاسعة عشرة، والمادة العشرين من نظام مجلس الوزراء والصادر بالمرسوم الملكي رقم (٣٨) وتاريخ ١٣٧٧/١٠/٢٢ هـ.

وبعد الاطلاع على المرسوم الملكي رقم (م/١٢) وتاريخ ١٣٨٥/٥/٩ هـ.

وبعد الإطلاع على قرار مجلس الوزراء رقم (٢٨٤) وتاريخ ١٣٩٨/٢/٢٧ هـ. رسمنا بما هو آت:

أولاً : إلغاء المادة الأولى من المرسوم الملكي رقم (م/١٢) وتاريخ ١٣٨٥/٥/٩ هـ وفتح باب المعلمانية وباب الإنفصال بين الشركاء.

ثانياً : يكون المطوفون المستجدون من السعوديين المقيمين بمكة المكرمة، والأدلاء المستجدون من السعودين المقيمين بالمدينة المنورة.

ثالثاً : يراعى وضع تنظيم متطور يحقق رفع مستوى هذه المهنة، وذلك بوضع لوائح تنظيمية تعدها وزارة الحج والأوقاف، ويتم بموجبها

منح الرخص الجديدة متضمة شروط قيام مؤسسات الطوافة الجديدة وفقاً للأنظمة التجارية.

رابعاً : تقوم وزارة الحج والأوقاف بالإشتراك مع الهيئة العليا للطوائف بالنظر في طلبات الإنفصال بين الشركاء، وتقرير ما يجب حيال كل طلب في ضوء صلاحية الشريك وقدراته ووفق اللوائح التي تنظمها وزارة الحج الأوقاف في ذلك، ويصدرها وزير الحج والأوقاف.

خامساً : يخير كل موظف في وزارة الحج والأوقاف وسكرتارية لجنة الحج العليا بإمارة منطقة مكة المكرمة من كان مطوفاً ودليلاً، إما بالتفرع لعمل الطوافة أو الاستمرار في عمله بحيث لا يجمع بين العملين وذلك إعمالاً للمادة (١) من قرار مجلس الوزراء رقم «٥٢٧» وتاريخ ١٣٩٥/٥/٣ هـ.

سادساً : على كل من نائب رئيس مجلس الوزراء، والوزراء كل فيما يخصه تنفيذ مرسومنا هذا...

قرار رقم ٢٨٤ وتاريخ ١٣١٨/٢/٢٧ هـ

إن مجلس الوزراء:

بعد الإطلاع على المعاملة المرافقة لهذا المشتملة على الاستدعاءات المرفوعة من بعض المطوفين حول طلبهم الموافقة على انفصالهم عن شركائهم في الطوافة وما رفعه معالي وزير الحج والأوقاف بخطابه رقم ١٩/س/ وفي ١٣٩٦/٢/١١ هـ. الذي يرجو فيه الموافقة على بدء قبول طلبات المعلمانية وفتح باب الانفصال بين الشركاء.

بعد الاطلاع على قرار مجلس الوزراء رقم ٥٢٧ في ٩٥/٥/٣ هـ ورقم ١٥٩ في ١٣٩٥/٢/١٧ هـ. وبعد الاطلاع على مذكرة شعبة الخبراء رقم ١٧/١٤٠ في ١٣٩٦/٤/٢٧ هـ في الموضوع.

يقرر ما يلي

١ - إلغاء المادة الأولى من قرار مجلس الوزراء رقم ١٥٩ في ٨٥/٣/١٧ هـ الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/١٢ وتاريخ ٨٥/٥/٩ هـ وفتح باب المعلمانية وباب الإنفصال بين الشركاء.

٢ - يكون المطوفون المستجدون من السعوديين المقيمين بمكة المكرمة والأدلاء المستجدون من السعوديين المقيمين بالمدينة المنورة.

٣ - يراعى وضع تنظيم متطور يحقق رفع مستوى هذه المهنة وذلك بوضع

لوائح تنظيمية تعدها وزارة الحج والأوقاف ويتم بموجبها منح الرخص الجديدة متضمنة شروط قيام مؤسسات الطوافة الجديدة طبقاً للأنظمة التجارية .

٤ - تقوم وزراة الحج والأوقاف بالإشتراك مع الهيئة العليا للطوافة بالنظر في طلبات الإنفصال بين الشركاء وتقرير ما يجب حيال كل طلب في ضوء صلاحية الشريك وقدرته ووفق اللوائح التي تنظمها وزارة الحج والأوقاف في ذلك ويصدرها وزير الحج والأوقاف.

٥ - يُخيِّر كل موظف في وزارة الحج والأوقاف وسكرتارية لجنة الحج العليا بإمارة مِنطقة مكة المكرمة متى كان مطوفاً أو دليلاً إما بالتفرغ لعمل الطوافة أو الدليل أو الاستمرار في عمله بحيث لا يجمع بين العملين وذلك إعمالاً للمادة (١) من قرار مجلس الوزراء رقم ٥٢٧ في ١٣٩٥/٥/٣ هـ.

٦ - نظم مشروع مرسوم ملكي بذلك صورته مرافقة لهذا.

ولما ذكر حرر. .

نائب رئيس مجلس الوزراء

نهاية المطاف:

ستقف مسيرة الركب هنا فترة غير محددة بزمن بعد أن طوّفت بنا عبر السنين في مسالك ودروب الحج وطرقاته المتعددة. وستواصل مسيرتها في الكتاب الثاني إن شاء الله...

لم يكن هذا التوقف اختياري بقدر ما هو نظامي... فمنذ أن تكونت أول مؤسسة تجريبية عام ١٣٩٩ هـ لحجاج مسلمي أوربا وأمريكا، وبعد أن أدمجت مع مؤسسة حجاج تركيا عام ١٤٠٢ هـ... ثم عندما أخذت بقية المؤسسات تترى... لم تأخذ أي مؤسسة شكلها القانوني.. ذلك أن نظام مؤسسات أرباب الطوائف رفع إلى مقام رئاسة مجلس الوزراء في صيغة مشروع لدراسته وإقراره...

كان العمل ينتظم وفق قرارات يصدرها معالي الوزير بعضها بما تقتضيه المصلحة العامة، والبعض الآخر ينبع من احتياجات المؤسسات سيما فيما يتعلق بالنواحي الإدارية والمالية... فكان أن أصدر معاليه الخطاب التعميمي لجميع المؤسسات رقم ١/٤١٠/٤٥٩٣ وتاريخ ١٤١٠/٧/٢٢ مرفقاً به التنظيم العام لمؤسسات أرباب الطوائف المعدل في صورته الجديدة والمنفذ خلال المرحلة التجريبية من عام ١٤٠٢ إلى ١٤١٠ هـ) وقد سارت عليه المؤسسات وطبقته بحذافيره.. ولا تزال...

إذن...

نحن على موعد - إن شاء الله تعالى - مع الكتاب الثاني وفيه سنستعرض أوجه نشاط المؤسسات ونشأتها وتكوينها، ومجالس إدارتها، والمكاتب التنفيذية للخدمات الميدانية، وسنعمل على إجراء مقارنة بين العمل الفردي، والعمل الجماعي... كما سنتعرض لأهم المشاكل والعقبات التي واجهت تنفيذ العمل الجماعي، والصعوبات التي صادفت مسيرة المكاتب التنفيذية، وسنقف وقفة تأمل وتمحيص عند قضية التنافس بين

أصحاب المصالح من مطوفين مساهمين،وبعثات الحج، وشركات السياحة، والممثلين الرسميين للدول التي يفد منها حجاج بيت الله الحرام. . .

وسنعمل على حصر أسماء المطوفين والزمازمة والأدلاء والوكلاء وشركائهم في سجل تاريخي يحفظ لأبناء المهنة اسماءها على مر الأيام والسنين.

* * *

في نهاية المطاف. . . سيطالع القارىء فصولاً لها علاقة وطيدة بأمور الحج والحجاج، والطوافة والمطوفين. . .

ثم يتابع نشاطات الأجهزة الحكومية لمسيرة الحج. . .

* فسيتعرف على وزارة الحج وأعمالها ونشاطاتها. . .
* كما نستقرىء التاريخ على مدى أربعين عاماً نلتقي خلالها بأهم المجهودات والمشاريع. . .
* ثم ينتقل بناء الحديث إلى توسعة الحرمين الشريفين ومشروع تطوير منى. وتحسين موقع عرفات. . . والمزدلفة.
* ثم كلمة موجزة عن مياه مكة وتاريخها.
* كما تأخذ الطرق العملاقة نصيبها من الكتابة. . .

وللنقابة العامة للسيارات حديث مفصل بالأرقام. . .

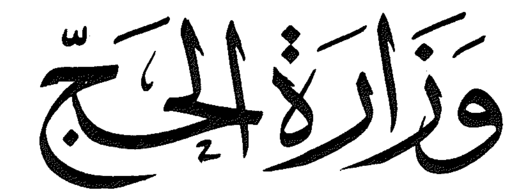
تليها إحسائية شاملة من عام ١٣١٥ ـ ١٤١٣ هـ.

ملحق خاص يشتمل على وثائق وسجلات الحج من عهد الرسول ﷺ إلى وقتنا الحاضر. . .

ثم كلمة شكر وتقدير، تليها الخاتمة.

وأخيراً تطالع المصادر والمراجع.

الجزء الثالث



البَابُ الأوّل

وزارة الحج وما يتبعها

أنشئت وزارة الحج والأوقاف عام ١٣٨١ هـ وقد تعاقب على الوزارة كل من:

١ ـ معالي الشيخ حسين عرب عام ١٣٨١ هـ.

٢ ـ معالي الشيخ محمد عمر توفيق (بالإنابة) عام ١٣٩٣ هـ.

٣ ـ معالي السيد حسن كتبي عام ١٣٩٣ هـ.

٤ ـ معالي الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع عام ١٣٩٥ هـ.

٥ ـ معالي الدكتور محمود محمد سفر عام ١٤١٤ هـ.

وقد صدر أمر ملكي بتاريخ ١٤١٤/١/٢٢ هـ بفصل وزارة الأوقاف عن وزارة الحج.

كما صدر أمر ملكي بتاريخ ١٤١٤/١/٢٢ بتعيين معالي الدكتور محمود بن محمد سفر وزيراً للحج.

بعون الله تعالى، نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بعد الإطلاع على المادة ٥٧ من النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم أ/٩٠ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ وبعد الإطلاع على المادة الثامنة من نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٣٨ وتاريخ ١٣٧٧/١٠/٢٢ هـ المعدلة بالمرسوم الملكي رقم ١٤ وتاريخ ١٣٨٤/٧/١٤ هـ وبعد الإطلاع على الأمر الملكي رقم أ/٥ وتاريخ ١٤١٤/٢/٢٠ أمرنا بما هو آت.

أولاً : يعين الدكتور محمود بن محمد سفر وزيراً للحج .

ثانياً : على سمو نائب رئيس مجلس الـوزراء والوزراء كـل فيما يخصـه تنفيذ أمرنا هذا .

فهد بن عبد العزيز

موجز لاهم اعمال وزارة الحج

تؤدي وزارة الحج جزءاً من الأمانة الكبرى التي تحملها حكومة المملكة العربية السعودية لتيسير أداء فريضة الحج للمسلمين جميعاً وبإشراف شخصي من معالي الوزير على التنسيق مع كافة الجهات ذات العلاقة بأعمال الحج كي تتحقق الأهداف المأمولة من تكامل الخدمات بما يهيىء لضيوف الرحمن راحتهم وأمنهم وسلامتهم.

ولما كان لهذا القطاع بكافة أجهزته وإدارته خدماته المتعددة بالنسبة لمكة المكرمة أو المدينة المنورة أو جدة أو ينبع وكافة المنافذ الجوية والبحرية والبرية إضافة إلى خدماته الشاملة من المشاعر المقدسة فإنه يوالي على مدار العام واستعداداً لكل موسم المشاركة في اللجان وعقد الإجتماعات وإعداد الخطط والدراسات التي يتم السير بموجبها... فيشارك معالي وزير الحج في لجنة الحج العليا برئاسة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية كما يشارك معاليه في الهيئة العليا لمراقبة عمليات نقل الحجاج التي يرأسها صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة - ويرأس سعادة وكيل الوزارة لشؤون الحج اللجنة التنفيذية المنبثقة من الهيئة العليا للنقل والتي تضم في عضويتها وكيل إمارة منطقة مكة المكرمة ووكيل وزارة المواصلات لشئون النقل ومدير الإدارة العامة للمرور ويتمثل اختصاصها الرئيسي في متابعة أداء شركات

نقل الحجاج والتأكد من توفير المقاعد الكافية لتنقلات الحجاج ـ كما يتم إصدار كتيِّب التعليمات المنظمة لشئون الحج باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية ـ في وقت مبكر من كل عام ـ هذا بالإضافة إلى الدور الهام في الإشراف والتوعية والمتابعة على أعمال مؤسسات أرباب الطوائف ودراسة واعتماد خططها التشغيلية وميزانياتها ودفع بها إلى التطور الدائم من خدماتها للحجاج.

اللجان الموسمية المشكلة من منسوبي الوزارة أو جهات أخرى لخدمة ضيوف الرحمٰن

تجند وكالة الحج وما يتبعها من إدارات جميع طاقاتها للمشاركة في أعمال الحج في كل مؤسسة وتوجد لجان موسمية تشكلها الوزارة أو تشارك فيها مع بعض الجهات ذات العلاقة بشئون الحج بجملها من الآتي:

١ ـ لجان التنسيق على مساكن الحجاج من مكة المكرمة والمدينة المنورة:

لهذه اللجان تنظيم محدد تضمنته اللائحة التنفيذية للقطاع الخاص بالمنازل المعدة لإسكان الحاج الصادرة بقرار صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم ١٠٨٢ وتاريخ ١٤٠٩/٩/٢٠ ـ ويشارك في هذه اللجان مندوبون من أمانة العاصمة ـ ووكالة الحج ـ ووزارة الصحة والأمن العام وغيرها من الجهات المعنية ـ كما تباشر هذه اللجان مهامها في المشاعر المقدسة بالتفتيش على مخيمات الحاج.

٢ ـ لجنة توزيع الأراضي على مؤسسات الطوافة في المشاعر المقدسة:

ومهمة هذه اللجنة تحقيق العدالة في توزيع الأراضي على المؤسسات

في منى وعرفات ومراعاة ما يستجد من زيادة العدد الذي تخدمه كل مؤسسة.

٣ ـ لجان النظر في شكاوى الحجاج من مكة المكرمة والمدينة المنورة:

ومهمتها معالجة الشكاوي التي يتقدم بها الحجاج بطريقة فورية واتخاذ إجراءات التحقيق الضرورية ـ ويشارك في هذه اللجان مع مندوبي الوكالة ـ مندوبون عن الإمارة والأمن العام.

٤ ـ لجان المتابعة والمراقبة الميدانية على أداء المؤسسات ومكاتب الخدمة:

تشكل لجان من قبل الوزارة للمتابعة والمراقبة الميدانية على أعمال المؤسسات ومكاتب الخدمة التابعة لها وتباشر مهامها خلال مواسم الحج المتعاقبة ويشرف على أعمال هذه اللجان هيئة الإشراف المؤلفة من عدد من كبار المختصين بالوزارة.

٥ ـ لجنة التصعيد:

وتشكل بقرار من صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة ورئيس الهيئة العليا ـ للنقل ورئيس لجنة الحج المركزية ـ وعضوية معالي وزير الحج ـ معالي وزير المواصلات ومعالي مدير الأمن العام ـ في كل موسم ويشترك فيها مجموعة من كبار المسئولين بوزارة الحج والأوقاف والنقابة العامة للسيارات والأمن العام وإدارة المرور ومهمة هذه اللجنة الإشراف على تصعيد الحجاج للمشاعر المقدسة.

٦ ـ مراكز استقبال الحجاج بمداخل مكة المكرمة والمدينة المنورة:

ومهمة هذه المراكز استقبال الحجاج والترحيب بهم والتأكد من قيام

مكاتب المؤسسات بتلك المراكز بإتمام كافة الإجراءات مع حجاجها بالسرعة الداخلية.

٧ ـ مراكز إرشاد التائهين:

حرصت وزارة الحج على تدعيم هذه المراكز بموظفين على مستوى جيد ومرشدين ومجموعة كبيرة من الكشافين بالنسبة للمشاعر ـ وأوجدت استراحات مزودة بالتكييف ووفرة للحجاج التائهين الماء البارد ـ كما وجهت عناية خاصة للأطفال حيث خصص مركز لهم يشرف عليهم قيد مربيات وإحصائيات اجتماعيات وطبيب وممرض وعرف مكيفة مزودة بالسرر وألعاب التسلية لحين تسليمهم لذويهم مع تقديم الإعاشة اللازمة لهم.

٨ ـ مراكز مراقبة تفويج الحجاج:

ومهمة هذه المراكز مراقبة تفويج الحجاج في مواعيدهم المحددة سواء إلى جدة أو إلى المدينة المنورة ويختار لهذه المراكز مجموعة كبيرة من الموظفين الجيدين من منسوبي الوزارة والعمل بصيغة مستمرة على مدار أربع وعشرين ساعة.

إدارة حج مكة:

إدارة الحج بمكة المكرمة: معنية بشئون خدمات الحجاج منذ قدومهم لمكة المكرمة وحتى مغادرتهم لها عن طريق أقسامها المختصة.. مع الاهتمام بإرشاد الحجاج ومراكز إرشاد التائهين...

وإدارة خدمات الحجاج: معنية بشئون الإشراف على خدمات الحجاج الإسكانية في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة ورعاية التائهين والمفقودين وإحصاء الحجاج.

وإدارة خدمات الطوائف: معنية بشئون الإشراف على خدمات مؤسسات الطوافة في مكة المكرمة وشكاوى الحجاج وحل مشاكلهم...

وإدارة القضايا: المعنية بشئون قضايا أرباب الطوائف وعلاج المشاكل القائمة بين الحجاج ومن يقوم بخدمتهم...

وهناك الهيئة الإبتدائية والهيئة العليا للطوائف.

وإدارة المشاريع: المعنية بشئون المشاريع الخاصة بوزارة الحج ـ قطاع الحج.

وإدارة مجلة التضامن الإسلامي[1]:.. والتي تضمن العديد من المحررين والصحفيين وإصدار مجلة شهرية والتي تعتبر من أوائل المجلات الإسلامية والتي أوشكت على دخول الأربعين عاماً من عمرها...

ـ وذلك عدا الإدارات العامة: الموظفين، الشئون المالية، المستودعات، الحركة، ولكل دورها الكبير فيما يختص بخدمات الحج ومشاركتها الإدارات المختصة في تسهيل كافة الأمور المتعلقة بخدماتها...

---

(١) تغير اسمها الى مجلة الحج

وتتبع وكالة الحج الفروع الآتية:

١ - **الإدارة العامة للحج بجدة:** وأقسامها المتعددة وتعني بكافة خدمات الحجاج في الموانىء الجوية والبحرية وتوفير وسائل الراحة للحجاج أبان إقامتهم في جدة وحتى مغادرتهم لمكة المكرمة أو المدينة المنورة أو سفرهم بعد أداء نسك الحج.

٢ - **إدارة الحج بالمدينة المنورة:** وأقسامها المتعددة وتعني بكافة الخدمات المطلوبة للحجاج بالمدينة منذ وصولهم لها وحتى مغادرتهم المدينة المنورة.

٣ - **إدارة الحج بينبع:** وتعني بخدمات الحجاج القادمين إليها عن طريق ميناء ينبع وحتى مغادرتهم لها.

٤ - **مركز الحج برابغ:** ويعني بخدمات الحجاج على امتداد طريق المدينة المنورة.

وأهم مراكز الحج وهيئاته الموسمية

- هيئات الحصر والتوزيع.. في كافة منافذ المملكة الجوية والبرية والبحرية... وذلك لتوجيه الحجاج لمؤسساتهم ورعايتهم حين قدومهم.

المنافذ التي ينفذ منها الحجاج

١ - مطار جدة.
٢ - مطار المدينة.
٣ - مطار الظهران.
٤ - ميناء جدة الإسلامي.
٥ - جسر الملك فهد بالبحرين.
٦ - جديدة عرعر.
٧ - حالة عمار.
٨ - سلوى.
٩ - الرقعي.
١٠ - البطحاء.
١١ - الموال.
١٢ - الخضراء.
١٣ - حنبا.

الهيئة العليا والهيئة الإبتدائية

بعد أن انتقلت أعمال الحج من رئاسة المطوفين إلى كادر الوزارة التي تأسست عام ١٣٨١ هـ تحولت هيئة تمييز قضايا المطوفين إلى ما سمي بالهيئة العليا، كما تحولت هيئة أمناء المطوفين إلى الهيئة الإبتدائية.

الهيئة العليا: ـ

تكونت من السادة:

الشيخ السيد بكر شرف	رئيساً (رحمه الله)
الشيخ علي أبو العلا	عضواً انتخب رئيساً فيما بعد
الشيخ صالح جمال	عضواً (رحمه الله)
الشيخ عايد عجيمي	عضواً
الشيخ محمود أبو زيد	عضواً عن الوكلاء
الشيخ عبد الستار الدويري	عضواً عن الزمازمة
الشيخ بهاء الدين خاشقجي	عضواً عن الأدلاء بالمدينة

الهيئة الإبتدائية:

تكونت من السادة:

الشيخ عبد الله غنام	رئيساً
الشيخ السيد جعفر شيخ	عضواً

الشيخ رشاد زبيدي عضواً

الشيخ صديق دمنهوري عضواً (رحمه الله)

الشيخ عبد الله حريري عضواً

الشيخ السيد زيني كوشك عضواً

الشيخ عبد الرحمن أزهري عضواً

الشيخ السيد عبد الرحمن شلي عضواً

الشيخ يوسف خضري عضواً

وهناك أربعة آخرون بعضهم انتقل إلى رحمة الله وهم الشيخ عبد الله أزهر والشيخ إبراهيم قرط والشيخ عبد الفتاح خياط، وأما العضو الأخير فهو الأستاذ طاهر عابد فقد انتقل إلى منصب آخر في الوزارة.

اختصاص الهيئات:

أصدر معالي وزير الحج والأوقاف القرار الوزاري رقم ٥٧٩/ق وتاريخ ١٣٨٩/١٢/٢٣ هـ المتضمن تنظيم وتشكيل واختصاصات ومكافآت هيئات الطوائف...

وقد جاء في الباب الثاني من القرار ما يلي: -

الباب الثاني اختصاصات الهيئات

أ - هيئات الطوائف الإبتدائية:

١٥ - تختص كل هيئة من هيئات الطوائف الإبتدائية بما يلي:

أ - دراسة أحوال الطائفة المعنية من ناحية عامة سعياً وراء تحسين حالة أفرادها والإشراف على قيامهم بتنفيذ الواجبات المقررة عليهم سعياً

وراء رفع مستوى الخدمات التي يقدمونها، والعرض عما ينبغي العرض عنه في حينه - مع رفع تقرير سنوي في موعد غايته شهر المحرم من كل سنة، على أن تضمن التقرير المذكور أية مقترحات أو توصيات تفيد الصالح العام، خصوصاً فيما يتعلق بأمور الحجاج وخدماتهم وراحتهم التي يجب أن تكون لها الصدارة والعناية في الدراسة والبحث.

ب - النظر فيما يقدم إليها من شكايات ضد أفراد الطائفة فيما يتعلق بأعمالهم.

جـ - النظر فيما يرفعه إليها أفراد الطائفة أو ورثتهم الشرعيون من طلبات أو منازعات فيما بين بعضهم البعض، تتعلق بشئون الحج أو أعمال أفراد الطائفة، ويشمل ذلك بالنسبة لهيئة المطوفين النظر في الطلبات التي يقدمها أفراد الطائفة لتعيين المقدمين لخدمة الحجاج.

د - النظر في كل ما يحيله إليها وزير الحج والأوقاف أو وكيل الوزارة لشئون الحج ورفع النتيجة عنه.

هـ - على كل هيئة انتداب من يلزم انتدابه من بين أعضائها بطريقة دورية خلال موسم الحج للمرور على مراكز هيئات الاستقبال وزيارة الحجاج في مساكنهم بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وعلى مراكز تجمع سيارات البر ومخيماتهم بعرفات ومنى وغيرها وتدوين المخالفات التي يشاهدونها وحمل المسئولين على إزالتها، واستلام ما قد يقدمه الحجاج من شكاوى وإجراء التحقيق فيها بصفة عاجلة لاتخاذ اللازم حيالها من قبل الهيئة في الحال.

١٦ - اقتراح اللوائح التي تحدد واجبات ومسئوليات أعضاء الهيئة وعقوبات المخالفات في حالة وقوعها وكذلك اقتراح اللوائح التي تحدد واجبات ومسئوليات أفراد الطائفة وعقوبات المخالفات في حالة وقوعها، وتقدم

اللوائح إلى الهيئة العليا فيما لا يتعدى نهاية شهر محرم.

١٧ - تبلغ كل هيئة من هيئات الطوائف الإبتدائية صور القرارات التي تصدرها في القضايا المعروضة عليها للأطراف أصحاب العلاقة.

١٨ - لكل طرف الحق في الاعتراض على القرار كلاً أو جزءاً، بعريضة يقدمها لذات الهيئة وذلك خلال ثلاثة أيام على الأكثر إذا كان القرار متعلقاً بالحجاج وصدر أثناء الموسم وخلال عشرة أيام على الأكثر فيما عدا ذلك من الحالات، ويجب أن تكون الإعتراضات مسببة وعلى الهيئة أن تعيد النظر حينئذ في القضية وتصدر قراراً آخر بقبول الإعتراض وتعديل القرار، أو برفض الاعتراض وتأييد القرار ثم ترفع القرار الجديد مع أوراق القضية والقرار السابق للهيئة العليا مباشرة.

أما إذا انقضت المدة المشار إليها دون أن يتقدم أحد بالإعتراض، فترفع الهيئة القرار مع أوراق القضية للهيئة العليا مباشرة، وذلك خلال أسبوع على الأكثر من تاريخ انقضاء المدة المذكورة، وترفق بها أية اعتراضات ترد إليها بعد انقضاء المدة.

ب - الهيئة العليا:

١٩ - تختص الهيئة العليا بما يأتي:

أ - دراسة أحوال الطوائف والحجاج بصفة عامة وتقديم اقتراحاتها وتوصياتها عنها ضمن تقرير سنوي ترفعه في موعد لا يتعدى آخر شهر المحرم من كل عام، على أن لا يخل ذلك بضرورة العرض عما ينبغي العرض عنه في حينه.

ب - اقتراح اللوائح التي تحدد واجبات ومسئوليات أعضاء الهيئة العليا وعقوبات المخالفات في حالة وقوعها وكذلك دراسة اللوائح المقترحة في المادة ١٦ من هذا القرار بالإشتراك مع الهيئات

الابتدائية للطوائف وتقديم توصياتها فيما لا يتعدى نهاية شهر صفر ١٣٩٠.

جـ ـ تمييز كل ما يرد إليها من القرارات الصادرة من هيئات الطوائف الابتدائية وتقرير ما تراه نحوها بالمسادقة أو النقض والتجريح.

د ـ الفصل في المنازعات التي تقع فيما بين أحد أفراد طائفة وآخر من طائفة أخرى والتي تتصل بشئون المهنة.

هـ ـ النظر في كل ما يحيله إليه وزير الحج أو وكيل وزارة الحج.

٢٠ ـ في حالة مصادقة الهيئة العليا على القرارات المرفوعة إليها من هيئات الطوائف الابتدائية، ترفع قرارها مع أوراق القضة لوكيل الوزراة لشئون الحج.

أما في حالة النقض أو التجريح، فتعيد الهيئة العليا أوراق القضية للهيئة الابتدائية لتنظرها مجدداً على ضوء ما أبدته الهيئة العليا من ملاحظات. ثم تعيد الهيئة الابتدائية رفع القضية مع قرارها الجديد للهيئة العليا لتقوم بتمييزه على أن ترفع القضية بعد ذلك لوكيل الوزارة لشئون الحج مشفوعة بقرارها الأخير.

٢١ ـ لا تصبح قرارات الهيئة العليا نهائية إلا بعد اعتماد الوزير لها، وله الحق في جميع الأحوال في تأييد القرارات المذكورة أو إعادة القضية للهيئة العليا بملاحظاته لإعادة النظر فيها.

الأجهزة الحكوميّة المُساندة لمسيرة الحَج

إذا كان الحاج في الماضي الغابر لاقى المشقة والإرهاق والتعب. فالحج في العهد الحاضر وعلى امتداد تاريخ آل سعود المجيد.. أصبح ميسراً سهلاً يجد ضيف الرحمن منذ أن تطأ أرضه هذه البلاد المقدسة الأمن الوارف والرعاية الكريمة والطمأنينة مما زاد في الإقبال الكبير على الحج من شتى أقطار العالم الإسلامي وتزايد أعداده حتى أصبح عدد الحجيج أكثر من مليوني حاج.

وقيادة هذا البلد المؤمنة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين وصاحب السمو الملكي ولي عهده الأمين قد وفرت لوفود الرحمن كل ما ييسر له هذه الرحلة. فالغت في السابق ما كان يؤخذ من رسوم على الحج، وأعطت الدولة لخدمات الحج الأولوية في الإنفاق وذلك يبدو من الخطط الخمسية للتنمية وما تحفل به وزارات المملكة من بنود للإنفاق على مشاريع الحج وخدماته.

فالطرق الحديثة قد عمت مختلف أنحاء المملكة على امتداد سعتها الجغرافية وعلى وجه أخص طرق الحج بدءً من مداخل المملكة وانتهاءً بمدن الحج كله حماية لأرواح الحجاج من حوادث الطرق وامنت له على امتداد طرقه استراحات حديثة من إقامة ومطاعم وأسواق...

ووسائل النقل: جوية وبحرية وبرية متوفرة خاصة أسطولها الجوي الذي ينقل الحجيج من كل صقع في عالمنا الإسلامي...

وعمارات سكنية حديثة وفنادق على أحدث طراز في كل مدينة وقرية

بالمملكة وعلى وجه أخص في مدن الحج يجد الحاج السكن المريح المزود بكل وسائل الراحة وعلى قدر استطاعة الحاج الشرعية...

وانفاق عديدة في مكة شقت فيها الجبال للسيارات والمشاة تصل الأحياء في مكة المكرمة بالحرم المكي الشريف لينعم الحاج بالعبادة.

وعلى قمة المشاريع كلها - توسعة الحرمين الشريفين المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ومسجد قباء ومسجد نمرة بعرفة ومسجد الخيف بمنى ومسجد التنعيم...

ومظلات على امتداد طرق المشاعر وحتى المسجد الحرام لحماية الحجاج من ضربات الشمس والحر اللافح والاهتمام الكبير بمشاعر الحج عرفة ومزدلفة ومنى وتوسعة رقعتها الشرعية لتسع الملايين من الحجاج وتوفير كافة الخدمات لها من كهرباء وماء وهاتف ودورات مياه وإضاءة وتسوية شاملة لأراضيها الشاسعة.

وتبريد مياه زمزم ليغبّ الحاج من مائه الطاهر الذي جعل الله فيه الشفاء فماء زمزم لما شرب له.

وهدية خادم الحرمين الشريفين التي تبرع بها الماء النقي البارد الذي يوزع على الحجاج في المشاعر وفي كل مكان يحل له...

ولا ننسى دور كل من الإدارة العامة للبحوث والوعظ والإرشاد والإفتاء خاصة بالنسبة لتوعية الحجاج بالعبادات والمناسك في كل مكان يتواجد فيه حجاج، وتستقطب هيئة التوعية العامة العديد من العلماء والوعاظ بكل لغات العالم الإسلامي وإعداد الكتب والنشرات الخاصة بالمناسك والعبادات وتوزيعها على ضيوف الرحمن...

ورابطة العالم الإسلامي ودورها الكبير في الحج ودعوتها للعديد من رجال الفكر الإسلامي وعقد الندوات والمحاضرات لكل ما يهم العالم الإسلامي وتبصيره بقضاياه المعاصرة وما تعانيه الأقليات المسلمة من متاعب، والحرص على تضامن الأمة الإسلامية لما فيه خيرها ومصلحتها.

وإذا كانت وزارة الحج ... قد أسست لخدمات الحجاج

ورعاية شئون الحجاج منذ قدومهم وحتى مغادرتهم... فهناك وزارة أخرى متعددة تسهم بنصيب كبير في خدمات الحج وفي مقدمتها وزارة الداخلية وأجهزتها الأمنية... ثم هناك الإدارة العامة للمرور والدفاع المدني وقوات مواسم الحج الذين يقومون بدورهم خير قيام.

ووزارة الصحة وما تقدمه من رعاية صحية كاملة في كل مكان يتواجد فيه الحج...

ووزارة الدفاع والطيران التي أنشأت العديد من الموانىء الجوية الحديثة ووسائل النقل الجوي...

ووزارة المواصلات والتي تتمثل في مشاريع الطرق المعبدة..

ووزارة البلديات والشئون القروية فيما تختص بأمور النظافة والرعاية السكنية وتقوم أمانة المقدسة بدور بارز في خدمة الحجاج والسهر على راحتهم فتنشط الحركة وتتكثف أعمال النظافة في المشاعر والمجازر خاصة

ووزارة الإسكان فيما تختص بالإسكان والتعمير لمدن الحج والمشاعر ومصلحة المياه والمجاري في مشاريع المياه لمدن الحج والمشاعر..

والحرس الوطني ومشاركته في استتباب الأمن...

وإمارات المناطق بكل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجده في رعايتها الشاملة للحجيج وغير ذلك من المصالح الحكومية والأهلية التي تشارك بنصيبها في خدمات الحجاج...

وبلغ اهتمام حكومتنا السنية بالحج... أن تشكلت لجنة عليا للحج برئاسة سمو وزير الداخلية وأعضاء من الوزارات ذات العلاقة.

ولجان حج مركزية برئاسة سمو أمير منطقة مكة المكرمة وأخرى برئاسة سمو أمير منطقة المدينة المنورة بالمدينة.

ولجان تنفيذية في مكة وينبع والمدينة وجدة، تدرس كل ما يختص

بشئون الحج عقب موسم كل حج وعلى امتداد العام كله ومن ثم ترفع توصياتها للمقام السامي حيث تجد الرعاية والاهتمام ومن ثم تأخذ طريقها للتنفيذ العملي الذي يحقق أفضل الخدمات لضيوف الرحمن.

وهناك هيئة عليا لمراقبة عمليات نقل الحجاج برئاسة سمو أمير منطقة مكة المكرمة وعضوية معالي وزير الحج، ومعالي وزير المواصلات ومدير الأمن العام ولها لجنة تنفيذية وذلك للإهتمام بتهيئة وسائل النقل البري للحجاج على امتداد طريق الحج والمشاعر المكلف بها النقابة العامة للسيارات.

وشركات نقل الحجاج... وذلك لتأمين سبل الانتقال المريحة للحجاج.

وزارة الإعلام

تقوم وزارة الإعلام بدور بارز في مواسم الحج.. فتشارك بوسائلها الإعلامية: المقروءة، والمسموعة، والمرئية.. بنقل صورة حية للعالمين العربي والإسلامي، وإلى جميع الدول التي يعلو فيها صوت الحق وترتفع على منائرها صيحات الاذان الله أكبر. الله أكبر... فتستقبلها بشوق ولهفة،ويعيشون أجواءاً مُفعمة بالروحانية المطلقة ويشاهدون شعائر الصلوات من المسجد الحرام، ومن مسجد رسوله محمد ﷺ عليه أفضل الصلاة والسلام، ويستمعون إلى خطب الجمع وعيد الأضحى المبارك...

إن وزارة الإعلام تعنى بالشئون الإعلامية الداخلية والخارجية، وتستضيف الوفود الصحفية والإذاعية والتلفزيونية من جميع دول العالم الذين يتلهفون إلى مشاركة جموع المسلمين ويتزاحمون مع الحجيج في نقل شعائر الحج والطواف بالكعبة المشرفة، والوقفة الكبرى يوم عرفة، ويتسابقون إلى تقديم وصف تفصيلي دقيق ليوم العيد الكبير ورمي حجرة العقبة.. لقد بلغ عدد الوفود، أو الأفراد الذين يمثلون بلادهم أكثر من مائة وستين، منهم ما يقرب من العشرين من أوروبا وأمريكا.

إن تلفزيون المملكة العربية السعودية يُعنى بدقائق الأمور في الحج، ويستضيف في كل يوم شخصية مسئولة، أو وفد رسمي لاحدى الدول، ويقدم تشريفات البعثات الرسمية التي تتشرف بالسلام على خادم الحرمين الشريفين قائد مسيرة الحجيج الملك فهد بن عبد العزيز أيده الله، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز نائب الملك ورئيس الحرس الوطني حفظه الله وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام.

إن الصحف والمجلات السعودية جميعها تخصص صفحات وأعداد، وملاحق اعلامية عن الحج والحجاج، وتجري مع الكثير منهم على اختلاف طبقاتهم مقابلات وترصد انطباعاتهم وأمانيهم.

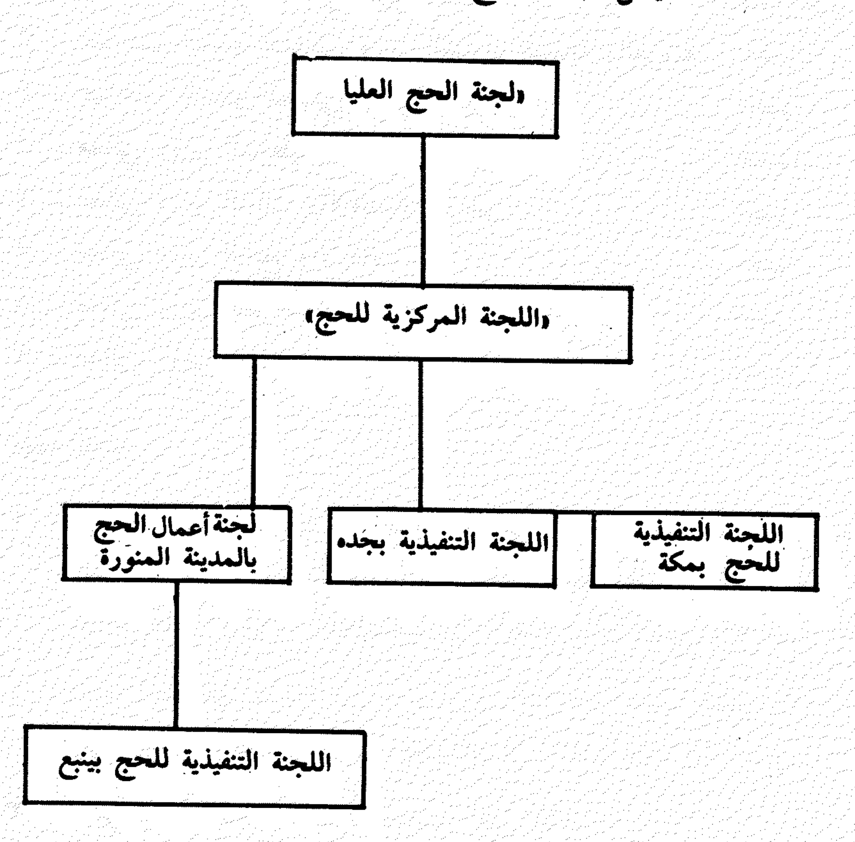
وهذه بدورها تنقلها مسجلة إلى التلفزيون الخاص بها ليشاهدها المواطنون في بيوتهم...

إن الإذاعة السعودية توقف برامجها الاعتيادية من اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة وحتى العشرين من ذي الحجة لتبثّ برامج دينية تشرح وتبسط شعائر الحج بلغات العالم الإسلامي وتقوم بالتوعية الصحية والإرشادية... فالإرسال يوجه إلى آسيا باللغات التركية، والفارسية، والتركستانية، والماليزية، والاندونيسية، والاردو، والبنغالي، كما يوجه الارسال إلى أفريقيا باللغات السواحلية، والهوسة، والبمبرا، والصومالية، وهناك الإذاعات الموجهة إلى أوروبا باللغتين الإنجليزية، والفرنسية..

أما الإرسال باللغة العربية فيغطي أنحاء الوطن العربي عن طريق إذاعات [البرنامج العام، والبرنامج الثاني، ونداء الإسلام، والقرآن الكريم..] ومجموع ما تبثه الإذاعات يزيد عن مائة ساعة في اليوم...

ويقوم الإعلام الخارجي بطبع ونشر وتوزيع الكتب والنشرات والصور التي تعكس نمو وتطور المملكة، وتبرز الأماكن الدينية والتاريخية في المملكة.

هيكل لجان الحج التابعة للجنة الحج العليا:



لجنة الحج العليا (١)

١ - صاحب السمو الملكي وزير الداخلية	رئيساً
٢ - صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة	نائباً للرئيس
٣ - صاحب السمو الملكي وزير الشئون البلدية والقروية	عضواً
٤ - صاحب السمو الملكي وزير الخارجية	عضواً
٥ - معالي وزير التخطيط	عضواً
٦ - معالي وزير المالية والإقتصاد الوطني	عضواً
٧ - معالي وزير الحج والأوقاف	عضواً
٨ - معالي وزير المواصلات	عضواً
٩ - معالي وزير الحج	عضوا

مهمة اللجنة:

١ - دراسة ما يحال إليها من المقام السامي أو ما يرفع لها من لجنة الحج المركزية من مقترحات وتوصيات تتعلق بالتخطيط للمشاريع ولأمور الحج بصفة عامة وإقرار التنظيمات الإدارية لأعمال الحج وللأجهزة العاملة.

٢ - تعقد اجتماعها بدعوة من سمو وزير الداخلية عندما تقضي الإدارة بذلك وفي الزمان والمكان اللذين يحددان في طلب عقد الاجتماع...

٣ - يعتبر نصاب اللجنة مكتملاً بحضور ثلثي الأعباء.

٤ - لا بد من حضور الوزير المختص عند دراسة موضوع يتعلق بوزارته.

(١) قرارات لجنة الحج العليا إصدار إمارة مكة المكرمة ١٤٠٩ هـ.

٥ - تعرض قرارات اللجنة على المقام السامي وتبلغ الموافقة عليها لسمو رئيس لجنة الحج العليا (وزير الداخلية)، لوضعها موضع التنفيذ من قبل الجهات المعنية وتعطى صورة منها لسمو أمير منطقة مكة المكرمة.

٦ - الأمور الروتينية والتنظيمية التي تستند إلى أوامر سامية أعطيت اللجنة صلاحية وضع تعليمات أو لوائح أو ترتيبات لها فهذه لا يحتاج الأمر إلى رفع قراراتها إلى المقام السامي بل يعتمد تنفيذها بعد صدور قرار لجنة الحج العليا توصيات بشأنها وتبلغ من قبل سمو رئيس اللجنة للجهات المعنية وتعطى صورة منها لسمو أمير منطقة مكة المكرمة. . .

٧ - يستدعي سمو رئيس لجنة الحج العليا عضواً أو أعضاء من الأجهزة العاملة أو المسئولة عن أعمال الحج لحضور مناقشة موضوع أو مشروع مطروح على اللجنة إذا تطلب الأمر ذلك. . .

٨ - يخصص للجنة الحج العليا مكتب للسكرتارية يزود بالموظفين الأكفاء ويزود بما يحتاج من مستلزمات طباعة ونسخ وأرشيف ويكون هذا الجهاز خاصاً باللجنة العليا للحج ويتم وضع تنسيق بين هذا المكتب ومكتب (سكرتارية اللجنة المركزية للحج بإمارة منطقة مكة المكرمة) والتي تتولى مهام وأعمال اللجنة المركزية واللجان التنفيذية.

اللجنة المركزيّة للحج

١ ـ صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة رئيساً
٢ ـ صاحب السمو الملكي وكيل إمارة منطقة مكة المكرمة نائباً للرئيس
٣ ـ سعادة مدير الأمن العام عضواً
٤ ـ فضيلة رئيس إدارة الحرمين الشريفين عضواً
٥ ـ معالي مدير عام الخطوط السعودية عضواً
٦ ـ معالي رئيس الطيران المدني عضواً
٧ ـ سعادة وكيل إمارة منطقة المدينة المنورة عضواً
٨ ـ سعادة أمين العاصمة المقدسة عضواً
٩ ـ سعادة رئيس بلدية جده عضواً[1]
١٠ ـ سعادة رئيس جمعية الهلال الأحمر السعودي عضوا
١١ ـ سعادة مدير عام مصلحة المياه والمجاري بالمنطقة الغربية عضواً[2]
١٢ ـ سعادة وكيل الوزارة لشئون الحج عضواً
١٣ ـ سعادة وكيل وزارة التجارة عضواً
١٤ ـ سعادة مدير عام الشئون الصحية بالمنطقة الغربية عضواً

مهمة اللجنة:

١ ـ دراسة ما يقدم لها من اللجنتين التنفيذيتين في مكة المكرمة وجدة ومن لجنة أعمال الحج بالمدينة المنورة وإعداد التوصيات اللازمة عليها فيما يحتاج إلى عرض اللجنة العليا واتخاذ قرارات فيما يمكن تنفيذه مباشرة.

---

(١) مسماه الآن: أمين أمانة ـ جدة.

(٢) مسماه الآن مدير عام مصلحة المياه والصرف الصحي.

٢ ـ تعقد اجتماعاتها بدعوة من سمو أمير منطقة مكة المكرمة أو سمو وكيل الإمارة عندما تقضي الضرورة ذلك أو عندما يطلب منها ذلك من قبل اللجنة العليا أو المقام السامي وفي الزمان والمكان اللذين يحددان في طلب عقد الاجتماع.

٣ ـ يعتبر النصاب كاملاً بحضور ثلثي الاعضاء.

٤ ـ لا بد من حضور العضو المختص عند بحث موضوع يتعلق بالجهة التي يمثلها.

٥ ـ تعرض توصياتها على سمو رئيس اللجنة العليا (وزير الداخلية) لبحثها من قبل اللجنة العليا واتخاذ ما يراه سموه نحوها. أما القرارات التي تحتاج إلى تنفيذ مباشرة فيتم بلاغها إلى الجهات المختصة من قبل سمو رئيس اللجنة (أمير منطقة مكة المكرمة)...

٦ ـ يستدعي سمو رئيس اللجنة عضواً أو أعضاء من الأجهزة العاملة أو المسئولة من أعمال الحج لحضور مناقشة موضوع أو مشروع مطروح على اللجنة إذا تطلب الأمر ذلك.

٧ ـ تتولى سكرتارية لجنة الحج القائمة بديوان إمارة منطقة مكة المكرمة أعمال هذه اللجنة واللجان التنفيذية ـ والإشتراك في اللجان وفي دراسة كافة الأمور المتعلقة بمناطق الحج بجميع الجهات ذات العلاقة ومتابعة تنفيذ القرارات والتوصيات التي تصدر من جميع اللجان لدى الأجهزة المختلفة المسئولة عن الحج وبدعم جهازها الإداري بالموظفين الأكفاء وكل ما يمكنها من أداء عملها. ويتم التنسيق بينها وبين سكرتارية اللجنة العليا بوزارة الداخلية وسكرتارية إمارة منطقة المدينة المنورة بالإتصال المباشر.

اللجنة التنفيذية لأعمال الحج بمكة المكرمة

١ ـ صاحب السعادة وكيل إمارة منطقة مكة المكرمة المساعد رئيساً
٢ ـ فضيلة نائب رئيس إدارة الحرمين لشئون الحرم المكي عضواً
٣ ـ سعادة وكيل أمين العاصمة المقدسة عضواً
٤ ـ سعادة مدير مشروع تطوير منطقة منى عضواً
٥ ـ سعادة مدير إدارة الطرق بجده عضواً
٦ ـ سعادة نائب قوات أمن الحج عضواً
٧ ـ سعادة مدير الإدارة العامة للمرور عضواً
٨ ـ سعادة مدير علم وزارة الحج (أو مدير حج مكة) عضواً
٩ ـ سعادة مدير عين زبيدة والعزيزية عضواً
١٠ ـ سعادة رئيس النقابة العامة للسيارات عضواً
١١ ـ سعادة مدير فرع التجارة بمكة عضواً

مهمة اللجنة:

١ ـ وضع التنظيمات اللازمة لاستقبال وإسكان الحجاج بمكة والمشاعر ومتابعة تنفيذ المشاريع في مكة والمشاعر ودراسة المقترحة والملاحظات التي ترد في أي جهة ووضع التوصيات اللازمة ودراسة أوضاع المسجد الحرام ونظافته واتخاذ التوصيات اللازمة لذلك. . .

٢ ـ تعقد اللجنة اجتماعها بمكة المكرمة بدعوة من سعادة وكيل إمارة منطقة مكة المكرمة المساعد (رئيس اللجنة).

٣ - يعتبر نصاب اللجنة كاملاً بحضور ثلثي الأعضاء ويشترط حضـور ممثل الجهة التي يطرح للبحث موضوع يخصها. . .

٤ - يستدعي سعادة رئيس اللجنة من تدعو إليه الحاجة لحضور اجتماع معين من لهم صلة بأعمال الحج إذا تطلب الأمر ذلك. .

٥ - تضع اللجنة التوصيات اللازمة وتعرض على سمو وكيل أمير منطقة مكة المكرمة ونائب رئيس اللجنة المركزية للحج. . .

لجنة أعمال الحج بالمدينة المنورة

١ - صاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة المنورة	رئيساً
٢ - سعادة وكيل إمارة منطقة المدينة المنورة	عضواً
٣ - سعادة رئيس بلدية المدينة المنورة	عضواً
٤ - سعادة مدير شرطة المدينة المنورة	عضواً
٥ - فضيلة نائب رئيس إدارة الحرمين الشريفين لشئون المسجد النبوي	عضواً
٦ - سعادة مدير الخطوط السعودية بالمدينة المنورة	عضواً
٧ - سعادة مدير الهلال الأحمر بالمدينة المنورة	عضواً
٨ - سعادة رئيس العين الزرقاء بالمدينة المنورة	عضواً
٩ - سعادة مدير الشئون الصحية بالمدينة المنورة	عضواً
١٠ - سعادة مدير إدارة الحج بالمدينة المنورة	عضواً

مهمة اللجنة:

١ - وضع التنظيمات اللازمة لاستقبال وإسكان الحجاج بالمدينة المنورة ومتابعة تنفيذ المشاريع الخاصة بالحج ودراسة المقترحات والملاحظات التي ترد من اللجنة التنفيذية بينبع ومن أي جهة أخرى ووضع التوصيات اللازمة لرفع مستوى الخدمات...

٢ - تعقد اللجنة اجتماعاتها بالمدينة المنورة بدعوة من سعادة وكيل إمارة منطقة المدينة المنورة (رئيس اللجنة).

٣ - يعتبر نصاب اللجان كاملاً بحضور ثلثي الأعضاء ويشترط حضور مثل الجهة التي يطرح للبحث موضوع يخصها.

٤ - يستدعي رئيس اللجنة من تدعو إليه الحاجة لحضور اجتماع معين من لهم صلة بأعمال الحج إذا تطلب الأمر ذلك. . .

٥ - تضع اللجنة التوصيات اللازمة وتعرض على اللجنة المركزية للحج لدراستها واتخاذ اللازم حيالها.

٦ - تنشأ سكرتارية خاصة بإمارة المدينة المنورة تقوم بأعمال لجان الحج بالمدينة المنورة وينبع وتتولى متابعة القرارات والتوصيات التي تبلغ إلى الأجهزة المختلفة ويتم التنسيق بينها وبين سكرتارية لجنة الحج العليا بوزارة الداخلية بالإتصال المباشر. .

الباب الثاني

المجهودات والخطط والمشاريع
على مدى ٤٢ عاماً
١٣٧٢ - ١٤١٤ هـ

أولاً

بيَان المَشاريع المتصِلة بالحَج وَالحجَّاج
التي تمّت مِن عَام ١٣٧٢ إلى ١٤١٤ هـ

بدء المشاريع

أ ـ مكة

١ ـ إضاءة الحرم الشريف بالكهرباء وتهويته.
٢ ـ رصف المطاف وأروقة الحرم المكي بالرخام.
٣ ـ فتح طريق كدى ـ ابتداء من شارع المنصور إلى منى.
٤ ـ توطئة ريع الحجون وسفلتته.
٥ ـ عمل دورات المياه الفنية حول الحرم المكي.
٦ ـ عمل المظّلات المتحركة بالمسجد الحرام.
٧ ـ إزالة مركز الصفا والمباني خلفه.
٨ ـ إزالة بيت باناجه بالمسعى.
٩ ـ عمل حاجز المسعى بالنسبة للذاهب والآيب.
١٠ ـ إنشاء مظلة وخزان بئر زمزم.
١١ ـ مشاريع توزيع الماء في مكة.
١٢ ـ إنشاء وزيادة مصانع الثلج.
١٣ ـ إتمام إنشاء مستشفى الزاهر.
١٤ ـ الثلاجات والمغاطس بمستشفى مكة..
١٥ ـ تأسيس شركات جديدة لنقل الحجّاج ونقابة السيارات العامة.

ب ـ عرفات

١ ـ إنشاء خط جديد لعرفات وسفلتته.

٢ ـ عمل مظلات لعرفات.
٣ ـ تغيير شبكات المياه والمواسير في عرفات ومدها على القطع المخططة مع وضع كبّاسات وكل ذلك لضمان حسن توزيع المياه.
٤ ـ زيادة طرق الحج الفرعية والرئيسية.

ج ـ المزدلفة

١ ـ سفلتة الطرق الفرعية.
٢ ـ عمل مظلات.
٣ ـ تعلية الخزان.
٤ ـ توزيع المياه.
٥ ـ إنشاء مركز للصحة بجوار المظلة.

د ـ منى

١ ـ سفلتة الشارع العام.
٢ ـ عمل حاجز بالشارع العام بمنى يفصل الذاهب عن الآيب.
٣ ـ عمل مظلة التائهين بمنى.
٤ ـ فتح طريق خلف جمرة العقبة.
٥ ـ حرم مسجد الخيف.
٦ ـ عمل مظلتين في كل من مجر الكبش والمجزرة.
٧ ـ إنشاء قاعتين مبردتين للأموات المجهولين.
٨ ـ إزالة الأحوشة والبنايات.
٩ ـ تخطيط وترقيم الأراضي.
١٠ ـ إنشاء خزانات للماء.
١١ ـ توزيع المياه.
١٢ ـ توسعة المستشفى.
١٣ ـ إنشاء مركز للصحة بجوار المظلة.
١٤ ـ إنشاء وزيادة مصانع الثلج، إنشاء علامات تميز حدود المشاعر في كل من عرفة والمزدلفة ومنى.

هـ - طريق المدينة

١ - سفلتة ٤٢٥ كيلو متراً من طريق جدة المدينة وقد تم بناء معظم الكباري ومعابر السيول ولم يبق على إتمام سفلتته إلا اليسير.
٢ - إنشاء بئر المسيجيد.
٣ - إنشاء خزانات المشارب للماء في تول.
٤ - إنشاء خزانات المشارب للماء في المسيجيد.

و - المدينة

١ - إتمام (٢١) كيلو متراً من الطرق المؤدية إلى الأماكن والمساجد الأثرية في المدينة المنورة.
٢ - عمل مظلات مطار المدينة.
٣ - إتمام مستشفى جلالة الملك.
٤ - إنشاء دورة مياه عمومية بالمناخة.

ز - جدة

١ - توسعة مدينة الحجّاج.
٢ - إكمال النواقص العمومية بمدينة الحجّاج.
٣ - تأسيس المرافق الحكومية بمدينة الحجّاج وهي فرع الحج - البلدية - البرق والبريد - الشرطة - شركات البواخر والطيران - المصارف.
٤ - إكمال لوازم منطقة السؤال والتفتيش والترحيل بالميناء البحري إضاءة وتهوئة.
٥ - توزيع الماء المثلج لسقيا الحجّاج بمناطق استقبالهم بالميناء البحري والجوي.
٦ - إنشاء مظلّة بالمطار مع لوازمها.
٧ - إنشاء دورات المياه بالمطار وحمّامات بجوار المظلة.
٨ - إنشاء مسجد المطار بجوار المظلة.
٩ - عمل خزانين ومواسير بالمطار.
١٠ - مكبرات الصوت في مناطق استقبال الحجّاج بالميناء وبمدينة الحجّاج وبالسيارة المتجولة.

١١ ـ عمل مشربين عامين على الكوبري بالميناء البحري إضافة إلى عملية الماء المثلج.
١٢ ـ إيصال الماء إلى المطار للحجّاج ـ للوضوء والشرب.
١٣ ـ إكثار فتحات التهوئة بمنطقة تفتيش أمتعة الحجّاج مع وضع مراوح كهربائية.
١٤ ـ تأسيس دورات مياه بالميناء.
١٥ ـ إنشاء المسجد العام بمدينة الحجّاج.
١٦ ـ تأسيس المحجر الصحي.

تعليمات عامة

في الميناء البحري:

١ ـ قيام الحكومات بالتنبيه اللازم بضرورة وضع اسم الحاج على كل قطعة من أمتعته ـ مع اسم الباخرة ـ والميناء القادم منها بالمادة الثابتة وبشكل بارز.

وذلك للمنع الأساسي من كثرة الضائعات ـ وسهولة الاهتداء لأصحابها ـ وتسليمها لهم حالاً.

٢ ـ مع تنبيه حجّاجها إلى الإقلال من الأمتعة بقدر الإمكان ـ فإن في هذا الإقلال تيسير الراحة للحاج في جميع تنقلاته.

٣ ـ مراعاة إدارة الميناء عدم تعطيل بواخر الحجّاج بالبحر. وإزاحة البضائع التي قد تكون بالكوبري قبل وصول باخرة الحجّاج بناء على الإشعار الموجود لديها من الشركات.

٤ ـ كل شركة ملزمة بإعطاء الإشعار عن باخرتها قبل أربعة وعشرين ساعة من وصولها لجميع الجهات المعتاد بعث الإشعارات إليها مع مراعاة آخر موعد رسمي لقدوم البواخر وهو اليوم الخامس من شهر ذي الحجة.

٥ ـ إلزامها للمختص لديها بالاستعداد بالرافعات قبل دخول الباخرة الميناء ـ ليتسنى نزول الأمتعة بسرعة يتفق ونزول أشخاص الحجّاج.

٦ ـ مراعاة الجمارك في تفتيش الأمتعة والاقتصار بقدر الإمكان على جعله لمرة واحدة.

٧ ـ إكثار عدد المفتشين الموسميين ـ لسهولة العمل.

٨ ـ إخلاء جميع مناطق الحجّاج من بداية توافد البواخر من البضائع والمخزونات.

٩ ـ منع مصلحة خفر السواحل دخول غير العاملين والمختصين إلى منطقة الكوبري إطلاقاً وقت وجود بواخر الحجّاج.

١٠ ـ عدم سماح خفر السواحل للباخرة بمغادرة الميناء عقب نزول حجّاجها إلا بعد التثبت من نزول جميع الأمتعة بها ـ باشتراك ممثل إدارة الحج هناك.

١١ ـ عدم سماحها للباخرة التي لا يمثلها وكيل سعودي بمغادرة الميناء إلا بعد توكيلها وكيلاً سعودياً مسئولاً عن كل ما يترتب على الحجّاج وإعادتهم مع السماح في ذات الوقت للحجّاج بالنزول.

١٢ ـ قيامها بحجز الباخرة التي تصل بحجّاج في الميناء بعد انتهاء الموعد الرسمي وهو اليوم الخامس من ذي الحجة ومع مراعاة السماح للحجّاج بالنزول في نفس الوقت.

١٣ ـ مع استعداد متعهد نقل حجّاج البحر بالسيارات الكافية لنقل الحجّاج. ـ أتوبيساً ـ ونقل الأمتعة ـ لواري وأحواض ـ يقتضي مرابطة رئيس مسئول معين بالميناء مع ممثلي الحج هناك.

١٤ ـ مع نقل السيارات الخاصة للحجّاج من الكوبري وفي حالات الاستثناء يتم ذلك بتصريح خاص من إدارة الحج لإكمال لازم السؤال ومضابط التعداد.

١٥ ـ تمثيل البلدية بمراقبيها الصحيين لملاحظة المثلجات والمباع من الأطعمة بواسطة الباعة المتجولين في المناطق وبالأوقات المسموح بدخولهم فيها.

١٦ ـ مسئولية ضابط الميناء وجنوده من الشرطة عن تنظيم دخول الحجّاج محل الجوازات فالسؤال بالتضامن الفعلي مع ممثلي الحج هناك.

١٧ ـ مع مسئوليته عن حركة المرور العامة للأتوبيسات واللواري وسواهما.

١٨ ـ منع دخول كل من ليست لهم علاقة إلى مناطق السؤال والتفتيش بالاشتراك مع حرس الجمارك وممثلي الحج.

١٩ ـ منع طلوع المستقبلين للحجّاج من تكدسهم في منطقة الترحيلات.

٢٠ ـ كل وكيل من الوكلاء مسئول عن عمل الشارات الخاصة المميزة لصبيانه.

٢١ ـ تخصيص الوكيل بعض صبيانه لمنطقة السؤال ـ وآخرين لمنطقة التفتيش بموجب بيان مسلم باسمائهم واسماء مقدميهم. لرئيس قسم الإرشاد ولمدير جمرك جدة.

٢٢ ـ توزيع بطاقات الإرشاد على حجّاجه بمجرد سؤالهم عن أن يكون لها لون غير اللون الخاص ببطاقات التعداد.

٢٣ ـ كل وكيل ملزم بعدم مبارحته شخصياً الميناء بعد السؤال إلا في نهاية تحميل حجّاجه مع أمتعتهم.

٢٤ ـ تقديم شيخ الحمّال بيان باسماء المقادمة المخصصين لكل وكيل مع حمّالهم لرئيس قسم الإرشاد ولمدير جمرك جدة.

٢٥ ـ شيخا الحمّال والمنجلين ملزمان بأخذ النمر الخاصة بكل عامل لديهما من قبل الجهة المختصة لمراعاة عدم السماح بمباشرة العمل إلا لحاملها.

٢٦ ـ مرابطة سيارات الإسعاف.

٢٧ ـ مرابطة سيارات نقل الموتى يومياً بالميناء.

٢٨ ـ هذه الترتيبات في مجموعها للقدوم والعودة.

في الميناء الجوي:

١ - قيام شركات الطيران بالإشعار الإجمالي عن طائراتها ورحلاتها.

٢ - مراعاتها التمشي مع الأوامر الخاصة بآخر موعد لقدوم الطائرات - وهو اليوم السادس من ذي الحجة.

٣ - ضرورة اتخاذ الإجراءات لإلصاق ورقة باللغة العربية مبينة لتاريخ عودة كل حاج بالتذكرة وجواز سفره.

٤ - قيام الجهة المسؤولة بعدم السماح إطلاقاً بالاتصال بالحجّاج قبل السؤال.

٥ - تخصيصها مدخلاً لترتيب السؤال فيه.

٦ - مع إستعداد متعهد النقل الجوي بالسيارات الكافية لنقل الأشخاص والأمتعة يقتضي وجود مرابط مسؤول رئيسي مع ممثلي الحج.

٧ - منعها نقل الحجّاج قطعياً في التاكسيات لتحديد المسؤولية عن إجراءاتهم وعن أمتعتهم.

٨ - قيام كل شركة بالتنبيه على مراكزها الرئيسية في الخارج بضرورة جعل أمتعة ركاب كل طائرة معهم.

٩ - حجزها الطائرات القادمة بعد موعدها الرسمي وهو يوم ٦ ذي الحجّة بالمطار.

١٠ - مرابطة سيارات الإسعاف مع ارتباط المسؤول عن حالات بممثل الحج هناك.

١١ - مرابطة سيارة نقل الموتى وارتباط المسؤول عنها بممثل الحج هناك.

١٢ - مرابطة ومسؤولية مراقب البلدية الممثل لها هناك طيلة الموسم في القدوم الإياب.

١٣ - مباشرة معاوني نقيب المطار العمل ابتداء من منتصف شهر ذي القعدة ومرابطتها مع النقيب ليلاً ونهاراً بالمطار.

١٤ ـ ضرورة تسليم الحجّاج أنفسهم جوازات سفرهم بالمطار وعقب السؤال ابتداء من غرة ذي الحجة بعد كتابة اسم المطوف والوكيل عليها.

١٥ ـ قيام النقيب بسؤال الحجّاج القادمين لجدة والمسافرين من المطار في حين قدومهم إلى المدينة المنورة.

١٦ ـ قيام ممثلي الحج بإجراءات التسهيلات العامة والمراقبة والنقل واستلام وتسليم الضائعات أولاً فأولاً إلى مرجعهم وإلى أصحابها في الحال.

١٧ ـ هذه الترتيبات للقدوم والعودة.

١٨ ـ اعتبارها إجمالاً سارية المفعول على مطار المدينة المنورة.

من إدارة الحج العامة إلى حجّاج بيت الله الحرام

إن إدارة الحج العامة ترى من واجبها وهي الحريصة على توفر الراحة التامة للحجّاج واستكمالها مع العناية بهم أن تصدر تعليماتها العمومية هذه بالنصيحة السامية التي سبق أن توجه بها حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك سعود الأول المعظم حينما كان ولياً للعهد في موسم عام ١٣٦٩.

١ ـ عدم بقاءهم في السيارات المعدّة لنقلهم أكثر من عشرة دقائق منعاً لإصابتهم بضربة الشمس والحر ثم عدم ركوبهم بها إلا قبل سيرها ببضع دقائق لنفس الغرض.

٢ ـ عدم الطواف والسعي وقت الظهيرة.

٣ ـ الرجوع إلى التعليمات الصادرة من كل من وزارة الصحة ومديرية الأمن العام ـ الموجود نسخ منها بلغاتهم لدى مطوفيهم فيما قد يبدو لهم من مراعاة التعليمات الصحية حرصاً على سلامتهم من الأذى.

٤ ـ على من يريد الصعود إلى عرفات سيراً على قدميه أن ينضم إلى أمثاله من حجّاج مطوفه وألا يصعدوا إلا في الليل تجنباً لحرارة الشمس.

٥ ـ وعلى كل منهم تسلم (كرت) من مطوفه باسمه ورقم منزله في عرفات لسهولة إعادته إلى مأواه متى ما فقد معالم الطريق إليه.

ـ عدم الصعود إلى جبل الرحمة من الساعة الثانية صباحاً حتى التاسعة وقاية لهم من التعرض من ضربة الشمس والإصابة بها.

تَوسِعَة الحَرَمَين الشَرِيفَين
بِرِعَايَة وَاهْتِمَام
خَادِم الحَرَمَين الشَرِيفَين

ثانياً

توسعة المسجد الحرام

كان المسجد الحرام منذ بنى إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام الكعبة المعظمة إلى أن آل أمر مكة المكرة إلى قصي بن كلاب الجد الخامس لنبينا محمد ﷺ عبارة عن فسحة واسعة حول الكعبة المعظمة، ولم يكن حولها دور مشيدة أو جدار محيطة بالمسجد الحرام، حيث كانت القبائل التي قطنت مكة من عمالقة وجرهم وخزاعة وقريش وغيرهم يسكنون في شعاب مكة ويتركون ما حول الكعبة احتراماً لها وتعظيماً لشأنها...

فلما آل الأمر إلى قصي واستولى على مكة وعلى مفتاح الكعبة المعظمة من خزاعة. جمع قومه من بطون مكة قريش وأمرهم أن يبنوا بمكة حول الكعبة المشرفة بيوتاً من جهاتها الأربع، وبدأ هو أولاً وبنى دار الندوة في الجانب الشمالي (باب الزيادة)، ثم قسم قصي باقي الجهات الأربع بين قبائل قريش...

فبنت قريش دورها حول الكعبة، وشرعت أبوابها إلى نحو الكعبة المعظمة، وتركوا للطائفين مقدار مدار المطاف، وجعلوا بين كل دارين من دورهم مسلكاً شارعاً فيه باب يسلك منه إلى المطاف، وجعلوا بناء الدور مدورة ولم تكن مربعة الشكل حتى لا يكون بينها وبين الكعبة المشرفة شبه في البناء من جهة التربيع، لكون الكعبة مربعة. وجعلوا ارتفاع عموم الدار أقل من ارتفاع الكعبة المعظمة حيث لا يجرأون على بناء دار أعلى من الكعبة المعظمة احتراماً لها وتعظيماً، ولذلك كانت تُرى الكعبة المعظمة من عموم انحاء مكة المكرمة لأجل أنها كانت أعلى من عموم الدور التي بنيت حولها[1].

فلما جاء الإسلام اعتنقه أفراد من أهل مكة، وكان من أسلم منهم يستخفي بصلاته عن المشركين لئلا يؤذوه، ولم يصل أحد منهم حول الكعبة.

وخلت مكة المكرمة من المسلمين بعد الهجرة، ومكثت على هذا الحال إلى عام الفتح سنة ثمان من الهجرة، فلما فتح رسول الله ﷺ مكة منع المسلمين من الهجرة بقوله: «لا هجرة بعد الفتح» فصار المسلمون يقيمون صلاتهم حول الكعبة جهاراً...

ولذلك لم يكن في العصر النبوي ولا في خلافة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه احتياج إلى توسعة المسجد الحرام، وأطلق في العصرين النبوي والصديقي على مدار المطاف المذكور (المسجد الحرام) وجاء ذكره في القرآن الكريم بهذا الاسم في قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى...﴾ وقوله تعالى: ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾.

فلما كانت خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثر سكان مكة وازدحم المسجد الحرام بالمصلّين فأمر بتوسيعه سنة ١٧ من الهجرة... ثم تتابعت الزيادات على مر السنين والأعوام.

الزيادات التي طرأت على المسجد الحرام:

الأولى	: زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧ هـ - ٦٣٨ م.
الثانية	: زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٦ هـ - ٦٤٦ م.
الثالثة	: زيادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه سنة ٦٧ هـ ٦٨٨ هـ.
الرابعة	: زيادة الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ٩٣ هـ - ٧٠٩ م.
الخامسة	: زيادة أبي جعفر المنصور سنة ١٣٧ هـ - ٧٥٤ م.
السادسة	: زيادة الخليفة محمد المهدي العباس سنة ١٦٠ هـ - ٧٧٦ م.
السابعة	: زيادة دار الندوة سنة ٢٨١ هـ - ٨٩٤ م.
الثامنة	: زيادة المقتدر بالله العباس سنة ٣٠٦ هـ.

عمارات المسجد الحرام عبر التاريخ:

تبين حصر عمارات المسجد الحرام كالتالي:

١ ـ عمارة ملوك الجراكسة سنة ٨٢٥ هـ ـ ١٤٠٠ م.
٢ ـ عمارة السلطان قايتباي أحد ملوك مصر سنة ٨٨٠ هـ ـ ١٤٥٥ م.
٣ ـ عمارة السلطان سليم سنة ٩٧٢ هـ ـ ١٢٦٤ م.
٤ ـ عمارة السلطان سليم لعموم المسجد الحرام سنة ٩٨٤ هـ.
٥ ـ عمارة السلطان مراد خان لتكملة المسجد الحرام، وذلك في أواخر سنة ٩٨٤ هـ ـ ١٥٧٦ م.

احصائيات (١)

عدد الأسطوانات الرخامية الموجودة في المسجد الحرام قبل قيام التوسعة الأخيرة في عهد الدولة السعودية، ٤٩٦ أسطوانة شاملة كل العهود التي مرت، والزيادات التي طرأت من قبل الأمراء والسلاطين والحكّام، وهذه المجموعة من الأسطوانات موزعة على المسجد الحرام توزيعاً هندسياً بديعاً، وأكثرها بني من الرخام، وبعضها من الحجر الشميسي الملون والبعض من الحجر الصوان.

وعدد العقود ٨٨١ عقداً ـ وهي حصيلة الزيادات والتعمير التي قام بها كثير من السلاطين والامراء. وآخرهم كان السلطان مراد ومن قبله السلطان سليم.

كما أن عدد القبب ١٥٢ قبة.
وعدد الطواجن ٢٣٢ طاجناً.
وعدد الشرفات ٩٩٣ شرفة.
وتراوحت أبواب المسجد الحرام من ١٩ باباً في عهد الخليفة المهدي إلى ٢٦ باباً في عهد السلطان مراد.
وعدد المنائر ٧
المساحة الإجمالية للمسجد الحرام ١١٠,٠٠٠ م^{2}
مساحة الطاف والحصوات ١٧,٠٠٠ م^{2} بعضها من الحجر الشميسي.

(١) تاريخ عمارة المسجد الحرام: حسين عبد الله بن سلامة.

المَسجِدالحَرام في العهْد السّعُوديّ

لقي الحرمان الشريفان منذ عهد الملك عبد العزيز رحمه الله رعاية واهتماماً انطلاقاً مما يمثلانه من أهمية كبرى لدى المسلمين باعتبارهما أقدس بقعتين على وجه الأرض.

وعلى الرغم من قلة الموارد المالية في عهد الملك عبد العزيز إلا أنه سعى ومن خلال ما أتيح له من موارد إلى العناية بالحرمين الشريفين. ورعايتها وعمارتها[1].

في عام ١٣٤٤ هـ أمر جلالته بتعمير المسجد الحرام وترخيم عموم المسجد وإصلاح ما يقتضي إصلاحه، جداره. أرضه. أعمدته. وإصلاح المشّايات التي توصل إلى المطاف من أبوابه. وكذا حاشية المطاف، وعموم الأبواب، وطلاء مقام إبراهيم عليه السلام بالدهان الأخضر، وكذلك الأساطيل النحاسية الواقعة حول المطاف.

وفي عام ١٣٤٦ هـ أجريت بعض الترميمات لأروقة المسجد الحرام من جهاته الأربع، مع زيادة باب إبراهيم وباب الزيادة وعموم المشايات والفرش الحجري الذي عليه المقامات الأربع (الحنفي، الشافعي، الحنبلي، المالكي) حول مدار المطاف، وكذا عموم بلاط الأبواب وتنظيف القبب وطلي عقود وجدران وأعمدة المسجد الحرام، إذ كان قد مضى عليها زهاء اثنين وثلاثين سنة، أي منذ عهد السلطان عبد الحميد سنة ١٣١٤ هـ، كما أتم إصلاح قبة زمزم وكسيت

---

(١) وكالة الأنباء السعودية ١٠ ربيع الأول ١٤١٢ هـ.

بالمعدن الأبيض، وطليت باللون الأخضر.

وفي عام ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م تم تركيب مظلات في حصاوى الحرم من جميع جهاته الأربع كي تقي المصلين حرارة الشمس ووهج السموم.

وجدير بالذكر أن جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله أمر بتكوين إدارة خاصة سميت «مجلس إدارة الحرم» وظيفتها القيام بإدارة شئون المسجد الحرام مع مراقبة عموم خدمة المسجد، وعين لها السيد هاشم بن سليمان بن أحمد نائب الحرم[1].

---

(١) تاريخ عمارة المسجد الحرام: حسين عبد الله باسلام ط. دار مصر.

العَـمَارَة السُّعُودِيَّة

العمارة السعودية هي العمارة الثامنة، في سلسلة عمارات وتوسعة المسجد الحرام، وهي عمارة لم يشهد مثلها تاريخ عمارة المسجد الحرام منذ أن بنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول حائط أحاط به هذا المسجد حتى يومنا هذا، في روعته، ومساحته، وهندسته البنائية المتقدمة المتكاملة فنياً وعلمياً.

وكانت العمارة والتوسعة، أملاً من أكبر آمال موحد الجزيرة العربية الملك عبدالعزيز آل سعود أغدقه الله برحمته، ففي أواخر عهد جلالته بُدئت الدراسات التمهيدية لهذه التوسعة وقبل استكمالها وافته منيته يرحَمُهُ الله.

وفي اليوم الرابع من شهر ربيع الثاني عام ؛١٣٧٥ هـ) بُدئت أعمال التنفيذ بهدم الجزأين البارزين في كل من باب الزيادة وباب إبراهيم وما كان ملاصقاً لهما من مبانٍ، ودور، كما بدىء في هدم الدور والمباني القائمة حول المسجد الحرام من ناحية المسعى، وباب أم هاني (باب الملك حالياً).

وسميت المساحة الكلية للأماكن التي تم هدمها خارج المناطق الواقعة عند الأركان الخارجية للمبنى العثماني باسم المنطقة (أ) كما سمي الجزء الذي هدم من المبنى العثماني وأعيد بناؤه، ومساحته تصل إلى (٢٤٨٨) متراً مربعاً المنطقة (ب).

وفي يوم الخميس (٢٢ شعبان عام ١٣٧٥ هـ مارس عام ١٩٥٦ م) أقيم حفل كبير حضره كبار رجال الدولة وعلماء وادباء وأعيان مكة ووجهاؤها، وعلى

رأسهم الملك الراحل سعود بن عبد العزيز يرحمه الله، وفي هذا الحفل تم وضع الحجر الأساسي لعمارة وتوسعة المسجد الحرام في العهد السعودي الزاهر.

وكان المخطط الأول يقضي بهدم المبنى العثماني كاملاً إلا أن الملك فيصل بن عبدالعزيز يرحمه الله أصدر عام (١٣٨٧ هـ) توجيهاته بما يلي:

١ ـ لا يهدم المبنى العثماني التاريخي..
٢ ـ يجب أن نواجه التحدي للاحتفاظ به وجعله منسجماً مع العمارة الجديدة.
٣ ـ يجب أن تتخذ الإجراءات الكفيلة بالاحتفاظ بالمبنى العثماني وبمعالجة الاجزاء التالفة التي ظهرت فيه بسبب تقادمه.

وتنفيذاً لهذه التوجيهات شيدت مناطق إضافية عند الأركان الأربعة للمبنى القديم روعي في تشييدها الطراز المعماري القديم مع انسجامه بالجديد، واتصاله بثلاثة مداخل رئيسية، جزء رابع من ناحية المسعى يتلاءم مع الجزء المتبقي من المسجد وتصل مساحة الاجزاء التي تم التغيير فيها إلى (١٢٥٠) متراً مربعاً أطلق عليها منطقة (جـ).

وما بقي من المبنى العثماني ومساحته (٥٨٧٠) متراً مربعاً لم يدركه سوى إصلاحات وترميمات وتزيينات يسيرة أطلق عليه منطقة (د).

ويبلغ بذلك مجموع مساحة المنطقة التي تشكل الطراز العثماني في مبنى المسجد الحرام (١٢٢٠٠) متراً مربعاً.

وعدد أعمدة المبنى العثماني هذا (٤٢٢) عموداً منها (١٥١) عموداً من الرخام في شكل دائري، تتراوح أقصارها بين ٣٠ ٪ و ٤٠ ٪ من المتر ومنها (٢٠٦) أعمدة من الحجر الشميسي ذات قواعد مثمنة و (٧٥) عموداً أقيم بالخرسانة المسلحة على شكل دائري مزين بالموزايكو ارتفاع كل عمود (٤,٨٥) س م تقوم على الأعمدة (٤٢٢) قبة وتعين التيجان انفراج القباب والبواكي التي تواجه الكعبة المشرفة، وعددها (١١٠) بواكي.

وفرشت الأرضية كلها بالرخام الأبيض والسنجابي ـ والأسود، على أشكال هندسية بديعة.

مبنى العمارة السعودية

يحيط مبنى العمارة السعودية بكل جوانب المبنى العثماني وتبلغ مساحة الاجزاء المسقوفة من المبنى السعودي (١٤٢٢٠٠) مئتي متر مربع ومئة واثنين وأربعين ألف متر مربع، وكلها مخصصة للمصلين والعاكفين الركّع السجود.

أما مساحات البناء ككل فهي كما يأتي:

- ـ مساحة الأقبية (البدروم): (٣١٢٠٠) متراً مربعاً.
- ـ مساحة المسقوف من الدور الأرضي: (٤٦١٠٠) متراً مربعاً.
- ـ مساحة المسقوف من الدور الأول: (٤٦١٠٠) متراً مربعاً
- ـ مساحة الميزنين: (٢١٠٠) متراً مربعاً
- ـ مساحة المسعى: (١٦٧٠٠) متراً مربعاً.

المداخل الرئيسية للمسجد الحرام في العمارة السعودية ثلاثة..: ووظيفتها التي تؤديها ذات أهمية إذ إن الداخل من أي منها أول ما تقع عيناه على الكعبة المشرفة مباشرة من موقع المدخل منذ أن يصله ومن مستوى أرضية الطريق على عدد من السلالم الرخامية إلى مستوى المصطبة، وقبل أن يهبط إلى الرواق أو الردهة التي تقع موازية لآخر سلم للنازل إلى المسجد وأول سلم للصاعد منه، ويتم الدخول إلى الردهة من بواكي أسهمت في محتوى الموضوعات الجمالية للفن المعماري في البناء السعودي عامة بنصيب متواز لكل الموضوعات الجمالية في اجزاء المبنى وهيكله الهندسي وهي بواكي تستند إلى جدار أربعة وأعمدة رشيقة يمضي الجمال الفني فيها إلى غايته، وتقوم على جانبي كل مدخل من الأعلى مئذنتان وبذلك توجد ستة مآذن على المداخل الثلاثة، ومئذنة سابعة بجانب القبة التي تظلل الصفا.

وقد أضاف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، مدخلين يقضي منهما قاصدوا الدور العلوي من المسجد الحرام، هذان المدخلان أيضاً صمما تصميماً هندسياً، قائماً على أسس من الفن التشكيلي المعماري، والتكنولوجيا

الحديثة، فسلالمه كهربائية، تدرج تلقائياً بالواقف على أحد مراتبها صعوداً وهبوطاً، يظلل كل مدخل بعض قباب اتسمت بشكلها الفني المثير لانبهار المتأمل، واستخدم هذان المدخلان لأول مرة في رمضان عام ١٤٠٦ هـ.

ولتسهيل وصول أفواج المصلين إلى سطح التوسعة وخاصة في أوقات الذروة تم إضافة مبنيين للسلالم المتحركة أحدهما في شمال مبنى التوسعة والآخر في جنوبه مساحة كل منهما ثلاثمائة وخمسة وسبعون متراً مربعاً يحتوي على مجموعتين من السلالم المتحركة طاقة كل مجموعة خمسة عشر ألف شخص في الساعة وبذلك يصبح إجمالي عدد مباني السلالم المتحركة خمسة مباني تنتشر حول محيط الحرم والتوسعة.

وكان العمل في مشروع تحسين سطح المسجد الحرام قد بدأ في شهر محرم عام ١٤٠٦ هـ فيما بدء بالاستفادة منه في شهر رمضان من العام نفسه وقد أضاف المشروع مكاناً لثمانين ألف مصل أدوا الصلوات على السطح ووصلوا إليه عبر السلالم الكهربائية المتحركة وقد كلف هذا المشروع ثلاثمائة مليون ريال.

وحرصاً على توفير سبل الراحة لضيوف الرحمن تم إنشاء ستة جسور بالمسعى لنقل المصلين من وإلى داخل المسجد الحرام دون إعاقة من يؤدون شعيرة السعي.

وتتضمن توسعة المسجد الحرام إضافة جزء جديد على مبنى المسجد الحالي من الناحية الغربية في منطقة السوق الصغير بين باب العمرة وباب الملك.

وتبلغ مساحة أدوار مبنى التوسعة ٥٧,٠٠٠ م٢ موزعة على الدور الأرضي والدور الأول والبدروم وهناك أيضاً مساحة السطح التي تبلغ ١٩٠٠٠ م٢ وبذلك تصبح المساحة الإجمالية لمسطحات التوسعة ٧٦,٠٠٠ م٢ لحوالي ١٩٠,٠٠٠ مصلي إضافي.

ويشمل المشروع تجهيز الساحات الخارجية ومنها الساحة المتبقية من جهة السوق الصغير والساحة الواقعة شرقي المسعى مساحة إجمالية تبلغ ٥٩,٠٠٠ م٢ تكفي لاستيعاب ١٣٠,٠٠٠ مصلي.

تشمل توسعة المنطقة شرق المسعى وتمهيد المنطقة بمساحة كلية تبلغ حوالي ٤١ ألف متر مربع من ضمنها مساحة تبلغ ٣١,٥٠٠ متر مربع ساحات مجهزة للصلاة ومبلطة بالرخام الأبيض ومحاطة بأسوار برونزية مع بوابات رئيسية محدودة بممرات للمشاة تفصلها عن المباني المجاورة.

كما يضم مبنى التوسعة مدخلاً رئيسياً جديداً و ١٨ مدخلاً عادياً هذا بالإضافة إلى مداخل المسجد الحرام الحالية والبالغ عددها ٣ مداخل رئيسية و ٢٧ مدخلاً عادية وقد روعي في التصميم إنشاء مدخلين جديدين للبدروم إضافة إلى المداخل الأربعة الحالية.

ويبلغ عدد الأعمدة بكل طابق بالتوسعة ٤٩٢ عاموداً بقطر ٨١ سم للأعمدة المستديرة وطول الضلع ٩٣ سم للأعمدة المربعة وتكون مكسوة بالرخام ويبلغ ارتفاع الأعمدة بالطابق الأرضي ٤,٣٠ متراً وبالطابق الأول ٤,٧٠ متر. أما الواجهات الخارجية للتوسعة فيبلغ ارتفاعها ٢٠,٩٦ متراً وهي محلاة بالزخارف ومكسية بتداخل الرخام والحجر الصناعي.

وتشتمل التوسعة على ثلاث قباب تقع بمنتصف التوسعة تقريباً بموازاة المدخل الرئيسي.

وتكون الأبواب الخارجية من معدن مصقول بحليات نحاسية والشبابيك من مشربيات من ألمونيوم أصفر مخروط ومعدن مصقول بحليات نحاسية ويراعي التصميم أن تكون أعمال الزخرفة مماثلة لنظيرتها في التوسعة السعودية الأولى مع إبراز الجانب الجمالي في الفن المعماري الإسلامي ويدخل في هذا أعمال الحجر الصناعي والحديد المشغول والأبواب والشبابيك وأعمال الرخام.

ويتضمن مبنى التوسعة أيضاً مئذنتين جديدتين بارتفاع ٨٩ متراً تتشابهان في تصميمهما المعماري مع المآذن الحالية البالغ عددها سبع ولتسهيل وصور أفواج المصلين إلى سطح التوسعة في الموسم تم إضافة مبنيين للسلالم المتحركة أحدهما في شمال مبنى التوسعة والآخر في جنوبه مساحة كل منهما ٣٧٥ م٢ ويحتوي على مجموعتين من السلالم المتحركة طاقة كل مجموعة ١٥,٠٠٠ شخصاً في الساعة إضافة إلى مجموعتين من السلالم المتحركة داخل حدود المبنى على جانبي المدخل الرئيسي للتوسعة.

وقد صممت السلالم المتحركة بحيث تستطيع بالإضافة إلى الأدراج الثابتة وعددها ٨ خدمة حركة الحجّاج والمصلين في أوقات الذروة ولا سيما كبار السن منهم دون عناء.

وبذلك يصبح إجمالي عدد مباني السلالم المتحركة سبعة مباني تنتشر حول محيط الحرم والتوسعة لخدمة الدور الأول والسطح.

منائر المسجد الحرام

أول منارة انشئت في المسجد الحرام منارة باب العمرة. . انشأها أبو جعفر في عمارته التي تمت عام (١٣٧ هـ) وهي عمارة وإن لم تكن كبيرة وإنما كان فيها بعض توسعة للمسجد الحرام، ومن أولياتها إقامة المنارة على مبنى المسجد فقد كانت المنائر قبل ذلك مقامة على بعض الجبال في مكة، وقد جاء ذكرها مفصلاً في (كتاب المنتقى).

وفي عام (١٦٧ هـ) انشئت ثلاث منارات على كل من باب السلام، وباب على، وباب الوداع، وذلك في عمارة المهدي. ثم أنشأ المعتضد العباسي بين عامي (٢٧٩ هـ) و (٢٨٨ هـ) منارة خامسة بين بابي الزيادة والقطبي، وحوالي عام (٨٨٠ هـ) أنشأ السلطان قايتباي منارة سادسة خلف مدرسته بين باب السلام، وباب النبي، ثم انشأ السلطان سليم خانِ منارة سابعة في التوسعة العثمانية أمام مدخل باب المحكمة في الشمال الغربي من المسجد الحرام.

وهناك منارات (مآذن) أخرى منها مئذنة تشبه الصومعة على باب إبراهيم هدمها بعض أمراء مكة لأنها كانت تطل على داره، ومنارة ذكرها ابن جبير في رحلته كانت على باب الصفا، وهي أصغر منائر المسجد الحرام آنئذ، وكانت علماً لباب الصفا، ولا يصعد عليها لضيقها، وذكر الفاكهي عن منارة على (الميل) الذي يهرول عنده الساعي بين الصفا والمروة.. وقد أشار قطب الدين في كتابه (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام) أن هذه المنائر الثلاث كانت مكملة لعشر منائر، ولم يعرف من بناها، ومتى كان هدمها، حتى أصبح العدد (سبعة) لمنائر المسجد الحرام.

والآن وبعد التوسعة السعودية، فإن واجهة المسجد تزينها سبع مآذن، وهو مطابق لعدد المآذن قبل التوسعة... ويقدر ارتفاع كل مئذنة عن مستوى المطاف (٩٥) متراً ويتراوح هذا الإرتفاع ما بين (٢٨٢ متراً) و (٣٨٥ متراً) فوق سطح البحر.

والمآذن مؤسسة على الصخر تحت الأرض وتقوم كل مئذنة على ثلاث طبقات، الطبقة الأولى منها يبلغ مقطعها سبعة أمتار مربعة يتغير عند أعلاها إلى مثمن بعد شطف أركان المربع، تحمل شرفة الطابق الأول التي يرتفع منها ثمانية أعمدة (رفيعة) تحمل مظلة مسقوفة بقرميد أخضر اللون، بشكل نصف دائرة وارتفاع المئذنة فيما بين أعلا شرفة الطابق الأول، وبين أسفل الشرفة الثانية (٢٢,٢) متراً وشكلها مثمن.

وبعد المثمن الإجمالي هو (٨/٥) أمتار توجد ثماني نوافذ صغيرة موزعة على كل ضلع من المثمن، وهناك بناء مقبب فوق الشرفة وهذا يحمل قاعدة برنزية مذهبة يبلغ ارتفاعها (./٥) أمتار وهي تزن حوالي (١٥٤٠) كيلوجراماً مع هلال يبلغ ارتفاعه (١/٦) من المتر مرفوع فوق القمة.

ويؤدي إلى الشرفة الأولى والثانية سلم دائري داخل المنارة وأعلا نقطة ارتفاع في الهلال هو (٣٨٣,٨) متراً فوق سطح البحر.

قباء زمزم الجديد

في عام (١٤٠٢ هـ و ١٤٠٣ هـ) تم توسيع قباء زمزم من حجم سابق كان قد عمل مع التوسعة بلغت مساحته (١٣٥) متراً مربعاً إلى حجم جديد تتراوح مساحته بين (١٢١٠) أمتار مربعة و (١٤٥٠) متر مربع، والقباء مبني تحت أرض الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد الحرام، مقسم على قسمين أحدهما للرجال والآخر للنساء وفي استطاعة من يروده رؤية بئر زمزم في وضوح تام، وقد زود القباء بجهاز حديث للتكييف لا تتجاوز الحرارة فيه عن ٢٢ درجة سنتجراد، وهو على نظام السحب والإمداد لا على نظام تحريك الهواء الداخلي.

يستوعب هذا القباء نحو ألفين وخمس مئة قاصد في آن واحد، وقد زود بثلاث مئة وخمسين حنفية تمد ثلاث مئة وخمسين شخصاً بماء زمزم في كل دقيقة.

وهناك ثلاث مئة وأربع وثمانون نافورة مخصصة للشرب كما زود القباء بنظام تقني لصرف المياه إلى شبكة مجاري المسجد.

التوسعة الجديدة تشمل كافة التسهيلات للمصلين
التكاليف بلغت ٦٨٠٠ مليون ريال ونزع الملكيات ٢٥٠٠ مليون

وتشمل التوسعة على الدور الأرضي والدور الأول والبدروم حيث تبلغ مساحة التوسعة ٥٧ ألف متراً مربعاً وتتسع لأكثر من ١٦٠ ألف مصلٍ كما تبلغ مساحة سطح التوسعة ١٦١ ألف متر.

ويضم مبنى التوسعة مدخلاً رئيسياً جديداً أطلق عليه (باب الملك فهد) و ١٤ مدخلاً عادياً. كما يتضمن مبنى التوسعة مأذنتين جديدتين بارتفاع ٨٩ متراً تتشابهان في تصميمهما المعماري مع المآذن الحالية للحرم المكي الشريف كما تتضمن التوسعة مجموعتين من السلالم المتحركة إلى جانب الأدراج الثابتة بما

تكفي لتأمين حركة المصلين في أوقات الصلاة. .

وحرصاً من خادم الحرمين الشريفين على راحة المصلين سيتم تبليط سطح التوسعة بالرخام العاكس للحرارة.

وإلى جانب تنفيذ محطتي تحويل على جانبي التوسعة تحتوي كل منهما على محولات طاقة كل منها (واحد ميجا ڤولت - أمبير) صممت لتوفر طاقة احتياطية تبلغ ١٠٠ ٪ من الأحمال الحالية لتغذية التجهيزات للأعمال الكهربائية للتوسعة.

عدد البوابات ٥٩ بوابة يضاف إليها ثماني بوابات لمداخل ومخارج السلالم المتحركة التي تخدم سطح المسجد المخصص للصلاة مع ١٨ سلماً داخلياً فضلاً عن سلالم الخدمة.

وسيكون للمسجد بعد التوسعة عشر مآذن منها ست مآذن جديدة ارتفاع كل منها ٩٩ م يضاف إلى ذلك ارتفاع الهلال ليصبح الارتفاع الإجمالي ١٠٥ م أي بزيادة ٣٣ م عن ارتفاع المآذن الحالية.

لقد كانت مساحة المسجد الحرام قبل التوسعة السعودية الأولى ٢٨٠٠٠ متراً مربعاً بلغت بعد التوسعة السعودية الأولى ١٥١,٠٠٠ متراً مربعاً وتبلغ في توسعة خادم الحرمين الشريفين ٢٠٨,٠٠٠ متراً مربعاً. وبإضافة مساحة السطح المستخدم للصلاة والبالغة ٦١٠٠٠ متراً مربعاً ومساحة الساحة المحيطة بالمسجد والبالغة ٨٨٠٠٠ متراً مربعاً يصبح مجموع المساحات الاجمالية للحرم المكي الشريف بعد التوسعة السعودية الثالثة ٣٥٧,٠٠٠ متراً مربعاً تؤهل المسجد الحرام لاستيعاب أكثر من ٦٩٥,٠٠٠٠ من المصلين في الأيام العادية وأكثر من مليون مصل في أوقات العمرة والحج ورمضان بعد أن كانت الطاقة الاستيعابية للمسجد بعد التوسعة السعودية الأولى في حدود ٣١٣,٠٠٠ مصل.

ملحوظة أخيرة:

يمكن القول أن التوسعة السعودية كانت على حقبتين، الحقبة الأولى من عام ١٣٧٥ هـ إلى ١٣٨٥ هـ وهي التوسعة السعودية الأولى وفيها نشأت فكرة التوسعة التي بدأها الملك عبد العزيز آل سعود يرحمه الله، وتم إعداد التصاميم الهندسية الخاصة بذلك، وفي مرحلة التصميم طُرِحَتْ فكرتان الأولى أن يكون مبنى المسجد مستديراً (دائرياً) تتوسطه الكعبة المشرفة، وخطوطه متوازية مع صفوف المصلين، والمطاف.

أما الفكرة الثانية أن يكون الشكل العام للمسجد مربعاً، وشرع في تنفيذ الفكرة الأخيرة بتوصية من ولي العهد الأمير فيصل.

أما الحقبة الثانية (من عام ١٣٨٩ هـ إلى ١٣٩٦ هـ) فقد بدأت في عهد الملك فيصل آل سعود الذي أوصى بالحفاظ على الرواق العثماني، واتخاذ كل الوسائل لذلك وتم بموجبه الإبقاء على الشكل العام للرواق العثماني، وأُعيد بناء أجزاء منه، واستكملت على هذا المبدأ حيث بلغت المساحة الإجمالية للتوسعة الأولى والثانية حوالي ١٧١,٠٠٠ م^{٢} بما يعادل ٦ أضعاف مساحة الرواق العثماني تقريبا[١]

---

(١) توسعة وعمارة الحرمين الشريفين... رؤية حضارية ـ إصدار عكاظ ١٩٩٣ م.

ثالثاً

المَسجِدِ النّبَوي الشّريف بِرَوْعَة العَمَارة السّعُودية

مقدمة تاريخية:

قام رسول الله ﷺ ببناء أول توسعة لمسجده الشريف في السنة السابعة الهجرية بعد عودته من غزوة خيبر وتكاثر المسلمين حينما قال ﷺ: «ينبغي أن نزيد في مسجدنا هذا» وكانت مساحة المسجد حينئذ ١٠٦ متراً مربعاً فجعله ٢٤٧٥ متراً مربعاً بزيادة ١٤١٥ متراً مربعاً أي أكثر من ضعف مساحته الأولى.

وفي عام ١٧ هجرية قام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالتوسعة الثانية مردداً سماع قول رسول الله ﷺ أنه ينبغي أن نزيد في مسجدنا هذا فزاد فيه ١١٠٠ متراً مربعاً لتصبح مساحته ٣٥٧٥ متراً مربعاً.

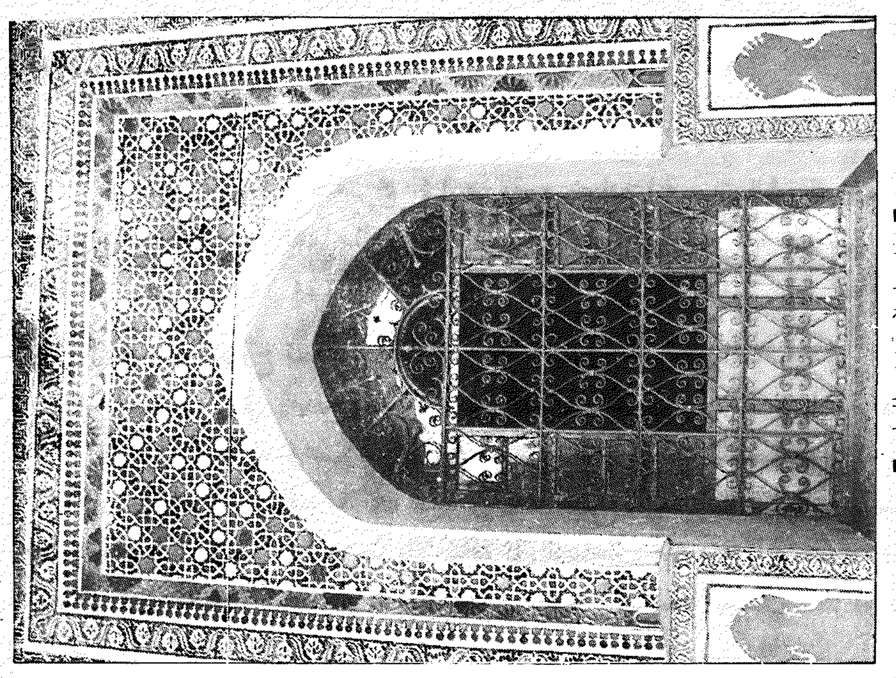
وفي عام ٢٩ هجرية استأذن عثمان بن عفان رضي الله عنه أهل الرأي من الصحابة في هدم وتجديد وتوسعة الحرم النبوي الشريف مردداً قول رسول الله ﷺ: «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة» فجعله ٤٠٧١ متراً مربعاً بزيادة قدرها ٤٩٦ متراً مربعاً.

وتوالت التوسعات والتجديدات والترميمات على الحرم النبوي الشريف إلى أن كانت توسعة وعمارة السلطان عبدالمجيد الكبرى التي استمر العمل فيها ١٢ عاماً من ١٢٦٥ هجرية إلى ١٢٧٧ هجرية وأصبحت مساحة المسجد النبوي الشريف ١٠٣٠٢متراً مربعاً.

ولما هيأ الله سبحانه وتعالى الإرادة والظروف لعاهل المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه - أمر بإجراء أكبر وأجمل توسعة وعمارة للحرم النبوي الشريف وأصبحت مساحة الحرم النبوي ١٦٢٢٦ متراً مربعاً وكانت العمارة بزيادة قدرها ٦٠٢٤ متراً مربعاً.

وانتقل صاحب الأمر الأول للتوسعة السعودية الأولى إلى جوار ربه وتولى الأمر بعده ابنه الملك سعود وبذلك يكون قد اشترك الملكان طيب الله ثراهما في هذا العمل العظيم.

وعندما نرجع لذاكرة التاريخ نجد أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عندما زار المسجد النبوي الشريف عام ١٤٠٣ هـ وعلم أن مساحة المسجد تضيق عن استيعاب المصلين من الحجاج والزوّار أصدر حفظه الله أمره الكريم بتوسعة المسجد النبوي بما يتناسب مع زيادة عدد الوافدين لزيارة الرحاب المقدسة.



■ زخارف اسلامية في احد المساجد ■

مَشْرُوع تَوسعَة وَعَمَارة المَسْجِد النّبَوي الشّرِيف

يشمل المشروع :

أولاً : توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف وتتفرع عنه العناصر التالية :

أ ـ مبنى التوسعة الرئيسي.
ب ـ مجمع المحطة المركزية.
جـ ـ نفق الخدمات.

ثانياً: تحسين الساحات المحيطة المسجدالنبوي الشريف وانشاء مواقف للسيارات تحت الأرض ودورات مياه ومواضيء.

ثالثاً: الطرق الرأسية الموصلة للمسجد النبوي الشريف والطريق الدائري الأول ويتفرع عن ذلك طريق باب السلام وتقاطعات الطريق الدائري الثاني.

توسعة وعمارة المسجد النّبوي الشّريف

في يوم الجمعة ٩ صفر ١٤٠٥ هـ وضع خادم الحرمين الشريفين أساس مشروع التوسعة وبدأ العمل الفعلي في المشروع من الجهة الشرقية الغربية في يوم السبت ١٤٠٦/١/١٧ هـ.

يتضمن مشروع توسعة وعمارة المسجدالنبوي الشريف اضافة مبنى جديد بجانب المسجد الحالي يحيط ويتصل به من الشمال والشرق والغرب بمساحة قدرها ٨٢٠٠٠ متراً مربعاً تستوعب ١٦٧٠٠٠ مصل،تصل بالجزء المسقوف من المسجد إلى أكثر من خمسة أضعاف ما كان عليه وبذلك تصبح المساحة الاستيعابية للمسجد بعد التوسعة ٩٨٥٠٠ متراً مربعاً بالاضافة الى الساحة الخارجية التي تتسع لحوالي خمسمائة ألف مصل. كما سيتم الاستفادة من سطح التوسعة للصلاة بعد تغطيتها بالرخام وبمساحة قدرها ٦٧٠٠٠ متراً مربعاً لتستوعب ٩٠,٠٠٠ مصل. وعليه

تصبح الطاقة الاستيعابية للمسجد النبوي الشريف بعد التوسعة أكثر من ٢٥٧٠٠٠ مصل يؤدون صلواتهم في مساحة إجمالية تبلغ ١٦٥٥٠٠ متراً مربعاً، هذا بالإضافة إلى القبو المشار إليه في التصميم لاستيعاب تجهزات الأنظمة والخدمات.

وللاستفادة من التهوية الطبيعية سيزود المسجد بـ ٢٧ قبه متحركة لها خاصية الانزلاق على مجاري حديدية مثبتة فوق سطح التوسعة ويبلغ نصف القطر الداخلي للقبة ٧,٣٧٥ متراً وارتفاعها ٤ أمتار وتتحرك القباب آلياً بشكل يضمن فتحها واغلاقها في مدى زمني واحد جميعها أو منفصلة وحسب الضرورة.

المداخل والمآذن:

يحتوي مشروع التوسعة على ٧ مداخل رئيسية بالجهة الشمالية والشرقية والغربية ولكل مدخل ٥ بوابات متجاورة وبوابتين جانبيتين وزودت التوسعة أيضاً بمدخلين رئيسين من جهتها الجنوبية وكل مدخل منها مزود بثلاث بوابات متجاورة هذا بالإضافة إلى ٦ من البوابات الجانبية وبذا يصبح إجمالي البوابات ٥٩ بوابة و ١٠ بوابات لمداخل ومخارج السلالم الكهربائية التي تخدم سطح التوسعة ويضاف إلى ذلك ١٨ سلماً داخلياً، أما المدخل الرئيسي للتوسعة فهو مدخل الملك فهد بن عبد العزيز ويقع في وسط الناحية الشمالية وتعلوه ٧ قباب وتحده من كل جانب مئذنة بارتفاع ١٠٤ متراً. وبذلك يكون للمسجد بعد التوسعة ١٠ مآذن منها ٦ جديدة بارتفاع كل منها ١٠٤ متر بزيادة ٣٢ متراً عن ارتفاع المآذن الموجودة في التوسعة الأولى وقد تم إنجاز المآذن جميعاً وتركيب الاهلة لها.

الزخارف المعمارية:

صممت أعمال الزخرفة في التوسعة بما يحقق تناسقها مع زخارف التوسعة السعودية الأولى وإبراز طابع العمارة الاسلامية وتتمثل هذه الزخارف في أعمال الحليات والزخارف والكرانيش وأعمال الحديد المشغول كالمشربيات والشبابيك والدربزانات والأبواب الخشبية المطعمة بالنحاس وتيجان الأعمدة والثريات المطلية بالذهب وأعمال الرخام المزخرف والمستدير وتجاويف خاصة لوضع المصاحف الشريفة وفتحات بالقواعد لمخارج الهواء البارد المكيف للتوسعة.

رابعًا

لمحة موجزة عن مشروع تطوير منى

منى هي محط الرحال للحجّاج في المشاعر المقدسة حيث يقضون فيها يوم التروية ثم يقيمون فيها ثلاثة أيام رمي الجمار مقتدين بسنّة سيد الخلق محمد ﷺ. وتقع منى بين سلاسل جبال تحيط بها من جميع الجهات باستثناء وادي محسر والأخشبين، وتبلغ مساحتها التي كانت شبه مستوية وتشتمل على بعض التلال أربعة ملايين متر مربع كما تبلغ مساحة سفوح جبالها التي تدخل ضمن حدودها الشرعية مليوني متر مربع وبذلك تكون المساحة الإجمالية لمشعر منى هي ستة ملايين متر مربع.

ومن جراء المعاناة التي كان يعانيها الحجّاج في منطقة منى قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين بدراسات مستفيضة شاركت فيها الجهات المعنية بخدمات الحجّاج إلى جانب المكاتب الهندسية والأجهزة الفنية من داخل وخارج المملكة ومن بعض الدول الإسلامية، وقد تبلورت هذه الدراسات في عام ١٣٩٥ هـ إلى مشروع تطوير منطقة منى.

مشروعات تطوير منى

انطلق عمل مشروع تطوير منى بموجب الأمر السامي الكريم رقم ١٣٨٥ بتاريخ ١٣٩٥/٦/٢ هـ الموافق على قرار مجلس الوزراء رقم ٦٧٤ بتاريخ ١٣٩٥/٦/١ هـ وتم اعتماد أول مبلغ له ومقداره ثلاثمائة مليون ريال في ميزانية

---

(١) أصدرت «البلاد» ملحقاً خاصاً عن مشروع تطوير منى عام ١٤٠٨ هـ وهذه مقتطفات مما جاء فيه.

٩٥ - ١٣٩٦ هـ وقد كانت جملة التقديرات لمشروع تطوير منى (١٧٢٥) مليون ريال وقد بلغ المنصرف الفعلي لنهاية ميزانية عام ١٤٠٧ - ١٤٠٨ هـ مبلغ وقدره (٧٠٠٠) مليون ريال سبعة آلاف مليون ريال. وقد تم إنجاز العديد من المشروعات الضخمة وكان لها الأثر الكبير في تيسير أداء نسك الحج لضيوف الرحمن. كما أن هناك مشاريع أخرى كبيرة يؤمل تنفيذها خلال السنوات القادمة حرصاً من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز على راحة ضيوف الرحمن وقد اشتملت المشاريع التي تم تنفيذها على شبكة متكاملة من الطرق والكباري والأنفاق وطرق المشاة وتظليلها كما شملت خزانات المياه الضخمة وشبكات المياه والصرف الصحي ودورات المياه وأعمال التسوية وتهذيب سفوح الجبال لزيادة الرقعة السكنية للحجّاج وإنشاء المجازر الحديثة لمشروع المملكة العربية السعودية للإفادة من لحوم الهدي والأضاحي وكذلك شبكات الكهرباء وأبراج وأعمدة الإنارة وتحسين منطقة الجمرات لزيادة استيعابها للحجّاج لأداء نسك الرجم بيسر وسهولة.

ومن أهم المشروعات المستقبلية هي المنشآت السكنية على سفوح جبال منى بعد تهذيبها واستكمال الأنفاق الشعاعية الموصلة إلى المسجد الحرام وتطوير كباري الجمرات واستكمال ما تبقى من مشروعات لمنطقة منى المخطط العام المعتمد لها وهذه كلها تتعلق بمشروع تطوير منى أحد المشاريع الكثيرة التي يوليها خادم الحرمين الشريفين اهتمامه لراحة وخدمة ضيوف الرحمن.

وقد أصبحت مساحة الرقعة السكنية بمنى ٤,٦٥٦,٧٠٢ متراً مربعاً. منها أربعة ملايين هي مساحة منى من غير سفوح الجبال وستمائة وستة وخمسون ألف وسبعمائة واثنين متراً مربعاً ما تم تهذيبه من سفوح جبال منى وكلها مهيأة للسكن ومزودة بجميع الخدمات من مياه وكهرباء ودورات مياه وإنارة وخلافه.

كما تم تنفيذ خزانات للمياه بلغت السعة الإجمالية لها حوالي مليوني متر مكعب وعددها ثمانية عشر خزاناً.

وتم تنفيذ ثمانية وعشرين نفقاً بطول إجمالي سبعة عشر كيلو متراً جعلت إمكانية دخول منطقة منى والخروج منها ميسراً وسهلاً وربطتها بالمناطق المحيطة

بها من الجهات الأربع كما ربطتها بالشبكة العامة للطرق لمنطقة مكة المكرمة.

وفي عام ١٤٠٢ هـ صدرت توجيهات خادم الحرمين الشريفين بإنشاء المجزرة النموذجية بالمعيصم بتكلفة إجمالية قدرها مائة وخمسين مليون ريال حتى يمكن تحقيق الإفادة من لحوم الهدي والأضاحي للعالم الإسلامي وقد تم إنجاز الأكبر من هذه المجزرة في عام ١٤٠٣ هـ حيث بدأ تنفيذ مشروع المملكة العربية السعودية للإفادة من لحوم الهدي والأضاحي في حج عام ١٤٠٣ هـ وأمكن الإفادة من ٦٣٠٠٠ (ثلاثة وستين ألف ذبيحة) وتم استكمال إنشاء بقية أقسام المجزرة في عام ١٤٠٤ هـ وتم الإفادة من ١٨٦٠٠٠ (مائة وستة وثمانين ألف ذبيحة) وفي عام ١٤٠٥ هـ ارتفع الرقم إلى ٣٠٠٠٠٠ (ثلاثمائة ألف ذبيحة) وفي حج عام ١٤٠٦ هـ ارتفع الرقم إلى ٣٥٠٠٠٠ (ثلاثمائة وخمسين ألف ذبيحة) وقد ارتفع الرقم في حج عام ١٤٠٧ هـ إلى ٥٠٠٠٠٠ (خمسمائة ألف ذبيحة).

وخلال سنوات قليلة بحول الله تعالى وقوته سوف يتم الاستفادة بجميع ما يذبح من هدي وفدو وأضاحي بحيث يوزع على فقراء المسلمين في شتى بقاع المعمورة ويقدر العدد الإجمالي لذلك (بمليون وخمسمائة ألف ذبيحة) وتقدر قيمة لحومها وبقية مشتملاتها من معاليق وجلود بمبلغ وقدره (ثلاثمائة مليون ريال) وسوف تزيد هذه الأرقام في السنوات القادمة مع ازدياد أعداد الحجّاج. لذا فإن خادم الحرمين الشريفين حفظه الله يولي هذا المشروع رعاية خاصة لما له من أهداف سامية يعم نفعها على فقراء المسلمين في العالم الإسلامي هذا وقد نفذت بناء على أمره الكريم المجزرة النموذجية الثلنية سعة خمسمائة ألف ذبيحة لتنضم إلى خدمة مشروع المملكة المغربية والسعودية للإفادة من لحوم الهدي والأضاحي.

وفي إطار خدمات المملكة المتواصلة لخدمات ضيوف الرحمٰن وتسهيل أدائهم لمناسكهم في يسر. وطمأنينة تم إنجاز العديد من المشروعات العملاقة في منطقة منى وفي منطقة المشاعر وفي مكة المكرمة.

طريق المشاة

ادى هذا المشروع إلى تحسين وتعريض طريق المشاة الحالي بين مزدلفة والجمرات في منى ومن ثم تمديده من الجمرات إلى محبس الجن فالحرم الشريف بمكة المكرمة كما يهدف إلى إنشاء طريق جديد للمشاة يربط المجزرة في المعيصم بالجمرات.

ويبدأ هذا الطريق من الطرف الغربي لجسر الجمرات حيث تم فصله عن شارعي سوق العرب والملك فيصل ثم ينعطف جنوباً ليمر تحت شارع الملك فيصل، حيث تم إنشاء جسر بطول ٩٠ م لتلافي تصادم السيارات والمشاة ويستمر طريق المشاة بالاتجاه نحو الحرم حيث يعبر فوق طريق العزيزية بواسطة جسر طوله ٣٨٠ م بعد ذلك يستمر هذا الطريق عبر محبس الجن حيث يتم اختراق الجبال التي تفصله عن الحرم بواسطة نفقين بطول ١٢١٠ م. وعرض ١٢,٥٠ لكل منهما ويربط هذين النفقين محبس الجن بأجياد السد حيث يستمر طريق المشاة بواسطة نفقين آخرين بطول ٦٢٠ م لكل منهما وذلك باتجاه الحرم لكي ينتهيان عند باب الصفا.

وقد بلغت قيمة هذا المشروع بما فيه الجسر فوق طريق العزيزية والأنفاق الموصلة للحرم وفصل شارعي سوق العرب والملك فيصل وأعمال الإنارة ٣٥٠ مليون ريال.

تسوية منى

أدى هذا المشروع إلى تسوية وادي منى ومنطقة الشعيبين وذلك بفصل مناطق التخييم عن الطرق بواسطة حواجز خرسانية بحيث تكون مناطق التخييم أعلى من الطرق بـ ٣٠ سم مع إنشاء جدران استنادية.
وقد بلغت قيمة هذا المشروع حوالي ٩٠ مليون ريال.

تسوية هضبة منى

بوشر بهذا المشروع الخاص بتسوية هضبة منى عام ١٤٠٤ هـ حيث تم قطع حوالي نصف مليون متر مكعب من الصخور لتسويتها وزيادة الرقعة المخصصة الصالحة للتخييم كما يضم المشروع إنشاء الطرق فيها وشبكة المياه والصرف ودورات المياه كاملة والإنارة حيث بلغت التكلفة ٥١ مليون ريال.

دورات المياه في منى

تم الانتهاء من تنفيذ المرحلة الأولى من دورات المياه في منى وذلك بإنشاء خمسة آلاف دورة مياه في المنطقة الواقعة بين جسر الملك عبد العزيز وجسر الملك خالد وكذلك المرحلة الثانية بإنشاء خمسة آلاف دورة مياه أخرى في منطقة الشعيبين، حيث انتهى منها ألفان قبل حج ١٤٠٤ هـ كما تم إدخال تنفيذ حوالي ١٨٠٠ دورة مياه في ربوة منى مع أعمال تسوية الربوة انتهت عام ١٤٠٥ هـ وقد بوشر في نفس العام بإنشاء ألفي دورة مياه في الساحات المحيطة بالجمرات وعلى شارع المشاة بمنطقة شارع الملك فهد داخل منى وبذلك يبلغ عدد الدورات التي أنشأها مشروع تطوير منى داخل منى حوالي ١٦ ألف دورة مياه وبلغت تكاليفها حوالي ١٠٤ مليون ريال سعودي.

تخطيط عرفات

حرصت الدولة على تطوير وتخطيط عرفات والمناطق المحيطة بها...
فبعد تثبيت الحدود الشرعية لعرفات، جرى تخطيطها طولاً وعرضاً. بحيث

يسهل الدخول والخروج منها عن طريق شوارع طولية بلغ عددها تسعة شوارع عريضة وكلها تصب في مداخل المزدلفة، مبتدئة من الخط الدائري الذي يحيط بمنطقة عرفات ويطوقها، كما أن هناك شوارع عرضية من الشمال الى الجنوب لسهولة المواصلات والاتصالات.

وبين هذه الشوارع العرضية، والطولية تشيد الخيام وتوزع على الحجاج بواسطة مؤسسات الطوافة، ومن قبلها كان المطوفون ينزلون في أماكن شبه مخصصة لهم ـ عرفاً ـ.

وقد أنشئت ـ حديثاً ـ دورات مياه متعددة مساعدة للحجاج في قضاء حوائجهم، بلغ عددها نحو ستة آلاف دورة كما توفرت المياه بكثرة وانتشرت نقاط التوزيع في شكل صنابير على طول الشوارع الطولية. . .

كما أقامت وزارة الصحة، وجمعية الهلال الأحمر مراكز صحية لمعالجة المرضى واستقبال حالات ضربات الشمس التي يتعرض لها بعض الحجاج والأهالي والمواطنين، وللدفاع المدني حضور ملحوظ ودور هام كما أن للجهات الأمنية مراكزها في عرفات حفاظاً على راحة الحجاج وتسهيل أمورهم. . .

وللمرور دور بارز كبير في تسيير الكم الهائل من السيارات ومزاحمتها للطرق، لذا فقد أقيمت مواقف خاصة كبيرة تتسع لآلاف السيارات داخل عرفات وخارجها وعملت شركة كهرباء المنطقة الغربية على إنارة عرفات بكاملها إنارة تأخذ طابع المدنية الحديثة بكشافات قوية ترتفع على عامود يبلغ طوله ٣٠ متراً تقريباً. . . مما يحيل الظلام نوراً ويضفي على عرفات جمالاً وبهاءاً.

وقد قام أحد المكيين ـ جزاه الله خيراً ـ بتشجير حرم عرفات منذ حوالى عشر سنوات وعمل على سقاية وصيانة أشجار النِّيم التي أخذت تكبر وتظلل من يستريح تحتها. . . مما ساعد على تخفيف حدة حرارة الشمس إذ أنه من المعروف شدة الحرارة في عرفات نهاراً، واعتدالها ليلاً. . .

تطوير المزدلفة:

لما كانت مساحة المزدلفة صغيرة ورقعتها ضيقة فقد عملت الدولة على تخطيطها وتقسيمها إلى مربعات بحيث يسهل على السيارات التي تنقل الحجاج من عرفات إلى منى مروراً بالمزدلفة أن تقف وتفرغ ركابها للمبيت... أو للوقوف ردحاً من الزمن ثم تواصل سيرها...

ولراحة الحجاج فقد أُقيمت دورات المياه، بلغ عددها ١٣٠٠ دورة وقامت شركة الكهرباء بإنارة المشعر الحرام كاملاً..

وتتركز قوة من المرور لتسهيل حركة السيارات وفك اشتباكها إثر الزحام الشديد...

كما تتواجد المراكز الصحية، والأمنية والدفاع المدني، وفي المشعر الحرام مسجد كبير توفرت فيه الميضآت، وقد عملت وزارة الحج والأوقاف على تجديد بنائه وتوسيع مساحته...

تاريخ المياه في مكة عبر القرون

ولأهمية المياه ومصادرها تجدر الإشارة إلى هذه اللمحة التاريخية الموجزة: -

كان أهل مكة يشربون من الآبار التي بداخل البلدة وخارجها، فلما كانت خلافة معاوية أجرى إلى مكة عيوناً عشرة في قنوات عملها لذلك، ولما حج عبد الله بن عامر جمع العيون وصرفها في عين واحدة واتخذ حياضاً بميدان عرفة. أجرى إليها ماء العين فبقي الناس في راحة من جهة الماء بمكة وعرفة، وفي آخر دولة بنى أمية ١٣٢ هـ تخربت العيون التي كانت تمد العين فانقطعت المياه عن أهل مكة وأصابهم كما أصاب الحجاج من جراء ذلك جهد شديد، ورجع الناس إلى مياه الآبار كما بدأوا واستمروا على ذلك إلى خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد ١٧٠ -١٩٣ هـ فأمر بإصلاح ما تخرّب من العيون، ولكن ما لبثت أن انقطع ماؤها وأصاب الناس من جراء ذلك شدّة شديدة، فلما بلغ ذلك أم جعفر زبيدة زوجة هارون الرشيد وكانت رغابة في الأعمال الخيرية أمرت بإجراء عين حنين (عين زبيدة) إلى مكة بعد أن استأذنت في ذلك أمير المؤمنين، ومنبع هذه العين في ذيل جبل شاهق يقال له «طاد» بين جبال سود عاليات تسمى جبال «الثقبة» في طريق الطائف من مكة.

كانت عين حنين يسقى بها نخل ومزارع للناس، إليها ينتهي جريان الماء، وكانت تسمى هذه البقعة حائط حنين وهو موقع غزا فيه النبي ﷺ غزوة حنين، فاشترت زبيدة هذه الأراضي وبنت للماء قناة يجري فيها شقت لها الجبال، حتى وصلت بها إلى مكة، وكذلك أمرت بإجراء عين وادي النعمان - إلى عرفة وهي عين منبعها في ذيل جبل كرا وهو جبل شامخ صعب المرتقى، من أسفله إلى أعلاه مسيرة نصف يوم وبعده أرض الطائف، وتنحدر المياه من ذيل الجبل في قناة إلى موضع يقال له: «الأوجر» بوادي النعمان ثم يجري منه الماء إلى موضع بين جبيلن شاهقين في علو أرض عرفات فيه مزارع وفي ذلك يقول القائل:

أيـا جَبَلَيْ نـعمـان بـالـلّه خليـا   نسيم الصبـا يخلص إليَّ نسيمهـا

ثم أجرى الماء في ثنوات إلى عرفـات فاتصلت عين النعمـان بها ثم أُديرت القنوات في سفح جبل عرفات وجعل منها طرق إلى البرك التي بأرض عرفات فتمتلىء ماء يشرب منه الحجاج يوم عرفة، ثم تسير بالقناة نحو الشمال ثم تسير إلى مزدلفة وتتوجه منها في وادي النار وفيه عند رأس جبل على يسار الذاهب إلى مكة بأزان يقال له «فم الوبر أو دقم الوبر» ومنه يكون المجرى متعلقاً في الجبل إلى «المفجر» خلف منى.

وصارت عين نعمان خاصة بعرفة ومنى في ذلك الزمن، وقد أنفقت زبيدة على ذلك العمل ١٧٠٠٠٠٠ دينار أو مثقال من الذهب.

ثم أخذت عين مكة ينقطع ماؤها لقلة الأمطار وتهدُّم بعض من قنواتها وطغيان السيول عليها، فأمر صالح بن العباس في سنة ٢١٠ هـ أن تتخذ لها جملة برك في نواحي مكة تصل إليها مياهها، ويذهب الفائض إلى بركة ماجن أسفل مكة، وقد كان الخلفاء والسلاطين كلما بلغهم حدوث خراب في هذه العيون أو قنواتها يرسلون من يعمرها، ومن أولئك جعفر بن المعتصم (المتوكل على الله) أرسل مائة ألف دينار ذهباً إلى مكة لإجراء ماء عين عرفات إليها، وكان ذلك عندما حصلت زلازل في سنة ٢٤١ هـ. غارت منها عيون مكة، ومنهم إبراهيم بن خلكان عمَّر عين زبيدة في سنة ٥٠٠ هـ.

ومنهم جوبان أمير العراقيين من قبل السلطان أبي سعيد بن خريندا ملك التتار فإنه أمر رسوله الأمير بازان بتعمير عين عرفة وزوّده بخمسين ألف دينار في سنة ٧٢٥ هـ. فلما انتهى موسم هذه السنة نادى في الناس بمكة من أراد العمل في العين فله ثلاثة دراهم يومياً، فهرع إليـه العمال وخـرج بهم إلى العمل وما زالوا يعملون أربعة أشهر حتى جرى الماء إلى مكة وظهر بين الصفا والمروة في ١٠ جمادى الأولى من سنة ٧٢٦ هـ. وقد زادت المياه عن الحاجة فصرفها الناس في زرع الخضراوات وبلغت نفقات ذلك ١٥٠٠٠٠ درهم.

وفي سنة ٧٤٤ هـ. أجرى نائب السلطنة بمصر عيناً من منى إلى بركة

السُّلَم، وذلك من طريق منى وعمرت بعد ذلك مراراً وفي سنة ٨١٨ هـ عمرت عين بأزان - حنين - حتى وصل ماؤها إلى مكة بعد انقطاعه عنها.

وفي سنة ٨٢٠ هـ انقطع الماء فانتدب الملك المؤيد صاحب مصر والشام والحرمين قائده علاء الدين لعمارة العين في سنة ٨٢١ هـ وزوّده بألفي مثقال ذهباً.

وفي سنة ٨٥٢ هـ عمرت عين حنين بمعرفة «بيرم خواجة» ناظر الحرمين الشريفين، ثم خربت العيون بعد ذلك وأصاب الناس جهد جهيد. وبلغ ذلك الملك الأشرف قاتيباي، فأمر بتعمير عين مكة وعين عرفات سنة ٨٧٥ هـ، وفي سنة ٩١٦ هـ عمر قانصوه الفوري آخر ملوك الجراكسة بمصر عين حنين حتى جرت وملأت بركة المعلا وبركة ماجن في درب اليمن من أسفل مكة، وارتفق الناس بذلك.

وفي أوائل ملك الدولة العثمانية للأقطار الحجازية بطلت العيون لقلة الأمطار وتهدّمت القنوات وانقطعت عين حنين عن مكة، وصار أهلها يستقون من آبار حولها يقال لها العسيلات في علو مكة قريبة من المنحنى، ومن آبار في أسفل مكة يقال لها الزاهر في طريق التنعيم، وكذلك انقطعت عين عرفات وتهدّمت قنواتها حتى كان الحجاج يحملون الماء إلى عرفات من الأمكنة النازحة، وكان فقراء الحجاج لا يطلبون يوم عرفة إلا الماء لعزته، وكان بعض الأقوياء يستحضره من الأماكن النائية لبيعه فيربح فيه الأرباح الطائلة.

ثم صدرت الأوامر السلطانية بإصلاح عين مكة (عين حنين) وعين عرفات، وقد حصل بعد ذلك في العين ومجاريها تعميرات في سني ١٠١٩ و١٠٢٠ و١٠٢٥ هـ.

وفي سنة ١٢٩١ هـ، كاد ينقطع ماؤها عن مكة فأصلح المجاري والى الحجاز من قبل السلطنة السيد محمد الشرواني باشا مع جماعة من أهل البر، وفي سنة ١٢٩٥ هـ. شكلت بمكة لجنة بسعي بعض الهنود لجمع الإعانات من كافة الأقطار الإسلامية خصوصاً مصر والهند وإنفاقها في إصلاح العيون،

وكان من أعضاء تلك اللجنه الشيخ رحمة الله الهندي صاحب كتاب إظهار الحق.

وفي سنة ١٣٢٤ هـ تكونت لجنة تحت رياسة الشريف وجمعت إعانات جبرية من مكة والطائف وجده وكتبت إلى الدولة مستجدية فجمعت عشرات الألوف من الجنيهات، وقدم من الإستانة مهندسون فقاموا بإصلاح كبير خصوصاً في منابع العين من جهة وادي النعمان.

وفي أوائل شهر الحرم سنة ١٣٢٧ هـ شكل أمير مكة الشريف حسين باشا بن علي هيئة جديدة لإصلاح العيون أعضاؤها من أجناس مختلفة ووكل إليها الإصلاح وجعلها حرة في عملها فاستنهضت همم المسلمين في الأقطار المختلفة فغمروها بالتبرعات ولا سيما الهند ومصر وج'رة وبدأت في الإصلاح.

وفي آخر سنة ١٣٢٨ هـ جاء سيل عظيم ملأ المجاري حتى طفت وهدم كثيراً منها فقل الماء ولجأ الناس إلى الآبار القديمة، فقام شريف مكة وأنجاله وأهل مكة بالإصلاح بأموال من صندوق اللجنة حتى وردت المياه مكة.

وفي ١٨ محرم سنة ١٣٣٠ هـ هجم سيل شديد من وادي نعمان وهجان وسد دبول عين زبيدة بالتراب، وقطع الماء عن عرفات، فقامت اللجنة بتعمير المتخرب حتى عاد الماء إلى مجراه وأنشأت مستغلات جديدة، وقد مكثت هذه اللجنة ثلاث سنين مجدة في عملها فظهرت المجاري وكشفت عن عيون مخبئة وبنت خزانات كثيرة وأصلحت عدة بازانات وعمرت مستغلات عين زبيدة وأحدث لها مستغلات أخرى فلها شكرنا الوافر وثناؤنا المستطاب[1].

(١) مرآة الحرمين رفعت باشا ص ٢٠٧.

المياه في العهد السعودي

حظيت المياه باهتمام خادم الحرمين الشريفين وحكومته السنية فأولاه حفظه الله رعايته وعنايته بحيث أمر بأن تتوافر المياه في كل مكان سيما في مكة المكرمة والمشاعر وتسد احتياجات الحجاج الكرام وضيوف بيته الحرام... وقد حرصت جميع الجهات المسئولة عن الحج بأن تتوافر المياه وأن تتنوع المصادر حتى توفى الاحتياجات اللازمة...

أولاً: مشروع نقل مياه التحلية إلى مكة المكرمة:

قيمة العقد: ٨٢ مليون (إثنان وثمانون مليوناً).

المكونات الرئيسية للمشروع:

١ - محطة الضخ:

أ- طاقة الضخ - ٢١٠,٠٠٠ ك٢/ يومياً.

٢ - خط نقل المياه:

أ- الطول الإجمالي للخط = ٢٢,٠٠٠ متر طولي

ثانياً: مشروع مياه العزيزية

قيمة العقد: ١٢٨ مليوناً (مائة وثمانية وعشرون مليوناً).
إجمالي المساحة التي يغطيها العقد: ١٨٠٠ هكتار.

المناطق التي يغطيها العقد العزيزية الغربية والجنوبية والوسطى والشمالية والششة والروضة وجبل النور إلى تقاطع طريق المعيصم مع طريق السيل الطائف.

١ - شبكة المياه الصالحة للشرب:

أ- إجمالي طول خطوط الأنابيب = ١٦٤,٠٠٠ م.ط

ج- عدد التوصيلات المنزلية: = ٨٦٥٠ توصيلة.

٢ - شبكة المياه الغير صالحة للشرب:

أ- إجمالي أطوال خطوط الأنابيب = ١٢٧,٠٠٠ م.ط

ج- التوصيلات: يتم عمل التوصيلات للحدائق العامة وحنفيات الحريق ويمكن خدمة الاستعمالات الثانية للمياه والمطابق لمواصفات هذه المياه.

د- عدد حنفيات الحريق = ٢٧٠ حنفية.

٣ - الخزانـات:

أ- خزانين بسعة ٥٠٠٠ م٣

ب- خزانين بسعة ٠٠٠ ١٠ م٣

ج- خزانين بسعة ٠٠٠ ١٥ م٣

ثالثاً: مشروع عقد رقم (٥)

قيمـة العقـد: (٩٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال) تسعون مليون ريال.

١ - شبكة المياه الصالحة للشرب:

أ- إجمالي أطوال خطوط الأنابيب = (٧٢,٠٠٠ م.ط) إثنان وسبعون ألف متر طولي.

ج- عدد التوصيلات المنزلية = ٢٦٦٤ توصيلة.

٢ - شبكة المياه الغير صالحة:

أ- إجمالي أطوال خطوط الأنابيب حوالي خمسون ألف متر طولي. (جدول رقم ٤ يوضح الأطوال لكل قطر)

٣ - شبكة الصرف الصحي:

أ- إجمالي أطوال خطوط الأنابيب حوالي سبعون ألف متر طولي (٧٠,٠٠٠ م.ط).

٤ - محطة ضخ المياه الصالحة والغير صالحة للشرب:

توجد محطة واحدة للمشروع وطاقتها = ٥٥٢٠ م٣ يومياً لضخ المياه

الصالحة للشرب والغير صالحة للشرب.

رابعاً: مشروع عقد رقم (٢)

قيمـة العقـد: إثنان وخمسون مليون ريال (٥٢,٠٠٠,٠٠٠ ريال).

١ - **شبكة المياه الصالحة للشرب:**

أ - إجمالي أطوال الأنابيب = ٧٢٠٠٠ متر طولي

ج - عدد التوصيلات المنزلية = ٢٥٠٠ توصيلة.

٢ - **شبكة المياه الغير صالحة للشرب:**

أ - إجمالي أطوال خطوط الأنابيب = ٤٢٦١١ متر طولي

خامساً: مشروع عقد رقم (٤)

قيمـة العقـد: ٦٩,٠٠٠,٠٠٠ (تسعة وستون مليون ريال)

١ - **شبكة المياه الصالحة للشرب:**

أ - إجمالي أطوال خطوط الأنابيب = ٧٠,٤٢٤ متر طولي
(الجدول رقم (٩) يوضح الأطوال لكل قطر)

ب - أقطار الأنابيب تبدأ من ٧٥ ملم إلى ٦٠٠ ملم

ج - عد التوصيلات المنزلية = ٢٤٤٨ توصيلة.

٢ - **شبكة المياه الغير صالحة للشرب:**

أ - إجمالي أطوال خطوط الأنابيب = ٤٤,١٦٧ متر طولي

٣ - **شبكة الصرف الصحي:**

أ - إجمالي أطوال خطوط الأنابيب: ٩٥٠٠٠ متر طولي

مَشاريعُ وزارَة المواصلات

أولت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ال سعود خدمة حجّاج بيت الله الحرام عناية ورعاية متميزتين استشعاراً للواجب وللشرف العظيم الذي خص الله بهما هذه البلاد ملكاً وحكومة وشعباً وهو خدمة الحرمين الشريفين والبقاع الطاهرة.

وتعد المواصلات والطرق بين المشاعر من أهم القطاعات التي تمكن ضيوف الرحمن من أداء مناسكهم في سهولة وراحة واطمئنان.

وفي هذا الإطار قامت وتقوم وزارة المواصلات ومشروع تطوير منى بتنفيذ الطرق السريعة والدائرية وشق الأنفاق وبناء الجسور في مختلف أنحاء المشاعر.

وقد بلغت التكاليف الإجمالية للمشروعات الحيوية التي قام مشروع تطوير منى بتنفيذها منذ عام ١٣٩٥ هـ في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة أكثر من سبعة آلاف مليون ريال.

فيما بلغت التكاليف الإجمالية للمشروعات التي نفّذتها وزارة المواصلات والجاري تنفيذها في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة خلال خطط التنمية الأربع الماضية والخطة الخمسية الحالية ما مجموعه تسعة بلايين ومائتان وخمسة عشر مليوناً وخمسمائة وتسعة وخمسون ألف ريال.

الأنفاق العملاقة

ومن أحدث هذه المشروعات الأنفاق والجسور السبعة التي انشئت وبدأ

استخدامها في حج عام ١٤١١ حيث تم إنشاء ثلاثة للمشاة موازية لأنفاق المشاة الممتدة من طريق المعيصم حتى منطقة الجمرات والتي تربط وادي منى الرئيسي بالقرب من جسر الملك خالد بمنطقة المعيصم.

ويبلغ طول النفق الأول خمسمائة وسبعين متراً ويعرض أربعة عشر متراً وثمانية وعشرين سم.

ويربط وادي منى بالقرب من تقاطع شارع الملك فهد مع جسر الملك خالد بالشعيب الأول الغربي.

أما النفق الثاني فيبلغ طوله مائتين وعشرة أمتار ويربط الشعيب الأول بالشعيب الثاني.

فيما يربط النفق الثالث وادي محسر بمنطقة المعيصم وبطول مائتين وتسعين متراً.

كما تم ربط الأنفاق الجديدة بالأنفاق الموجودة سابقاً بأنفاق عرضية بعرض ستة أمتار تتباعد عن بعضها بحدود سبعين متراً. ويبلغ الطول الإجمالي للأنفاق العرضية ثلاثمائة وعشرين متراً تقريباً.

وقد اشتملت أعمال الأنفاق على كافة ما يلزمها من أعمال حفر وتسليم وتبطين وتمديدات وغيرها من الأعمال الأخرى بالإضافة لأعمال الإضاءة والتهوية ووسائل مكافحة الحريق والإنذار وتنظيم المداخل وحماية السيول.

جسور السيارات

وتم إنشاء جسر للسيارات لربط شارع الملك فهد بجسر الملك خالد فوق طريق المشاة بطول مائة وثمانية وعشرين متراً وعرض عشرة أمتار وستة سم.

وتمت إزالة الجسر عند مخرج النفق الأول وأنشىء جسر للمشاة فوق شارع الملك فهد بعرض خمسة وثلاثين متراً وبطول مائة وثلاثين متراً.

كما تم إنشاء أربعة جسور للسيارات عند مخارج الأنفاق المطلة لجهة الشعيبين وذلك لرفع حركة السيارات التي تتقاطع مع حركة المشاة عند مخارج

الأنفاق ويبلغ طول كل جسر من هذه الجسور ما يقارب ثمانية وأربعين متـرا ويعرض يتراوح ما بين ثلاثين متراً وخمسة وثلاثين متراً وكذلك تم إنشاء جسر على طريق المعيصم الرئيسي لتأمين عبور المشاة أسفله بدلاً من الـدرج المعدني الموجود سابقاً للمشاة فوق الطريق.

وربط طريق الخدمة على جوانب الطريق بمنحدرات التقاطعين الحاليين على الطريق وتحسين العمل على الطريق بحيث يصبح طريقاً مزدوجاً بثلاثة مسارات مرورية بكل اتجاه بالإضافة إلى طرق خدمة على طول جانب الطريق.

وكذلك تم ربط مخارج الأنفاق بطريق للمشاة يتناسب عرضه البالغ ثلاثين متراً مع سعة الأنفاق وكذلك إعادة إنشاء طرق السيارات عند تقاطعها مع طريق المشاة وإنشاء طرق للخدمة لتأمين الوصول إلى مناطق التخييم وفـوقه المنـاطق المحيطة بطريق المشاة بالطرق التي يتم رفعها وعمل ساحات عند مخارج الأنفاق ومخارج متعددة الاتجاهات.

وتم استكمال الطريق الدائرية الثاني بمكة المكرمة وأجزائه في منطقة ربع بخش والمكونة من نفقين رئيسيين بالإضافة إلى أربعة أنفاق جانبية تربط منطقة المسفلة بشارع ربع بخش ومنطقة بئر بليلة مع الطريق الدائري حيث تم الانتهاء من هذا الجزء وتم سفلتته وتهويته وإضاءته.

كما يجري العمل في تنفيذ الجزء الثاني من الطريق نفسه الواقع من بداية الطريق الدائري بحي الرصيفة وحتى أنفاق بئر بليلة بشعب عامر ويتكون هذا الجزء من جسور علوية تمر فوق شارع المنصور وشارع جـرهم بطول خمسـمائة وخمسة وعشرين متراً بالإضافـة إلى المنحدرات التي تـربط الطريق مـع الطرق الأخرى بالمنطقة.

كما يجري العمل حالياً في الجزء الذي يبدأ من مـخـرج الأنفاق بشعب عامر إلى أنفاق السليمانية وكذلك تحسين ربط مدخل المصافي وأنفاق جياد كدي ويتكون هذا الجزء من جسور علويـة بطول مـائتين وثـلاثة وسبعـين متراً مـع منحدرات تربط الطريق بمنطقة شعب عامر وجسور علوية أخرى بطول ثلاثمائة

وثلاثين متراً مع منحدرات لربط شارع المسجد الحرام مع الطريق الدائري.

كما يجري العمل حالياً في الجزء الذي يبدأ من أنفاق السليمانية وإلى ميدان الغزاوي ماراً بمنطقة العتيبية وجرول والبيبان ويتكون من جسور علوية تمر فوق شارع عمر بن عبد العزيز وشارع العتيبية وشارع حسان بن ثابت بطول سبعمائة مع منحدرات تربط الطرق بالمنطقة مع الطريق بالإضافة إلى جسور علوية أخرى بطول أربعمائة وثلاثين متراً فوق شارع العتيبية مع منحدرات لربط هذا الشارع بالطريق الدائري ويبلغ طول الطريق الدائري الثاني أكثر من ثمانية كيلو.مترات وتبلغ التكلفة الإجمالية له أكثر من سبعمائة وثلاثين مليون ريال.

كما قامت إدارة المواصلات خلال الأعوام السابقة بتنفيذ العديد من المشروعات في مكة والمشاعر المقدسة حيث قامت خلال خطتي التنمية الأولى والثانية بتنفيذ شبكة طرق متكاملة في عرفات ومواقف للسيارات لمساحة أكثر من مائتين وخمسين ألف متر مربع.

وطريق للمشاة يربط عرفات بمشعر مزدلفة ومنى بشبكة من الطرق الطويله والبالغ عددها تسعة طرق للسيارات وإنشاء مواقف للسيارات بمشعر مزدلفة وتزويدها بكافة المرافق.

كما قامت الوزارة بإنشاء جسر الجمرات في منى وإنارته وتوسعة طريق الملك عبد العزيز وإنشاء جسر سوق العرب وإزالة وتهذيب بعض سفوح الجبال كما قامت الوزارة خلال خطتي التنمية الثالثة والرابعة بتنفيذ مواقف حجز السيارات الصغيرة بداخل مكة المكرمة البالغ عددها خمسة مواقف وتزويدها بالمرافق العامة من سفلتة وإضاءة ودورات للمياه وتبلغ المساحة الإجمالية أربعمائة ألف متر مربع أي بمساحة إجمالية تبلغ مليوني متر مربع لجميع المواقف وتنفيذ جزء من الطريق الدائري الثالث بمكة المكرمة وتنفيذ طريق بمكة المكرمة الدائري الثاني المرحلة الأولى والثانية منه.

كما قامت الوزارة بتحسين مداخل مكة الكرمة من جهتى طريق الليث والسيل وإنارتها ويبلغ طول المشروع سبعة عشر كيلومتراً.

كما قامت وزارة المواصلات بتنفيذ سفلتة وإنارة مواقف إضافية للسيارات

بمزدلفة يبلغ عددها سبعة مواقف تتسع لأكثر من ١٥٠٠ سيارة:

كما قامت الوزارة بتنفيذ شبكة من الطرق السريعة التي تربط مكة المكرمة والمشاعر المقدسة بالمدن الأخرى من هذه الطرق طريق مكة المكرمة ـ جدة السريع وطريق مكة المكرمة ـ المدينة المنورة السريع وطريق مكة المكرمة ـ الطائف ـ السيل الكبير.

أما بالنسبة للطرق والجسور والأنفاق فقد بلغت مساحة تلك الطرق والجسور والأنفاق أكثر من سبعمائة وعشرين ألف متر مربع.

ومن هذه الطرق المنفذة طريق الملك عبد العزيز الذي يرتبط بالخط الدائري الخارجي لمكة المكرمة والخط العرضي الأول لمنى والخط العرضي الثاني والخط الدائري حول الحرم المكي الشريف بطول تسعة كيلو مترات ونصف الكيلو متر وعرض قدره واحد وثلاثون متراً وعشرون سم. ويشتمل على ستة مسارات وخمسة جسور ونفقين بعرض أربعة عشر متراً وبلغت تكاليفه الإجمالية خمسمائة وعشرين مليون ريال.

وطريق الملك فهد بطول ثمانية كيلو مترات ونصف الكيلو متر وعرض قدره واحد وثلاثون متراً وعشرون سم.

ويرتبط بجميع الخطوط الدائرية الأربعة بمكة المكرمة والخط العرضي الأول والثاني بمنطقة منى.

ويتكون الطريق من ستة مسارات وأربعة أنفاق وبلغت تكاليفه الإجمالية سبعمائة مليون ريال.

وكذلك جسر الملك فيصل بطول كيلو متر ونصف الكيلو متر عرض ثلاثين متراً.

ويرتبط هذا الطريق بجميع الخطوط الطولية التي تربط بين المشاعر المقدسة ويشتمل على ثمانية مسارات وعشرين منحدراً.

وبلغت تكاليفه الإجمالية ثلاثمائة وأربعين مليون ريال. وعن هذه الطرق أيضاً طريق الملك عبد العزيز بطول ثمانية كيلو مترات ومائتي متر يرتبط هذا

الخط والخط الدائري الخارجي بمكة المكرمة ويربط بين مناطق منى ومنطقتي العزيزية والمعيصم.

ويشتمل على ستة مسارات وستة جسور بطول ألف وستمائة وخمسة وسبعين متراً وعرض أربعة عشر متراً وبلغت تكاليفه الإجمالية ثلاثمائة وسبعين مليون ريال.

وطريق الملك خالد الذي يقوم بنقل حركة السيارات من منطقة الجمرات وتحويلها إلى منطقتي العزيزية والمعيصم ويبلغ طول هذا الطريق ثمانية كيلو مترات ويشتمل على أحد عشر منحدراً وبه ستة مسارات وجسران بطول سبعمائة وثمانين متراً وثمانية أنفاق.

وكذلك تظليل طريق المشاة من مزدلفة إلى المسجد الحرام وتزويده بالخدمات المختلفة.

ويبلغ طول الطريق سبعة كيلو مترات وعرضه ثلاثين متراً ويشتمل على جسرين طولهما أربعمائة وسبعين متراً وأربعة أنفاق بطول ألف وثمانمائة وثلاثين متراً ويضم ألفين وستمائة وأربعين من دورات المياه.

وبلغت التكاليف الإجمالية لهذا المشروع أربعمائة وخمسة وأربعين مليون ريال وطريق آخر للمشاة من منطقة الجمرات إلى المنطقة الشمالية لوادي منى وشعيبي منى الشماليين ومنطقة المعيصم.

وقد اختصر هذا الطريق المسافة من غرب منى إلى شمالها.

ويبلغ طول هذا الطريق ألفين وأربعمائة متر وعرضه خمسة عشر متراً. ويشتمل على ثلاثة أنفاق مجموع أطوالها ألف ومائة وستة وعشرون متراً ويضم ثلاثمائة وتسعين دورة مياه.

وبلغت التكاليف الإجمالية لهذا المشروع مائة وخمسين مليون ريال.

البَابُ الثّالِث

النّقَابَة العَامَّة للسَّيَّارَات

النقابة العامة للسيارات[1]
نشأتها - نظامها - شركاتها - تطورها
من ١٣٧٢ - ١٣٩٣ هـ

صدر الأمر السامي الكريم بتاريخ الثالث من شهر رجب عام ١٣٧٢ هـ بتأسيس النقابة العامة للسيارات بهدف ترتيب وتنظيم نقل الحجّاج على أن يكون مركزها الرئيسي بمكة المكرمة وفروع لها بكل من جدة والمدينة المنورة ومراكز على طول الطرق إبان الحج تقوم بإسعاف السيارات التي تتعطل وأتاح نظام النقابة العامة للسيارات قبول أي شركة جديدة بمقتضى شروط معينة وفقاً للنظام المشار إليه وكان مرجع هذه النقابة هي المديرية العامة للحج والذي صدر الأمر السامي الكريم رقم ١٥٠ بتاريخ ١٣٧٢/٢/١ هـ بإنشائها وظلت هذه المديرية العامة تحت إشراف وتوجيه معالي وزير المالية على أن ينتدب نائباً عنه في الإشراف على إدارتها وكانت هناك دوائر ذات ارتباط بهذه المديرية هي النقابة العامة للسيارات وهيئة تمييز قضايا المطوفين بمكة المكرمة وهيئة المراقبة بجدة ورؤساء المطوفين وهيئاتهم بمكة المكرمة ورؤساء الزمازمة بمكة المكرمة وهيئة الأدلة بالمدينة المنورة وأخذت أعمال تلك الإدارة تزداد ويتسع نطاقها وبدأت وفود الحجيج تلمس آثارها وتنتفع بتوجيهاتها وأصدرت المديرية العامة للحج في تلك الفترة تنظيمات بشأن سيارات نقل الحجّاج وتنظيمات لأعمال المطوفين والوكلاء. وأخذت تضع الأنظمة التي تكفل الحفاظ على حقوق الحجّاج ومصالحهم وتوفير ضمانات الرعاية التامة لهم تحقيقاً للهدف الذي قامت من أجله.

---

(١) تقرير تقرير أعدته العلاقات العامة بالنقابة

وكان من أهم اختصاصات مديرية الحج هي العناية بأمور ترحيل الحجّاج وتوفير وسائل انتقالهم ومراكز إقامتهم المؤمنة على طول الطريق من جدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة بمشاركة نقابة السيارات والإسعاف والصحة والأمن العام.

شركات نقل الحجّاج المنخرطة في عضوية النقابة من عام ١٣٧٢ هـ حتى ١٣٩٣ هـ:

١ - شركة باخشب باشا بعدد اثنين وتسعين حاضنة وعززت في عام ٧٣ بعشر حاضنات.

٢ - الشركة العربية سجلت بالنقابة العامة للسيارات عام ١٣٧٢ هـ بعدد خمسمائة وأربعة وأربعون سيارة وتسعة عشر سيارة من النوع البوكس وثمانية وأربعين سيارة صغيرة بعدد مقاعد ثمانية عشر ألفاً ومائة وثلاثة وسبعون مقعداً وعززت أتوبيساتها بعدد سبعة عشر سيارة سنة ١٣٧٣ هـ وكذلك عززت الشركة أتوبيساتها بعدد خمسمائة وسبعة وأربعين سيارة وأصبح عدد سياراتها الصغيرة مائتين واثنين وسبعين سيارة عام ١٣٨٢ هـ وألغى جميع موديلات السيارات ذات الموديلات ١٩٥٥ فما دون.

٣ - شركة الكعكي/ سجلت هذه الشركة في النقابة العامة للسيارات عام ١٣٧٢ هـ بعدد مائتين وأربعة عشر سيارة أتوبيساً وإحدى عشر بوكس وتسعة وأربعين سيارة صغيرة بإجمالي مقاعد قدره سبعة آلاف وستمائة وواحد مقعداً عززت الشركة سياراتها بسبعة عشرة سيارة أتوبيساً وخمسة عشر سيارة صغيرة سنة ١٣٧٣ هـ كما عززت الشركة أيضاً سياراتها بعدد سبعة وأربعين أتوبيساً عام ٨٧ وكذلك خمسة وعشرين أتوبيساً عام ١٣٩٠ هـ وسيارة واحدة عام ١٣٩٢ هـ وألغى جميع موديلات السيارات للشركة عام ١٣٩٣ هـ ذات الموديل فما دون.

٤ - شركة المغربي/ انضمت هذه الشركة للنقابة العامة للسيارات عام ١٣٧٢ هـ بعدد أتوبيسات مقداره ثلاثة وسبعين وعدد إحدى عشرة سيارة بوكس وعشرة سيارات صغيرة بمجموع مقاعد مقداره ثلاثة آلاف وأربعة عشرة مقعداً في عام ١٣٩٥ هـ أصبح مجموع سياراتها ستمائة وخمسة وستون سيارة بعد أن تم إلغاء موديلات ١٩٥٥ فما دون.

٥ ـ شركة التوفيق/ سجلت هذه الشركة بالنقابة عام ١٣٧٣ هـ بعدد أتوبيسات قدره اثنان وثمانون وعدد ستة سيارات بوكس وعدد عشرين سيارة صغيرة مجموع مقاعدها قدره ثلاثة آلاف وأربعة وعشرون مقعداً وفي عام ١٣٧٣ هـ عززت الشركة بسيارة واحدة صغيرة في خلال الأعوام ١٣٧٤ هـ حتى ١٣٧٧ هـ كان إجمالي سيارات الشركة مائتين حدى عشرة سيارة أتوبيس وكذلك خمسة وثمانين سيارة صغيرة وفي عام ١٣٨٥ هـ أضافت الشركة عدد ثلاثمائة وخمسة سيارات أتوبيس وظل العمل بهذا العدد حتى ١٣٩٣ هـ.

٦ ـ شركة النصر عام ١٣٧٧ هـ/ وتضم ثلاثة وثمانين حافلة وثمانية عشر سيارة صغيرة بما يوازي أربعة آلاف ومائة وخمسين مقعداً ثم اشترى السيد/ حسن شربتلي هذه الشركة عام ١٣٨٢ هـ وحوّل اسمها إلى مؤسسة التوحيد وزيدت السيارات بحيث أصبح عدد سياراتها مائة وواحد وتسعين حافلة إضافة إلى مائة وخمسة وأربعين سيارة صغيرة بمقاعد قدرها ثمانية آلاف وأربعمائة وأربعة مقعداً ثم في عام ١٣٨٨ هـ زيد على سيارات مؤسسة التوحيد سيارة واحدة حتى عام ١٣٩٣ هـ.

وفي عام ١٣٩٢ هـ صدر قرار مجلس الوزراء الموقر رقم ٩٥٨ بإلغاء كل ما يخص الكشف على السيارات في العام السابق وتنفيذه بدلاً عنه فيما يختص بالكشف وتكوين عدة لجان ترأسها الهيئة العليا للنقل.

وأصبحت النقابة العامة للسيارات تحت إشراف وزارة الحج والأوقاف بعد صدور الأمر السامي الكريم بإنشاء الوزارة عام ١٣٨١ هـ وإلغاء المديرية العامة للحج وأصبح معالي وزير الحج والأوقاف عضواً في الهيئة العليا للنقل اعتباراً من عام ١٣٩٣ هـ.

وصدر قرار مجلس الوزراء الموقر رقم ٩٥٨ في ١٣٩٢/١٢/١١ هـ مرفقاً به اللائحة ونظمه بشأن ترتيب وتحسين سبل نقل الحجّاج كما يلي:

١ ـ تحدد كل شركة عدد سياراتها وعدد المقاعد التي تستطيع توفيرها لنقل الحجّاج ويؤخذ تعهد على أصحاب الشركات بصلاح سياراتهم التي

يقدمونها لنقل الحجّاج صلاحاً مشروطاً بالتوقيع على بيان يحدد الأشياء التي يجب أخذها في الاعتبار والتي بها تعتبر السيارة صالحة.

٢ - تشكل هيئة عليا لمراقبة عمليات نقل الحجّاج مؤلفة من صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة ورئيس لجنة الحج العليا ومعالي وزير الحج والأوقاف وسعادة مدير الأمن العام ولها صلاحية تطبيق العقوبات والجزاءات المقررة التي تترتب من خلال شركات السيارات بالتزاماتها وتكون أحكامها نافذة فوراً.

ومن أجل المراقبة المباشرة والمفاجئة والتحقيق تشكل لجان للمراقبة مؤلفة من مندوب أمارة منطقة مكة المكرمة في حدودها ومن أمارة المدينة في حدودها ومندوب من وزارة الحج والأوقاف ومندوب من الأمن العام ويشترك في كل لجنة من هذه اللجان مهندس فني وجميع النفقات التي تنفق على هذا التنظيم والمكافآت تخصم من إيرادات النقل.

وضع نظام ينص على الغرامات في الحالات العامة أو بالسجن أو كليهما للمسؤول عن الشركة في حال ما إذا نشأ عن عدم صلاح السيارة انقلابها ووفاة بعض الحجّاج أو إلحاق الضرر بهم، على أن تؤلف لجنة من مندوبين من أمارة منطقة مكة والأمن العام، وزارة الحج والأشغال العامة والنقابة العامة وذلك لوضع اللوائح بالجزاءات التي تقرها الهيئة العليا لمراقبة نقل الحجّاج.

وفي عام ١٣٩٣ هـ نشأت فكرة إنشاء نظام موحد للشركات لنقل الحجّاج والعمل على انضمامها في إطار واحد وضع له اسم الشركة (النقليات السعودية) وقامت حكومتنا الرشيدة بتأمين عدد ألفي سيارة بغية تعزيز أسطول نقل الحجّاج وزيادة عدد المقاعد نظراً للطلب الهائل من ضيوف الرحمن بالإقبال على هذه السيارات لاستخدامها لتنقلاتهم. ونظراً لتعذر الأمر آنذاك في إنشاء هذه الشركة قامت حكومتنا السنية بتوزيع هذه السيارات على الشركات (التوفيق والكعكي والمغربي ثم قامت بتأمين ألف سيارة عام ١٣٩٨ هـ وقامت بتوزيعها على هذه الشركات بنفس الشروط المحددة سابقاً ومما تبقى من عدد السيارات اشتركت به الشركة السعودية للنقل الداخلي. وأصبحت كعضو في نقابة السيارات اعتباراً من موسم حج ١٤٠٠ هـ، بعدد سيارات مقداره (٣١٨) سيارة وذلك بأقساط مريحة لمدة خمسة عشر عاماً مع حق الامتياز في نقل الحجّاج بإضافة ٢٥٪ من مجموع المقاعد إلى عدد المقاعد الأصلية للسيارات تشجيعاً وإسهاماً من حكومة مملكتنا الحبيبة للقطاع الخاص وتطويره بما يتناسب مع التطوير الهائل الذي تشهده المملكة في جميع المجالات وأصبح إجمالي السيارات وعدد مقاعدها موضحاً بالجدول التالي:

	عدد السيارات	عدد المقاعد	٢٥٪ امتياز للمقاعد
التوفيق	٨٤٧	٣٦٣٣٢	٩٠٨٣
الكعكي	٨٥٣	٣٦٦٢٠	٩١٥٥
المغربي	٨٧٦	٣٧٧٤٠	٩٤٣٥
النقل الداخلي	٣١٨	١٢٨٧٦	٤٢١٩
	٣٨٩٤	١٢٣٥٦٨	٣١٨٩٢

ويتضح لنا أن عدد السيارات لدى الشركات المنخرطة في عضوية النقابة حتى عام ١٤٠٧ هـ كما يلي:

اسم الشركة	عدد السيارات
التوفيق	١٢٣٤
الكعكي	١٠١٢
المغربي	١١٦٢
الداخلي	٤٢١
خوقير	٢٥٠
مكة	٢٤٩
الجماعي	١٢٠
الأندلسي	١٦١
دلة	٥٦٤
المدينة	١٦٠
أم القرى	١٧١
إجمالي	٥٥٠٤

أسعار الاركابات على سيارات النقابة العامة للسيارات

أجور النقل

في عام ١٣٧٧ هـ أصدرت (إدارة شئون الحج) بوزارة المالية والاقتصاد الوطني تعريفة الحج لعام ١٢٧٧ هـ ـ وقد جاء بعجز المادة السادسة من التعرفة الآتي:

٦ ـ أجور السيارات عن كل حاج هي كما يلي:

ريال		
٤٥	من جدة إلى مكة المكرمة للقدوم والعودة	على السيارات التاكسي
٦٧/٥	من مكة فعرفات فمنى ذهاباً وإياباً	
١٨٠	من جدة إلى المدينة المنورة ذهاباً وإياباً	
٢٢/٥	من جدة إلى مكة في القدوم والعودة	على السيارات الأتوبيس
٣٥	من مكة فعرفات ومنى ذهاباً وإياباً	
٩٠	من جدة إلى المدينة المنورة ذهاباً وإياباً	

ثم صدر قرار الهيئة العليا للنقل رقم ٥٤ وتاريخ ١٣٩٧/٥/٢٨ هـ موضحاً أجور النقل في ضوء ما قضى به قرار مجلس الوزراء الموقر رقم ١٣٩٠ عام ١٣٩٦ هـ بتحديد أسعار أجور النقل على سيارات نقل الحجّاج بحيث أصبح كالتالي:

أتوبيس عادي	جهة الخطوط
١٥٠	مكة/ المدينة/ مكة
١٠٠	مكة/ عرفات/ مكة
٤٥	مكة/ جدة/ مكة

وظلت هذه الاسعار كما هي حتى موسم حج ١٤٠٣ هـ حيث صدر قرار الهيئة العليا للنقل رقم ٦٩ وتاريخ ١٤٠٣/١١/٢٠ هـ وقرر فيه جدول الأسعار الآتي للأتوبيس المكيف والعادي والسيارات الصغيرة على النحو التالي:

أ ـ أتوبيس مكيف	عادي	خط السير
٢٢٥	١٧٢,٥	جدة/ المدينة/ مكة/ العكس
٢٢٥	١٧٢,٥	يتبع/ المدينة/ مكة/ العكس
٣٠	٢٢,٥	جدة/ مكة/ العكسي
١٣٠	١٠٠	مكة/ عرفات/ مكة وكذلك بالنسبة للجمس

ب ـ السيارات الصغيرة

٢٠	٤٠	مكة/ جدة/ العكس
٢٦٠	٢٠٠	جدة/ المدينة/ مكة/ العكس

ثم صدر قرار الهيئة العليا للنقل رقم بدون وتاريخ ١٤٠٣/١٢/٣ هـ بتحديد أجور السيارات المكشوفة على النحو التالي:

ريال	
١٣٠	جدة/ الجحفة/ مكة المكرمة
٣٠	جدة/ مكة المكرمة
٢٠٠	المدينة المنورة/ مكة المكرمة
١٢٠	مكة المكرمة/ عرفات/ مكة

ولزيادة الطلب على سيارات الشركات التابعة للنقابة العامة للسيارات وتطور أسعار السيارات وانضمام سيارات فاخرة مكيفة مجهزة ذات موديلات حديثة إلى أسطول النقل صدر قرار الهيئة العليا للنقل رقم ٨٥ وتاريخ ١٤٠٥/٧/٢٦ بناءً على التوجيه رقم ٢٨٩ وتاريخ ١٤٠٥/٧/٢٠ ومن الحيثيات التي ذكرت في التوصية المذكورة تم زيادة أجرة إركاب الحجّاج للتصعيد بحيث تكون مائة وخمسين ريالاً للسيارة العادية ومائة وثمانون ريالاً للسيارة المكيفة للشخص الواحد. وأصبح أجور النقل للمشاعر مكة/ عرفات/ مكة كالتالي:

مكة/ عرفات/ مكة بالأتوبيس العادي ١٥٠ ريال	مكة/ عرفات/ مكة بالأتوبيس المكيف ١٨٠ ريال	مكة/ عرفات/ مكة للمكشوف ١٨٠ ريال

علماً بأن الأسعار الموضحة بعالية هي قيمة الإركاب للحاج الواحد وللرد الواحد فقط وهذه الأسعار ظلت النقابة العامة للسيارات سارية العمل بها حتى وقتنا الحالي.

توزيع المقاعد على الشركات: .

فيما يلي تقريراً مفصلاً عن أعمالها:

بلغ إجمالي صافي المقاعد العادية والمكيفة المعتمدة الأساسية والمستأجرة بعد استنزال نسبة ٣٪ إسعاف لدى الشركات
الرد الواحد (٢٢٢٦٦٦) وبيانها على النحو التالي:

عادي	اسم الشركة	مكيف
١٩٦٤	جميل خوقير	١٠٢٣٢
٢٩١٠	مكة	٨٥٨٠
٢٨٧٠٨	المغربي	٤٤٥٧٥
٤١٧	الأندلس	٧٤٠٤
٨٧٧٣	النقل الداخلي	١١٤٤٨
٢٣٧٦	دله	٣٠٢٤٣
٣١٢٣	المدينة المنورة	٦٦٤٥
٤٠٦١٦	التوفيق	٣٤١١
٥٢٥٦	أم القرى	٢٥٥٥
—	النقل الجماعي	٦٦٩٠
٣١٦٤٥	الكعكي	١٣٠٥٩
—	صدقة كعكي	٤١٣١٤
—	الحرمين	٩٧٢١
١٢٦٧٨٨		١٩٥٨٧٨

تم توزيع المقاعد الأساسية والمستأجرة على النحو التالي:

أولاً:

المقاعد الموزعة بنظام الرد الواحد مغطى عادي. .

عـــدد ن		
-	-	خوقير
-	٢٦١٠	مكـة
٢٠٦	٢٠٨٢٢	المغربي
-	٤١٧	الأندلسي
-	٦٤٢٢	النقل الداخلي
-	٣٣٨٤	دلـه
-	٣١٢٣	المدينة المنورة
٣٠	٢٩٩٢٠	التوفيق
-	٥٢٥٦	أم القرى
-	٥٢٨	النقل الجماعي
٢٣	٢٢٦١٤	الكعكي
-	-	صدقة كعكي
-	٣٩٧	الحرمين
٧٨	٩٥٨٠٥	المجموع

ثانياً:

المقاعد الموزعة بنظام الردين عادي.

اسم الشركة	عدد ك	عدد ن
خوقير	٤١١٢	٣
مكـة	٢٩٤٧	–
المغربي	٢٣٤٠٤	٣١٠
الأندلسي	٢٠٧٥	–
النقل الداخلي	٦٠٧٢	٨٧
دلـه	١٧٩٩	٦٣
المدينة المنورة	٧٠٧	١
التوفيق	٢٢٦٣١	–
أم القرى	١٥٣	–
النقل الجماعي	–	–
الكعكي	٢٢٦٥٤	–
صدقة كعكي	٣٣٥٨	١
الحرمين	٣	–
المجموع	٨٩٦١٥	٤٦٥

ثالثاً:

المقاعد الموزعة بنظام الرد الواحد مكيف..

عـــدد ن	ك	اسم الشركة
–	–	خوقير
–	–	مكـة
٧	٣٠١٣	المغربي
–	–	الأندلسي
–	–	النقل الداخلي
–	٨٦٢	دلـه
–	–	المدينة المنورة
–	–	التوفيق
–	١٠٠	أم القرى
–	٨٢٤	النقل الجماعي
–	–	الكعكـي
–	٢٩١٥	صدقة كعكي
–	–	الحرمين
٧	٧٧١٤	المجمـوع

رابعاً:

المقاعد الموزعة بنظام الردين مكيف . .

اسم الشركة	عدد ك	عدد ن
خوقير	١٠١٣٥	—
مكـة	٨٩٤٢	—
المغربي	٣٤٨٢٧	٢٧
الأندلسي	٧٤٠٥	—
النقل الداخلي	١٠٨٦٧	—
دلـه	٢٧١١٩	—
المدينة المنورة	٧٤٨٦	—
التوفيق	٣٤١٠	—
أم القرى	٢٩٩٢	—
النقل الجماعي	٩٠٤٢	—
الكعكي	١٠٣١٢	—
صدقة كعكي	٣٣٥٥٠	٢٠١
الحرمين	١٠٠٢٣	٢١
المجموع	٧٢٢١٠	٢٣٩

عدد ن	ك	اسم الشركة
٧	٧٧١٤	رد واحد مكيف
٧٨	٩٥٨٠٥	رد واحد عادي
٢٣٩	١٧٢٢١٠	ردين مكيف
٤٦٥	٨٩٩١٥	ردين عادي
٧٨٩	٣٦٥٦٤٤	إجمالي الموزع بنظام الرد الواحد والردين للمكيف والعادي.

المملكة العربية السعودية
النقابة العامة للسيارات

الرقم ______
التاريخ ______
المشفوعات ______

(إجمالي مقاعد وسيارات الشركات من موسم ١٤١٠هـ وحتى ١٤١٣هـ)

الشركة	موسم ١٤١٠هـ		موسم ١٤١١هـ		موسم ١٤١٢هـ		موسم ١٤١٣هـ	
	سيارات	مقاعد	سيارات	مقاعد	سيارات	مقاعد	سيارات	مقاعد
مكة	٣١٠	١٤٥٦٦	١٠٤٣	٤٦٥٤٢	٨٨٤	٤٠٦٨٥	٣٦٧	١٦٥٦٥
المغربي	١٥٣٤	٧٣٧٢٤	١٥٠٩	٦٨١٧٥	١٩٠٦	٩٤٦٣٦	١١٩٤	٦٢٢٢٣
الأندلس	١٧٠	٨٠٨٧	١٨١	٨٠٧٣	٢٢٢	١٠٧٧٦	٢٢٩	١٠٥٢٢
الداخلي	٢٣٣	١٤١٠٨	٢٩٢	١٦٩٥٢	٧٠٨	٣٢١٢٥	٥١٧	٢٢٦٩٥
دلة	٦٧٥	٣٤٨١٧	٧٢٤	٣٣٦١٥	٩٣٩	٤٥٦٧٢	٦٦٨	٣٣٤٧٢
المدينة	٢٢٧	١٠٨٢٠	٢٢٧	١٠٧٨٠	٤٤٩	٢٠٤٩٩	٢٣٢	١٠٦٠٨
التوفيق	١٠٣٢	٤٥٢٥٦	٩٣٢	٤٠٤٥٦	١٤١٩	٥١٠١٨	٢٥٩	١٠٩٢٣
أم القرى	١١٨٥	٥٣٢٥١	١١١٥	٤٩٦٠٥	١١٦٨	٥٦٤٠٢	١٢١٣	٥٩٧٤٥
اليمامي	١٨٤	٧٩٦٩	٣٤٢	١٦٠٧٨	٧٧٧	٢٩٨٤٤	١٠١٧	٤٤٠٤٨
المتحدة	٧٤٨	٤٢٥٩٢	٦٩٤	٣٦٥٠٢	١٢٧٢	٦٩٤٨٨	—	—
الحرمين	٨٠	٣٥٢٠	٨٩	٤١٧٣	٧٨٤	١٣٤٢٠	٩٧	٤٤٦٨
خيبر	٢٧٦	١٣٥٨٠	٢٥٦	١٢١٦١	—	—	—	—
الجزيرة	—	—	—	—	—	—	١٢٠	٥٢٤٥
وقف الديانة	—	—	٧٥٠	٣٩٤٠٠	٩٨٠	٤٠٠٠٠	—	—
[illegible]	—	—	٤٠١	١٨٠٠٠	٤٩٠	٢٢٠٥٠	٢٠٠	٩٠٠٠
[illegible]	—	—	—	—	٤١٣	١٩٣٣٣	٣٤٦٧	١٥٤٤٧٥
[illegible]	—	—	٢٠١	٩٨٣٣	٢٦٥	١١٧١٦	—	—

أسماء رؤساء النقابة المتعاقبين من عام ١٣٧٣ هـ:

أسماء رؤساء النقابة	تاريخ التعيين	نهاية الرئاسة
١ ـ حمزة شحاتة	١٣٧٢/٧/٣ هـ	١٣٧٤ هـ
٢ ـ أحمد فاضل كابلي (بالإنابة)	١٣٧٤ هـ	١٣٧٦
٣ ـ أمي غزاوي	١٣٧٦ هـ	١٣٧٣
٤ ـ أحمد فاضل كابلي	١٣٧٤ هـ	١٤٠٠/٣/٢٦ هـ
٥ ـ فيصل بياري	١٤٠٠/٧/١ هـ	١٤٠٣/٨/١ هـ
٦ ـ محمد حسين بن نوح	١٤٠٣/١١/١ هـ	١٤٠٥/٧/١ هـ
٧ ـ عمر حسين جفري	١٤٠٥/٧/١ هـ	١٤٠٩/٣/١٣ هـ
٨ ـ رشاد بن علي زبيدي	١٤٠٩/٣/١٣ هـ	١٤١٤/٧/٣٠ هـ
٩ ـ لواء م. محمود أبو العلا	١٤١٤/٨/١	

الباب الرابع

إحصائيات

عدد الحجاج من عام ١٣١٥ - ١٤١٤

إحصاء لعدد الحجّاج من عام ١٣١٥هـ وحتى عام ١٤١٣هـ[1]

عام ١٣١٥ هـ:

اسم البلدة	عدد الحجّاج
من بورسعيد والإسكندرية مروراً بقنال السويس	٨٣٥٢ عثمانياً
من بورسعيد والإسكندرية مروراً بقنال السويس	١١١٣ إيرانياً
من البصرة إلى السويس مروراً بالقنال	١٩٠ حاجاً
الذين لم يمروا بالقنال	٥٣ حاجاً
من بوسنة وهرسك	٨٦ حاجاً
من مغاربة الجزائر	٢٧ حاجاً
من مغاربة الدولة العلية	١٤١ حاجاً
الروسيين عن طريق الإسكندرية	٢٠٩ حاجاً
المصريين	٤٥٤١ حاجاً
مغاربة ـ تكارنة وسودان من وابورات الشركة العثمانية (مجاناً)	٢٤٠ حاجاً

---

(١) نقلت بتصرف من كتاب (التاريخ القديم لمكة وبيت الله الكريم) الشيخ محمد طاهر كردي الجزء الثاني ص ١٥٨.

إحصاء الحجّاج لعام ١٣١٦ هـ:

اسم البلدة	عدد الحجّاج
من طريق مصر عبر طريق الإسكندرية	٧٦٠٢ حاجاً
الذين برحوا الثغر	٨٠١ حاجاً
الذين برحوا الثغر	٥٠٩ عثمانياً
الذين برحوا الثغر	١٢٦ مصريون
الذين برحوا الثغر	٥٨ روسيون
الذين برحوا الثغر	٤٠ فارسيون
الذين برحوا الثغر	٢٩ اليزولوس
الذين برحوا الثغر	٣٦ البوسينين
الذين برحوا الثغر	٣ البرتغالية

ولقد وقف بعرفات عام ١٣٧٢ هـ، خمسمائة ألف حاج، أتوا: من طريق البحر (١١٨,٢٠٠) شخص ومن طريق الجو (١٧,١٦٩) شخصاً، ومن طريق البر ما عدا اليمن (٣٢,١٠٠) شخصاً، ومن طريق البر من اليمين (١٦,٠٠٠) شخصاً، والباقون وردوا من أطراف المملكة السعودية، وذلك حسبما ذكرته جريدة أم القرى بعد حج عام ١٣٧٢ هـ.

نموذج لإحصاء الحجّاج سنة ١٣٧٣ هـ يوضح فيه الجنسيات والعدد:

أجناس الحجّاج	عدد الحجّاج	أجناس الحجّاج	عدد الحجّاج
مصر	٢٠٧٥٥	إفريقيا الغربية	
السودان	٦٠١٥	الفرنسية	٣٢٢
فلسطين	٢٧٣٦	ليبيا	٦٤٠
تونس والجزائر	٤٢٠٣	بخارى	١١١
تركيا	١١٧٠٨	الصومال	٢٤٥
الأردن	٤٣٦٣	أثيوبيا	٣٧١
الهند	٧٨٩٤	كينيا	٣٨
باكستان	١٩٣٥٢	أوغندا	٣٣٥
ملايا	٥٦٥٨	ممباسة	٣٦
أندونيسيا	١٠٢٣٤	قبرص	٤
إيران	٣٩٨١	الصين	١٤
العراق	١٤٢٥	جزيرة موريس	١٩
الكويت	٣٣٦	نيجريا	١٥
حضرموت	١٩٨٣	بورما	٤٠
سوريا	٧٦٤٨	سيلان	٦٣
إفريقيا	١٦٩٥١	سيام	٤٦٤
اليمن	٢٧٨٦٦	الهند الصينية	٢١
لبنان	١٩٦٣	البحرين	١٣٣
أفغانستان	١٧٧٧	دبي	١٣
كبتون	٧٢	الشارقة	١٩
زنجبار	١٢١	الفلبين	٥
السنغال	١٢٦٩	مدغشقر	٨
مقدشو	٤٣	يوغسلافيا	٣
		المجموع	١٦٤٠٧٢

إجمالي عدد الحجاج القادمين :

عام القدوم الهجري	عدد الحاج
١٣٤٣	١٠٠٠٠٠
١٣٤٤	١٥٠٠٠٠
١٣٤٥	٩٠٦٦٢
١٣٤٦	٩٦٢١٢
١٣٤٧	٩٠٧٦٤
١٣٤٨	٨١٦٦٦
١٣٤٩	٣٩٠٤٥
١٣٥٠	٢٩٠٦٥
١٣٥١	٢٠١٨١
١٣٥٢	٢٥٢٩١
١٣٥٣	٣٣٨٩٨
١٣٥٤	٣٣٨٣٠
١٣٥٥	٤٩٥١٧
١٣٥٦	٧٦٢٢٤
١٣٥٧	٥٩٥٧٧
١٣٥٨	٣٢١٥٢
١٣٥٩	٩٠٢٤
١٣٦٠	٢٣٨٦٣
١٣٦١	٢٤٧٤٣
١٣٦٢	٦٢٥٩٠
١٣٦٣	٣٧٨٥٧
١٣٦٤	٣٧٨٥٧
١٣٦٥	٦١٢٨٦
١٣٦٦	٥٥٢٤٤
١٣٦٧	٧٦٥١٤
١٣٦٨	٩٩٠٦٩
١٣٦٩	١٠٧٦٥٢
١٣٧٠	١٠٠٥٧٨
١٣٧١	١٤٨٥١٥
١٣٧٢	١٤٩٨٤١
١٣٧٣	١٦٤٠٧٢
١٣٧٤	٢٣٢٩٧١
١٣٧٥	٢٢٠٧٢٢
١٣٧٦	٢١٥٥٧٥
١٣٧٧	٢٠٩١٩٧
١٣٧٨	٢٠٧١٧١
١٣٧٩	٢٥٣٣٦٩

عام القدوم الهجري	عدد الحجاج
١٣٨٠	٢٨٥٩٤٨
١٣٨١	٢١٦٤٥٥
١٣٨٢	١٩٩٠٣٨
١٣٨٣	٢١٦٥٥٥
١٣٨٤	٢٨٣٣١٩
١٣٨٥	٢٩٤١١٨
١٣٨٦	٣١٦٢٢٦
١٣٨٧	٣١٨٥٠٧
١٣٨٨	٣٧٤٧٨٤
١٣٨٩	٤٠٦٢٩٥
١٣٩٠	٤٣١٢٧٠
١٣٩١	٤٧٩٣٣٩
١٣٩٢	٦٤٥١٨٢
١٣٩٣	٦٠٧٧٥٥
١٣٩٤	٩١٨٧٧٧
١٣٩٥	٨٩٤٥٧٣
١٣٩٦	٧١٩٠٤٠
١٣٩٧	٧٣٩٣١٩
١٣٩٨	٨٣٠٢٣٦
١٣٩٩	٨٦٢٥٢٠
١٤٠٠	٨١٢٨٩٢
١٤٠١	٨٧٩٣٦٨
١٤٠٢	٨٥٣٥٥٥
١٤٠٣	١٠٠٥٠٦٠
١٤٠٤	٩١٩٦٧١
١٤٠٥	٨٥١٧٦١
١٤٠٦	٨٥٦٧١٨
١٤٠٧	٩٦٠٣٨٦
١٤٠٨	٧٦٢٧٥٥
١٤٠٩	٦٤٨٢١٨
١٤١٠	٦٨٩٤٥٠
١٤١١	٦٦٨٩٠١
١٤١٢	٨٥٤١٢٦
١٤١٣	٩٠٢٣١٩

أسباب قلّة الحجّاج وكثرتهم

إذا أمعنا النظر نجد أن عدد الحجّاج في الجاهلية، في عهد قريش، لا يتجاوز بضعة آلاف ممن يقف بعرفات ومزدلفة.

ولما أشرقت شمس الدين الإسلامي الحنيف، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، زاد عدد الواقفين بعرفات، وكان رسول الله، ﷺ، يرسل من المدينة المنورة بعض كبار أصحابه ليقيم للناس الحج ويعلمهم أحكامه، فلما كان في حجة الوداع في السنة العاشرة خرج الناس مع رسول الله، ﷺ، يريدون الحج معه، فكان عدد الواقفين مع النبي عليه الصلاة والسلام بعرفات تسعين ألفاً، وقيل أكثر من ذلك إلى مائة وأربعين ألفاً، كلهم من عرب الحجاز من مكة والمدينة وما حولها، لأن المدن والأقطار لم تفتح بعد، فما فتحت إلا في عهد الأتراك العثمانيين الذين كانت فيهم الخلافة يقاتلون الكفار الذين يجاورونهم ويغزون ملوك الإفرنج، ولذلك كان يلقب كل سلطان منه يخرج للغزو في سبيل الله «بالغازي» وأغلبهم كان يغزو عاماً ويحج عاماً.

ومن بعد الفتوحات الإسلامية صار يأتي للحج آلاف مؤلّفة من كل فج عميق من كافة أقطار الأرض وجهاتها، وصار يزيد عدد الحجّاج في كل عصر وزمان بحسب تيسير وسائل السفر وأسبابه، من إعداد المحطات في طريق الحج، ومن الدواب من البغال والحمير والجمال، ومن تعمير خزانات المياه، وحفر الآبار وتجهيز الأطعمة اللازمة، وتأمين طرقات الحج، ووضع الحراسة الكافية فيها،

وكل هذا عن طريق البر في الأزمان الماضية وأما عن طريق البحر فيأتون بواسطة المراكب الشراعية، وسواء كان طريق الحج من البر أو من البحر فقد كان السفر في غاية المشقة والتعب، مع طول الطريق، فلقد كان بعض الحجّاج لا يصل من بلاده إلى مكة المشرفة في أقل من ثلاثة أشهر، ومثل ذلك للعودة، وإن بعضهم يصل إلى مكة في ستة أشهر وبعضهم في أكثر من ذلك، ويحتاجون إلى مثل هذه المسافة في العودة، لذلك كان عدد الحجّاج في العصور الماضية أقل بكثير من عصرنا الحاضر.

أما في وقتنا هذا، فإن عدد الحجّاج تضاعف كثيراً، وذلك بسبب توفر وسائل الانتقال والسفر.

إحصاءات الحج الأساسية التي تصدرها الإدارات الحكومية:

تقوم مصلحة الإحصاءات العامة بوزارة المالية والاقتصاد الوطني بإصدار الكتاب الإحصائي السنوي، وكذلك النتائج الإجمالية لإحصاءات الحج، وتقوم وكالة وزارة الداخلية للجوازات والأحوال المدنية بإصدار إحصائية الحجّاج. وتعتبر هذه المراجع أهم المصادر لإحصاءات الحج الأساسية. وقد استخلصت الجداول رقم (٢/١) إلى رقم (٢/٨) من هذه المصادر، وتبين هذه الجداول ما يأتي:

جدول رقم (٢/١):
العدد الإجمالي للحجّاج خلال الفترة من ١٣٩٠ هـ إلى ١٤٠٠ هـ

السنة	عدد الحجّاج من	عدد الحجّاج من	المجموع
١٣٩٠	٦٤٨٤٩٠	٤٣١٢٧٠	١٠٧٩٧٦٠
١٣٩١	٥٦٢٦٨٨	٤٧٩٣٣٩	١٠٤٢٠٢٧
١٣٩٢	٥٧١٧٦٩	٦٤٥١٨٢	١٢١٦٩٥١
١٣٩٣	٥١٤٧٩٠	٦٠٧٧٥٥	١١٢٢٥٤٥
١٣٩٤	٥٦٦١٩٨	٩١٨٧٧٧	١٤٨٤٩٧٥
١٣٩٥	٦٦٣٢٩٤	٨٩٤٥٧٣	١٥٥٧٨٦٧
١٣٩٦	٧٣٧٣٩٢	٧١٩٠٤٠	١٤٥٦٤٣٢
١٣٩٧	٨٨٨٢٧٠	٧٣٩٣١٩	١٦٢٧٥٨٩
٣٩٨	١٠٦٩١٨٤	٨٣٠٢٣٦	١٨٩٩٤٢٠
١٣٩٩	١٢١٧١٦٩	٨٦٢٥٢٠	٢٠٧٩٦٨٩
١٤٠٠	١١٣٦٧٤٢	٨١٢٨٩٢	١٩٤٩٦٣٤

جدول رقم (٢/٣):

توزيع الحجّاج من خارج المملكة حسب طريق القدوم خلال الفترة من ١٣٨٥ هـ إلى ١٤٠٠ هـ

السنة	طريق القدوم			
	الجو	البحر	البر	المجموع
١٣٨٥	٩٠٩٨٠	١٠١٤٠٦	١٠١٧٣٢	٢٩٤١١٨
١٣٨٦	١٠٧٠٧٨	١١٣٣٩١	٩٥٧٥٧	٣١٦٢٢٦
١٣٨٧	١١٩١٨٤	٨٣٩٨٤	١١٥٣٣٩	٣١٨٥٠٧
١٣٨٨	١٤٤٩٧٢	٩٠٩٩٢	١٧٠٣٣١	٤٠٦٢٩٥
١٣٩٠	٢٠٨٦٦٣	٨٤٥٤٧	١٣٨٠٦٠	٤٣١٢٧٠
١٣٩١	٢٣٨٦٥٨	٩٩٠٢٣	١٤١٦٥٨	٤٧٩٣٣٩
١٣٩٢	٣٢٨٤٧٨	١٣٧١٨٧	١٧٩٥١٧	٦٤٥١٨٢
١٣٩٣	٣٥٦٩٥٣	١٣٠٥٦٦	١٢٠٢٣٦	٦٠٧٧٥٥
١٣٩٤	٤٦٣٦٣٩	١٧٧٣٩٠	٢٧٧٧٤٨	٩١٨٧٧٧
١٣٩٥	٤٩٦٢٣٩	١١٣٣٧٤	٢٨٤٩٦٠	٨٩٤٥٧٣
١٣٩٦	٣٧٤٧٥١	٨٠٩٠٦	٢٦٣٣٨٢	٧١٩٠٤٠
١٣٩٧	٤٦١٤٥٠	٦٣٦٦٣	٢١٤٢٠٦	٧٣٩٣١٩
١٣٩٨	٥٠٥٨٠٨	٦٨٧٩١	٢٥٥٦٣٧	٨٣٠٢٣٦
١٣٩٩	٥١٣٦٩٥	٦٦٦٤٨	٢٨٢١٧٧	٨٦٢٥٢٠
١٤٠٠	٥٧٢٢٩٢	٥٠٥٥٢	١٩٠٠٤٨	٨١٢٨٩٢

جدول رقم (٢/٤):

التوزيع الجغرافي للحجّاج من خارج المملكة خلال الفترة من ١٣٩٠ هـ إلى ١٤٠٠ هـ

الجنسيات	١٣٩٠	١٣٩١	١٣٩٢	١٣٩٣	١٣٩٤	١٣٩٥	١٣٩٦	١٣٩٧	١٣٩٨	١٣٩٩	١٤٠٠
عرب أسيويون	١٥٢٥١٠	١٥٢٧٧٩	١٦٩٤٩٢	١٣٦٣٣٠	٢١٧١٠٣	١٩٩٩١٢	١٨٢٣٩٤	١٧٥٧٦١	٣١٥٢٢٩	٣٣٣٩٧٢	٢٣٥٠٠٣
عرب إفريقيون	٥٦٩٧٣	١٠٦٨٩٣	١٥٤٢٠٠	١٥٠٢١٣	٢٥٤٣٠٢	٢١١٠٥٢	١٥٤٨٣٢	١٧٤٣٥٢	١٦٣٦٨٩	١٧٩٢٥٩	٢٠٦٨٩٩
أسيون غير عرب	١٦١٠٤٥	١٤١٦٠٧	٢٤٠٢٧٣	٢٤٤٤٥٠	٣٥١٦٩٠	٣٥٨٤٣٣	٢٨٤٥٦٢	٢٤٩٨٨٤	٢٦٠٠٦٦	٢٥٧٥٩٢	٢٥٧٧٩٢
إفريقيون غير عرب	٥٦٩١٤	٧١٩٣٠	٧٨٩٠٤	٧١٦١٤	٩١٣٦٦	١١٩٥٦٩	٩٣٨٦١	١٣٥٣٢٤	٨٧١٢٤	٨٧١١١	١٠٧٣٧٩
أوربيون	٣٧٠٣	٤٥١٦	٢٠٨٩	٤٩٨٣	٤١٢٤	٣٥٩٦	٢٣٧١	٣٤٦٢	٣٥٠٨	٤٠٩٣	٤٧٥٩
أمريكيون(١)	٨٤	١٣٧	٢٠١	١٤٠	١٨٢	٣٥٤	١٠٢	٤٨٤	٥١٧	٤٠١	٩٢٩
أستراليون	-(٢)	-	١٤	١٦	٩	٣	٢٢	١٩	٢٩	٢٧	٣٣
جنسيات مختلفة	٤١	١٤٧٧	٩	٩	١	١٦٥٤	٨٩٦	٣٣	٧٤	٦٥	٩٨
المجموع	٤٣١٢٧٠	٤٧٩٣٣٩	٦٤٥١٨٢	٦٠٧٧٥٥	٩١٨٧٧٧	٨٩٤٥٧٣	٧١٩٠٤٠	٧٣٩٣١٩	٨٣٠٢٣٦	٨٦٢٥٢٠	٨١٢٨٩٢

جدول رقم (٢/٥):

عدد الحجّاج من داخل المملكة خلال الفترة

من ١٣٩٠ هـ إلى ١٤٠٠ هـ

السنة	السعوديون	غير السعوديين	المجموع
١٣٩٠	٤٠٤١٨٦	٢٤٤٣٠٤	٦٤٨٤٩٠
١٣٩١	٣٥٣٤٨٠	٢٠٩٢٠٨	٥٦٢٦٨٨
١٣٩٢	٣٥٢٩٥٥	٢١٨٨١٤	٥٧١٧٦٩
١٣٩٣	٣٠٩٨٥٣	٢٠٤٩٣٧	٥١٤٧٩٠
١٣٩٤	٣٢٢٧٦١	٢٤٣٤٣٧	٥٦٦١٩٨
١٣٩٥	٣٠٦١٥٩	٣٥٧١٣٥	٦٦٣٢٩٤
١٣٩٦	٣٠٢٣٠٣	٤٣٥٠٨٩	٧٣٧٣٩٢
١٣٩٧	٣٩٢١٢٩	٤٩٦١٤١	٨٨٨٢٧٠
١٣٩٨	٤٠٠١٧٩	٦٦٩٠٠٥	١٠٦٩١٨٤
١٣٩٩	٣٤٤٧٥٧	٨٧٢٤١٢	١٢١٧١٦٩
١٤٠٠	٢٩٢٢٧٦	٨٤٤٤٦٦	١١٣٦٧٤٢

جدول رقم (٦/٢):

عدد الحجّاج من مكة المكرمة خلال الفترة
من ١٣٩٠ هـ إلى ١٤٠٠ هـ

السنة	السعوديون	غير السعوديين	المجموع
١٣٩٠	١٠٦٨٣٦	٤٨٢٠٤	١٥٥٠٤٠
١٣٩١	١٢٨٣٤٧	٥٠٠٣١	١٧٨٣٧٨
١٣٩٢	١٣٢١٧٨	٥٠٩٥٧	١٨٣١٣٥
١٣٩٣	١٠٢٢٠٥	٥٩٨٧٠	١٦٢٠٧٥
١٣٩٤	١١١٩٧٨	٥٤٧٥٦	١٦٦٧٣٤
١٣٩٥	١٢٠١٩٠	٥٧٧٠٣	١٧٥٨٩٣
١٣٩٦	١٢١٠٣١	٥٦٠٩٢	١٧٧١٢٣
١٣٩٧	١٢١٨٧٨	٥٦٤٨٢	١٧٨٣٦٠
١٣٩٨	١٢٢٧٢٥	٥٦٨٧٦	١٧٩٦٠١
١٣٩٩	١٢٣٥٧٨	٥٧٢٧٣	١٨٠٨٥١
١٤٠٠	١٤٠٠٣٧	٦٤٨٩٧	٢٠٤٩٣٤

جدول رقم (٢/٧):

عدد السيارات التي نقلت الحجّاج حسب نوع السيارة خلال الفترة من ١٣٩٠ هـ إلى ١٤٠٠ هـ(*)

السنة	صغيرة[١]	ونيت وجيب	أتوبيس صغير[٢]	أتوبيس كبير[٣]	لوري	أنواع أخرى	المجموع
١٣٩٠	١٥٠٩٣	١٣٥٧٥	٢٩٧٧	٩٤١٠	٧٢٨٩	١٧٠٠	٥٠٠٤٤
١٣٩١	١٩٧٣٤	١٨١٣٨	٢٧٩٩	٧٦٧٦	٤٦٢٧	١٠٩٧	٥٤٠٧١
١٣٩٢	١٨٤٧٠	٢٣٠٠٨	٢٩٧٣	٩٩١٠	٥٤٧٢	٩٢٣	٦٠٧٥٦
١٣٩٣	١٩٦١٥	٢٨٨٠٨	٤٠٢٩	٩٨٣٣	٥٢٢٠	٧٧٨	٦٨٢٨٣
١٣٩٤	٢٥٣١٩	٣٣١٥٢	٣٩٣٢	١٣١٢٠	٥١٩٤	٨٠٥	٨١٥٢٢
١٣٩٥	٢١٩٦٨	٤٣٢٥٣	٣٣١١	١٤٥١٧	٥٥٢١	١١٦٥	٨٩٧٣٥
١٣٩٦	٣١٠١٢	٥٥٨١١	٤٨٦٦	١٢٧٣٦	٦٤٦٥	٩٢٩	١١١٨٠٩
١٣٩٧	٣٧٦٨٢	٥٠٨٠٢	٧٩٢٩	١١١٨٤	٦٥٥٠	٨٩١	١١٥٠٣٨
١٣٩٨	٤٦٤٤٤	٦٤٥٠٦	٨٨٧٩	١٠٥٩٤	٧٨١٢	٧٦٦	١٣٩٠٠١
١٣٩٩	٤٣٩١٤	٣١٨٣٧	١٥٦٨٠	١٤٨٤٨	٦١٧٢	١٢٣٩	١١٣٦٩٠
١٤٠٠	١٥٢٠٢	٢١٧٠٦	٢٥٨٤٤	١٦٣٤٩	٦٤٤٣	١١٤٧	٨٦٦٩١

---

(١) سيارة صغيرة ٥ ركاب والبكس ٧ أو ٨ ركاب.

(٢) ٢٩ راكباً فأقل.

(٣) أكثر من ٢٩ راكباً.

(*) يمثل السيارات التي وجدت في عرفة صباح يوم ١٢/٨ والتي نقلت الحجّاج إليها خلال يومي ١٢/٩،٨ (بما في ذلك السيارات التي ترددت خلال اليومين) وكذلك التي بقيت في منى يوم ١٢/٩.

جدول رقم (٢/٨):

حركة السيارات من وإلى عرفة خلال الفترة من ١٣٩٠ هـ إلى ١٤٠٠ هـ

	١٣٩٠	١٣٩١	١٣٩٢	١٣٩٣	١٣٩٤	١٣٩٥	١٣٩٦	١٣٩٧	١٣٩٨	١٣٩٩	١٤٠٠
في عرفة قبل يوم ١٢/٨	٣٤٧٨	١٦٨٢	١٤٠٩	١٣٨٩	٣٨٨٩	٣٢٤١	٣٦١٥	٢٦٣٦	٥٥٦٢	٣١٤٧	٢٤٠٨
دخلت عرفة يوم ١٢/٨	٣٨٦٢٣	٢٠٢٥٠	٢٠٧٢٠	٢٦٣٠٢	٣٥٥٢٦	٣٨٣٥٤	٤٣٤٩٣	٣٩٣٠٣	٥١٤٣٢	٤٦٣٣٢	٣١٨٢٦
دخلت عرفة يوم ١٢/٩	٣٢٠٩٣	٢٩٩٧٩	٣٦٧٧٣	٣٨٦٣٤	٣٩٠٥٠	٤٤٩٨٢	٦٠٦٣٩	٦٩٦١١	٧٧٧٢٣	٦٠٨٣٤	٥١٠٢٢
المجموع		٥١٩١١	٥٨٩٠٢	٦٦٣٢٥	٧٨٤٦٥	٨٦٥٧٧	١٠٧٧٤٧	١١١٥٥٠	١٣٤٧١٧	١١٠٣١٣	٨٥٢٥٦
غادرت عرفة يوم ١٢/٨	١٧٥٥٣	-(*)(*)	-	١٤٥٨٥	٢٢٤٠٣	٢٥٤٩٦	٢٥٢٤٦	٢٤٥٤٩	٢٨١٦٣	٢٦٩٢٢	١٨٧٣١
غادرت عرفة يوم ١٢/٩ (*)	٨٦٨٢	-	-	١٢٢٠٩	١٤٠٥٠	١٨٧٤٩	٢٤٢٠٩	١٨٧٥١	٢١١٣٤	١٦٤٧٩	١٥٦٤٠
المجموع	٢٦٢٣٥	-	-	٢٦٧٩٤	٣٦٤٥٣	٤٤٢٤٥	٤٩٤٥٥	٤٣٣٠٠	٤٩٢٩٧	٤٣٤٠١	٣٤٣٧١
العدد الفعلي الموجود في عرفة وقت النفرة	٤٧٩٥٩	-	-	٣٩٥٣١	٤٢٠١٢	٤٢٣٣٢	٥٨٢٩٢	٦٨٢٥٠	٨٥٤٢٠	٦٦٩١٢	٥٠٨٨٥
بقيت في منى يوم ١٢/٩	٢٠٨٥	٢١٦٠	١٨٥٤	١٩٥٨	٣٠٥٧	٣١٥٨	٤٠٦٢	٣٤٨٨	٤٢٨٤	٣٣٧٧	١٤٣٥

(*) حتى الساعة الرابعة بعد الظهر.

(*) (*) غير متوفر.

عـدد وأجناس الحجّاج الوافدين من خارج المملكة العربيّة السّعودية

نموذج لما كان ينشر في الصحف والمجلات يوم ١٢/٩ من كل عام
الذين وقفوا بعرفات يوم الأربعاء التاسع من ذي الحجـة ١٤٠١ هـ الموافق
٧ أكتوبر ١٩٨١ م

PILGRIMS STATISTICS FOR 1401 A.H. 1981 A.C.

الحجّاج القادمون من البلاد العربية

ARAB COUNTRIES

لبنان Lebanon	٩٨٠٠ 9800	اليمن Yemen	٧٠٨٥ 57085	تونس Tunisia	٩٥٥٨ 9558
سوريا Syria	٣٧٥٤٧	الجزائر Algeria	٣٧٥٩٠ 37590	قطر Qatar	٩٤٤ 944
مصر Egypt	٨٣٩٠٧	اليمن الجنوبية Southern Yemen	١٠٥٠٠ 10500	البحرين Bahrain	٢٤٩٠ 2490
العراق Iraq	٤٠٨٧٧	الإمارات المتحدة United Arab Emirates	٥٠٨٣ 5083	الصومال Somali Land	٥٢٧١ 5271
السودان Sudqn	٢٥٦٣٥ 25635				
Libya	٢٤٨٥٩	المملكة المغربية Morocco	٢١٠١٣ 21013	موريتانيا Moritania	١٤٥٥ 1455
الأردن Jordan	25229	فلسطين Palestine	٥٥٨٥ 5585	جيبوتي Djibouti	٣٩٤
عمان Oman	7940	الكويت Kuwait	٥٢٦٤ 5264		

مجموع حجاج البلاد العربية ٤١٨٠٢٦

TOTAL OF [ILGRIMS FROM ARAB COUNTRIES 418026

الحجّاج القادمون من بقية دول إفريقيا

PILGRIMS FROM NON-ARAB AFRICAN COUNTRIES

الدولة / Country	العدد / Number	الدولة / Country	العدد / Number	الدولة / Country	العدد / Number
بنين Benin		أوغندا Uganda	١٤٢ 142	توجو Togo	٢٥١ 251
نيجيريا Nigeria		تنزانيا Tanzania	١١٩٢ 1192	جنوب إفريقيا South Africa	
السنغال Senegal		كينيا Kenya	١٠٩٩ 1099	ساحل العاج Ivory Coast	١٥٤٣ 1543
النجير Niger	٣٦٢٣ 3623	موريشيوس Mauritius	٢٨٦ 288	سيراليون Sierra Leon	٥١٢ 512
أثيوبيا	١٠٩٤ 1094	ليبيريا Liberia	١٢٤ 124	زامبيا Zambia	
مالي	٣٠٦٨ 3068	جامبيا Gambia	٤١٠ 410	وسط إفريقيا Central Africa	
فولتا العليا Lipper Volta	٣٦٦٩ 3669	تشاد Chad	٢٢٠٧ 2207	مالاجاسي Maldagasca	
الكمرون Cameroon		غينيا Guinea	٢٤١٣ 2413	جزر القمر Moon Island	
زائر		غانا Ghana	١٤٥٤ 1454	دول إفريقية أخرى	

مجموع حجّاج بقية دول إفريقيا: ١٣٢٩٩٧

TOTAL OF [IGRIMS FROM NON-ARAB AFRICAN COUNTRIES 132997

الحجّاج القادمون من بقية دول آسيا
PILGRIMS FROM NON-ARAB ACINAN COUNTRIES

٤٢١ 421	بروني Brunei	٢٣٥٦ 2356	أفغانستان Afghanistan	37042	rkey
٣١٠٣ 3103	سنغفورة Singapore	٢٢٧٠٤ 22704	ماليزيا Malasya	٧٥٣٩١ 75391	Iran
٢٨٥١	فلبين Philli[ines	٦٩٣٤٣ 69343	باكستان Pakistan	٢٦٢٨٠ 26280	الهند India
٢٧٥٣	تايلند	٧٢٨	سيرلنكا	١١٢٩٦	بنجلاديش
278	Other Asian	72	China	69002	Indonesia

مجموع حجّاج بقية دول آسيا ٣٢٢٦٦٢١

TOTAL OF [ILGRIMS FROM NON-ARAB ASINAN COUNTRIES 3226621

الحجّاج القادمون من أوربـا وأمريكا وأستراليا

PILGRIMS FROM EUROPE AND AMERICAN COUNTRIE

	هولندا Holland	١٣٦ 136	كندا Kanadh	٥٥٧ 557	أمريكا
٥٩ 59	أستراليا Austria	٧٨٤ 784	فرنسا France	٢٩٩ 299	اليونان
	دول أخرى Other Countries	٢٦٥٠ 2650	بريطانيا Britain	٨٩٩ 899	

مجموع حجّاج دول أوربا وأمريكا وأستراليا ٥٧٢٤

TOTAL OF PILGRIMS FROM EUROPEAN AND AMERICAN COUNTRIES 5724

٣٠ مليون حاجاً خلال السّتين عاماً

٣٠ مليون حاجاً خلال الستين عاماً الماضية

بلغ عدد حجّاج بيت الله الحرام خلال الستين عاماً الماضية وحتى موسم حج العام الماضي ١٤١٤ هـ حوالي ٣٠ مليون حاجاً وحاجة من مختلف بقاع العالم.

وطبقاً لتقرير أعدته وكالة الأنباء الإسلامية الدولية «اينا» بلغ عدد الحجّاج في عهد الملك الزاحل عبد العزيز طيّب الله ثراه - مليونا وسبعمائة وخمسة آلاف و ٥٧٢ حاجاً وحاجة للسنوات من ١٣٤٥ هـ ولغاية ١٣٧٢ هـ.

أما عدد الحجّاج في عهد الملك سعود بن عبد العزيز يرحمه الله فقد بلغ مليونين و ٤٥٣ ألفاً و ٨٤ حاجاً وحاجة وللسنوات من ١٣٧٣ هـ ولغاية ١٣٨٣ هـ.

وذكر التقرير أن عدد حجّاج بيت الله الحرام في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله بلغ خمسة ملايين و ٧٥ ألفاً و ٦٣١ حاجاً وحاجة وللسنوات من ١٣٨٤ هـ ولغاية ١٣٩٤ هـ.

وبلغ عدد الحجّاج في عهد الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله خمسة ملايين و ٧٣٧ ألفاً و ٩٤٨ حاجاً وحاجة للسنوات من ١٣٩٥ هـ ولغاية ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م).

وأشار التقرير إلى أن عدد حجّاج بيت الله الحرام في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز منذ عام ١٤٠٢ هـ ولغاية موسم حج العام الماضي ١٤١٣ - ١٩٩٢ بلغ أكثر من عشرة ملايين حاجّاً وحاجة.

وبذلك يبلغ عدد الحجّاج الذين أدوا فريضة الحج خلال الستين عاماً الماضية أكثر من ٣٠ مليون حاجاً.

ملحق خاص

وثائق وسجلات الحج:

... والكتاب ماثل للطبع، بعد جهد وعناء، وفترة زمنية إمتدت إلى أكثر من أربع سنوات قضيتها في تجميع المعلومات والوثائق والمستندات... كنت في زيارة لسفير المملكة العربية السعودية في بريطانيا. د. غازي القصيبي في شهر ربيع الثاني ١٤١٤ هـ الموافق سبتمبر ١٩٩٣ م.. جرّنا الحديث إلى موضوع الوثائق التاريخية ـ بصورة عامة ـ ما لبث أن أطلعني معاليه على نشرة أصدرتها مكتبة خاصة بطبعات الأرشيف الرسمي للحكومة البريطانية وعنوانها «سجلات الحج» وهي تاريخ وثائقي للحج إلى مكة المكرمة من عهد الرسول ﷺ وحتى اليوم... في عشر مجلدات تقع في أكثر من ٦٠٠٠ صفحة.

وقد تفضل معاليه بترتيب إقتنائي المجموعة كاملة بناءً على رغبتي في تزويد الكتاب ببعض ما جاء فيها... وتكملة النقص الحاصل في مكتبتي الصغيرة التي تضم كتباً تاريخية ودينية عن مكة المشرفة والحج، وكتب الرحلات التي قام بها الرحالة والمؤلفون إلى الأراضي المقدسة على مدى ألف عام، ومخطوطات كثيرة جاء ذكر بعضها في مصادر البحث في نهاية هذا الكتاب...

يقول المشرف على تجميع وطبع هذه الوثائق:

يجرى جمع الأوصاف والشهادات التاريخية منذ عهد الرسول محمد (ﷺ) وحتى اليوم في مجلدات مجموعة سجلات الحج الضخمة والرائعة والبديعة. ونقدم أكثر من ٦٠٠٠ صفحة إلى القارىء الكريم تتضمن الكثير من المواد التي عثرنا عليها في ملفات المكتبات التي يملؤها الغبار والتي تنتشر لأول مرة، بما فيها تقارير سرية ومراسلات الحكام والدبلوماسيين والثقات البارزين في التاريخ والفلسفة الإسلاميين.

* تلاوات من القرآن الكريم وصلوات وابتهالات ومقتطفات من الثقات المشهورين الأزرقي والطبري الفاسي وابن اسحاق وغيرهم تحدد منشأ شعائر الحج.

* وثائق ومواد إعلامية أفرج عنها مؤخراً تتضمن استخدام موسم الحج كمركز للنقاش السياسي ونشر الدعاية.

* تقارير سنوية حول جميع النواحي الإدارية للحج - الأمن والقيود على الهجرة ونقل الحجاج وايوائهم ومرافق الحجر الصحي والطبابة واجراءات الحد من استغلال الحجاج: الدراسات والإحصائيات.

* انطباعات شخصية عن الحج تولدت لدى حجاج يتراوحون بين ابن جبير وعلي شريعتي مع انطباعات أخرى خرج بها فارثيما وبورتون وعلي بيه وغيرهم من الدارسين والمكتشفين والمغامرين.

* خرائط تاريخية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطرق التقليدية لقوافل الحجاج وجداول الأنساب المتعلقة باشراف مكة العظام وشهادة حج نادرة.

سجلات الحج: تنظيم المجلدات والمحتويات

المجلد الأول: الخلفية الروحية والاحتفالية:

قدم الحج ومغزاه الروحي، واعتباره ركناً من أركان العقيدة الاسلامية: الحج والصلوات والابتهالات والشعائر.

المجلد الثاني: الفترة السابقة للعثمانيين (٦٣٢ ـ ١٥١٦).

الحج والخلافة العربية الأولى: اعاقة اداة مناسك الحج نتيجة للصراعات على السلطة في أيام الامويين والعباسيين والخوارج وغيرهم من الفئات الاسلامية المتناحرة: استيلاء القرامطة على الحجر الأسود (٩٣٠): وبروز حجم اشراف مكة وسلاطين المماليك في مصر كحياة للحج: وحج هارون الرشيد (٨٠٣) وناصر الخسرو (١٠٤٥) وابن جبير (١١٨٣) مانسا مرسي (د ١٣٢) وابن بطوطة (٢٨ ـ ١٣٢٦) وفارتيما (٤ ـ ١٥٠٣).

المجلدان ٣ و ٤: الفترة العثمانية (١٥١٧ ـ ١٩١٦).

دخول الحج تحت السيطرة العثمانية: وصف الحجاج وقوافلهم في كتاب «دوهرتز نابلو جنرال دولمبير أوتومان» (١٧٩٠)، توسع الحج بعد اختراع السفن البخارية: اعداد تقارير الحج من جانب ممثلي الحكومات الأوروبية وانطباعات وروايات للمسؤولين والمكتشفين والدارسين بمن فيهم بوركهارت (١٨١٤) وبورتون (١٨٥٣) وكين (١٨٧٧ ـ ٧٨) وسنوك ـ هورخرونيه (١٨٨٤) وقاسم زادة ١١ ـ ١٤١٠ هـ.

المجلد الخامس: الفترة الهاشمية (١٩١٦ ـ ١٩٢٥).

الحج تحت السيطرة التامة للهاشميين بعد رعاية الشريف حسين للثورة

العربية ضد تركيا في الحرب العالمية الأولى والغاء الخلافة العثمانية (١٩٢٤): شكاوى الحجاج ومعاناتهم تُشجع ابن سعود (الملك عبد العزيز فيما بعد) على غزو المملكة الهاشمية الجديدة في الحجاز وتسلم ادارة الحج.

المجلدات ٦ و ٧ و ٨: الفترة السعودية (١٩٢٦ ـ حتى الآن).

امتصاص الأماكن المقدسة في المملكة العربية السعودية الفنية: تأثير حركة ابن سعود الوهابية على الحج: محاولة اغتيال ابن سعود خلال موسم الحج (١٩٣٥)، تحديث الحج وبداية النقل بالسيارات والنقل الجوي.

المجلد التاسع: الشؤون الصحية.

التقارير الطبية حول الحج: وثائق حول تطوير اجراءات الحجر الصحي الدولية لمنع انتشار الكوليرا.

المجلد العاشر: صندوق مع خرائط ورسوم إيضاحية وجداول انساب.

في نطاق المادة التاريخية ومصادرها.

لقد تم انتقاء محتويات هذه المطبوعة، دون استثناء تقريباً، من المصادر الأساسية، وتُعنى الفترة الأقدم عهداً بنسخ دقيقة من فصول حول الحج في أعمال الأزرقي والطبري وغيرها من الكتب التي تؤرخ الأحداث. وتُقدم الوثائق اللاحقة الحج كتجربة شخصية تنقل على لسان شهود عيان حول شعائر الحج ومكة المكرمة وأهلها أكثر مما تنقله كسمة مميزة للتطور التاريخي للاسلام. ومن أبرز هذه السجلات مقاطع مختارة من أعمال ابن جبير وناصر الخسرو وابن بطوطة.

تقدم المراجع الأوروبية معظم الوثائق المتعلقة بالفترات المتأخرة، وهناك من ناحية مقتطفات من فارتيما وبوركبارت ورتشارد بورتون وغيرهم من الرحالة: ومن ناحية أخرى تتوفر أعداد ضخمة من الرسائل والمذكرات الرسمية المثيرة جداً للاهتمام والتي أعدها الدبلوماسيون المسؤولون الذين ارسلوا إلى المنطقة لمراقبة الأحداث وتعزيز مصالح حكوماتهم. واختير الجزء الأعظم من هذه الوثائق من أرشيفات المعتمدية السياسية البريطانية (المفوضية فيما بعد) التي أسست في جدة في القرن التاسع عشر، ومن أبرزها التقارير الطويلة والشاملة حول الحج التي كان

حتى الخمسينات يُعدّها سنوياً موظفون سياسيون بريطانيون يعاونهم أفراد مسلمون أرسلوا خصيصاً إلى مكة كمراقبين، وقد أعيد استنساخها بأكملها. . وفيما يتعلق بالثلاثين سنة الأخيرة ـ الفترة التي حُجبت فيها تلك السجلات عن الأنظار ـ أجرى المحرر عمليات اختيار متأنية من المنشورات الحديثة وجمعها مع تغطية وسائل الاعلام ومنها نصوص النشرات الهامة التي بثّتها الرياض وطهران.

* * *

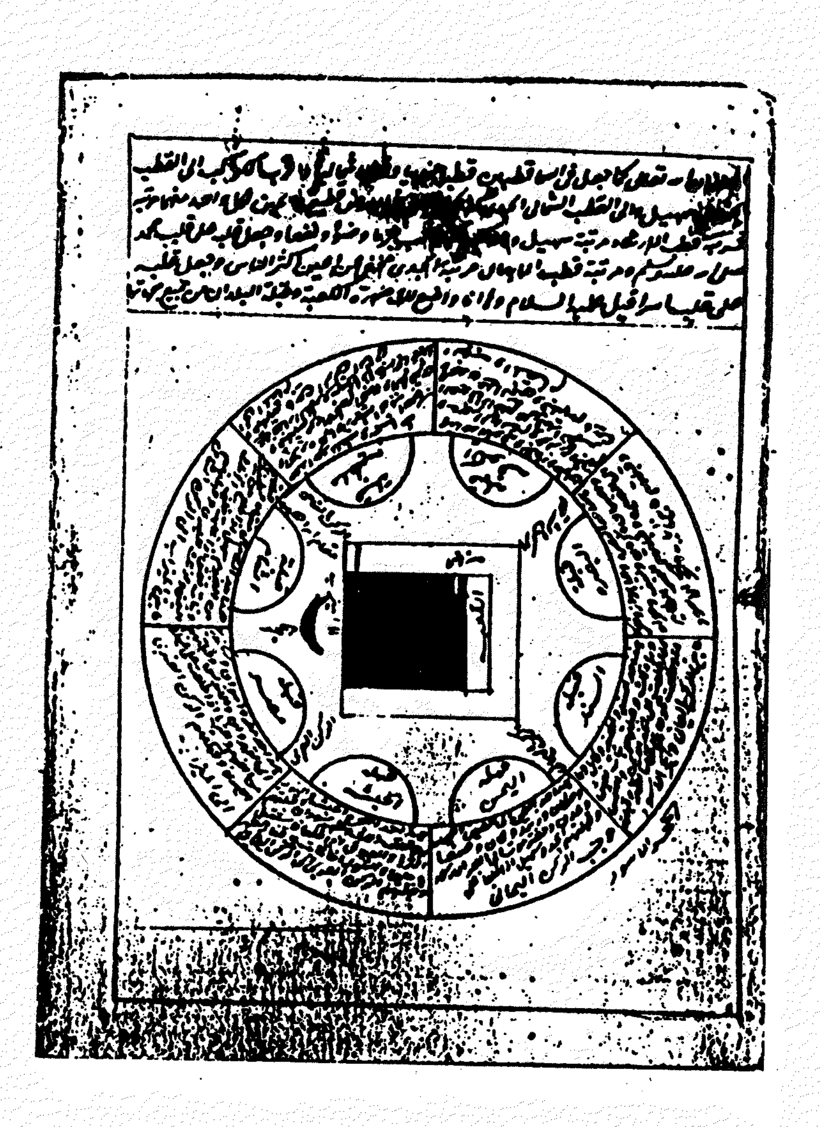
حقاً . . ان من تلك المجموعة وثائق هامة، ومستندات جديرة بالاطلاع والدراسة والتحليل.

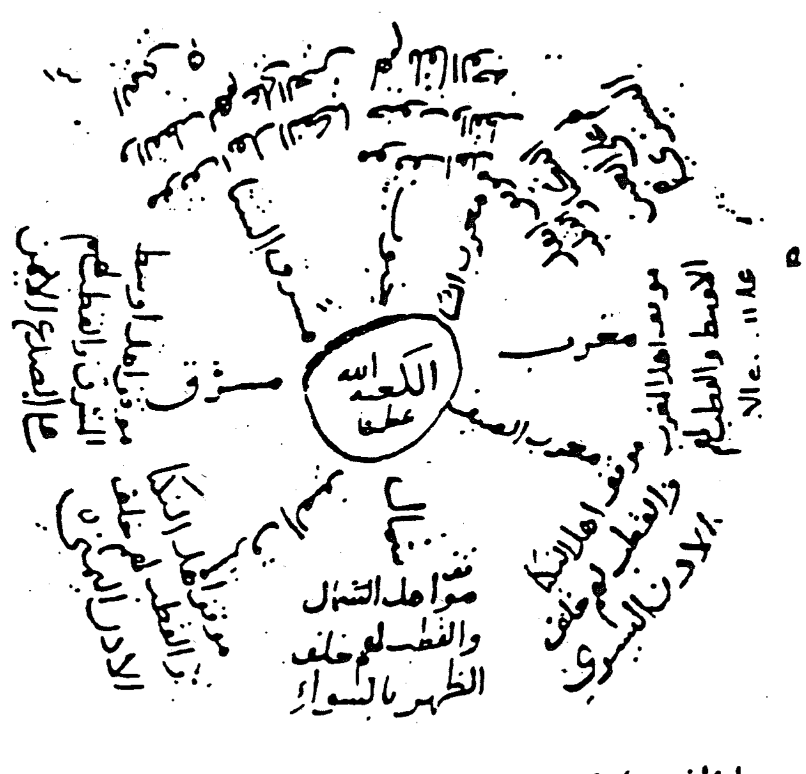
ولما كان الجزء الأول من كتابنا قد استو في عناصر البحث بما تيسر من مصادر ومراجع . . فإنا بصدد تضمين الجزء الثاني ان شاء الله تعالى من هذه الوثائق ما نراه مكملاً للرحلة الطويلة التي تتحدث عن مكة المكرمة والحج والطوافة والتي بدأناها بعون الله . .

غير أني سأرفق، هنا صوراً زنكوغرافية لها علاقة كبيرة بذات المواضيع التي وردت في بحثنا داخل الكتاب . . نوردها كدليل لتقصي الحقائق الموثقة.

والله أسأل التوفيق والسداد

المؤلف





Al-Dimyati, *Tahdhib* illustrating distinction between the *'ayn al-Ka'ba* (direct view) and the *jihat al Ka'ba (indirect view) (Oxford, Bodleian, Marsh 592, fols. 23b–24a)*

159

حاجیان آمدند با تعظیم / شاکر از رحمت خدای رحیم

آمده سوی مکه از عرفات / زده لبیک عمره از تعظیم

خسته از محنت و بلای حجاز / رسته از دوزخ و عذاب الیم

یافته حج و عمره کرده تمام / باز گشته بسوی خانه سلیم

من شدم ساعتی باستقبال / پای کردم برون ز حد گلیم

مر مرا در میان قافله بود / دوستی مخلص و عزیز و کریم

گفتم او را بگوی چون رستی / زین سفر کردن برنج و به بیم

تا ز تو باز مانده‌ام جاوید / فکرتم را ندامتست ندیم

شاد گشتم بدانکه حج کردی / چون تو کس نیست اندرین اقلیم

باز گو تا چگونه داشته‌ای / حرمت آن بزرگوار حریم

چون همی خواستی گرفت احرام / چه نیت کردی اندر آن تحریم

جمله بر خود حرام کرده بدی / هرچه مادون کردگار عظیم

گفت نی گفتمش زدی لبیک / از سر علم و از سر تعظیم

می شنیدی ندای حق و جواب / باز دادی چنانکه داد کلیم

گفت نی گفتمش چو در عرفات / ایستادی و یافتی تقدیم

عارف حق شدی و منکر خویش / بتو از معرفت رسید نسیم

گفت نی گفتمش چو میرفتی / در حرم همچو اهل کهف و رقیم

ایمن از شر نفس خود بودی / در غم حرقت و عذاب جحیم

گفت نی گفتمش چو سنگ جمار / همی انداختی بدیو رجیم

از خود انداختی برون یکسو / همه عادات و فعلهای ذمیم

Arabian Studies 1. London 1974.

THE PILGRIMAGE TO MECCA IN MAMLŪK TIMES

by ABDULLAH ᶜANKAWI

Cairo and Damascus as Centres of the Pilgrim Caravans to Mecca

The assumption of power by the Mamlūk Sultan of Egypt, Baybars (658/1260), marked a turning-point for the Egyptian and Syrian pilgrimages. The Syrian caravan, which had suffered a period of interruption during the last years of Ayyūbid rule, was again placed on an annual footing, whilst certain necessary reforms were carried out in the Egyptian pilgrimage, including the re-institution of the overland route via ʻAqabah in 664/1266 or 666/1268. In consequence, the position of Cairo and Damascus as the starting points of the two pilgrimages was greatly strengthened. From now on they developed as centres at which pilgrims from all over the Mamlūk empire, as well as from other parts of the Muslim world, assembled to set out for Mecca under the patronage of the sulṭān.

Cairo, besides being the only centre for the Egyptian pilgrimage, was also the rendez-vous for the pilgrim caravans from North Africa and the Muslim regions of West Africa. By the beginning of the month of Shawwāl the pilgrim caravan from North Africa (*Rakb al-Maghārlbah*) and that of West Africa (*Rakb al-Takrūr*) arrived in Cairo where the Egyptian pilgrims were already assembled to await the departure of the official caravan.

The *Rakb al-Maghāribah* was organized under the auspices of the independent rulers of North Africa and started from either Tlemcen or Tunis.[1] From there it made its journey eastwards along the African coast of the Mediterranean to Alexandria and eventually reached Cairo.[2] Along its journey this caravan was joined by all the North African pilgrims. In 704/1304 the pilgrim caravan of the Maghāribah set out from Tlemcen in the month of Rabīʻ al-Awwal, seven months before the departure of the Egyptian caravan from Cairo.[3] In 725/1325, according to the traveller Ibn Baṭṭūṭah, the pilgrim caravan departed from Tunis towards the end of Dhū al-Qaʻdah and arrived at Alexandria on the first day of Jumādā al-'Ūlā,

(١) د. السيد عبد الله عقيل عنقاوي أستاذ التاريخ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

158

While he was running between Safa and Marwa,
Was he sanctified and purified?

He said NO!

I asked him:
Now that he had returned from Mecca,
And felt home-sick for the Kaaba,
Did he bury his "self" there?
Was he impatient to go back?

He said NO!

"Of whatever you have asked me so far,
I have understood nothing!!!"

I said:
Oh friend, you have not performed the Hajj!
And, you have not obeyed God!

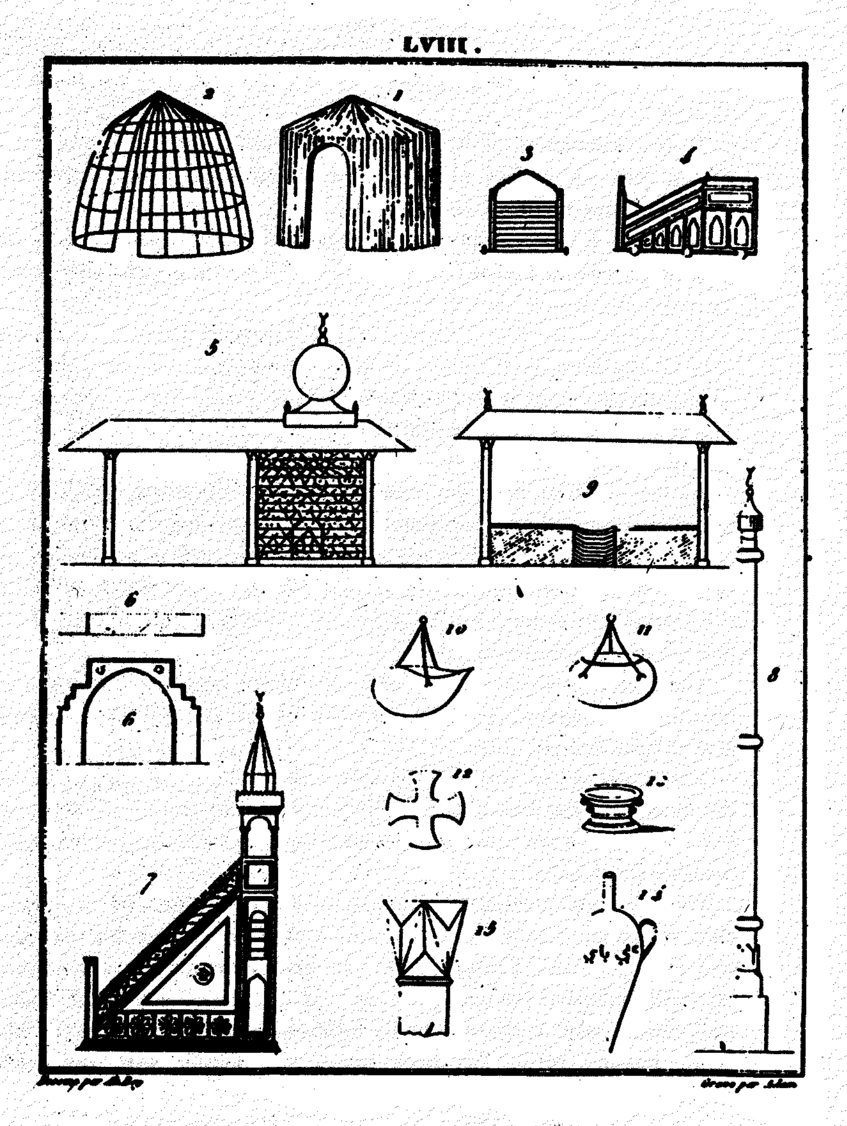
You went to Mecca and visited the Kaaba!
You spent your money to buy the hardships of the desert!

If you do decide to go to Hajj again,
Try to perform it as I have instructed you!

****


Officier Mameluk Egypte.
Mameluco Oficial. Mameluk Officer.

LVIII.



Published by Longman Hurst Rees Orme & Brown London

Makam Ibrahim, nearly opposite to that part of it which faces the Kaaba.

It is constructed of hewn stone, and terminates in a point; is fifteen feet six inches high, and nineteen feet six inches broad, including the bases of the arch.*

It is, as I have already said, reckoned a good omen, and the sign of particular favour, to pass under it the first time they come to make the tour of the Kaaba.

El Monbar, or The Tribune of the Priest of Fridays, is on one side of the Makam Ibrahim, at fourteen feet distance, and in front of the northern angle of the Kaaba. It is a very fine white marble, and is the highest finished and the most precious monument of the temple.†

Its form is that of a staircase, the top of which is terminated by a hollow space, that is surmounted by a fine octangular pyramidical cupola, which appeared to me of gilt bronze, and is supported by four small columns united by arches, the former of which resemble the Corinthian order; but they do not properly belong to any of the five orders of architecture.

The exterior sides, the railing, the door, and the base, are of beautiful workmanship. The entrance at the foot of the staircase is shut by a bronze gate.

The staircase is about three feet wide. Here, as well as in all the mosques, the Imam does not ascend to the top of the tribune, but remains always upon the last step but one, with his back turned towards the Kaaba.

There is one particular circumstance that I observed no where else, which is, that when the Imam arrives to deliver his sermon, and to repeat the Friday prayer, he comes dressed in a costume especially adapted for that purpose. It is a large cafftan of white wool tissue, and a shawl equally light and white, which covers his head, passing round his neck once, and falling with the ends before.

* See Plate LVIII. † See Plate LVIII.

صورة الإعلان

مع الوثوق على اطلاعنا وحضرة مولانا الخليفة الاعظم برعاية عموم الحجاج المسلمين القادمين من كافة الاقطار لقصد اداء فريضة الحج
بهذا البلد الامين من جهة السلطنة السنية وجهة سائر الدول الاجنبية من كافة التعرضات والتعديات والاقرار باجراء
التسهيلات اللازمة في اشغالهم على ما يمكن تمتيعهم من الحرية لهم ودفعهم عن منع الضيف العزيز في جميع المقتضيات فقد بلغ السدة السنية
ان كافة حجاج الجاوة اذا وصلوا من بلادهم الى جدة يأخذ من كل واحد منهم بواسطة قونسلوسه شلن بجيده نولونه وابور لعودتهم
بعد الحج الى بلادهم وبعضه دراهم ايضا في مكة المكرمة منهم ومن يريد المجاورة بها بقصد طلب العلم للشيخ ولشيخ الشيخ باوجه
غير مشروعة وما عدا هذا يأخذ منهم دراهم زائدة بخلاف الاجورات التي هي دون الاكراء السنية اجرة للجمال التي تنقل الحجاج
الى عرفات والى المدينة المنورة وعند عودتهم الى جدة ولم يجوز ذلك الرأي العالي ولهذا لزم الامر للاعلان انه كافة حجاج
الجاوة ومن اراد المجاورة منهم من بعد الان وصاعه مخيرين وغير مقيدين كما عليه سائر الحجاج القادمين الى هذا الجانب
الغربية بقصد الحج في استئجار الجمال الذي يحمل شأنهم انه يتوجه وفي استئجار البوابير باي واسطة ارادوا وعند رجوعهم
من كان الحرية فيناك وليس لقونسلوسه ولا للشيخ اذا تعرض لهم في حالة من الحالات السابق ذكرها وانما لا بد من هذه
العاملات على النوال الشرعي وعدم تركه سببا يتوصل به لتلك الاحوالات الغير مشروعة فيه العيب شيخ الجاوة وشيخ
الشيخ بالكلية ولا يبقى لاحد تعرضا لاخذ شيء بوجه من الوجوه من حجاج الجاوة وحجاج السلطنة الاخرى باب الحكومة
مشوها بكل زمانه لسماع كلما يدعيه يخالف ما ذكر من اراد الشكاية والبيانه ا ... ٢٦ مارت ١٣...

Translation

Notice

Notice is hereby given to all Mussulman pilgrims, whether they be Ottoman or foreign subjects, who have come here from all parts of the world to perform the sacred duties of the pilgrimage, that it is His Imperial Majesty the Sultan's good and gracious pleasure and earnest desire that they be protected from all sorts of oppression or vexation, that they are to be looked upon as His Majesty's welcome guests and are therefore to be treated with proper respect and that it be considered a sacred obligation to afford them all facilities in their affairs. His Imperial Majesty having heard that it has been customary for all Javanese pilgrims on their first arrival in Jeddah after the Haj, when in fact they are about to return each to his native country to be mulcted here in Jeddah in certain sums through the medium of a commission consisting of from 3 to 5 persons, on the understanding that this forms part of their passage money; that other Javanese pilgrims also

who

فخامة الوزير الجليل

نقلت الصحافة الى العالم العربي بيانات فخامتكم عن مقاصد بريطانيا العظمى السامية نحو العرب فكان ذلك مؤيدا لما نعهده فيها وحققنا بعرض الذي نهض العرب من اجله وصوبا

وإني من استاذ المحض فخامتكم ولسائر رجال العظمة البريطانية الذين تحيط قدمهم ونتوقع منهم كل الخير ولعله يسركم ان تعلموا ان اقطارا آمنة مطمئنة راقية في هذا العام

كسائر ما سبقه من حيث العناية بشؤونه وتمهيد سبيله ولا تزال قوافل الحجاج تعود البلاد من اقصاها الى ادناها لاتنقل ما يطلبون من راحة وغبطة بعناية البارئ

وحوله وقوته رغما عن قلة الوسائل المادية والمعنوية ولا ريب ان من جملة مزايا حكومة جلالة الملك الشرفية بكثرة رعاياها من العالم الاسلامي الى الدرجة التي

تتفق لها حكومات المعمورة بلا تفصيل ان تؤيد سلامة الحجاج وكل ما يستلزم راحتهم ورفاههم بالصورة والشكل الذي لايكون موضعا للاعتراض والانتقاد وسيلة الطعن والتشنيع

عن الحج بالمركز الذي يحيط حسبان العالم الاسلامي فنعتقد مع انها الثقة العظمى التي لا تحجم عن ذلك وانها لا تتأخر عن اصدارها تعليماتها على تلك الغايات الجليلة

والموافقة الدائمة بين الملة البريطانية الكبرى واني كما نعهده سابقا الوفي في كل حال وانه تتقى الفي لم ازل حيث تمكنني منذ وهلتي اول مرة لخوض غمار الحرب بجانبها وتأييد

هذه المقام بالسم الزعاف المتراكم آخذ ان اسمع من فخامتكم في القريب العاجل ما يحقق رجائي ورجاء اخواني بالحكومة البريطانية المعظمة والله يحفظكم

مكة المكرمة - يوم الخميس ١٢ شوال ١٣٤٠
٨ يونيو ١٩٢٢

5.34
Decline of Hajj attendance; appointment of new British Pilgrimage Officer, June 1922

TRANSLATION of the letter addressed by the King of the Hedjaz to the Prime Minister of Great Britain.

- - - - - - - - - - - -

To the Right Honourable The Prime Minister,

The Press has carried to the Arab World your recent declaration regarding the aims of His Majesty's Government towards the Arabs, which are certainly what We have always been looking for from His Majesty's Government, as they were assuring to the Arabs the fulfilment of the aims to which they aspire.

Therefore, We take this opportunity to thank you and to thank His Majesty's Government, from whom We have received, and still hope to receive, all assistance.

It may please you to take note of the fact that peace and tranquility reign all over Our country, and that Our Government, in spite of its restricted means, is doing all in its power to help, and prepare the way for, the pilgrims who are coming from all parts of the World.

We do not doubt that it is one of the important policies and aims of His Majesty's Government, as a great Musselman Power, to back Us with their welcome assistance, to assure the absolute safety and comfort of the great number of pilgrims who come yearly from every part of the British Empire in the best and most suitable way to the satisfaction of all, so that no possible complaints of any kind shall hereafter be made against Us.

We hope that His Majesty's Government, Our great Ally, will accept this offer from Us, and will assist us in attaining these high objects on a lasting basis, as We still feel the same sincere desire for co-operation as in the first days of the War.

We sincerely hope to hear from you in the nearest future.

(signed) HUSSEIN.

Mecca, 8th June, 1922.

المملكة العربية السعودية

خلاصة ايجارات

ورسوم الحج لعام ١٣٦٣

تنبيهات

خاصـــــــة بالاجور

١ — ان القاعدة فى اساس الأجور هى اتخاذ جدة مركزاً للتنقلات .

٢ — ان جميع الحجاج الذين يردون عن طريق البحر يدفعون العوائد العمومية الى وكلاء المطوفين بجدة لترسل الى رؤساء المشائخ والمطوفين لتسليم كل ذى حق حقه مع الحرص على ما يكفل للحاج راحته (راجع تعرفة الاجور) .

٣ — يعتبر الحاج كبيراً ويدفع جميع العوائد متى كانت سنه عشر سنوات فاكثر . ويعتبر نصفا فيدفع عنه نصف العوائد متى كانت سنه خمس سنوات الى عشر ويعتبر طفلا لايدفع عنه شيء متى كانت سنه اقل من خمس سنوات .

٤ — هذه العوائد تشمل اجرة نقل العفش الى دار الوكيل بجدة مع رسم وأجرة الخادم المرافق وكرى بيت بجدة مع رسم بلديتها وأكرامية الوكيل ورسم النقيب بها ونقل العفش بمكة الى دار المطوف مع اكرامية المطوف والزمزمى ورسم أمانة العاصمة ورئيس المطوفين والزمازمة وهيئة المطوفين والزمازمة ونقيب الشبيكة وعين زبيدة بمكة والوزيرية بجدة وعين الزرقاء بالمدينة .

٥ — ان رسم الكورنتينة وقدره خمسون ريالا عربيا وأجرة السنبوكية وقدرها ثلاث ريالات عربية لم يقيد ضمن الرسوم المدرجة بالتعرفة لأن شركات البواخر تستلمه من الراكب .

٦ — الأجرة المقررة لكرى البيت بجدة عند عودة الحجاج هى لليلة واحدة . وأجرة الليلة الواحدة حال المبيت فى جدة هى نصف ريال عربى لا غير .

٧ — اجرة سكن الحجاج بمكة وأيجار الخيمة بعرفات ومنى او سكناه بدار بمنى يعود لأختيار الحاج وقدرته المالية يستأجر كما يشاء ويدفع الأجرة .

٨ — ان المدة المقررة لأقامة الحجاج فى المدينة المنورة لراكبى السيارات هى ثمانية ايام ماعدا يومى الدخول والخروج ، وللحاج الخيار اذا اراد السفر مبكراً قبل انقضاء المدة . وأما من اراد ان يجلس اكثر من هذه المدة فالشركة العربية للسيارات تستوفى منه لقاء هذا التأخير مبلغ ستة وثلاثين ريالا عربيا حسب تعريفة الشركة .

٩ — ان الرسوم والعوائد المقررة بالتعرفة لاتعاد لأصحابها بعد دفعها لأى سبب من الأسباب .

١٠ — ان من يدفع الاجور المقررة ثم يظهر انه اتخذ طرقا غير نظامية فى تنقلاته توصلا الى ارجاع تلك الاجور اليه ثانيا لايرد اليه شىء مما دفعه .

١١ — ان الأجور والعوائد المقررة بالتعرفة لا تقبل الزيادة ولا النقص والحاج مكلف بدفعها كما أنه لايدفع زيادة عنها . فاذا طلب منه اى شخص أى زيادة فعلى الحاج مراجعة الحكومة لترد اليه ماأخذ منه وتعاقب الآخذ باشد أنواع العقوبات .

١٢ — غير مرخص للسيارات الاجنبية ان تسير داخل المملكة بغير رخصة خاصة من الحكومة وتستوفى الحكومة من السيارات المرخص لها بالمرور فى المملكة المبالغ الآتية لمرة واحدة فقط .

ا — على كل سيارة لورى مبلغ مائه وثمانين ريالا عربيا .

ب — « « « ذات ستة ركاب مبلغ مائة وثمانية ريالات عربية .

ج — « « « « اربعة ركاب مبلغ اثنين وسبعين ريالا عربيا .

١٣ — التكاليف والاجرة المذكورة بالتعرفة خاصة باشخاص الحجاج ، والأمتعة المرخص نقلها على السيارة لايصح أن يزيد وزنها على ثلاثين كيلو جراما للراكب الواحد، والأمتعة الزائدة لراكب الجمل والسيارات يكلف الحاج بدفع تحليلاتها على الجمال بحسب قلتها أو كثرتها (راجع ايجار الجمل فقط فى جدول الأجور) ومن اراد أن يحمل بقية أمتعته فى السيارة استوفت منه الشركة الأجرة المقررة حسب نظامها .

١٤ — رسم الكورنتينة والطريق لجميع الحجاج الذين يأتون من طريق البر يستوفيها اصحاب وسائط النقل فى السيارات والجمال وهم المسؤلون عن دفعها للحكومة كما أنهم ملزمون باستلام العوائد العمومية وتسليمها الى رؤساء المطوفين او وكلائهم .

خلاصة مما يتـ

(١) الذى يأتى

راكب السيارة الصغيرة – المجموع – قرش سعودي	راكب السيارة الصغيرة – المجموع – ريال عربي	راكب السيارة الصغيرة – للطريق – قرش سعودي	راكب السيارة الصغيرة – للطريق – ريال عربي	راكب السيارة الصغيرة – للسيارة – قرش سعودي	راكب السيارة الصغيرة – للسيارة – ريال عربي	راكب السيارة الكبيرة – المجموع – قرش سعودي	راكب السيارة الكبيرة – المجموع – ريال عربي	راكب السيارة الكبيرة – للطريق – قرش سعودي	راكب السيارة الكبيرة – للطريق – ريال عربي	راكب السيارة الكبيرة – للسيارة – قرش سعودي	راكب السيارة الكبيرة – للسيارة – ريال عربي	راكب الجمل – المجموع – قرش سعودي	راكب الجمل – المجموع – ريال عربي	راكب الجمل – للشقدف – بارة	راكب الجمل – للشقدف – قرش سعودي	راكب الجمل – للشقدف – ريال عربي	راكب الجمل – للطريق – بارة	راكب الجمل – للطريق – قرش سعودي	راكب الجمل – للطريق – ريال عربي
٣	١١٦					٣	١١٦					٣	١١٦						
	٥٥	٤	٤	٧	٥٠	١	٣٨	٤	٤	٨	٣٣		٢٥			٥	٢٠	٥	٢
	٥٥	٤	٤	٧	٥٠	١	٣٨	٤	٤	٨	٣٣		٢٥			٥	٢٠	٥	٢
	١٣٥				١٣٥	٦	٦٧			٦	٦٧	٨	٢٢		٨	٥			
٣	٣٦١						٢٦٠						١٨٩						
	٥٢٥	٨	١٨	٣	٥٠٦		٣٥٥	٨	١٨	٣	٣٣٦								
													٢٢٩			٢٥			١٠
٣	٨٨٦						٦١٥						٤١٨						

(٢) الذى يأتى

راكب السيارة الصغيرة – المجموع – قرش سعودي	راكب السيارة الصغيرة – المجموع – ريال عربي	راكب السيارة الصغيرة – للطريق – قرش سعودي	راكب السيارة الصغيرة – للطريق – ريال عربي	راكب السيارة الصغيرة – للسيارة – قرش سعودي	راكب السيارة الصغيرة – للسيارة – ريال عربي	راكب السيارة الكبيرة – المجموع – قرش سعودي	راكب السيارة الكبيرة – المجموع – ريال عربي	راكب السيارة الكبيرة – للطريق – قرش سعودي	راكب السيارة الكبيرة – للطريق – ريال عربي	راكب السيارة الكبيرة – للسيارة – قرش سعودي	راكب السيارة الكبيرة – للسيارة – ريال عربي	راكب الجمل – المجموع – قرش سعودي	راكب الجمل – المجموع – ريال عربي	راكب الجمل – للشقدف – بارة	راكب الجمل – للشقدف – قرش سعودي	راكب الجمل – للشقدف – ريال عربي	راكب الجمل – للطريق – بارة	راكب الجمل – للطريق – قرش سعودي	راكب الجمل – للطريق – ريال عربي
٣	١١٦					٣	١١٦					٣	١١٦						
	٥٠						٥٠						٥٠						
	٩٠						٩٠					٣	٥٦						
												٢	١٢٣						
	٥٥	٤	٤	٧	٥٠	١	٣٨	٤	٤	٨	٣٣								
	٥٥	٤	٤	٧	٥٠	١	٣٨	٤	٤	٨	٣٣								
	١٣٥				١٣٥	٦	٦٧			٦	٦٧								
	٥٢٥	٨	١٨	٣	٥٠٦		٣٥٥	٨	١٨	٣	٣٣٦								
	١٠٣٦						٧٥٥					٨	٣٤٥						

الحاج بمفرده

طريق البحر

رة	قرش سعودي	ريال عربي	ايضاحات
		الجمل	
			الرسوم والعوائد المقررة
٢٠	٥	١٧	الاجرة من جدة الى مكة
٢٠	٥	١٧	الاجرة من مكة الى جدة
		١٧	الاجرة من مكة الى عرفات ذهابا وايابا
			مجموع ما يتكلفه الحاج بمفرده من غير الزيارة
			اجرة السيارة من جدة الى المدينة ذهابا وايابا أو من ينبع الى المدينة لجدة أو بالعكس
		١٩٤	اجرة الجمل من مكة أو من جدة الى المدينة ذهابا وايابا أو من ينبع الى المدينة فمكة أو بالعكس
			المجموع الكلى للحج والزيارة والرسوم

ن طريق البر

			الرسوم والعوائد المقررة . ويتسلمها صاحب السيارة
			رسم الكرنتينة
			رسم الطريق . يؤخذ من الماشى كراكب الجمل
			الرسم على من يركب جمله الخاص من المدينة الى مكة أو اراد به الزيارة
			الاجرة من جدة الى مكة
			الاجرة من مكة الى جدة
			الاجرة من مكة الى عرفات ذهابا وايابا
			الاجرة من [illegible]ينة الى جدة ذهابا وايابا
			مجموع ما يتكلفه الحاج الآتى برا

١١

المواصلات البريدية والبرقية

١ — يقبل البريد الخارجي الى عموم القارات كما يرسل البريد الداخلي يوميا بين مكة وجدة والطائف وفي الاسبوع مرتين بين المدينة — جدة — مكة .

٢ — اجرة المكاتيب والتسجيل وعلم الوصول والتحاويل حسب التعرفة المقررة .

٣ — تقبل الطرود البريدية داخلا وخارجا حسب النظام المتبع كما تقبل الحطابات المؤمن عليها كذلك .

٤ — مكاتب البريد مستعدة لقبول الاعمال البريدية نهارا فقط من الصباح الى المغرب ما عدا أوقات الصلاة .

٥ — المخاطبات التلفونية بين مكة وجدة والطائف لكل ثلاث دقائق ستة قروش سعودية .

٦ — مكاتب البرق والتلفون مفتوحة ومستعدة لقبول الاعمال دواما ليلا ونهارا .

٧ — برقيات المعايدة تسحب في الداخل بنصف الاجرة .

٨ — تقبل البرقيات الى جميع البلدان في الداخل والخارج من مكة بالاجرة الآتية:

في الداخل : بين مكة وجدة والطائف نصف قرش سعودي، وبين جميع المحطات الداخلية الاخرى قرشان سعوديان لكل كلمة .

أجور البرقيات المرسلة من جدة الى خارج المملكة .

هللة	قرش سعودي	اسم البلد	الطريق
٠٤	١٠	مصر	حلفا
٠٩	١١	فلسطين	»
١٥	١٢	شرق الاردن	»
٧٤	٢٠	تركيا	الاسترن
٩٢	٠٧	السودان	»
٥٤	١٩	بريطانيا	»
٨٢	٢٤	الهند	»
٥٤	٢٣	الهند	طريق البحرين
٤٦	٢٠	ايران	طريق البحرين
٩٠	٩	البحرين	»
٩٠	٩	العراق.سوريا. لبنان	الرياض رأسا

اذا ارسلت البرقية من مكة او الطائف يضم على كل كلمة قرش سعودي بطريق الاسترن أو حلفا واذا ارسلت من المدينة ومراكز اللاسلكي الاخرى يضاف على كل كلمة اربعة قروش سعودية

يلاحظ ان الاجور المدونة بعاليه هي للكلمة العادية والمؤجلة بنصف الاجرة والبرقيات الحكومية بثلثها ، وان الحد الادنى للبرقيات الحكومية ٢٥ كلمة .

9

houses, and deep pits were dug at sufficient distance from the camp. Pilgrims were, however, in many cases slack, and the regulations were not always enforced.

There is still much room for improvement as regards hospitals. Accommodation is very limited. In Jeddah, for example, where there are at times after the pilgrimage as many as 8,000 pilgrims, there are sixty-three beds in the hospital. Hospitals are badly equipped, badly staffed, and inadequate stocks of medicines are kept. The Egyptian Government, it is understood, were willing to establish, equip and staff a hospital with funds previously devoted to the making and despatch of the Mahmal, but negotiations are said to have broken down, as the Hejaz Government insisted on absolute control of hospitals so founded.

It is especially in the supply of medicines that the Hejaz hospitals are deficient. Many of the leading Indian pilgrims brought a supply of drugs with them, and this practice is to be encouraged. Pilgrims have complained, with some justification, that the medical staff attached to the agency is insufficient. It is always difficult to decide at what moment the doctor should leave for Mecca and when he should return to Jeddah. If he leaves for Mecca many weeks before the date of the actual pilgrimage, pilgrims arriving from India and requiring medical attention in Jeddah cannot obtain it. After the pilgrimage the doctor's presence is required in Jeddah, as many thousands of Indian pilgrims are then assembled to await their ships; on the other hand, several thousand remain in Mecca. It is certainly desirable that a second doctor, a sub-assistant surgeon, should be attached to the pilgrimage staff for the five months of the season. This temporary medical staff could arrive by the first and leave by the last pilgrim ship. Many young doctors would doubtless be willing to perform the pilgrimage in these conditions, and the cost to the Government should not be great. The Straits Settlements Government have suggested attaching a Malay dresser to the Indian medical staff. If this proposal is adopted, it will not be necessary to despatch a temporary Indian dresser.

The Indian doctor, Muzaffar Ali, assumed his duties on the 7th February. He early met with a serious disappointment in that the title of vice-consul enjoyed by his predecessor was transferred to the pilgrimage officer. As Muzaffar Ali appears to have accepted the post on the understanding that it carried with it the title of vice-consul, his resentment was natural. It has been suggested that he also should be appointed vice-consul for the duration of his contract, and it is hoped that effect may be given to the suggestion. Muzaffar Ali's disappointment has not, however, prevented him from giving loyal and efficient service throughout the pilgrimage. His duties have been well and conscientiously performed. A telegram and several letters were received from pilgrims during the season expressing gratitude for the services rendered by him. In his work he was ably seconded by his dispenser, Saiful Rahman.

5. *Transport.*

Motor.

The number of cars employed in transporting pilgrims from Jeddah to Mecca and Medina during the season exceeded 600. The supply more than met the demand, with a result that a price-cutting competition was entered into by the various companies engaged. While the fixed Government rates were £15 per passenger for the return journey from Jeddah to Medina and £1 4*s*. for the return journey to Mecca, competition was at certain periods so strong that pilgrims often paid only £8 and 12*s*. for the respective journeys. As the Government taxes levied on the car owners were £6 and 8*s*. respectively, little or no profit was made. The import of cars was, as a result of this state of affairs, limited towards the middle of the season. As wastage is very high, possibly 20 per cent. of new cars are scrapped during the season, the effect of the limitation of import was soon felt, and prices towards the end of the season were more normal. Profits were, however, very small. The luckier among the owners have paid their expenses and met the cost of their cars, but the important "Saudieh" company is said to have suffered a loss of about 5 per cent. of its capital.

All cars and lorries were inspected before departure by the British engineer in charge of the Government workshops. The number of passengers was fixed according to the strength and power of the car, with reference necessarily to the possible seating accommodation. This ruling caused much distress to those owners who had thought, by fitting large and flimsy bodies to light cars, to make large profits. After the mechanical inspection pilgrims were obliged to take their seats and remain in the cars while the necessary stores of petrol and water were collected.

9

A certificate was then granted to the effect that the car was in good repair, had sufficient petrol, oil and water, and that it was licensed to carry so many passengers. On the car leaving the Medina or Mecca gates the certificate was endorsed by the police. Pilgrims complained loudly of the delay occasioned by these regulations, and they were later relaxed to the extent that cars were allowed to pick up their pilgrims after all formalities other than the last police inspection had been carried out.

In Mecca, pilgrims had a similar complaint. They were detained in their cars often for hours while owners wrangled with officials over the amount of tax due. There was one case of death from heat exhaustion due to this prolonged wait in the sun.

Although the number of cars available was more than sufficient to meet all needs, yet in many cases pilgrims were kept for days awaiting transport or were accommodated in lorries when they had paid a higher price for seats in small cars. They had either hired cars belonging to small companies or had been forced by their mutawwifs to use the mutawwifs' own cars. A small owner or mutawwif might have three cars; if one broke down, pilgrims were stranded until it had been repaired. Complaints on this score became so numerous that it was necessary to invoke the aid of the local authorities in obtaining refunds on the fares paid and in providing alternative accommodation. In order to remedy this evil, the Government have framed a regulation whereby no company will be allowed to carry pilgrims unless it has at least thirty cars at its disposal. Owners or companies disposing of small numbers of cars must amalgamate.

Drivers were careless, and a certain number of minor accidents occurred, but only one fatal accident to a British (Indian) subject was reported. Chauffeurs had to undergo a fairly severe test before being allowed to drive pilgrims, but once on the road their object was to reach their destination at the earliest possible moment regardless of the comfort of the passengers or the strain on the car. High wages were paid, amounting in some cases to as much as £15 a month. Many complaints were received from Adenese and Sudanese who had signed agreements to work at £4 or £5 a month and who found on arrival that their wage was less than half the normal wage prevailing.

Camel Transport.

By no means all the pilgrims availed themselves of the car service. Many, on religious grounds or for reasons of economy, preferred to adopt the Prophet's own form of transport. Religious objections against the use of cars were expressed, chiefly by the Netherlands East Indian pilgrims. The allegation that Javanese mutawwifs had been heavily subsidised by camel owners to instil these objections is quite possibly true, as among no other pilgrims was the anti-car feeling so strong. Camel hire to Mecca varied from £1 to £1 3s. for two persons, of which the Government collected 10 rupees as Koshan tax. The price was later raised to £2, of which the Government collected £1, and in consequence many of the poorer pilgrims performed the journey from Mecca to Jeddah on foot. There was also a large increase in the cost of camel transport from Mecca to Arafat. Camel hire to Medina was £12, of which £7 went to the camel owner and the balance to the Government.

These largely increased rates for camel transport were sanctioned by the Government in order to appease the Bedouin camel owners, who showed signs early in the season of active resentment at the introduction of cars in such large numbers. As it was, with the increased fares sanctioned, the Bedouin probably made, in spite of the competing car, as much profit as in previous years.

It has not been possible to obtain accurate statistics of the numbers of pilgrims who travelled by camel or on foot rather than by car, but the following figures are correct as regards Indians who visited Medina:—

By car	5,625
By camel	3,920
On foot	1,311
Total	10,856

6. *Mutawwifs.*

Serious complaints against mutawwifs were fewer this year, though minor complaints were received in great numbers. In most cases the Indian vice-consul

10

and the Malay pilgrimage officer succeeded in settling these minor differences without its being necessary to make official representations to the Central Government. In grave cases, where representations were made, the mutawwifs concerned were fined or suffered terms of imprisonment. The Jeddah local authorities were invariably prepared to mete out just punishment, but they were hampered latterly by the interference of the Central Government, who passed through an unfortunate phase when any attempt by a consul to intervene on behalf of a foreign subject was regarded as an attempt on the sovereign independence of the country. On one occasion where the Governor of Jeddah had, on the representation of this Agency, obliged a mutawwif to refund the sum of £140 unfairly obtained from pilgrims, he was instructed by higher authority to return the money to the mutawwif. This he did, bearing the loss from his own pocket.

Mutawwifs have a fine old tradition of extortion inherited from their fathers and grandfathers, the profession being handed down from father to son. The measures introduced by the Government for the listing by mutawwifs of the property of pilgrims under their care on their arrival at Jeddah and for the handing over, with a certified list, of the effects of a deceased pilgrim, have gone far to rob the mutawwif of his spoils. It must be said in defence of the mutawwif that his legitimate profits are so low as to make honesty a luxury which he can ill afford. Owing to an increase in the Government tax, profits were even lower this year than last.

The following tables showing fees collected from pilgrims and taxes paid to the Government afford an indication of the small legitimate profits accruing :—

CHARGES collected from pilgrims.

	1927–28. Rupees.
Mutawwif's fee	15
Zamzami	3
House rent	14
Tent at Arafat	4
Zubaida tax	1
Municipal tax	·12
Total	37·12

TAXES paid by Mutawwif to Government.

	1927. Rupees.	1928. Rupees.
Radwa' (Government tax) ...	8	12
Health tax	6	6
Municipal tax	·12	·12
Zubaida tax	1	1
Totals	15·12	19·12

Out of the 18 rupees remaining to him after paying Government taxes, the mutawwif must provide accommodation in houses at Mecca and in tents at Muna and Arafat. Moreover, it frequently happens that pilgrims make their own housing arrangements, and the mutawwif then receives no fee on this score, but must still pay the same amount of tax to the Government. In addition to his expenses in the Hejaz, a mutawwif must either pay his own or his agent's passage to India to tout for pilgrims. In India the mutawwif or his agent, it is reported, is obliged, in competition with other mutawwifs, to approach the influential men of the district, who offer to provide a certain number of pilgrims for a definite consideration. The greatest number goes to the highest bidder. The expenses of a mutawwif are, therefore, high, and as his legitimate profits are ridiculously low, means of supplementing his income must be found.

There is another aspect of the mutawwif question which deserves special mention—namely, the danger of the spread of communistic or pan-Islamic propaganda in India.

Mutawwifs may imbibe in the Hejaz from various sources subversive doctrines. They are unlikely to be able, owing to the strict supervision exercised, to influence the pilgrims in the Hejaz, but, while in India, they may possibly do so. It is difficult if not impossible to stop mutawwifs from visiting India, except in cases where

definite evidence is available that they have maltreated or robbed the pilgrims, or where they are known to hold undesirable political opinions. To prevent these men from touting for pilgrims would arouse the natural indignation of the Hejaz Government, as on this form of advertisement they rely chiefly to maintain the numbers of pilgrims visiting the Hejaz. It would be as well, however, if the activities of these mutawwifs were closely watched with a view to ensuring that they are confined to their legitimate business of touting.

7. *Religious Intolerance.*

The number of occasions on which pilgrims of all branches and sects of Islam suffered from the fanatical intolerance of the Wahabis was markedly greater than last year. The King professes to disapprove of the interference of his Nejdis in the religious performances of the pilgrims. He, indeed, let it be generally known last year that Moslems from all parts and of all beliefs would be permitted to perform the pilgrimage in accordance with their own special rites. He was, however, this year either unable or unwilling to ensure to the pilgrims that liberty which they had been led to expect. Ibn Saud has a difficult task. In the interests of the country's prosperity he must ensure a large pilgrimage; in order to do this he must study the wishes and beliefs of the Moslem world in general. At the same time he cannot afford to alienate the Wahabis, whose primitive faith was the driving force behind his rise to power and on whose support he relies for the maintenance of his position. The hopeful signs apparent last year of a more liberal religious policy may have been the outcome of his confidence in the firm establishment of his power; he had just signed a treaty with Great Britain and doubtless felt that he could devote himself to establishing himself in the good graces of Islam. This year, owing to the unfortunate incidents on the Nejd-Iraq frontier, he has realised once again his dependence on Nejd and the Wahabis. He has had to humour the Nejdis even at the expense of losing favour in the eyes of the Islamic world. The following brief summary of incidents reported to have occurred this season suffice to show the intolerant attitude of the Nejdis towards those who do not share their narrow conception of Islam.

Permission was last year granted to visit the site of Khadija's tomb at Mecca (the tomb itself had been destroyed); this year no pilgrim was allowed to approach the spot. This order gave grave offence to many Moslems, who hold the name of Khadija in especial reverence. Nejdi Bedouins did not hesitate to park their camels in the cemetery in which many of the Prophet's companions and friends are buried.

There were several cases reported of the severe beating by Nejdis of pilgrims who in their prayers invoked the name of the Prophet. The practice of touching the Mukam Ibrahim, a spot opposite to the Kaaba, was also repugnant to the Nejdis, and pilgrims caught in the act were beaten on the hands.

The usual annual celebration by Persian pilgrims in Jeddah of Moharram 10 was interrupted by the local police, the room in which the celebration was being held was wrecked and the religious leaders taken off to prison.

At Medina Indian pilgrims are in the habit of praying before the Prophet's tomb with hands raised. This custom is objectionable to the Wahabis, and several pilgrims suffered punishment at the hands of Nejdis. Two Imams of Bombay mosques reported that they were beaten for this offence and even suffered a short term of imprisonment. They were released by the orders of the Emir Feisal.

A serious case was that of Maulvi Mushtaq Ahmed, a Sunni preacher of Delhi. He came on the pilgrimage in company with Ismail Ghaznavi and other Indian Wahabis, who had taunted him with his beliefs and dared him to express them openly in the Hejaz. He allowed his religious zeal to outrun all prudence, and addressed a gathering in the Mosque at Mecca, loudly proclaiming that all Wahabis were infidels. He was arrested and detained in the common jail for several days. His friends applied to the agency on his behalf, fearing that his life was in danger. Although this was a question of a purely religious order in which official representations were out of place, it was found possible to point out to the King privately the ill effects on his prestige which any unduly harsh treatment of a leading preacher could not fail to have. Maulvi Mushtaq was eventually released; he was, before leaving for India, granted an audience of Ibn Saud, who appears to have been at pains to propitiate him.

Malay pilgrims complained of a recent decree whereby religious instruction may only be given by approved teachers in the Mosque at Mecca. Private tuition in the

Pilgrimage

The total number of pilgrims both from within the Kingdom and abroad increased from 1.1 million in 1390 to 2.5 million in 1403. However, the number of pilgrims declined to 1.5 million in 1410 mainly due to a drop in the number of pilgrims from within the Kingdom as a result of government policies aimed at easing pressure on Haj facilities, and due to the large-scale expansion projects which are being carried out to improve and augment facilities available in the two Holy Cities.

The number of pilgrims from abroad increased from 431 thousand in 1390 to a peak of over 1 million in 1403 and has since declined to 827 thousand in 1410.

الحج

ازداد عدد الحجاج من داخل المملكة وخارجها من (١ر١) مليون حاج في عام ١٣٩٠هـ الى (٥ر٢) مليون حاج في عام ١٤٠٣هـ ، ثم انخفض الى (٥ر١) مليون حاج في عام ١٤١٠هـ ، ويعزى ذلك الى السياسة التي اتبعتها الدولة لتخفيض عدد حجاج الداخل من أجل تخفيف الضغط على مرافق الحج اضافة الى العمل الجاري حاليا لتنفيذ المشروعات الكبيرة لتطوير مرافق الحج في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

وقد ازداد عدد الحجاج القادمين من خارج المملكة من (٤٣١) ألف حاج في عام ١٣٩٠هـ الى أكثر من مليون حاج في عام ١٤٠٣هـ حيث بلغ أعلى مستوى له ، ثم أخذ في التناقص حتى بلغ (٨٢٧) ألف حاج في عام ١٤١٠هـ .

الحجاج القادمون لموسم الحج حسب النوع وطريقة الوصول في السنوات من ١٤٠١ - ١٤٠٦ هـ

Pilgrims Arriving from Foreign Countries by Sex and Mode of Arrival, 1401 - 1406 A.H. 1980 - 1985 A.D.

Table 4 - 54 جدول ٤ - ٥٤

Years	Total المجموع			By Air جوًا			By Sea بحرًا			By Land برًا			السنوات
	جملة Total	إناث F.	ذكور M.	جملة Total	إناث F.	ذكور M.	جملة Total	إناث F.	ذكور M.	جملة Total	إناث F.	ذكور M.	
1401	879368	...	...	649224	...	...	56668	...	...	173476	...	...	١٤٠١
1402	853555	...	...	623425	...	...	55735	...	...	174395	...	...	١٤٠٢
1403	1003911	...	...	724002	...	...	61371	...	...	218539	...	...	١٤٠٣
1404	919671	...	...	698223	...	...	52928	...	...	168520	...	...	١٤٠٤
1405	851761	...	...	645303	...	...	48800	...	...	157658	...	...	١٤٠٥
1406	856718	...	...	657387	...	...	41380	...	...	157951	...	...	١٤٠٦

Source: Ministry of Interior, Annual Reports of Passports Affairs.
... Not available.

المصدر : نشرة وزارة الداخلية لشئون الجوازات السنوية
... التفصيل غير متوفر .

الحجاج القادمون حسب الجنسية وطريقة الوصول لموسم حج عام ١٤٠٦ هـ

Table 4 - 55

Pilgrims Arriving from Foreign Countries by Nationality and Mode of Arrival, 1406 A.H.

جدول ٤ - ٥٥

Nationality	Mode of Arrival / طريق الوصول — المجموع Total	براً By Land	بحراً By Sea	جواً By Air	الجنسية
Arab Countries					الدول العربية
U.A.E.	6549	1863	2	4684	الإمارات العربية
Jordan	17165	15841	—	1324	الأردن
Bahrain	4561	2966	280	1315	البحرين
Tunisia	6887	537	4	6346	تونس
Algeria	28094	720	3	27371	الجزائر
Sudan	28724	363	58	28303	السودان
Syria	15803	879	3	14921	سوريا
Somalia	4487	138	7	4342	الصومال
Iraq	14551	13189	—	1362	العراق
Oman Sultanate	12604	11646	14	944	سلطنة عمان
Palestine	2657	1438	2	1217	فلسطين
Qatar	1125	799	3	323	قطر
Kuwait	8308	5059	—	3249	الكويت
Lebanon	4298	2848	1	1449	لبنان
Libya	14509	10	777	13722	ليبيا
Egypt	90006	3341	25973	60290	مصر
Morocco	22912	821	—	22091	المغرب
Mauritania	1243	10	—	1233	موريتانيا
North Yemen	43512	28915	6	14591	اليمن الشمالي
South Yemen	6852	193	—	6659	اليمن الجنوبي
Djibouti	444	2	—	442	جيبوتي
Total Arab Countries	**344090**	**91620**	**27112**	**225358**	مجموع حجاج الدول العربية
Asian Countries (Non-Arab)					حجاج آسيا غير العربية
Afghanistan	4603	174	—	4429	أفغانستان
Indonesia	59172	28	61	59083	أندونيسيا
Iran	152149	818	21	151310	إيران
Pakistan	92305	12967	9387	69951	باكستان
Bangladesh	13631	800	14	12817	بنجلاديش
Brunei	2954	—	—	2954	بروني
Thailand	1685	6	1	1678	تايلاند
Turkey	54624	47020	1	7603	تركيا
Russia	—	—	—	—	روسيا
Singapore	2673	—	2	2671	سنغافورة
Sri Lanka	1314	52	4	1258	سيرلانكا
China (Formosa)	30	—	—	30	الصين الوطنية
*Philippines	1323	38	1	1284	الفلبين
Burma	187	—	1	186	بورما
Maldives Republic	461	—	—	461	جمهورية المالديف
Peoples Rep. of China	2267	559	—	1708	الصين الشعبية
Cambodia		—	—	—	كمبوديا
Japan	—	—	—	—	اليابان
South Korea	2	—	—	2	كوريا الجنوبية
North Korea	—	—	—	—	كوريا الشمالية
Nepal	25	—	—	25	نيبال

الحجاج القادمون حسب الجنسية وطريقة الوصول لموسم حج عام ١٤٠٦ هـ

Pilgrims Arriving from Foreign Countries by Nationality and Mode of Arrival, 1406 A.H.

Table 4 - 55 (Cont'd.) | جدول ٤ - ٥٥ (تابع)

Nationality	Mode of Arrival طريقة الوصول				الجنسية
	المجموع Total	براً By Land	بحراً By Sea	جواً By Air	
Malaysia	26043	6	—	26037	ماليزيا
India	39344	3252	4742	31350	الهند
Hong Kong	2	—		2	هونج كونج
Total Asian (Non-Arab) Countries	**454994**	**65740**	**14235**	**375019**	مجموع حجاج دول اسيا غير العربية
African Non-Arab Countries					حجاج افريقيا غير العربية
Ethiopia	947	4	7	936	اثيوبيا
Uganda	188	5	—	183	اوغندا
Botswanaland	—	—	—	—	بتسوانالاند
Chad	1720	—	1	1719	تشاد
Tanzania	937	20	—	917	تنزانيا
Togo	250	—	1	249	توجو
Gambia	425	1	1	423	جامبيا
Gabon	162			162	جابون
Comoro Island	347	1		346	جزر القمر
South Africa	2498	1	—	2497	جنوب افريقيا
Congo Brazzaville	8	—	—	8	الكنغو برازافيل
Burundi	3	—	—	3	بوروندي
Zaire	11	—	—	11	زائير
Zambia	55	—	—	55	زامبيا
Ivory Coast	1090	1	6	1083	ساحل العاج
Senegal	2501	16	15	2470	السنغال
Sierra Leone	30	—	—	30	سيراليون
Rwanda	30	—	—	30	رواندا
Ghana	990	2	—	988	غانا
Guinea	851	—	—	851	غينيا
Benin	425	2	—	423	بنين
Zimbabwe	28	—	—	28	زيمبابوي
Cameroon	1233		—	1233	الكميرون
Kenya	725	10	—	715	كينيا
Liberia	121	1	—	120	ليبيريا
Mali	2092	16	—	2076	مالي
Malagasy	16	—	—	16	ملاجاشي
Mauritius	363	—	—	363	موريشيوس
Mozambique	7	—	—	7	موزمبيق
Nigeria	29899	5	1	29893	نيجيريا
Niger	1465	—	1	1464	النيجر
Central Africa	207	—	—	207	افريقيا الوسطى
Burkina Faso	822	—	—	822	بوركينافاسو
Other African Countries	35	—	—	35	دول افريقية اخرى
Total Non-Arab African Countries	**50481**	**85**	**33**	**50363**	مجموع حجاج دول افريقيا عدا الدول العربية
European Countries					حجاج اوروبا
Spain	7	2	—	5	اسبانيا
West Germany	84	2	—	82	المانيا الغربية
Ireland	14	—	—	14	ايرلندا
U.K	3336	80	—	3256	بريطانيا
Portugal	13	—	—	13	البرتغال
Belgium	6	1	—	5	بلجيكا
France	510	69	—	441	فرنسا
Cyprus	—	—	—	—	قبرص
Holland	125	5	—	120	هولندا
Yugoslavia	769	245	—	524	يوغسلافيا
Greece	159	84	—	75	اليونان
Italy	6	—	—	6	ايطاليا
Denmark	33	—	—	33	الدنمارك
Sweden	27	—	—	27	السويد
Switzerland	15	—	—	15	سويسرا
Finland	1	—	—	1	فنلندا
Soviet Union	16	—	—	16	الاتحاد السوفيتي
Norway	19	—	—	19	النرويج
Austria	8	—	—	8	النمسا
Romania	—	—	—	—	رومانيا
Bulgaria	1	—	—	1	بلغاريا
Poland	1	1	—	—	بولندا
Total	**5150**	**489**	—	**4661**	المجموع

الحجاج القادمون حسب الجنسية وطريقة الوصول لموسم حج عام ١٤٠٦ هـ

Pilgrims Arriving from Foreign Countries by Nationality and Mode of Arrival, 1406 A.H. (1985)

Table 4 - 55 (Cont'd.) — جدول ٤ ـ ٥٥ (تابع)

Nationality	Mode of Arrival طريقة الوصول				الجنسية
	المجموع Total	برًا By Land	بحرًا By Sea	جوًا By Air	
American Countries					الدول الامريكية
U.S.A.	992	9	—	983	الولايات المتحدة الامريكية
Canada	386	3	—	383	كندا
Colombia	2	—	—	2	كولومبيا
Brazil	21	—	—	21	البرازيل
Trinidad	135	—	—	135	ترينداد
Paraguay	2	—	—	2	باراجواي
Jamaica	3	—	—	3	جامايكا
Guyana	15	—	—	15	جويانا
Grenada	1	—	—	1	جرينادا
Venezuela	5	1	—	4	فنزويلا
Surinam	53	—	—	53	سورينام
Barbados	10	—	—	10	بربادوس
Panama	3	—	—	3	بنما
Dominican Rep.	1	—	—	1	الدومينيكان
Mexico	1	—	—	1	المكسيك
Argentina	1	—	—	1	الارجنتين
Total American Countries	1631	13	—	1618	المجموع
Australia & Neighbouring Islands					استراليا والجزر المجاورة
Australia	338	4	—	334	استراليا
Fiji Islands	30	—	—	30	جزر فيجي
New Zealand	4	—	—	4	نيوزيلاندا
Total	372	4	—	368	المجموع

Source: Deputy Ministry of the Interior for Passport and Civil Status. — المصدر : نشرة وكالة وزارة الداخلية للجوازات والاحوال المدنية

الحجاج القادمون حسب القارات وطريقة الوصول لموسم حج عام ١٤٠٦ هـ

Pilgrims Arriving from Foreign Countries by Continents and Mode of Arrival, 1406 A.H.

Table 4 - 56   جدول ٤ - ٥٦

Mode of Arrival / Nationality	المجموع Total	برًا By Land	بحرًا By Sea	جوًا By Air	طريقة الوصول / الجنسية
Arab Countries	344090	91620	27112	225358	حجاج الدول العربية
Non-Arab Asian Countries	454994	65740	14235	375019	حجاج أسيا عدا الدول العربية
Non-Arab African Countries	50481	85	33	50363	حجاج افريقيا عدا الدول العربية
European Countries	5150	489	—	4661	حجاج دول أوربا
American Countries	1631	13	—	1618	حجاج دول أمريكا
Australia	338	4	—	334	حجاج استراليا
Fiji Isles	30	—	—	30	جزر فيجي
New Zealand	4	—	—	4	نيوزيلاندا
Total	856718	157951	41380	657387	المجموع

Source: Ministry of the Interior — Passports and Civil Status.   المصدر : نشرة وكالة وزارة الداخلية للجوازات والأحوال المدنية

عدد السيارات المشتركة في الحج حسب نوع السيارة في السنوات ١٤٠١ ـ ١٤٠٦ هـ

Number of Vehicles Used by Pilgrims by Kind of Vehicle, 1401 - 1406 A.H.

Table 4 - 57 جدول ٤ ـ ٥٧

Kind of Vehicle	1406	1405	1404	1403	1402	1401	نوع السيارة
Sedan	20390*	9546	10749	15667	12195	12273	صغيرة
Jeep and Pick-ups		8412	13337	17061	15645	15770	ونيت وجيب
Small Autobuses	50958	51572	56098	59465	45635	40376	اتوبيس صغير
Big Autobuses	18098	18290	19163	18431	16954	16996	اتوبيس كبير
Lorries	9914	8827	12263	14021	11208	8977	لوري
Others	2580	1777	1458	1970	1812	1445	أخرى
Total	101940	98424	113068	126615	103449	95837	المجموع

Source: Central Department of Statistics (Pilgrims Survey Reports).
Note: These figures include the vehicles carrying pilgrims to and from the holy places of Hajj.
* The numbers of jeeps and pick-ups are included in the number of sedan vehicles.

المصدر : نشرة إحصاء الحج (مصلحة الإحصاءات العامة) .
ملاحظة : تتضمن هذه الأعداد السيارات المترددة بين المشاعر المقدسة لنقل الحجاج .
* ادمجت اعداد سيارات الجيب والونيت عام ١٤٠٦ هـ مع السيارات الصغيرة .

إحصاءات موسم الحج بمكتب بريد مكة المكرمة خلال ١٥ يوما (١/١٢/١٤٠٦حتى ١٥/١٢/١٤٠٦ هـ)
مقارنا بفترات السنوات ١٣٩٩ - ١٤٠٦ هـ

Pilgrimage Statistics at Makkah Post Office from 1/12/1406 to 15/12/1406 Compared with the Same Periods in the Years 1399 — 1406 A.H.

Table 8 - 56

جدول ٨ - ٥٦

Years / السنوات — Material & Type of Service / المادة ونوع الخدمة	1406		1405		1404		1403		1402		1401		1400		1399	
	وارد Incoming	صادر Out going	وارد Incoming	صادر Outgoing	وارد Incoming	صادر Outgoing	وارد Incoming	صادر Outgoing	وارد Incoming	صادر Out going	وارد Incoming	صادر Outgoing	وارد Incoming	صادر Outgoing	وارد Incoming	صادر Outgoing
Inland Service / خدمة داخلية																
Ordinary Letters / خطابات عادية	352890	454910	175540	525390	57780	71885	83430	72910	76280	63860	72650	65170	71300	61400	62550	50030
Registered Letters / خطابات مسجلة	2485	2295	2310	3650	5762	8566	5400	6140	6895	5650	7642	6025	7120	5950	6880	7050
Official Letters / خطابات رسمية	4275	11705	9410	12180	10778	24905	12730	14030	7345	16570	5208	15635	6630	14780	4630	11560
Publications / مطبوعات	7050	8900	1500	5390	32450	52022	38870	24750	41360	19380	35900	20410	43020	21360	38110	24240
Inland Total / جملة الداخلي	366700	477810	188760	546610	136770	157380	140430	117830	131880	105460	121400	107240	128070	104490	112180	92800
Foreign Service / خدمات خارجية																
Ordinary Letters / خطابات عادية	327340	569955	325995	967000	822760	838250	1349800	1117980	1321550	1091520	1306240	1113780	1269950	1066470	1114780	966490
Registered Letters / خطابات مسجلة	8200	9490	9990	9630	20070	26960	26220	27080	29855	26780	27020	23560	16730	25450	13760	30350
Publications / مطبوعات	6870	1745	865	7510	96980	33350	72490	25830	65765	29090	57160	31520	60370	36740	52490	32320
Foreign Total / جملة الخارجي	342410	581190	336850	984140	939810	898560	1448510	1170890	1417470	1147390	1390420	1168960	1347050	1128660	1181030	1029160
Grand Total "of 15 days" / الإجمالي (عن ١٥ يوما)	769110	1059000	525610	1530750	1076580	1055940	1588940	1288720	1549350	1252850	1511820	1276200	1475120	1233150	1293210	1122040

Source: The General Directorate of Posts, Planning and Budget Department (Post Statistics Section.)

المصدر . قسم الإحصاء البريدي بإدارة التخطيط والتدريب والميزانية بالمديرية العامة للبريد

الحجاج القادمون لموسم الحج حسب الجنس وطريقة الوصول في السنوات من ١٤٠٤ - ١٤٠٩ هـ

Pilgrims Arriving from Foreign Countries by Sex and Mode of Arrival, 1404 - 1409 A.H.

Table 4 - 37 — جدول ٤ - ٣٧

Years	Total المجموع			By Air جوا			By Sea بحرا			By Land برا			السنوات
	جلة Total	إناث F.	ذكور M.	جلة Total	إناث F.	ذكور M.	جلة Total	إناث F.	ذكور M.	جلة Total	إناث F.	ذكور M.	
1404	919671	...	...	698223	...	...	52928	...	...	168520	...	...	١٤٠٤
1405	851761	...	...	645303	...	...	4880	...	...	157658	...	...	١٤٠٥
1406	856718	...	...	657387	...	...	41380	...	...	157951	...	...	١٤٠٦
1407	960386	...	...	694286	...	...	41585	...	...	224515	...	...	١٤٠٧
1408	762755	...	...	515955	...	...	42452	...	...	204348	...	...	١٤٠٨
1409	774560	314310	460250	534662	227895	306767	43948	17919	26029	195950	68496	127454	١٤٠٩

Source: Ministry of Interior, Annual Reports of Passports Affairs.
... Not available.

المصدر نشرة وزارة الداخلية لشئون الجوازات السنوية
... التفصيل غير متوفر

عدد السيارات المشتركة في الحج حسب نوع السيارة في السنوات ١٤٠٤ ـ ١٤٠٩ هـ

Number of Vehices Used by Pilgrims by Kind of Vehicle, 1404 - 1409 A.H.

Table 4 - 38 جدول ٤ - ٣٨

Kind of Vehicle	1409	1408	1407	1406	1405	1404	نوع السيارة
Sedan	28495	25259*	30933*	20390	9546	10749	صغيرة
Jeep and Pick-ups					8412	13337	ونيت وجيب
Small Autobuses	35740	37730	37337	50958	51572	56098	أتوبيس صغير
Big Autobuses	17785	16430	20061	18098	18290	19163	أتوبيس كبير
Lorries	8165	7476	7878	9914	8827	12263	لوري
Others	2049	1565	1808	2580	1777	1458	أخرى
Total	92234	88460	98017	101940	98424	113068	المجموع

Source: Central Department of Statistics (Pilgrims Survey Reports).
Note: These figures include the vehicles carrying pilgrims to and from the holy places of Hajj.
* The numbers of jeeps and pick-ups are included in the number of sedan vehicles.

المصدر نشرة إحصاء الحج (مصلحة الإحصاءات العامة) .
ملاحظة تتضمن هذه الاعداد السيارات المترددة بين المشاعر المقدسة لنقل الحجاج
● ادمجت اعداد سيارات الجيب والونيت عام ١٤٠٦ هـ مع السيارات الصغيرة

شكل (٦٥)

عـــدد الحجـــاج

NUMBER OF PILGRIMS

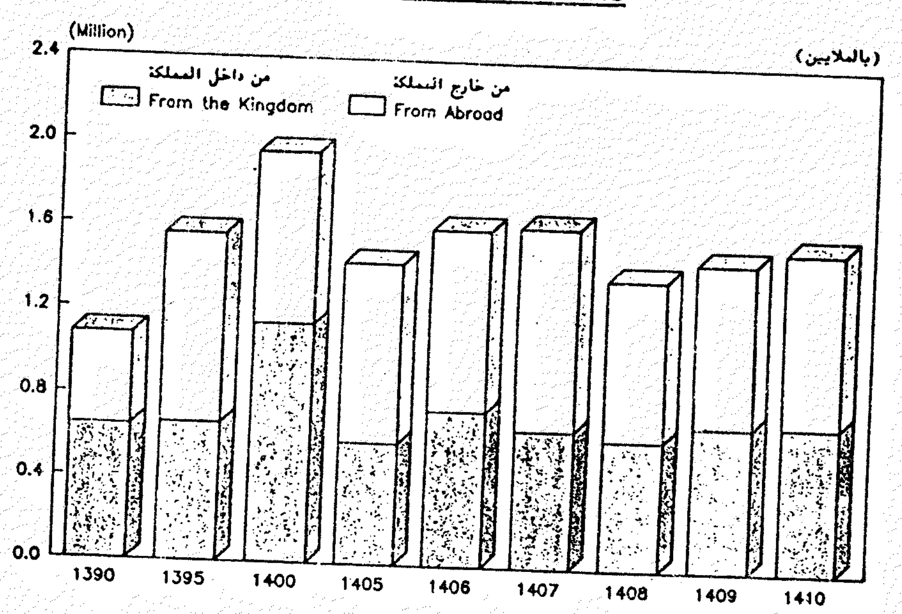


Table 1
COUNTRY OF ORIGIN AND NUMBERS OF PILGRIMS VISITING MECCA 1970 AND 1973

	1970	*1973*
Arab Countries		
Yemen	50,269	60,250
Syria	42,339	31,777
Iraq	19,842	24,681
Sudan	14,865	29,506
Libya	11,835	23,774
Egypt	11,490	39,606
Jordan	10,909	25,819
Morocco	10,640	22,425
Kuwait	8,072	8,094
Lebanon	6,712	6,715
Tunisia	4,207	10,126
Algeria	3,936	25,864
Bahrain	2,418	2,265
Oman	1,569	3,518
Qatar	1,392	1,346
Palestine	838	1,556
Other	1,052	1,397
Totals:	209,483	320,793
African Countries		
Nigeria	35,187	48,981
Ethiopia	2,955	2,843
Guinea	2,630	1,810
Senegal	2,422	2,719
Chad	2,034	4,002
South Africa	1,951	2,959
Niger	1,827	3,978
Mali	1,123	1,569
Uganda	940	856
Cameroun	808	1,751
Mauritania	724	867
Others	3,637	9,603*
Totals:	56,914	81,845

شكر وتقدير

الحمد لله أولاً وآخراً . . .

الحمد لله ظاهراً وباطناً . . .

أما وقد وفقنا المولىٰ عز وجل لإتمام الكتاب الأول . . . وبعد أن مخرت بنا سفينة البحث في بحوره، والغوص في أعماقه، ثم أرست بنا إلى مرفأ عصري حديث . . للتوقف فترة قد تقصر وقد تطول . . ثم تعبر بنا إلىٰ محيط آخر، وتتخذ إتجاهاً جديداً تحت مظلة مؤسسات أرباب الطوائف انطلاقاً من مبدأ العمل الجماعي والذي يتخذ شعار «يد الله مع الجماعة» وتحت قيادة حكومة رشيدة . . تبرز من خلالها أعمال ومجهودات وزارة الحج، ولجنة الحج العليا، ولجنة الحج المركزية، وادارات حكومية متعددة، وجهاز أمني مترابط . . تعتمد على دراسات وتخطيط وتنسيق مسبق مع كافة الأطراف المعنيّة . . فلا يسعني إلاّ أن أتقدم بالشكر والثناء العاطر لكل من ساهم فكراً، وقولاً، وعملاً .

إن الذين كان لهم الفضل في إنجاز هذا السفر كُثْر . . منهم من يمتّ إليّ بصلة القرابة، ومنهم من غمرني بأريحيّة الصداقة، ومنهم من كان له باع طويل في مهنة الطوافة فأسعدته المشاركة . . . فإلىٰ هؤلاء . . . وأولئك . . . فائق التحية والامتنان . . . وإلى القارىء الكريم تحية أخاء ومودة . . وإلىٰ كل مطوف التوفيق والسداد . . والله المستعان .

الخاتمة

لا تزال هناك تساؤلات تلوح في الأفق كلما أمعنت التفكير في أمور الحج وطرقه ووسائله والمدنية والتقدم والرقي الذي شغل مساحات كبيرة... مقارنة بين قديمه وحديثه...

هل هذه النقلة الحضارية التي حققتها أجهزة الدولة... هل هده الإمكانات التي توفرها حكومتنا الرشيدة... لتسهيل أمور الحج، ولقاصدي بيته الحرام من المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها؟؟

هل هذه... وتلك.. هي التي أعطت الأمان والطمأنينة لضيوف الرحمن بعد أن كان من الصعوبة ما يعرض الحاج للنهب والسلب وكثير من المشاكل؟

والحق سبحانه وتعالى الذي أنزل القرآن وحفظه إلى يوم تبعث الخلائق يخاطب الحاجين بقوله: «لن ينال الله لحومها ولا دماؤها.. ولكن يناله التقوى منكم..».

التقوى هذه هي التي قال عنها سيد البشرية ومبعوث الحق والهداية محمد ﷺ: «لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلّا بالتقوى»...

والتقوى عامل مشترك بين قاصدي الحج والقادمين من كل صوب وحدب ليجتمعوا في البيت الحرام، وليطوفوا بالكعبة المشرفة، وليتخذوا من مقام ابراهيم مصلى... لتتآلف فيه القلوب وتتوحد كلمة المسلمين...

والتقوى هي التي تجمع الناس شعثاً غبراً ـ في صعيد واحد حين ترتفع الأكف ضارعة إلى بارئها... وتتعلق القلوب بتوبة، ومغفرة، ورضوان. وتلهج الألسنة بالتلبية.. لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك..

والتقوى. هي التي يتقبلها الرب الأعلى سبحانه وتعالى. . عندما ينزل إلى سماء الدنيا ويباهي ملائكته بخلقه. . «هؤلاء عبادي. . أتوني شعثاً غبراً يرجون رحمتي. . ألا فاشهدوا بأني قد غفرت لهم. . .».

إذاً. . .

هي التقوى. . هي الصلاح. . . هي العبادة الخالصة. .

هي التوحيد بالربوبية. . هي النية الحسنة. . .

ليست المسألة إذاً ركوب طائرات بدلاً من الجمال. . . أو مركبات مكيفة بدلاً من المشي بين المشاعر، ولا العيش في رغد ورفاهية. . وإنما هي الإخلاص والتعبد، والقناعة والرضا. .

فالحج شعائر دينية من أول خروج قاصد السبيل إلى وقت رجوعه سالماً غانماً خال من الذنوب كيوم ولدته أمه. . .

والحج ليس ميداناً لرفع شعائر، أو أيديولوجيات عصرية، أو عقائد مذهبية. .

والحج ليس مجالاً للسياسة أو الحزبية. . .

الحج شعائر دينية. . . وتسامي وترفع عن الأمور الدنيوية. . .

ولقد حرصت الدولة بكل أجهزتها المدنية والأمنية أن توفر للحجاج إقامة سعيدة، وراحة تامة، وأمناً يعيشون تحت ظله مطمئنين على ممتلكاتهم وأرواحهم. .

وكان من حرصها على راحة الحجاج وتيسير أمورهم أن أعطت المجال لبعثات كل دولة، وللقنصليات، وللممثلين الرسميين للحجاج أن يساهموا بجهودات تساعد الحجاج المنتمين إليهم في حلّهم وترحالهم، وصحتهم و رضهم، تأكيداً للروابط التي تجمع المسلمين بعضهم بعضاً، ومن باب الأخوة والتعاون. . .

ولكن يظل الحج وتنظيماته، وطرقه، ووسائله، وتسخير أبناء هذا البلد الأمين لخدمة ضيوف الرحمن، من الأمور التي يعجز البشر عن فهمها. . . وتظل أسرار تسهيل وأنسيابية الحج من المعجزات السماوية. . .

المصادر والمراجع

- محكم التنزيل.
- الصحيحان (البخاري - ومسلم)
- أخبار مكة وما جاء فيها من آثار — الأزرقي عام ٢٥٠ هـ
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام — تقي الدين محمد بن أحمد الفاكهي
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين — عبد ربه.
- أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام — الأسدي المكي.
- إتحاف الورى في أخبار أم القرى — نجم الدين بن فهد القرشي.
- بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى في أخبار أم القرى — عبد العزيز بن نجم الدين فهد.
- ذيل بلوغ القرى في ذيل إتحاف الور ى في أخبار أم القرى — جار الله بن عبد العزيز بن نجم الدين
- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام — قطب الدين النهرواني.
- القرى لقاصد أم القرى — محب الدين الطبري.
- منير الغرام — الحافظ أبو الفرج الأصفهاني.
- خلاصة الكلام بأخبار البلد الحرام — أحمد زيني دحلان (مفتي مكة).
- إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن — محمد بن علي الحسيني الطبري.

- إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام   تعليق: أحمد محمد جمال.
عبد العزيز الرفاعي

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه   أبو عبد الله بن إسحاق الفاكهي
- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة عبد القادر الجزيري ٩٧٧ هـ
- غاية المرام بأخبار سلطنة البيت الحرام   القرشي.
- المنتقى في أخبار القرى   الفاكهي.
- الأرج المسكي   الطبري.
- تفسير ابن جرير
- الجامع الصغير   جلال السيوطي.
- الكامل
- المنتقى في أخبار أم القرى   تحقيق وتعقيب محمد عبد الله مليباري.
- الجامع اللطيف   ابن ظهيرة.
- الدرة السنية
- تاريخ ابن كثير.
- سيرة ابن هشام.
- الأغاني   أبو الفرج الأصفهاني.
- الطبقات الكبرى   ابن سعد.
- أساس البلاغة   الزمخشري.
- العبر   ابن خلدون.
- أخبار المؤمن بالله   الصولي.
- كتاب المنتظم   ابن الجوزي.
- النجوم الزاهرة من ملوك مصر والقاهرة   ابن تعزى بردى.
- تاريخ مكة   الفاكهي.
- مكة المكرمة منذ مائة عام   جونج سلوك.
- التاريخ القديم لمكة بيت الله الكريم   محمد طاهر كردى.
مسالك الأمصار   العمري

- تاريخ مكة أحمد السباعي.
- مكة في عهد الشريف قتادة د. عبد الله عقيل عنقاوي.
- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول أحمد ابراهيم الشريف.
- مكة المكرمة محمود الشرقاوي.
- مكة من عصر ما قبل الإسلام عوض الله أحمد الفضل.
- مكة وعلاقاتها الخارجية أحمد عمر الزيلعي.
- مكة من القرن الرابع عشر الهجري محمد عمر رفيع.
- مكة من القرن العشرين زهير محمد جميل كتبي.
- مكة المكرمة الموضع الفريد الفاكهي.
- تاريخ الكعبة المعظمة عبد الله باسلامة.
- الكعبة والحج في العصور المختلفة أبو القاسم زين العابدين.
- من رحاب البيت الحرام السيد محمد علوي المالكي.
- التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الإسلام عبد القدوس الأنصاري.
- الباب الجديد للكعبة كتيب وزارة الحج والأوقاف.
- مرآة الحرمين محمد ابراهيم رفعت.
- إعلام الحجاز محمد علي مغربي.
- تاريخ قريش د. حسين مؤنس.
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. د. حسن ابراهيم حسن
- سياسة الفاطميين الخارجية د. محمد جمال سرور.
- كتاب الأصنام الكلبي.
- مرآة الإسلام د. طه حسين.
- تاريخ امراء الحج د. بدري محمد فهد.
- المحمل ونشأته (بحث) د. عبد الله عقيل عنقاوي.
- الحج والأدب العربي عبد العزيز الرفاعي.
- تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الدول العثمانية عطية القوسي

- كتاب الروصتين في أخبار الدولتين . أبو شامة المقدسي.
- الارتسامات اللطاف الأمير شكيب ارسلان.
- الرحلة المقدسة عبد الله بوقس.
- البيت والحج السيد هاشم عزوز.
- فقه النساء في الحج محمد عطية خميس.
- التحقيق والايضاح سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.
- حجة الوداع أحمد عبد الغفور عطار.
- كتاب المطلع لابن العربي البعلي الحنبلي.
- الحج في الإسلام حسن أيوب.
- معارف الحج ومعالمه عبد الصاحب الحسيني.
- دراسة تاريخية لمساجد الشاعر المقدسة د. ناصر البركاني + د. محمد المناع.
- معالم مكة التاريخية والأثرية عاتق بن غيث البـ ي.
كتاب المناسك خليل بن اسحاق الحربي العمري
- مسالك الأمصار
مجلة العرب (السنة السادسة)

الرسائل:

الرسالة	الباحث
١ ـ دراسة لآثار الحج على المستوى الكلي في الاقتصاد السعودي	عبد المحسن عبد الله آل الشيخ جامعة أم القرى
٢ ـ هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك	عبد العزيز بن جماعة جامعة ٧٦٧ أم القرى (٩٨)
٣ ـ كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني	عبد الرحمن مؤذن جامعة أم القرى (٤١١)
٤ ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي الثاني حتى العصر العثماني	فوزية حسين مطر جامعة أم القرى (١١١٢ ـ ٢٧١)
٥ ـ إمارة الشريف غالب بن مساعد في مكة.	سامية بشاوري جامعة أم القرى (١٠٩٩)
٦ ـ اتحاف الورى بأخبار أم القرى	عبد الكريم علي الباز جامعة أم القرى (٩٥٧)
٧ ـ مكة وعلاقتها الخارجية ٣٠١ ـ ٤٨٧ هـ.	أحمد عمر الزيلعي جامعة الرياض (٧٢٣)
٨ ـ مكة المكرمة كما جاءت في كتب كتب الرحلات	فريال عبد الحميد الشريف جامعة أم القرى
٩ ـ بلاد الحجاز منذ بداية عهد الاأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية	د. سليمان عبد الغني المالكي.
١٠ ـ الرحالة المسلمون منذ القرن السادس الهجري	جامعة أم القرى (٣٤٣)
١١ ـ بلاد الحجاز من العهد الأيوبي	عائشة عبد الله باقازي

الرحلات:

١ ـ رحلة ناصر خسرو	٤٣٠ هـ
٢ ـ رحلة ابن الجبير	٥٧٠ هـ
٣ ـ رحلة التجيبي	٦٨٠ هـ
٤ ـ رحلة ابن بطوطة	٧٨٠ هـ
٥ ـ الرحلة الحجازية ـ	محمد لبيب البتنوني ـ الطبعة الثانية ١٣٢٩ هـ
٦ ـ الرحلات العياشية	١٠٥٠ هـ
٧ ـ الرحلات الحجازية (مرآة الحرمين)	١٣١٨ هـ ابراهيم رفعت باشا
٨ ـ رحلة الحجاز	١٣٣٠ هـ محمد رشيد رضا
٩ ـ رحلة الشتاء والصيف	الإمام الحسيني الموسوي ١٠٧٠ هـ
١٠ ـ رحلة العبدري ـ المسماة الرحلة المغربية ـ	العبدري ت ٦٨٨ هـ
١١ ـ رحلة الصديق إلى البيت العتيق	صديق خان ١٣٠٨ هـ
١٢ ـ مستفاد الرحلة والاغتراب	التجيبي

المعاجم:

المعجم الكبير	الطبري
جمهرة لسان العرب	ابن حزم
معجم البلدان	احمدي

تقويم البلدان	أبو الفداء
لسان العرب	ابن منظور
كتاب البلدان	اليعقوبي
صبح الأعشى	القلقشندي
المسالك والممالك	ابن خردازية
الأعلاق النفيسة	ابن رسته
أحسن التقاسيم	المقدسي
القاموس المحيط	الفيروزآبادي
المعجم الوسيط	اصدار مجمع اللغة العربية
معجم البستان	عبد الله البستاني

مخطوطات:

١ ـ افادة الأنام بأخبار بلد الحرام ٤ مجلدات عبد الله بن محمد غازي جامعة الملك عبد العزيز بجدّة

٢ ـ الأرج المسكي في التاريخ المكي مكتبة الحرم

٣ ـ منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم تقي الدين السنجاري مكتبة الحرم

٤ ـ السيرة الشامية (سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) محمد الصالح الشالي

٥ ـ مخطوطة ابن عبد الشكور توب كابى (استانبول)

٦ ـ هداية السالك إلى المذاهب الأربعة من المناسك ـ عبد العزيز بن حجاج ٧٦٧ هـ جامعة أم القرى (٢٠٩٨)

٧ ـ مخطوطة ابن المجاور

٨ ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الشريف الإدريسي

٩ ـ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي مكتبة الحرم (العصامي عبد الملك ١٠٥٠ هـ

تمّ بعون الله تعالى الكتاب الأول
وَيليه الكتاب الثاني عن " المؤسسات وتطوير الطوافة
وأسماء المطوفين والأدلاء والزمازمة والوكلاء "...

موعد مع الكتاب الثاني

في القريب العاجل

إن شاء الله ١٤١٥هـ

فؤاد عبد الحميد عقيل عنقاوي

